
إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com

المـــــملكة العربية الســــــعودية

وزارة التـــــــعليم

جـــــــامعة القـــــــصيم

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



الطريقة الصوفية البكتاشية في ألبانيا، عرض ونقد

(The Bektashi Sect in Albania: presentation and criticism)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب

بليدار حجي

الرقم الجامعي: (٣١٢١١٥٩٠١)

إشراف فضيلة الأستاذ:

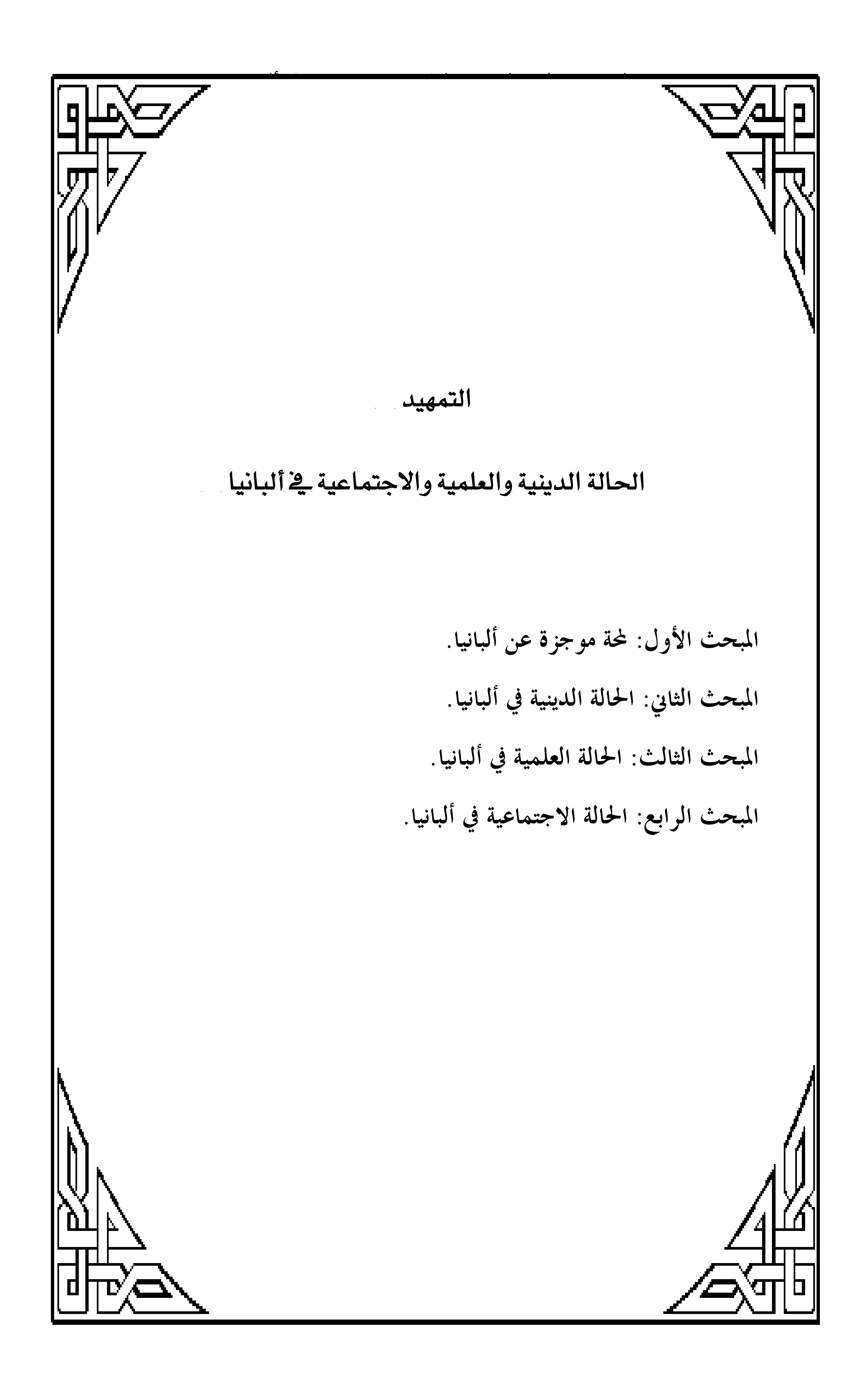
أ. د. ناصر القفاري

الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العام الجامعي/١٤٣٦-١٤٣٧هـ



www.E7saan.com



التمهيد

الحالة الدينية والعلمية والاجتماعية في ألبانيا

المبحث الأول: لمحة موجزة عن ألبانيا.

المبحث الثاني: الحالة الدينية في ألبانيا.

المبحث الثالث: الحالة العلمية في ألبانيا.

المبحث الرابع: الحالة الاجتماعية في ألبانيا.

المبحث الأول

لمحة موجزة عن ألبانيا

الكلام عن ألبانيا لا تكتمل صورته إلا من خلال الكلام عن عدة أمور هي:

أولا: موقع ألبانيا الجغرافي:

ألبانيا (بالألبانية Shqipëria)، هي إحدى دول شبه جزيرة البلقان[١] الواقعة في جنوب شرق أوروبا. يحدها من الشمال: الجبل الأسود وكوسوفا، ومن الشرق جمهورية مقدونيا، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي، ومن الجنوب اليونان والبحر الأيوني[٢].

ثانيا: الأصول العرقية للألبان:

اختلف المؤرخون في الأصل الذي ينتمي إليه الألبان:

فذهب أكثر المؤرخين إلى أن أصل الألبان من نسل الإيلير القدامى الذين كانوا عنصراً من أقدم وأنقى العناصر في أوربا، والذين انحدروا مباشرة من قبائل الهندو-الأوروبية، ثم هاجروا من مدافن القوارير في أوربا، - وقد سميت تلك المناطق باسمهم في عصور ما قبل

---

(١) البلقان قيل: كلمة تركية معناها: تلال مرتفعة وعرة تكسوها الغابات. والبلقان: شبه جزيرة كبيرة في جنوب شرقي أوربا، بين بحر الأدرياتيك في الغرب، والبحر الأسود في الشرق، والبسفور، والدردنيل، وبحر إيجه في الجنوب. تصل مساحتها لحوالي ٧٢٨،٠٠٠ كم مربعا وعدد سكانها يزيد عن ٥٣ مليون نسمة. يسكن فيها شعوب الدول التالية: ألبانيا، واليونان، وبلغاريا، وتركية الأوروبية، وجنوب شرقي رومانيا، ومعظم يوغسلافيا. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ط١: (٧٦٢/٢)، بيروت-٢٠١٠؛ وينظر: دائرة المعارف الإسلامية: (١٠٤/٤)؛ الألبانيون، الأرناووط، والإسلام، رجب ياشار بويا، ط١: (ص: ١١)، دار السلام-٢٠٠٤.

(٢) George Fred Williams, SHQIPETARET, (fq: 10), Dielli- Tirane, Botimi i Dyte, 1934.

التاريخ- إلى شبه جزيرة البلقان، وإلى شواطئ البحر الأدرياتيك الشمالية والشرقية قبل اليونان، وكان ذلك قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة [١].

وذهبت طائفة من العلماء إلى أن أصل الألبان من نواحي القوقاز؛ لأن بها مقاطعة قديمة كانت تسمى بألبانيا، كانت تشمل شروان [٢]، وداغستان [٣]، فهاجروا إلى شبه جزيرة البلقان واستوطنوها [٤].

لكن علماء التاريخ في ألبانيا يؤكدون أن أصل الألبان من نسل الإيلير، وهم من رعاة قبائل الهندو-الأوروبية، الذين هاجروا في شبه جزيرة البلقان في فترات متتاليات، وذلك قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد [٥].

ثالثا: اشتقاق لفظ الألبان:

اختلف المؤرخون في اشتقاق لفظ "ألبان" على عدة أقوال:

---

(١) Kristo Frasheri, The histori of Albania, (fq: 12), Tirana, 1964؛ وينظر: Nuray Bozbora, Shqiperia dhe nacionalizmi shqipetar ne Perandorine Osmane, (fq: 19), Dituria, Tirane 2002.

(٢) شروان، هي منطقة تاريخية في شرق القوقاز، وهي المعروفة بهذا الاسم في العصور الإسلامية والحديثة. اليوم هو جزء صناعي وزراعي وضعت من جمهورية أذربيجان والتي تمتد بين الشواطئ الغربية لبحر قزوين ونهر كورا. ينظر: دائرة المعارف، البستاني: (١٠/٤٤٤).

(٣) داغستان، رسميا جمهورية داغستان، هي إحدى الكيانات الفدرالية في روسيا الواقعة في جنوب الجزء الأوروبي من روسيا في منطقة القوقاز على طول ساحل بحر قزوين. تحدها في الجنوب وجنوب الغرب الجمهوريتان السوفيتيتان السابقتان أذربيجان وجورجيا. وتحدها غربا وشمالا أقاليم روسيا الاتحادية وهي جمهورية الشيشان وإقليم ستافروبول وجمهورية كالميكيا. ينظر: الموسوعة العربية العالمية: (١٠/٢٢٢-٢٢٣).

(٤) Sami Frasheri, Personalitetet Shqipetare ne Kamus Al-A'lam, (fq: 8), Logosa, Shkup 1994.

(٥) Akademia Shqiptare e Shkencave, Historia e Popullit Shqipetar, (fq: 20), Toema, Tirane 2002; Sami Frasheri, Personalitetet Shqipetare ne Kamus Al-A'lam, ibid: (fq: 9).

الأول: أن كلمة ألبان مشتقة من كلمة (ألبانو)، وهي اسم لقبيلة من القبائل الإيليرية القديمة، كانت تسكن فيما بين مدينتي: دورس وديبرا، ثم أُطلق هذا الاسم على جميع القبائل الإيليرية في البلقان، وحل محل كلمة الإيليرية فيما بعد، وبمرور الزمن أطلق الأوروبيون على هؤلاء القوم اسم (ألبان) بحذف الواو في آخر كلمة (ألبانيو) نسبة إلى تلك القبيلة التي كانت يتزعمها: آربن آربريش[(١)].

الثاني: أنها مشتقة من كلمة (ألبان) من آربن، وذلك باستبدال الراء لاما، وإضافة ألف بعد الباء فصار (ألبان)، ولعل هذا الاشتقاق جاء من اسم زعيم قبيلة ألبانو الإيليرية السابقة الذكر، وبقي هذا اللفظ معروفا عند الألبان في إيطاليا.

الثالث: قيل: إن كلمة ألبان مأخوذة من مادة (ألبا)، ومعناها الجبل أو المرعى الجبلي، ومن ذلك جبال الألب ومعنا ألبانيون: جبليون، نسبة إلى جبال الألب[(٢)].

الرابع: ذهب المؤرخ الألباني المشهور سامي شمس الدين فراشري[(٣)] إلى أن أصل لفظ الألبان: هو آربان (ومعناها مزارعين)، وحوّل الأتراك ذلك إلى آرناو، وأشبعوا الواو وسموه الأرناؤود، وسماهم اليونان الذين لا ينطقون النون آروان[(٤)].

وعلى أية حال؛ فكل اشتقاقات الكلمة لها وجهة نظر.

---

(١) Dr. Ali Hadri, Historia e Popullit Shqiptar, (fq: 31-32), Botimi III, Prishtine 1971.

(٢) كتاب دائرة المعارف، المعلم بطرس البستاني: (٣/٢٤١).

(٣) هو الباحث الكبير والمؤرخ المشهور، والعالم البارز في الحركة القومية الألبانية، سامي شمس الدين فراشري، ولد في قرية فراشر من مدينة برميت في ألبانيا، في شهر يونيو حزيران ١٢٦٦هـ. برز من صغره حيث كان يعرف كثير من اللغات: كاليونانية، والإيطالية، والتركية، والافرانسية، والفارسية. انتقل إلى عاصمة الخلافة اسطنبول حيث كان له هناك نشاط ظاهر، كتب أكثر من ٦٠ كتاب، باللغة الألبانية، والتركية، والعربية، والفارسية، ومن أشهر كتبه "قاموس الأعلام" الذي يأتي في مجلدات كبار؛ توفي سنة ١٣٢١هـ. Personalitetet Shqipetare ne Kamus Al-A'lam, Sami Frasheri, (fq: 1-2).

(٤) الألبانيون، الأرناووط، والإسلام، رجب ياشار بويا: (ص: ١٦).

وأول من سمى الألبان بالألبانيين هم البيزنطيون، وذلك سنة (٤٠٨-٤٠٩هـ)، تقريبًا وقبل هذا التاريخ كان الاكتفاء باسم إيليرية أو إيليريين[١].

لكن مع بدايات القرن السادس عشر استبدلت التسمية أربيريا وأربيريش (ألبانيا) تدريجياً بالتسمية شقيبيريا وشقيبتاري. تفسر التسميتان بـ "أرض النسور" و"أبناء النسور" رغم أهما يشتقان من الظرف شقيب والذي يعني "أن يفهم البعض الآخر"[٢].

وسميت ألبانيا تحت الحكم العثماني رسمياً باسم أرناؤوطلوك وسكاها باسم أرناؤوطيون. ويعتقد أن التسمية رديف للكلمة اليونانية أروانيت وهي التسمية اليونانية القروسطية للألبان.

رابعا: أماكن وجودهم:

سبق أن ذكرنا أن الإيليريين (أجداد الألبان) كانوا يستوطنون في بقعة كبيرة وواسعة من شبه جزيرة البلقان، لكن بعد الحروب الطويلة مع الينانيين والصرب الذين نزحوا إلى البلقان بعد الإيلير، والحروب متوالية التي جرت بينهم وبين روما ضعفت قوقم، ونزعت مساحات كثيرة من أراضهم. هذا ما حدث في عصور ما قبل الميلاد، وعصور الوسطى، وعند سقوط الخلافة العثمانية صار الألبان - الشعب أكثر تأييدا للخلافة- ضحية الدول الكبرى التي قسمت أراضيهم لدول نصرانية بجوارها[٣].

ونتيجة ذلك؛ فإن الشعب الألباني حاليًا موجود في أكثر من دولة (ألبانيا، وكسوفا، وجزء كبير من مكدونيا، وجز من جبل الأسود وصربيا، وكذلك جزء في اليونان) فإهم وإن كانوا داخل حدود هذه الدول، لكن يعيشون في مناطق ألبانية في الأصل، والتي تسمى بألبانيا الكبرى.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، جماعة من المستشرقين، ط٢: (٢/٤-١٦)، دار شعب، القاهرة.

(٢) George Fred Williams, SHQIPETARET, ibid: (fq: 10).

(٣) ينظر: الألبانيون، الأرناؤوط، والإسلام: (ص: ٦٥-٦٦).

ففي ألبانيا يوجد قرابة أربعة ملايين نسمة، وفي كوسوفا[١] يوجد مليونا وسبعمائة وأربعون ألف نسمة، وفي مقدونيا القومية الألبانية تشكل أكثر من ٣٠% من سكانها، وعددهم قرابة سبعمائة ألف نسمة، وفي الجبل الأسود القومية الألبانية تأتي في المرتبة الثالثة بعد الصرب، وعددهم ستون ألف نسمة أو يزيدون.

كما يوجد الألبان في غير هذه الدول، وذلك نتيجة الهجرة الجماعية في فترات مختلفة. فهم يوجدون بكثرة في تركيا قلب الخلافة العثمانية سابقًا، ويصل عددهم إلى خمسة ملايين نسمة، ويوجدون في دول الاتحاد الأوروبي كاليونان، وإيطاليا، وألمانيا، وبريطانيا، وسويسرا، حيث يصل عددهم قرابة مليونين أو يزيد.

وكذلك يوجدون بأعداد قليلة في كل من أمريكا، وأستراليا، ومصر، والشام.

وبهذا يكون عدد الألبان قرابة خمسة عشر مليون نسمة في كل العالم.

خامسا: لمحة تاريخية حول ألبانيا:

التاريخ قبل الميلاد: كانت المنطقة التي تعرف الآن بألبانيا منطقة مأهولة بالسكان، فقد قطنها الإليريانيون في العصور القديمة، وهم أجداد الألبان الحاليين[٢].

وكانت محاطةً بامبراطورياتٍ قوية ومتحاربة، مما جعل ألبانيا تشهد أعمال عنف كبيرة وتنافسًا للسيطرة عليها على امتداد تاريخها، فقد اجتاحها الإغريق والرومان والصرب

---

(١) (كوسوفا – Kosova) اسم لمنطقة مشهورة في البلقان، استوطنها قديما الداردنيون –عائلة ألبانية قديمة–، ويستوطنها حديثا الألبانيون، وهم أحفاد الداردنيين؛ وأصل كلمة (كوسوفا) أصل ألباني، ينطقها الألبانيون "كوسوفا" بفتح الفاء، أما الصرب والأوروبيون فينطقونها "كوسوفو" بضمّ الفاء. ينظر: انتشار الإسلام في كوسوفا، سامر بايروش أحمدي، ط١: (ص: ٣١)، (كتاب الأمة، سلسلة تصدر كل شهرين عن وقفية الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م).

(٢) Encyclopedia Britanica, Ultimate Edition, Volume1, printed in USA 1974, (pg: 191).

والفينيسيون، وفي الأخير فتحها العثمانيون، لكن كل الدول المذكورة تركوا بها علاماتهم المدنية والثقافية.

الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية وصراعهم مع الألبان: كان الرومان يحتلون الأراضي التي تكوّن ألبانيا الحديثة في عام ١٦٥ قبل الميلاد، وأدرجت هذه الأراضي في الإمبراطورية كجزء من مقاطعة إليريكام (Iliria).[١]

كان الجزء الغربي من طريق أغناتيا داخل ألبانيا الحديثة. عندما انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شرق وغرب في عام ٣٩٥ من الميلاد، أصبحت أراضي ألبانيا الحديثة جزءا من الإمبراطورية البيزنطية.

عانت إيليريا من الدمار ابتداء من العقود الأولى تحت الحكم البيزنطي (حتى عام ٤٦١م) نتيجةً للغزوات التي شنها القوط الغربيون والهان والقوط الشرقيون[٢]. ولم يمض وقتًا طويلاً بعد مرور هذه الغزوات الهمجية على البلقان إلا وظهر السلاف[٣].

خضعت قبائل جنوب إيليريا إلى تحول وتغير، وحدث ذلك على مر عدة قرون، وتحت تأثير الثقافات الرومانية والبيزنطية والسلافية، وظلت المنطقة التي تسمى ألبانيا حاليا تحت سيادة المملكة البيزنطية والبلغارية حتى دخول القرن الرابع عشر بعد الميلاد[٤].

---

(١) الأراضي ألبانية كانت مسافتها أكبر مما هي الآن، وكانت تسمى بالإيليركام، أو الإيليريا.

(٢) (القوط) باللاتينية: (Gothi) قبائل جرمانية (ألمانية) شرقية، وجدت في القرن الثالث قبل الميلاد. أرجح الآراء أنهم قدموا من بلاد إسكندنافيا وشمال ألمانيا إلى وسط وجنوب شرق القارة الأوروبية، لكن يبقى الخلاف على أصولهم والبلاد التي قدموا منها قائماً إلى اليوم. انقسموا إلى ثلاثة أقسام: القوط الشرقيون، والقوط الغربيون، والجيبد. كان للقوط تأثير قوي في تاريخ أوروبا السياسي والثقافي. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت أفندي وآخرين: (١٢/٢).

(٣) السلاف، أو صقالبة، هم شعوب تسكن بين جبال الأورال والبحر الأدرياتي في أوروبا الشرقية والوسطى، وأغلبهم يتبع كنيسة الأرثوذكسية. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: (٢٠٩٧/٤).

(٤) ينظر: ألبانيون، الأرناؤوط، والإسلام: (ص: ٢٧-٣٠)؛ وينظر: السنَّة النبويَّة مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، أحمد بن عبد الكريم نجيب: (٥٨/٢)؛ (هذه رسالة أكاديميَّة لنيل الدرجة العالميَّة =

العهد العثماني: وسع الأتراك العثمانيون خلافتهم ابتداءً من أواخر القرن الرابع عشر من الأناضول[١] إلى البلقان. وبدخول القرن الخامس عشر، هيمن الأتراك على شبه جزيرة البلقان تقريبًا، باستثناء شريط ساحلي صغير أدرج في ألبانيا الحديثة. وأكسبت مقاومة الألبان للأتراك في القرن الخامس عشر تأييدا من جميع أنحاء أوروبا المسيحية. وإحدى أقوى الردود على الغزو العثماني جاء بقيادة اسكانديربيج[٢] وذلك من عام ٨٤٧هـ إلى عام ٨٧٢هـ، فقد حارب ٣٠٠٠ ألباني تحت راية حمراء تحمل شعار اسكانديربيج، ومنع الفتح العثماني للأراضي الألبانية مدة ٢٤ عاما.كانت قيادة اسكانديربيج قوية، حتى أنه تغلب على سلطان مراد في مدينة كرويا[٣] في عام ٨٧١هـ[٤].

"الدكتوراه" من قسم السنة وعلوم الحديث بكليَّة أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامي).

(١) الأناضول: الجزء الأسيوي من تركيا. وهو شبه جزيرة جبلية بين البحر الأسود في الشمال، وبحر إيجة في الغرب، والبحر المتوسط في الجنوب، ويؤلف ٩٧% من مجموع مساحة تركيا، ويستعمل اسم الأناضول أحيانا مردفا لاسم آسيا الصغرى. الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من المؤلفين، ط١: (٤٥١/١)، دار العصرية بيروت.

(٢) هو: جورج اسكانديربيج كاستريوتي بن جون كاستريوتي، أمير ألبانيا الشمالية. أخذ جورج كرهينة ونشأ في قصر الخليفة ونال إعجاب سلطان مراد الثاني الذي جعله قائدا للجيش في بعض حروبه، وبعد وفات أبيه أبدى جورج رغبته بأن يخلف أباه لولاية ألبانيا الشمالية. لكن السلطان لم يعينه أميرا لهذه المنطقة، فدبر مكيدة، وزور مرسوم السلطان لتعينه أميرًا فاستولى لمدينة كرويا وقتل رجال الحامية، وجميع جنود العثمانيين في البلاد، وأعلن حربه للخلافة، وارتد عن الإسلام، وأخر فتحات العثمانية قرابة ٢٣ سنة. جدير بالقول أنه تربى على أيدي دراويش بكتاشيين، وهم يفتخرون به ويعدونه أحد رجالهم. توفي سنة ١٤٥١م. ينظر: الألبانيون، الأرناووط، والإسلام: (ص: ٥١).

(٣) كرويا (Kruja): هي مدينة في شمال وسط ألبانيا. تقع بين جبل كرويي ونهر إيشم (Ishëm)، هي على بعد ٢٠ كم فقط من شمال عاصمة ألبانيا، تيرانا.

(٤) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ط٥: (ص: ٤٢٨)، دار العلم للملايين بيروت؛ وينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الجديد، إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، ط٣: (ص: ٤٦)؛ وينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك: (ص: ١٥٨-١٥٩)، دار النفائس، بيروت؛ وينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ط٦: (ص: ٩٤-٩٥)، دار معرفة، بيروت.

بعد وفاة اسكانديربيج، ظلت المقاومة الألبانية مستمرة حتى عام ٨٨٢هـ، بنجاح قليل، ثم انهارت الولاءات والتحالفات التي صنعها وغذاها اسكانديربيج، وفتح العثمانيون ألبانيا بعد فترة قصيرة من سقوط قلعة كرويا. فأصبحت ألبانيا بذلك جزءا من الخلافة العثمانية(١).

الاستقلال: لما بدأت شمس الخلافة العثمانية تغيب عن أرض البلقان، واشتدت المؤامرات عليها من الداخل والخارج، وانتهت حرب البلقان بضياع جميع أراضي الدولة العثمانية في القارة الأوروبية، دفعت ألبانيا ثمنا باهضاً. فبعد ضعف الدولة العثمانية في البلقان، أعلنت كلاً من صربيا واليونان وبلغاريا(٢) الحرب، وسعت كل دولة منها لتحريك حدودها فوق ما تبقى من أراضي الخلافة، وهكذا غزت صربيا ألبانيا من الشمال وأخذت كوسوفا، وغزت اليونان ألبانيا من الجنوب وأخذت اتشامريا(٣)، مما حدد البلد إلى رقعة من الأرض حول المدينة الساحلية الجنوبية فلورا(٤).

وفي عام ١٣٣٠هـ وأثناء الحرب البلقانية العثمانية، أعطت الحكومة العثمانية ألبانيا

(١) Personalitetet Shqipetare ne Kamus Al-A'lam, ibid: (fq: 56-57).

(٢) جمهورية بلغاريا تقع في جنوب شرق أوروبا، وفي شبه جزيرة بلقان. يحدها شرقًا البحر الأسود، وشمالاً رومنيا، وغربًا مكدونيا، وجنوبًا اليونان، وفي الجنوب الشرقي التركيا الأوروبية. عاصمة بلغاريا صوفيا. ينظر: الوسوعة العربية الميسرة: (ص: ٣٩٨).

(٣) اتشامريا منطقة ألبانية، تضم قطعة من الأرض التي تقع في الجانب الشرقي من البحر الأيوني، من بوترينت إلى خليج بريفيزة، وهذه مساحة ألبانية أهديت لليونان في القرارات الظالمة لمؤتمر السفراء في لندن في عام ١٩١٣م. ففي هذه الفترة تكونت التشكيلات العسكرية اليونانية، التي كانت تهدف لإبادة جماعية لمسلمي ألبانيا في هذه المنطقة، واستيعاب السكان المسيحيين، فقتلوا الرموز الوطنية، وقاموا باعتقالات وسجن وإعدام، واحترقوا المنازل، وأخرجوا السكان من منازلهم وممتلكاتهم. ينظر: Identiteti etnik i Gjeo-Hapësirës së çamërisë, Prof. Ass. Dr Selman Sheme, http://shoqatacameria.blogspot.com/2008/11/identiteti-etnik-i-gjeo-hapsirs-s-amris.html تمت زيارة الموقع: ٢٠١٣/١١/٠٢.

(٤) فلورا هي مدينة ساحلية في جنوب غرب ألبانيا. فلورا هي ثاني أكبر ميناء في دولة ألبانيا، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠،٠٠٠.

حكمًا ذاتيًا واسعًا، وسرعان ما أعلن الألبان استقلالهم عن الدولة العثمانية مخافة ذوبانهم تحت غطرسة الدول المجاورة؛ ومنذ ذلك الوقت أعلن "الصليبيون" في البلقان حربهم ضد الإسلام والشعوب المسلمة هناك.

وعام ١٣٣١هـ انعقد مؤتمر الدول الغربية المنتصرة في لندن، وبعد مناقشات طويلة وافقت على قيام دولة ألبانيا دولة ذات سيادة، محايدة تحت رعاية الدول العظمى، ومنحت كوسوفا لصربيا، ووهبت جزءا من ألبانيا للجبل الأسود، وجزءًا لليونان؛ وبالتالي فقد جزأت المعاهدة أراضي الدولة الألبانية الجديدة، وأجاز المؤتمر احتلال الأراضي الألبانية من قبل جيرانها، وبقي الجزء الأكبر من الشعب الألباني بعد التقسيم خارج حدود دولة ألبانيا المستقلة[١].

لقد خسر الألبان في هذا المؤتمر خسارة كبيرة، فبعد أن كانت مساحة ألبانيا ٧٠٠٠٠ كم٢ تقلصت إلى ٢٨٠٠٠ كم٢، وتوسعت اليونان، وصربيا، والجبل الأسود، ومقدونيا، على حسابها.

ألبانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية: بعد الحرب العالمية الثانية، دخلت ألبانيا منعطفاً جديداً بعد أن تولى الحزب الشيوعي الألباني الحكم حيث سعى لتطبيق الماركسية في ألبانيا، وبعد أن استولى أنور خوجا[٢] على الحكم بدأ بتطبيق النظم الشيوعية ومبادئ الإلحاد على الألبان، وأعدم زعماءهم وأئمتهم وقتل الآلاف منهم، وتعرضت المساجد والمدارس والأوقاف إلى الإغلاق، والمصادرة، والهدم، وعانى المسلمون كل صنوف الظلم

---

(١) استقلال كوسوفا، هل هو عامل استقرار أو تراجع في منطقة البلقان، خير الدين كوشي، ترجمة عن الإنجليزية: ماجد أبو بكر عزام، ط١: (ص: ١٢٧)، معهد بكر إسماعيل للدراسات الفكرية والبحوث بكوسوفا، ٢٠٠٧م.

(٢) ألبانيا، من إصدارات مؤسسة الوقف الإسلامي: (ص: ٣٦)؛ ينظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند: (٣١٨/٢).

والتعسف[(١)]، وكان المسوغ لهذا كله—فيما زعم- حماية المجتمع، وتقوية اللحمة الاجتماعية الداخلية تحسباً لكل عدو، وأن الأديان ما هي إلا تمويه وتخدير للناس لابتزاز مصالحهم من أناس محتالين[(٢)].

في هذه الفترة أصبح كثيرٌ من المسلمين لا يعرفون شيئاً من الإسلام إلا اسمه، وحسب إحصائيات سنة ١٩٤٥م-١٣٦٥هـ كان في ألبانيا ١١٢٧ مسجداً، و١٣٠٦ إماماً، و١٧ مدرسة دينية، وفي مدينة "شكودرا" فقط تم هدم ٣٤ مسجداً، ولم يبق فيها إلا مسجدان[(٣)].

وهكذا عُزلت ألبانيا تدريجياً عن العالم الإسلامي، وعن أوروبا الغربية بعد أن أصبحت جزءاً من أوروبا الشرقية في فترة الحرب الباردة، وقد كانت معاناة المسلمين في هذا البلد الصغير أثناء الحكم الشيوعي شبيهة بمعاناة المسلمين في الأندلس أيام الحكم الكاثوليكي[(٤)].

واستمر هذا الوضع إلى الوقت الذي انهار فيه النظام الشيوعي في ألبانيا سنة ١٩٩١م-١٤١٢هـ، وكان تحولاً جماهيرياً ضخماً تفاعلت معه مختلف شرائح الشعب، وسُمح بعده بعودة النشاط الديني، وبدأت المساجد المغلقة تفتح واحداً بعد الآخر. فقد نصّ الدستور الألباني يومئذ على التالي: "جمهورية ألبانيا دولة علمانية تحترم حرية الدين، وتهيئ الظروف الملائمة لممارسة هذا الحق"[(٥)].

---

(١) كنت في ألبانيا (رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعيّة)، محمد بن ناصر العبودي، ط١: (ص: ٣١).

(٢) Feja kultura dhe tradita islame nder shqiptaret, Dilaver Sadikaj, (fq: 501-506), (Simpozium nderkombetar) gracanica, Prishtine 1995. وينظر: Islami ne Shqiperi gjate shekujve, Ali M. Basha, (fq: 192-194), Tirane 2000. وينظر: وضعية الإسلام والمسلمين في ألبانيا، عبد الكريم الأبيض، (مقالة في مجلة "التاريخ العربي")، عدد ٣.

(٣) Roli i besimit mysliman ne shqiperine pas komuniste, (fq: 77), Shoqata e intelektualve shqiptar -Kultura islame-, Toena 1994.

(٤) Muslim minorities in the world today, Ali Kettani, (Pg: 25-27), Printed in great Britain 1986.

(٥) ينظر: Per dispozitat kryesore kushtetuese, ligji 7491, dt 29.04.1991, neni 1. وينظر: =

العاصمة الألبانية: عاصمة ألبانيا هي مدينة تيرانا (Tirana)، وتقع العاصمة في وسط ألبانيا، وتمتد على مساحة ٣١كم٢، حيث تتمتع بموقع جغرافي مناسب حيث تقع على واد تحيط به شرقا جبل دايتي.

أُسست مدينة تيرانا سنة ١٣٣٨هـ من قبل سليمان باشا برجيني، وأُعلنت عاصمة للبلاد سنة ١٣٤٣هـ[1].

تُعد العاصمة (تيرانا) بوابة الدولة، ومقر السلطة والإدارة، والسفارات الخارجية. وهي مركز الثقافة والعلوم، حيث توجد فيها جامعات عدة، تحتوي على عددٍ كبيرٍ من الكليات في مختلف التخصصات، كما توجد في العاصمة عدد كبير من المدارس الثانوية المختلفة بالإضافة إلى العديد من المدارس المتوسطة، وغيرها من المؤسسات والمراكز التعليمية والتربوية.

سادسا: أشهر المدن:

المدن الرئيسة والكبيرة في ألبانيا اثنا عشرة مدينة، -والتي تعتبر كمناطق-، وهي:

تيرانا (Tirana)، وودورس (Durres)، وألباسان (Elbasan)، واشكودرا (Shkodra)، وفلورا (Vlora)، وكورشا (Korça)، وبيرات (Berati)، وافير (Fier)، وديبرا (Diber)، وليجا (Lezha)، وجيروكاسترا (Gjirokastra)، وكوكس (Kukes).



=

Islami ne Shqiperi gjate shekujve, Ali M. Basha, ibid: (fq: 213).

(١) ينظر: http://www.tirana.gov.al/sq/Themelimi-i-Tiranes1 هذه صفحة محافظة تيرانا، تمت زيارة الموقع: ١٨/١١/٢٠١٣.

المبحث الثاني

الحالة الدينية في ألبانيا

أولا: نبذة عن تاريخ الأديان في ألبانيا:

تقدم فيما سبق أنّ الألبان يعودون إلى العناصر الإيليرية، وهي أول العناصر التي نزلت شبه جزيرة البلقان. والإيلير كانوا وثنيين[١]، حيث يعبدون آلهة كثيرة من دون الله ﷻ، ثم اعتنقوا النصرانية، ومكثوا على ذلك عدة قرون حتى هداهم الله تعالى للإسلام.

وفي وثنيتهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والمطر والمياه والنار، وكانت الشمس من هذه المعبودات أكثر تعظيمًا عندهم، وكانوا يعتقدون أن جبل تومور[٢] في مدينة بيرات[٣]، مجلس هذه الآلهة[٤].

ثم أتى على الإيلير حين من الدهر ضعفت مملكتهم، فاستولى عليها الرومان، ثم

---

(١) Islami Ne Trojet Iliro-Shqiptare Gjate Shekujve, Nexhat Ibrahimi, (fq: 180), (M.D.I), Prishtine, 2000.

(٢) تمور هو جبل مرتفع يقع قريبًا من مدينة بيرات، وسابقًا كان مكان آلهة لدى الألبان القدامى، والبكتاشيون يعظمون ويقدسون هذا الجبل وجددوا قدسيته عند الناس بلباس آخر، ولأجل ذلك لفقوا قصة خيالية لقبر عباس علي الذي -حسب زعمهم- جاء من معركة كربلاء ورأسه مقطوع ليستوطن في هذا الجبل ويقدسه!

(٣) هي: مدينة قديمة، تاريخية، أثرية، تقع في وسط المنطقة الجبلية جنوب غرب في الأراضي المنخفضة الألبانية، واحدة من المناطق السياحية البارزة الألبانية التي أثيرت في البداية كحصن على تلة صخرية على الجانب الأيمن من نهر "أوسوم"، تم تعيين مدينة في البداية كحصن على تلة صخرية مع ارتفاع ١٨٧ متر فوق مستوى سطح البحر. ينظر: Qyteti Iliro arbror i Beratit, Hena Spahiu, (fq: 9), Tiranë 1990. وينظر: Turizmi Historik ne Qarkun e Beratit Problemet dhe Perspektivat, Florena Xhafaj, (fq: 9-12), Durres 2013.

(٤) ينظر: Bektashinjte e Shqiperise dhe vepra te tjera, Baba Ali Tomorri, (fq: 12-13), (Urtesia Bektashiane, Tirane 2008).

البيزنطيون، فاعتنق الإيلير النصرانية، في العصر الذي ازدهرت فيه الإمبراطورية البيزنطينية[(١)].

وهكذا بدأت وثينية الإيلير تذوب، وتنتشر فيهم النصرانية، ليعلنوا سنة ٣١٣م أن النصرانية هي الديانة الرسمية لهم[(٢)].

وهكذا ظل الإيلير/الألبان يدينون بالنصرانية تحت الحكم الروماني والبيزنطي عدة قرون، وتتقلب عليهم الحكام والمحتلون ما بين الروم والبيزنطة والسلاف مثل: بلغاريا وصربيا، حتى القرن الرابع عشر الميلادي، حيث بدأ نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة.

وقد بدأ فتح العثمانيين لبلاد الألبان سنة: ٧٨٨هـ، ومنذ ذلك بدأ الألبان يُقبِلون على الإسلام شيئًا فشيئًا، حتى أصبح الإسلام دين غالبية السكان، وصارت ألبانيا فيما بعد ولاية إسلامية تابعة لهم[(٣)].

ثانيا: الأديان السائدة في ألبانيا في الوقت الحاضر:

ينصّ الدستور الألباني في بنده العاشر، والرابع والعشرين: "إنّ ألبانيا جمهورية علمانية محايدة للأديان. لكنها تحترم الأديان والعقائد، وتحترم الحقوق والحريات الإنسانية؛ والناس أحرار في اختيارهم وتطبيقهم لأي دين وأي مُعتقدٍ، فهم سواء أمام القانون"[(٤)].

وقد أصبحت الديانات السائدة والمذاهب المعترفة بها رسميًا في دولة ألبانيا هي: الإسلام، والبكتاشية، والنصرانية بكنيستيها -الأورثوذكسية[(٥)]

---

(١) الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا، فهيم جعفر دراغوشا: (ص: ٤٣).

(٢) Islami Ne Trojet Iliro-Shqiptare Gjate Shekujve (fq: 180-181).

(٣) الألبانيون (الأرناؤوط) والإسلام، رجب يشار بويا: (ص: ٤٣).

(٤) http://www.parlament.al/web/Kushtetuta_e_Republikes_se_Shqiperise_e_perditesuar_1150_1. (هذه صفحة الرسمية لمجلس الشعب الألباني). تمت الزيارة الموقع: ٢٠١٣/٠٩/٢٨.

(٥) هي: أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وهي كنيسة الروم الشرقية، ومركزها قديماً القسطنطينية، وأكثر أتباعها من شمال وغرب آسيا، وشرق أوربا. وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها. ويعتقد أتباعها أن الله الأب =

والكاثوليكية[١] -، ومؤخرا اعترفت بمذهب البروتستانتي[٢] والديانة اليهودية[٣].

أما نسبة انتشار هذه الأديان، فإنّ الشعب الألباني يدين عموماً بالدين الإسلامي -كما أظهرته آخر إحصائيات-، حيث تبلغ نسبة المسلمين في ألبانيا قرابة ٦٠%، والنصارى قرابة ١٧%، وقرابة ٥% منهم صرحوا أنهم يؤمنون بالله، لكن دون أن يصرحوا بانتمائهم الديني، و٢,٥% من الألبان ملحدين لا يؤمنون بالله، و١٥% من الألبان لم يصرحوا بانتمائهم الديني[٤].

أفضل من الله الابن، وأن روح القدس انبثق عن الله الأب، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا. ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، ط١: (ص: ٧٦)، دار الصميعي ١٤١٣هـ؛ وينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤: (٢/٥٨٣)، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(١) هي: أعرق وأكبر الطوائف النصرانية، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، ومركزها في روما، وجمهورها في أوربا عموماً. وهم يعتقدون بزعمهم أن الله والابن مساوٍ في خصائص الألوهية لله الأب، وروح القدس منبثق عنهما. ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: (ص: ٧٦)؛ وينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٢/٦٠٠).

(٢) هم: أتباع الكنيسة البروتستانتية التي أسسها الألماني مارتن لوثر في القرن السادس عشر الميلادي. وسمي البروتستانت الذين خرجوا على الكنيسة الكاثوليكية بهذا الاسم لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا احتجاجاً يسمى بالإنجليزية برتستنت فسمي الذين امضوا القرار بروتستنت: أي المحتجين. فأنكر لوثر (مؤسس البروتستانتية) عديد من عقائد الكنيسة كصكوك الغفران، والعشاء الرباني، والرهبنة، وغيرها. وهذه الحركة تعد أميل الفرق الثلاثة إلى التوحيد، ويظهر تأثرها بالمسلمين لكنها لم تصمد أمام الضغط النصراني؛ فانغمست في الكفر والشرك. ينظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: (ص: ٢٠٤)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض-١٤٠٤هـ؛ وينظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد بن إبراهيم الحمد، ط١: (ص: ١٨٥-١٨٦)، دار ابن خزيمة-١٤٢٧هـ.

(٣) هي: الملة التي يدين بها اليهود وهم أمة موسى عليه السلام. وكانت في أصلها -قبل أن يحرفها اليهود- هي الديانة المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، وكتابها التوراة. وهي الآن ديانة باطلة؛ لأن اليهود حرفوها ولأنها نسخت بالإسلام. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: (ص: ١٨).

(٤) Censusi i Popullsise dhe banesave 2011, (fq: 71), Instat, Adel Print, Tirane 2012.

أولا: الإسلام.

دخول الإسلام إلى ألبانيا:

لقد كان دخول الإسلام إلى ألبانيا مرتبطًا بالفتح العثماني لمنطقة البلقان، وبالتحديد المناطق التي فيها امتداد سكاني لألبانيا، إلا أنّ هناك أدلة كثيرة دلّت على وصول الإسلام إلى ألبانيا قبل الفتح العثماني، وإن لم يكن منتشرًا بالشكل الذي وجد بعد الفتح.

وهناك عدة أقوال وآراء للمؤرخين والباحثين حول كيفية وزمن وصول الإسلام إلى هذه المنطقة.

فقيل: "إنّ الثقافة العربية والإسلامية دخلت الأراضي الإيليرية/الألبانية منذ القرن الثامن الميلادي بواسطة "البجناك"[(١)]، ويؤكد ذلك المستشرق الصربي راد بوشوويش ويقول: إن البجناك المسلمين قد نقلوا الثقافة العربية الإسلامية إلى البلقان"[(٢)]. وهو في ذلك يتفق مع كثير من المؤرخين.

وقيل: "إن الإسلام دخل على الأراضي الألبانية على أيدي دعاة قاموا بالدعوة إلى الله، حتى وصل بعضهم إلى بلاد المجر، وأسلم على أيديهم طائفة من المجريين، وانتشر الآخرون في البلقان يتجولون من منطقة إلى أخرى حتى وصلوا شواطئ البحر الأدرياتيكي الألبانية"[(٣)].

وقيل: إنّ الإسلام وصل إلى البلقان من خلال بعض القبائل التركية التي أُخرجت من الأناضول بسبب إسلامها، فنشرت الإسلام في أماكن انتقالها في البلقان[(٤)].

---

(١) البجناك: قيل هم قوم في شرق أوروبا، لعبوا دورًا مهماً في القرون الوسطى؛ وقيل: هم قوم من أصل تركي، عاشوا حول البحر الكاسبيكي في القرن الثامن الميلادي تقريبا؛ وقيل: "البجناك" أصلهم من العرب. انتشار الإسلام في كوسوفا، سامر بايروش أحمدي: (ص: ٨٧-٨٩).

(٢) Islami Ne Trojet Iliro-Shqiptare Gjate Shekujve, Ibid, (fq: 210).

(٣) الألبانيون (الأرناؤوط) والإسلام، رجب يشار بويا: (ص: ٤٢).

(٤) Islami Ne Trojet Iliro-Shqiptare Gjate Shekujve, Ibid, (fq: 210).

وقيل: إن أول مسلم جاء إلى البلقان، وعمل على نشر الإسلام بهمة وحماس هو: ساري سالطيق التركماني[١]، وأن نفوذه الروحي، ونشاطه انتقل إلى بلاد الألبان -التي زارها بنفسه، وفيها تكية تحمل اسمه-، وذلك قبل فتح العثمانيين للبلقان"[٢]. وقيل أيضا أنه انتشر عن طريق التجار المسلمين؛ وقيل غير ذلك.

ومما سبق يتبيّن أنّ الإسلام وصل إلى منطقة البلقان، ومنها الأراضي الألبانية قبل الفتح العثماني، لكنه لم ينتشر إلاّ بعد وصول الفاتحين العثمانيين سنة ٧٨٦هـ.

العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في ألبانيا:

كان انتشار الإسلام في منطقة البلقان تدريجيًا وبأساليب متنوعة، حتى أصبح دين الغالبية لدى شعبين فقط -الألبان والبشناق- وبقي دين الأقلية لدى الشعوب الأخرى-الصرب، والكروات، والبلغار، واليونان-[٣].

وكان لاعتناق الألبان الإسلام أسباب وعوامل جعلتهم يعتنقون الإسلام ويُقبلون إليه ويدخلون فيه أفواجاً؛ على رغم من أنه اشتهرت لدى بعض الألبان في العصر الشيوعي مقولة "أن الإسلام دين المحتَل" و"أنه انتشر بالسيف والعنف، وأنّ الألبان أُدخلوا قهراً في الإسلام من قبل الدولة العثمانية"، ولكن هذه دعوات مضللة وإشاعات كاذبة، ولذلك يجدر بيان الأسباب الحقيقية لإعتناق الألبان الدين الإسلام، فهناك العديد من الباحثين والمؤرخين الُمنصفِين تناولوا هذه الأسباب التي أدّت إلى دخول الألبانيين في الإسلام، ومن أهمها ما يلي:-

---

(١) سيأتي الحديث عنه لاحقا في المطلب: أهم الشخصيات.

(٢) الألبانيون (الأرناؤوط) والإسلام، رجب يشار بويا: (ص: ٤٢)؛ وينظر: Mision Bektashian, Shyqyri Hysi, (fq: 16, 58), albPAPER, Tirane, 2004.

(٣) كوسوفو ما بين الماضي والحاضر، محمد الأرناؤوط: (ص: ١٤٤).

✍ - تَميَّز الفتح العثماني للبلقان بالتسامح، حيث تمتع أبناء البلاد الأصليين بقدر واسع من الحرية، وسُمح لهم بالتقاضي وفق شريعتهم، فدخل منهم الملايين في العقيدة الجديدة- عقيدة الفاتحين[١].

- من الأسباب التي تفسر انتشار الإسلام بهذا الشكل عند الألبان: عدم وجود كنيسة موحدة عندهم، بل كان الألبان منقسمين بين الكنيستين الشرقية (الأرثوذكسية) والغربية (الكاثوليكية)، وكان الصراع قائم بين هذين الكنيستين، الأمر الذي لم يكن موجودًا عند البلغار والصرب والكروات[٢] [٣].

✍ - من العوامل المساعدة أيضا: أن الألبان أدركوا أن الإسلام لا ينكر القيم الموجودة لدى الأديان السماوية السابقة، بل يهتم بهذه القيم ويَصل بها إلى أعلى المستويات، وأنه لم يكن ثمة علاقة بين الإسلام والوثنية، والجهل كما كانوا يسمعون من رهبانهم[٤].

✍ - وعلاوة على ماسبق فإنّ العثمانيين قد تبنوا سياسة تقوم على الاهتمام بالأمور الحياتية لرعاياهم؛ بتشييد المدارس والمعاهد والمكتبات العامة والمساجد والاهتمام بالعلم والعلماء؛ لتلبية حاجيات ومتطلبات محكوميهم من الخدمات المجانبة التي تقدم هذه المؤسسات[٥].

---

(١) محنة المسلمين في البلقان، علي حَسُّون، ط١: (ص: ٣٤)، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤١٧هـ.

(٢) هم: شعب يعيشونا غالبًا في جمهورية الكرواتيا، التي تقع في جنوب شرق أوروبا، وفي شبه جزيرة بلقان. عاصمتها زاغريب. ينظر المصدر السابق: (ص: ١٤٥٤).

(٣) كوسوفو ما بين الماضي والحاضر، محمد الأرناؤوط: (ص: ١٤٤). Islami ne Shqiperi gjate shekujve, Ibid: (fq: 60).

(٤) Islami ne Shqiperi gjate shekujve, Ibid, (fq: 54).

(٥) انتشار الإسلام في كوسوفا، سامر بايروش أحمدي: (ص: ١٤١).

✍ - من هذه الأسباب أيضاً عدم تعصب الألبان للأديان ما قبل الإسلام بشكل عام، وتطلعهم إلى المشاركة بقوة في الدولة الجديدة (العثمانية) حيث إنهم أصبحوا من العناصر الفاعلة في هذه الدولة[١].

ويتبين من عرض هذه الأسباب أنّ العثمانيين لم يجبروا الألبان على الدخول في الإسلام، وإلا كان الإسلام انتشر بين شعوب البلقان بشكل واحد؛ ولو كان الألبان مكرَهِين على الدخول في الإسلام، لتركوا الإسلام فورًا بعد خروج الدولة العثمانية من البلقان، وكذلك وجود كنائس قديمة في ألبانيا دليل على ما تقدم.

حالة المسلمين اليوم في ألبانيا:

تقدم أنّ المسلمين في ألبانيا يشكلون الغالبية العظمى، حيث يتجاوزون أكثر من ٦٠% من إجمالي السكان، ومع ذلك دولتهم علمانية محايدة للأديان؛ ولكنّ المسلمين الألبان، ومنذ عهد بعيد، منتظمين ومتحدين في كافة أرجائها تحت راية "المشيخة الإسلامية في ألبانيا".

ويبدو من الصعب للمرء في الخارج أن يفهم الإسلام أو أنْ يتعرفَ على الجوانب الدينية والثقافية للمسلمين في ألبانيا بدون هذه المؤسسة "المشيخة الإسلامية"، والدور الديني والثقافي الذي تقوم به، حيث أصبحت مؤسسة منتخبة تمثل المسلمين أمام الدولة وتستغني عن الدولة في خدمة أمور المسلمين[٢]، لذلك يجدر بالباحث أنْ يُعرِّف بهذه المؤسسة ودورها.

المشيخة الإسلامية في ألبانيا:

المشيخة الإسلامية هي أعلى سلطة إسلامية في ألبانيا، حيث تمثل المسلمين أمام السلطات الألبانية، وفي خارج ألبانيا. وهي تشرف على جميع النشاطات الإسلامية التي

---

(١)كوسوفو ما بين الماضي والحاضر، محمد الأرناؤوط: (ص: ١٤٥).

(٢) كوسوفو ما بين الماضي والحاضر، محمد الأرناؤوط: (ص: ١٥١).

تزاولها المجالس الإسلامية المحلية، وتتولى التنسيق بين أعمالها ومهامها. ويرأس هذه المؤسسة رئيس المشيخة الإسلامية، ويعتبر هذا المنصب أهم منصب إسلامي في ألبانيا، ويلقب هذا المنصب أيضاً بـِ"مفتي ألبانيا".

تعمل المشيخة الإسلامية وفقًا للدستور الخاص بها، المستمد من الكتاب والسنة معتمداً على المذهب الحنفي؛ كما في البند الثاني من دستورها: "أنّ المشيخة الإسلامية في ألبانيا تعمل حسب تعاليم القرآن والسنة والأحكام المستخلصة منهما حسب المذهب الحنفي"[١].

بعض الفرق والطرق الصوفية الموجودة في ألبانيا:

إنّ الغالبية مسلمي ألبانيا على عقيدة أهل السنة والجماعة، وهناك قلة من المسلمين ينتمون إلى بعض الفرق الإسلامية والطرق الصوفية، التي انتشرت في ألبانيا منذ دخول الإسلام فيها، -خاصة بعد خضوع البلقان للدولة العثمانية، وقد أثرت دعوتهم في بعض الأفراد من الشعوب البلقانية، وظلت سائدة إلى يومنا هذا-[٢]؛ حيث يلاحظ أن بعض المدن الألبانية أخذت تحتضن بسرعة أيضاً تكايا الطرق الصوفية التي انتشرت بدورها في المنطقة.[٣]

تتمثل الفرق والطرق الموجودة في الساحة الألبانية بالبكتاشية، والخلوتية[٤]، =

---

(١) Statuti Komunitetit Musliman Të Shqipërisë, Kreu I, Neni 2, Tirane 2005.

(٢) المسلمون في يوغسلافيا، رجب يشار بويا: (ص: ١٦٥).

(٣) لا شك أن الطريقة البكتاشية هي الطريقة الأكثر عددًا في أراضي الألبانية من بقية الطرق الصوفية، وأن مركز العالمي لهاذه الطريقة في عاصمة ألبانيا تيرانا.

(٤) الطريقة الخلوتية: تنسب هذه الطريقة الصوفية إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة ٩٨٦هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. وقد كانت هذه الطريقة ذائعة الانتشار في ولايات الدول العثمانية، وتوطدت في ألبانيا حيث أسس فيها زاوية وخانقاه، سنة ١١٩٦، والتي بناها سلطان بايازيد الثاني. ينظر: Kllapia e Tesaufit, Metin Izeti, (fq: 150-155), Fakulteti i Shkencave, Shkup 2004.

والقادرية[(١)]، والشيعة[(٢)] حيث تتمركز أغلبيتها في جنوب ألبانيا في المدن التالية: بيرات، وكورشا، ولسكوفيك. وعدد هذه الطرق –غير البكتاشية– قليل يتراوح ما بين ٢-٤%، ونشاطاتهم محدودة جدًا ومحصورة في التكايا الخاصة بهم، علماً أنّه لا يوجد للشيعة مساجد خاصة بهم، كما أن تأثيرهم في الناس قليل جدًا ويدور نشاطهم على طباعة بعض الكتب[(٣)]، لكن هناك محاولات مستمرة لإحياء ما اندثر من هذه الطرق، كما هناك محاولات لاختراق الشيعة لهذه الطرق.



---

(١) الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ)، وكان لهذه الطريقة نفوذ وأتباع بين أهل الحرف والمهن خاصة، وكان لها تكايا في كل من مدينة: اشكودرا، و ألباسان، وبيرات، وتيرانا، وبشكوبيا. ينظر: .Kllapia e Tesaufit, Ibid, (fq: 165) وينظر: Esnafet Shqipetare (shek. XV-XX), Zija Shkodra, (fq: 148), Akademia e R. Shqiperise, Tirane 1973.

(٢) شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره. يقال: شايعه، كما يقال: والاه من الولي، وأصبحوا شيعًا أي فرقًا وأحزابًا. فالشيعة حسب تعريف ابن حزم رحمه الله: "ومن وافق الشيعة في أن علياً ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده؛ فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً". الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٧٦/٤). ولتوسع أكثر ينظر: الفصل الثاني، المطلب الخامس: تأثر البكتاشية بالرافضة.

(٣) ألبانيا، مؤسسة الوقف: (ص: ٥٩).

ثانيا: النصرانية.

دخول النصرانية في ألبانيا:

سبق أنْ ذُكِر أن الإيلير كانوا وثنيين، ثم تنصروا فيما بعد، وهناك عدة أقوال حول قضية دخول النصرانية في بلاد البلقان، من أشهرها أن النصرانية دخلت إلى الأراضي الألبانية في القرن الأول الميلادي، وكان بولس[١] نفسه الذي نشر تعاليم النصرانية والكتاب المقدس[٢]. وقيل: إنّ النصرانية دخلت بواسطة جيوش الرومان، كما قيل: إنّ القسيس أندريا "shen Andera" كان يقوم بالتنصير في هذه البلاد[٣].

عدد ونسبة النصارى في ألبانيا:

تقدم في بداية هذا المبحث أنّ النصرانية هي ثاني الأديان المنتشرة في ألبانيا بعد الإسلام، وأن نسبة النصارى في ألبانيا حسب آخر إحصائية لا يتجاوزون ١٧% من إجمالي سكان

(١) هو: بولس شاول، ولد لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى (تركيا القديمة) تقريبا في العام الرابع للميلاد، ونشأ فيها من أصل عبراني خالص، اعتنق المسيحية في حوالي السنة الثالثة والثلاثين للميلاد بعد أن كان من ألدِّ أعدائها، وصار بعد اعتناقه الكاذب للمسيحية صاحبَ اليدِ الطولى في تحريف شريعة الله عز وجل المنزلة على عيسى عليه السلام، فألَّه عيسى عليه السلام وزعم أنه ابنُ الله عز وجل، وأقام عقيدةَ التثليث، ولفَّق أسطورة الفداء والتكفير، فَعُدَّ بذلك المؤسِّسَ الحقيقيَّ للنصرانية. ينظر: المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمود: (ص:٦٧)، المكتبة العصرية، بيروت؛ ومحاضرات في النصرانية: (ص: ٨٤)؛ ودراسات في الأديان، اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط٥: (ص: ٣٥٢-٣٥٥)، أضواء السلف ٢٠٠٦.

(٢) كتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: (١٩/١٥). وهذا هو النص الإنجيلي: (بقوة آيات وعجائب، بقوة روح الله. حتى إني من أورشليم وما حولها إلى إلليريكون، قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح)؛ Krishterimi ndër Shqiptarë - Simpozium Ndërkombëtar - Tiranë, 16-19 Nëntor 1999, Seksioni i Historisë dhe Arkeologjisë.

(٣) الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا، فهيم جعفر دراغوشا: (ص: ٧٢-٧٣).

ألبانيا، وهم منقسمون بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية[١].

التنصير في ألبانيا:

أ. نفوذ التنصير في ألبانيا:

لا يخفى على أحد نشاط الحركات التنصيرية الموجهة إلى العالم كافة، وخاصة في مناطق النزاع والحروب، مستغلين بذلك الحاجة في هذه المناطق للمواد الغذائية والطبية والإنسانية.

فمنذ نهاية العهد الشيوعي (١٩٩٠م) شهدت ألبانيا المسلمة في ساحاتها انتشار المنظمات التنصيرية بكل أنواعها، مستغلةً الأوضاع الاقتصادية السيئة واضطراب الأوضاع السياسية، وتبذل هذه المنظمات جهودًا مكثفةً لإنجاح مخططاتها التنصيرية.

ولخطورة التنصير في ألبانيا، فقد حذر رئيس المشيخة الإسلامية السابق من التنصير وتحديات بلده التي يتمنى أن يكون هناك إستراتيجية مشتركة لمواجهتها، وأهمها تحدي التنصير الذي يهدف إلى صرف مسلمي ألبانيا عن دينهم، ويقول: "إن الأوضاع الاقتصادية المتدنية أوجدت فرصة ذهبية لمنظمات التنصير التي ركّزت اهتمامها، وبذلت جهوداً جبارة لمحو الذاكرة الإسلامية للشعب الألباني. وأن هذه المنظمات قد نجحت في اختراق مختلف المؤسسات الألبانية، ووسّعت من نشاطها باستهداف الشباب الراغب في السفر إلى أوروبا، وممارسة ضغوط عليه لتغيير دينه واسمه؛ لكي يستطيع العمل والإقامة في أوروبا. وطالب مفتي ألبانيا العالم الإسلامي بدعم ألبانيا، وعدم تركها نهباً لعصابات التنصير الماسونية التي اقتربت أن تأكل الأخضر واليابس في قلعة الإسلام في منطقة البلقان"[٢].

ب. وسائل التنصير في ألبانيا:

---

(١) Censusi i Popullsise dhe banesave 2011, (fq: 71).

(٢) مفتي ألبانيا: التنصير ينهش الجسد الألباني المسلم (مقال منشور في الموقع الإسلام اليوم: http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-43-6475.htm ، تم زيارة الموقع بالتاريخ: ١٣/١٠/٢٠١٣م.

لقد أخذت أعمال التنصير في السنوات الأخيرة أشكالًا جديدة، واخترع المنصرون وسائل حديثة لتنصير المسلمين أكثر خفاءً وأعمق تأثيرًا.

أما حول كيفية التنصير ووسائله في ألبانيا يقول رئيس المشيخة الإسلامية بأنّ: "هناك تعاون كبير بين المؤسسات التنصيرية من جهة، وبعض المنظمات الماسونية(١) مثل شهود يهوه(٢) والروتاري(٣) الذي يصل إلى حد بناء مقرات لهذه المؤسسات وتمويل أنشطتها، وقد وضعت هذه المنظمات والهيئات برنامجاً منظماً للتنصير يعمل في كل الاتجاهات، سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وتستغل هذه المنظمات الوضع الاقتصادي المتدني لتبث سمومها، وتُعِدّ هذه المنظمات الوضع في ألبانيا كفرصة ذهبية لإنجاح المخطط الساعي

---

(١) هي: منظمة سرية يهودية إرهابية غامضة محكمة التنظيم، ترتدي قناعاً إنسانياً إصلاحياً، وتهدف من وراء ذلك إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وجلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثِّقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل؛ للتجمع، والتخطيط، والتكليف بالمهام. ينظر: الماسونية، واليهود والتوراة، نعمان عبد الرزاق السامرائي: (ص: ١٠)، دار الحكمة، القاهرة؛ الموسوعة الميسرة: (١/١١٠).

(٢) هي: منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما تدعي أنها مسيحية، والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، وهي تعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف بها رسمياً في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم وذلك سنة ١٨٨٤م. المرجع السابق: (١/١٢٦).

(٣) الروتاري: جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم. في ٢٣ من فبراير عام ١٩٠٥م أسس المحامي بول هاريس أول ناد للروتاري في مدينة شيكاغو بولاية ألينوي وذلك بعد ثلاث سنوات من نشر بول هاريس لفكرته التي اقتنع بها البعض، ويعتبر سليفر شيلر وغوستاف ايه لوهر وسيرام إي شورى بالإضافة إلى بول هاريس مؤسسي الحركة الروتارية وواضعي أسسها الفكرية. الروتاري، أنور جندي: (ص: ٥)، دار الأنصار، القاهرة؛ المرجع السابق: (١/١١٣).

لتطهير الديار الألبانية من الإسلام والمسلمين"[(١)]. وفيما يلي بعض وسائل التنصير وأهم أنشطته في ألبانيا:

✍ فتح المدارس التنصيرية في ألبانيا سواء في المرحلة الثانوية أو الجامعية.

✍ بناء كنائس كبيرة في مدن وقرى ليس فيها نصراني واحد، وذلك لطمس هوية الإسلام.

✍ تأسيس المراكز لتعليم اللغة الإنجليزية والحاسوب الآلي، وذلك لجذب الطلاب ليحضروا مجالسهم الضارة وجعلها وسيلة لتنصيرهم، حيث جعلوا حضور في أنشطتهم أمرًا إجباريًا على كل من يريد أن يدرس في هذه المراكز.

✍ توزيع الكتب والمجلات مجانًا، حيث ترى المنصرين في المحطات، وفي المدارس، بل يطرقون أبواب بيوت المسلمين لكي يوزعوا وينشروا مجلاتهم ومطوياتهم.

✍ ومن وسائل التنصير أيضًا: توزيع الهدايا للأطفال في المناسبات المختلفة وفي داخلها الصليب أو كتاب يدعو إلى النصرانية، وغيرها[(٢)].

✍ ابتعاث الشباب الألبانيين إلى الدول الغربية للدراسة، حيث تقدم بعض الدول الغربية منح دراسية في تخصصات مختلفة، ويختارون أفضل الطلاب وأذكاهم ثم يرسلونهم إلى بلدانهم لسنوات عديدة، وإذا عادوا إلى ألبانيا، فهم يشغلون مناصب عالية في الدولة بحجة أنهم حاصلون على شهادات من الجامعات الأوربية والأمريكية المرموقة والمشهورة...

---

(١) مفتي ألبانيا: التنصير ينهش الجسد الألباني المسلم (مقال منشور في الموقع الإسلام اليوم: http://www.islamtoday.net/nawafeth/artshow-43-6475.htm، تم زيارة الموقع بالتاريخ: ٢٠١٣/١٠/١٣م.

(٢) هذا الأمر شاهدته بنفسي مرارًا في مدارس مدينتي، مؤسسات تنصيرية، توزع هدايا للطلاب الابتدائية، وفي داخلها كتب تنصيرية، وصليب، وغير ذلك.

والذي يظهر من خلال هذه الوسائل والأنشطة التي يقوم بها المبشرون، أنّ الفئة المستهدفة منهم هي الشباب والأطفال، حيث يستغلون اهتمامهم للدراسة ولبعض الدورات والتدريبات، وحاجاتهم لمزاولة بعض الأنشطة الترفيهية.



المبحث الثالث

الحالة العلمية في ألبانيا

التعليم العام في ألبانيا هو العمود الفقري وهو الأساس في التعليم الألباني، حيث إنه يحتضن الغالبية العظمى من المتعلمين الألبانيين في مراحلهم التعليمية المختلفة، وهو ما تركز عليه الحكومة على دعمه وتطويره، وتسهيله لجميع أفراد المجتمع الألباني.

وجذور التعليم لدى الألبان حاضرة من العصور القديمة وفي وقت مبكر، ومع ذلك يعتبر نقطة الانطلاق -في تاريخ تطوير المدارس الألبانية- مدرسة كورشا[(١)] التي أسست في ٧ مارس ١٣٠٤هـ[(٢)].

أنشئت هذه المدرسة باللغة الألبانية بعد مطالبة طويلة لها من الألبان، في وقت بدأت الدولة العثمانية بإصلاحات كبيرة في مجال التعليم، وذلك في آخر أيام حكمها في البلقان[(٣)].

قبل الحكم الشيوعي كان معدل الأمية في ألبانيا يصل إلى ٨٥ ٪، فكانت المدارس نادرة بين الحربين العالمية الأولى والثانية، وعندما تولى الحكم الشيوعي البلاد عام ١٣٦٣هـ، أراد النظام "القضاء على الأمية"، فوصلت اللوائح إلى حد من الصرامة حتى أصبح من تتراوح أعمارهم بين ١٢ و٤٠ الذين لا يستطيعون القراءة أو الكتابة مكلفين بحضور دروس للتعلم، وعند ذلك تحسن معدل القدرة على القراءة كثيرًا أكثر من ذي قبل.

---

(١) كورشا: هي أحد مدن الكبيرة والعريقة في ألبانيا، تقع في جنوب ألبانيا، وهي منينة حدودية مع اليونان.

(٢) Akademia e Shkencave dhe Arteve të Kosovës "Kosova Vështrim Monografik", (fq: 365), Prishtinë 2011. وينظر: Strategjia e Arsimit për të Gjithë e Qarkut të Korçës, Ministria e Arsimit dhe Shkencës, (fq: 5), Korce, 2007.

(٣) ينظر: Arsimi fillor ne Kosove ne shekullin XX, Bajram Shatri, (fq: 32), Shtepia botuese Libri shkollor-Prishtine 2006.

أما اليوم فيصل معدل معرفة القراءة والكتابة في ألبانيا إلى ٩٨,٧ ٪، ومعدل معرفة القراءة والكتابة لدى الذكور ٩٩,٢ ٪ ومعدلها بين الإناث ٩٨,٣ ٪، وبما أن الهجرات السكانية الكبيرة في التسعينات كانت إلى المناطق الحضرية فقد انتقل التعليم إليها أيضاً[(١)].

وتحاول الحكومة الألبانية بجدية تحسين التعليم ليدرك بذلك بقية الدول الأوروبية، وقد أنجزت كثيرًا من هذه الطموحات، لكن بقي لها تحديات كثيرة حتى تصل إلى ما تطمح إليه؛ حيث إنها ما زالت في مؤخرة القائمة بين دول أوروبا بنسبة التعليم[(٢)].

هيكل السلم التعليمي في ألبانيا:

لقد بُنِي نظام التعليم العام في ألبانيا على نمط السلم التعليمي السائد في الدول الأوروبية ومعظم دول العالم، والذي يستند إلى ثلاث مراحل تعليمية رئيسة هي: التعليم الإبتدائي، التعليم الثانوي، والتعليم الجامعي. وتسبق هذه المراحل الثلاث مرحلة ما قبل التعليم الإبتدائي التي تستمر من السنة الثالثة للطفل إلى السادسة، وهي لا تُعَدُّ مرحلة أساسية في التعليم[(٣)].

وينبغي لجميع أطفال ألبانيا الذين بلغوا ٦ سنوات بدء التعليم الأساسي، والذي لا يقل عن ٩ سنوات؛ ومطلوب من الطالب أن يحضر التعليم الإلزامي حتى سن ١٦ عاما[(٤)].

أما المرحلة الثانوية في ألبانيا فإنها تهدف إلى تعميق دراسة التخصصات المختارة، وتمكين الاندماج الناجح في سوق العمل، أو توجيه الطلاب نحو التعليم الجامعي. لذلك تتعدد أنماط

---

(١) مؤسسة الوقف، ألبانيا: (ص: ١٤).

(٢) Permbledhje Legjislacioni per Arsimin, (fq: 43), Qendra e publikimeve Zyrtare, Tirane 2010.

(٣) ينظر: http://www.mash.gov.al/faqe.php?id1=3، (هذه صفحة الرسمية للوزارة التعليم والرياضة)، تم زيارة الموقع بالتاريخ: ١٧/١٠/٢٠١٣م.

(٤) Permbledhje Legjislacionit per Arsimin, Ibid, (fq: 18).

التعليم الثانوي في ألبانيا، فإلى جانب الثانويات العامة، توجد مدارس ثانوية فنية ومهنية، حيث تعد العمال المهرة في أنواع التخصصات المهنية المختلفة، مثل الثانوية التجارية، والثانوية الزراعية، والثانوية الصناعية...الخ

فيمكن القول إن الدولة تهتم بوضع برامج لتحسين الأداء والمستوى الدراسي بمشاورة مؤسسات معنية، كما فُتح المجال للقطاع الخاص أن يلعب دوره لتحقيق هذا الهدف، لكن مع ذلك فهي ما زالت في مستويات منخفضة مقارنة مع دول الجوار.

في ألبانيا حاليا، متوسط الالتحاق بالتعليم ١١,٩ سنة (وفي دول OECD[1] ١٤ عاما)، وهو ما يفسره انخفاض مستوى الالتحاق بالتعليم الثانوي. وهناك أيضًا تفاوت كبير نظرًا للمحافظات، على سبيل المثال راشد في تيرانا يذهب إلى المدرسة في المتوسط ٣,٥ سنوات أطول مقارنة بالمدن الأخرى[2].

وبالنسبة للمرحلة الجامعية، كان تأسيس أول جامعة في العاصمة ألبانية سنة ١٣٧٦هـ[3]، والآن يوجد في ألبانيا ما يقارب ٥٤ جامعة منها ١٥ حكومي في جميع التخصصات حيث يدرس فيها ٨٠% من الطلاب، ومنها ٤٤ جامعة خاصة يدرس فيها ١٥% من الطلاب[4]، ونذكر هنا قائمة أهم هذه الجامعات.

الجامعات الحكومية:

اسم الجامعة	المدينة	موقعها الالكتروني

(١) OECD: منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي.

(٢) Strategjia Kombetare e Arsimit Parauniversitar 2009-2013, (fq: 5), Ministria e Arsimit dhe Shkencës, Tirane, 2009.

(٣) الموسوعة التاريخية الجوغرافية: (٣١٩/٢).

(٤) http://www.aaal.edu.al/sq/publikime/informacione/1082-nis-viti-i-ri-akademik-2013-2014.html تم زيارة الموقع بالتاريخ: ٢٣/١٠/٢٠١٣م.

جامعة تيرانا	تيرانا	www.unitir.edu.al
جامعة الفنون التطبيقية	تيرانا	www.upt.al
جامعة الزراعة	تيرانا	www.ubt.edu.al
جامعة البوليتكنيك	تيرانا	www.upt.al
أكاديمية الفنون	تيرانا	www.akademiaearteve.edu.al
أكاديمية الرياضة والتربية البدنية	تيرانا	www.aefs.edu.al
جامعة شكودرا	شكودرا	www.unishk.edu.al
جامعة "ألكسندر جوفاني"	ألباسان	www.uniel.edu.al
جامعة "فاننولي"	كورتشي	www.unkorce.edu.al
جامعة " اسماعيل كمال"	فلوري"	www.univlora.edu.al
جامعة " أكرم تشباي"	غيروكاستر	www.uogj.edu.al
جامعة "الكسندر مويسيو"	دورس	www.uamd.edu.al

الجامعات الخاصة:

اسم الجامعة	المدينة	موقعها الالكتروني
جامعة "النصيحة الطيبة" وهي جامعة نصرانية تدرس العلوم التطبيقية	تيرانا	www.unizkm.edu.al
جامعة "مارين بارلات"	تيرانا	www.umb.edu.al
جامعة "كريستال"	تيرانا	www.kristal.edu.al
الجامعة الاميركية	تيرانا	www.uat.edu.al
جامعة أوروبا	تيرانا	www.universitetieuropian.com
أكاديمية الرياضة والتربية البدنية	تيرانا	www.aefs.edu.al

جامعة "أوفو"	تيرانا	www.unishk.edu.al
جامعة "البدر" وهذه الجامعة تكون تحت رعاية لمشيخة الإسلامية	تيرانا	http://www.beder.edu.al

المدارس الإسلامية في ألبانيا:

بدأ نشاط التعليم الإسلامي في ألبانيا قبل ستة قرون مع بداية الفتوحات العثمانية، وانتشار الدين الإسلامي في هذا الجزء من شبه جزيرة البلقان، ومع بداية اعتناق الدين الجديد من قِبل سكان المنطقة بدأت تظهر في الساحة المظاهر الأولى للحضارة الإسلامية، وفي تلك الحقبة التاريخية بالذات تم وضع الأسس الأولى لمؤسسات التربية الإسلامية وهي ركيزة هامة من ركائز الحضارة الجديدة، ونتيجة لذلك بدأ العمل على إنشاء المؤسسات الأولى ذات الطابع التربوي الإسلامي.

ففي بداية القرن السادس عشر كانت هناك جهود ملموسة حيث فتحت المراكز الأولى التعليمية في المساجد –والتي كانت تسمى بالكتاتيب– وكل ذلك من الإيرادات القادمة من أموال الأصول الوقفية وتبرعات المسلمين لهذه المناطق[(١)].

ثم مع مرور الزمان تم إنشاء المدارس الإسلامية "الإبتدائية"، وهي مدارس تمثل المرحلة الإبتدائية والمدارس "الرشدية"، وهي للمرحلة الثانوية حتى صار في كل مدينة العديد من هذه المدارس.

وإلى جانب وجود مدارس إسلامية بالمدن في ألبانيا، تم إنشاء عدة مدارس في بعض القرى، وذلك نظراً للحاجة الشديدة من المسلمين الألبان إلى تعليم أولادهم وتربيتهم تربية إسلامية سليمة.

(١) ينظر: Neper Gjurmet e Islamit, Ibid, (fq: 451-452)؛ وينظر: Arsimi fetar dhe përgatitja e kuadrove gjatë viteve 1912-1930, Edmond Sharka, Drita Islame, 04/03/2013.

ويعود هذا الاهتمام للدولة العثمانية، فقد كانت تحرص على فتح الكتاتيب، وكان الكثير من كبار رجال الدولة يتنافسون في هذا الخير، حيث يشيدون المدارس، ويوقفون الأوقاف التي تصرف على شؤون المساجد، والمدارس وعلى من يقوم بمهامتهما[(١)].

وفي بداية القرن العشرين كان من أشهر المدارس الدينية في ألبانيا مدرسة بيرات والتي كان يدرس بها قبل الحروب البلقانية سنة ١٣٣٠هـ أكثر من ١٢٠ طالب، وكانت الدراسة فيها ثمان سنين[(٢)].

لكن في فترة الشيوعية واجه مسلمو ألبانيا جميع أنواع الضغوطات والاضطهادات، حيث أنه في عام ١٣٦٤هـ وفقًا لإحصاءات المشيخة الإسلامية في ألبانيا، في جميع الأراضي الألبانية كان هناك ١٧ مدرسة، و١١٢٧مسجدا، والتي دمرت جميعًا، وبعد ١٥ عامًا من الديمقراطية، تم تحديث ٦٣٠ مسجدًا و٧ مدارس فقط[(٣)].



(١) المسلمون في يوغسلافيا، رجب بويا: (ص: ١٤٠).

(٢) Islamizmi ballkanik: myslimanët e Europës Juglindore gjatë periudhës pasosmane, Aleksandar Popoviç, (fq. 30,37,47), Dituria, Tirane 2006.

(٣) Gazeta 55, Pjeter Pepa, (fq: 7), Nr, 51, 24 shkurt 2010.

المبحث الرابع

الحالة الاجتماعية في ألبانيا.

عند الحديث عن الحالة الاجتماعية لألبانيا سنذكر بعض العادات والتقاليد وما تميز به هذا الشعب؛ كما سنحاول كذلك إبراز أثر الدين الإسلامي في الحياة الاجتماعية في ألبانيا عمومًا.

أولا: بعض المظاهر الاجتماعية:

يعيش كثير من الألبان إلى اليوم عيشة القبائل، والعشائر، ويسيرون على عاداتها وتقاليدها؛ وينتمي القبائل إلى أسباط، والمشهور عندهم اثنا عشر سِبطًا، والسبط أكبر من القبيلة؛ والألباني وخاصة القروي يعتز بسبطه، وانتمائه إليه، وتعلقه به بحيث يدافع عنه كما يدافع عن عرضه، ويتخذه لقباً له؛ وأفراد السبط يتحابّون مع بعضهم، ويتعاونون فيما بينهم، ويعتبر بعضهم بعضاً كالقريب من صلة الرحم، حتى أنهم يرون الزواج فيما بينهم عيباً.

والأسرة الألبانية تتكون من عدة أفراد، من أب وأم، وأولادهما، وقد تكون أكثر من ذلك؛ ويشتغل أفراد الأسرة بإخلاص وأمانة لرفع مستواهم دون إكراه ولا إرغام، ويطيعون المسؤولين عنها، وينفذون أوامرهم، وكان الرجال لا يختلطون بالنساء في مجالسهم، ولكل من الرجال والنساء مجلس خاص، هذا إلى عهد قريب وهو منتشر إلى يومنا في بعض القرى الألبانية.

وقلَّما تجد عند الألبانيين من يفارق والديه في المسكن ويسكن بعيدًا عنهما، وهو يحترمهما إحترامًا يليق بهما، وإذا مات أحدهما، أو كلاهما لا يفترقون بل يقيمون مع بعضهم في بيت واحد غالبًا، ويكون الأخ الأكبر رب البيت بعد والدهم، وهو الذي يحل محل والدهم في الإحترام والطاعة. أما الزواج في المجتمع الألباني فيتم عند عامتهم خارج القبيلة، وعند كثيرين منهم يتم خارج السبط أيضًا، ولا يبالغون في المهور، وكثيرًا ما يتم الزواج

بمهر رمزي[١] وعند الاحتفال بالزواج، يحتفل كلاً الطرفين على انفراد، ولا يختلط الرجال بالنساء في الاحتفال. وهذا إلى عهد قريب، أما الآن فقد زالت هذه العادات عند أكثرهم، فدخلت الحضارة الغربية، وغيرت كثيرا من هذه العادات[٢].

ثانيا: أثر الإسلام على الحياة الاجتماعية في ألبانيا:

الإسلام ليس مجموعة من العقائد والعبادات فقط؛ ولكنه أسلوب حياة يهدف إلى سعادة الفرد والجماعة، ولذلك فإنّ التعاليم الإسلامية تنعكس على الحياة الاجتماعية وحياة المسلم اليومية. فما دخل بلداً ولا مجتمعاً، وعرفه إلاّ استحسنوه، وتأثروا به، فقبلوه وأخذوه منهجاً ودستوراً لحياتهم، كما فعل الألبان وغيرهم من المسلمين في دول البلقان.

لقد دخل الإسلام إلى ألبانيا في بداية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث بدأ يشقّ طريقه رويداً رويداً إلى قلوب الألبانيين قبل الفتح العثماني لبلادهم، وبعد معركة "كوسوفا" الشهيرة سنة ٧٩١هـ تم اختلاط الألبان بالعثمانيين فرأوا بأعينهم صفاتٍ وخصالاً وأخلاقاً ومعاملةً لا عهد لهم بها؛ فوجدوا أنّ الإسلام هو مصدر هذه الصفات الكريمة، والخصال الحميدة، والأخلاقيات النبيلة، والمعاملة الحسنة فظهر فيهم حب الإسلام واعتنقوه من صدقٍ ويقينٍ[٣]، حتى أصبح الإسلام جزءً من هويتهم، وأثراً فعّالاً في حياتهم الاجتماعية، وبدؤوا يطبقون الشريعة الإسلامية في كل أمورهم وشؤونهم الحياتية، واستمر الأمرُ كذلك حتى سقوط الخلافة العثمانية وانسحابها من البلقان، واحتلالها من الدول النصرانية المجاورة.

---

(١) أي غير مكلف، تتكون من ساعة، وحلقة الأذن، وقلادة الذهب، وبعض الهدايا لأهل بيتها.

(٢) الألبانيون (الأرناؤوط) والإسلام، رجب يشار بويا: (ص: ١١٦-١١٧).

(٣) الحصاد المر لمذابح كوسوفا، بكر إسماعيل: (ص: ٤٧)، معهد بكر إسماعيل للدراسات الفكرية والبحوث بكوسوفا.

(ولم يستقر مسلمو الألبان (في البلقان) منذ أن انفصلوا عن الحكم العثماني. فلقد مروا من محنة إلى محنة حتى آلوا إلى حكم شيوعيٍّ متعصبٍ أخذ يُضيَق عليهم شيئاً فشيئاً)[(١)] .

وبعد الحرب العاليمة الثانية سيطر الشيوعيون على الحكم فقامت موجة عنيفة ضد المسلمين باسم محاربة الأديان، فقتل ستين من الحفاظ والأئمة، كما شردت كثير من الأسر المتدينة ودمرت المساجد والمدارس الدينية[(٢)] .

وعلى الرغم من الحروب والنكبات والمضايقات التي حلت بالمسلمين في ألبانيا، والتي كان لها أثرها الكبير في تغيير هويتهم الإسلامية، إلاّ أنّ للإسلام آثارًا بارزة، وبصمات واضحة في المجتمع الألباني المسلم، وفي حياة المسلين الاجتماعية، ومن هذه الآثار والمظاهر الإسلامية ما يلي:

١.ترابط الأسرة:

من أهم المظاهر الإسلامية على حياة المسلمين الاجتماعية في ألبانيا هي ترابط الأسرة، وقِوامة الرجل على أهل بيته، وقيام المرأة بشأن بيتها، فتجد البيت فيه الأب والأم، والأولاد وزوجاتهم، والمرأة تقوم بشأن البيت كلِّه؛ تطحن، وتخبز، وتطبخ، وتنظّف، وتخيط، ...الخ.

٢.الكرم وحسن الضيافة:

من عادات الألبان المسلمين أن يكرموا الضيف، ويستقبلوه مع الفرح والسّرور والابتهاج. فإذا دعاك أحدٌ إلى بيته، فإنك ستجد أهل البيت كلّهم ينتظرونك عند الباب، فإذا دخلت البيت فمكان الضيف أحسن المجالس، ولا يجلسون حتى يجلسَ الضيف. ومن عادات الألبان أن يقدموا لضيوفهم أنواعاً كثيرة من الأطعمة وأحسنها. ومن كرمهم أيضاً، إذا نزل إليهم ضيف أن يهدوا للضيف هدية عند سفره.

---

(١) المرجع السابق: (ص: ٤٧).

(٢) Fillimet e persekutimit komunist mbi komunitetin mysliman shqiptar, Agron Tufa. محاضرة في معتمر"مساهمة قادة المسلمين في تشكيل الوعي والهوية الوطنية"، ٢٠١٢/٩/٢٨.

٣- احترام أهل العلم وإجلالهم:

من العادات الطيبة للألبان المسلمين احترامهم وإجلالهم لأهل العلم والعلماء. وهذه الخصلة الحميدة سائدة بين مختلف طبقاتهم على تفاوتِ مستوياتهم في العلم والالتزام، فإذا قدم أو مرّ بهم طالب علم احترموه وقدَّروه وفسحُوا له في الطريق.

ومن احترامهم للعلماء والأئمة دعوتهم لهم في الحفلات والمناسبات التي يقيمونها، حيث يدعون إمامَ مسجدهم، ويحترمونه حيث يجلسونه على رأس المجلس، ويعطونه الكلام والمجال لِيُحدِّثَ الحضورَ وينصحهم ويذكرهم بالله ﷻ.





إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com



الفصل الأول

نشأة البكتاشية، وأبرز شخصياتها

وفيه:

المبحث الأول: التعريف بالطريقة الصوفية البكتاشية ونشأتها، دخولها إلى ألبانيا

المبحث الثاني: أبرز شخصيات البكتاشية





المبحث الأول

التعريف بالطريقة الصوفية البكتاشية ونشأتها، ودخولها إلى ألبانيا

وفيه

تمهيد:

المطلب الأول: التعريف بالطريقة البكتاشية.

المطلب الثاني: نشأة البكتاشية.

المطلب الثالث: دخول البكتاشية إلى ألبانيا وأسباب انتشارها.



التمهيد

تعريف الطريقة:

أولا: المعنى اللغوي للطريقة:

الطريق هو السبيل الذي يطرق بالأرجل؛ أي يضرب، فعيل بمعنى مفعول، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [سورة طه:(٧٧).].

ثم أطلق الطريق على كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل؛ محمودًا كان أو مذمومًا؛ حسيًا كان أو معنويًا، قال تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [سورة طه:(١٠٤).]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [سورة النساء:(١٦٨).].

ويقال: الطريق والطريقة على سبيل الترادف[(١)]، وكذلك يقال إن اللفظ يذكر ويؤنث لأنها اللفظين متطابقين[(٢)].

وتطلق الطريقة على السيرة. وطريقة الرجل مذهبه، ويقال: ما زال فلان على طريقة واحدة أي: على حالة واحدة. ويقال: هو على الطريقة الحسنة والطريقة السيئة[(٣)]. كما يطلق الطريقة على نسيجة تنسج من صوف أو شعر في عرض الذراع أو أقل. وطريقة

---

(١) عقيدة الصوفية ووحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبد العزيز القصير، ط١: (ص: ١٨١)، مكتبة الرشد.

(٢) الصحاح أبو نصر إسماعيل الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤: (١٥١٣/٤)، دار العلم للملايين، بيروت-١٤٠٧هـ.

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط١، مادة (طرق): (٢١٥/١٠)، دار صادر – بيروت.

القوم: أماثلهم وخيارهم. يقال: هذا رجل طريقة قومه[(١)].

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للطريقة:

عُرفت الطريقة في اصطلاح الصوفية بادئ الأمر بأنها: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"[(٢)].

ولكن بعد تطور الطُرق عبر القرون أصبحت الطريقة تعبر عن مذهب كل شيخ من المراسيم والتنظيمات للجماعات الصوفية، وما فيها من بيعة وأوراد وموالد، وزي خاص، وأضرحة، وزوايا يجتمعون فيها، وما شابه ذلك[(٣)].

يقول أبو الوفاء التفتازاني[(٤)]: "أصبحت لفظة "الطريقة" عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات، أو يجتمعون اجتماعات دورية منظمة، في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام"[(٥)].

ويرى صاحب كتاب «دراسات في التصوف» أن: "الطريق الصوفي على ضوء ما كتب المتصوفة وما عرف عنهم الراصدون والمؤرخون هو: "أن يختار جماعة من المريدين شيخا لهم

---

(١) ينظر الصحاح: (٤/١٥١٣).

(٢) معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: عبد العال شاهين: (ص: ٨٥)، دار المنار؛ والتعريفات للجرجاني: (ص: ١٤١)؛ وينظر معجم مصطلحات الصوفية، عبد المنعم الحنفي: (ص: ١٦٧)، دار المسير.

(٣) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، لمجموعة من المستشرقين، مادة طرق الصوفية، لويس ماسينيون: (١٥/١٧٢)؛ وينظر الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثرها، عبد الله السهلي، ط١: (ص: ١١)، كنوز إشبيليا.

(٤) هو: محمد أبو الوفاء التفتازاني، شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر، ولد سنة ١٣٤٨هـ بمصر، وتوفي بها سنة ١٤١٥هـ. من مؤلفاته "ابن سبعين وفلسفته الصوفية"، و"مدخل إلى تصوف الإسلامي"، وغيرها. ينظر: إتمام الأعلام: (ص: ٢٧٥)؛ وينظر الموسوعة الصوفية، عبد المنعم الحنفي، ط١: (ص: ٨٢)، دار الرشد.

(٥) الطرق الصوفية في المصر، أبو الوفاء التفتازاني، ط١: (ص: ٢٣٥)، دار الثقافة–القاهرة.

يسلك بهم رياضة خاصة بهم على دعوى وزعم تصفية القلب لغاية الوصول إلى معرفة الله"[١].

ويحسن التنبيه إلى أن الطرق الصوفية لم تظهر بصورتها الحقيقية إلا بعد القرن الخامس الهجري، ومَن صنف في التصوف قبل ذلك لم يتعرض لها[٢].

ومما قيل في تعريف الطريقة: "الطريقة هي الانضباط السلوكي، وهي المؤسسة التي تهدف إلى وصول غاية الدين من خلال احترام مبادئ الشرعية"[٣].

لكن صاحب الكتاب "الشريعة والحقيقة" له رأي مختلف –لمفهوم الطريقة- عن كل ما ذكرنا فيما سبق حيث يقول: "والطريقة في الواقع هي اسم ثان للإحسان المذكور –أو أنها الطريقة التي يمكن بها الحصول على صفة "الإحسان"- وهو الذي يقال له التصوف أو السلوك، فإنما هي تعبيرات أو ألفاظ والمقصود واحد"[٤].

فهو بهذا التعريف جعل الطريقة والإحسان كلمتان مترادفتان، يحملان معنى واحد، بل وجعل الطريقة هي سبيل الوصول لتحقيق الإحسان، فالإحسان غاية والطريقة وسيلة.[٥]

لكن المتأمل في هذه التعريفات قد يكشف فرقًا بين الطريق والطريقة عند الصوفية: فالطريق هو السبيل الذي يسلكه المريد وصولاً إلى المراد، وهو ما كان معروفًا لدى المتصوفة إبان التصوف في مراحله الأولى، أو ما يعرف بالتصوف الفردي.

---

(١) دراسات في التصوف، صابر عبد الرحمن طعيمة: (ص: ١١٣)، مكتبة المعارف.

(٢) لمزيد ينظر: طرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها، وروادها، عامر النجار، ط٥: (ص: ١٧)، دار المعارف.

(٣) ينظر: Tesavvufi dhe Tarikatet, Selçuk Eraydin, (fq: 328), Alsar, Tirane 2011. وينظر: Antologjia e Sufizmit, Eva de Vitray-Meyerovitch, (fq: 59), Logosa, Shkup 2012.

(٤) الشريعة والطريقة، للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: (ص: ٩٩).

(٥) لكن هذا غير صحيح؛ لأن الإحسان هو أرفع مقامات الدين، ولا يمكن الوصول إليه إلا بالاخلاص ومتابعة الرسول ﷺ. أما عند سبل الطرق الصوفية المبتدعة، فهو عن الوصول إلى مقام الإحسان محجوب، والوسيلة لها حكم الغاية.

أما الطريقة فهي اصطلاح ظهر لاحقًا إبان التصوف الجماعي المنظم، ويطلق على جماعات المعاشرة الإخوانية التي تُعرف باسم الطرق الصوفية، وتدعى الواحدة منها باسم الطريقة.



تعريف التصوف:

أولا: تعريف التصوف في اللغة:

ورد في الصحاح أن الصوف للشاة، ويقال: كبش صاف أي: كثير الصوف، وصاف السهم عن الهدف: مال وعدل، والمضارع منه: يصوف ويصيف[(١)].

ويرى صاحب «المصباح المنير» أن كلمة «صوفية» كلمة مُولدة لا يشهد لها قياس، ولا اشتقاق في اللغة العربية[(٢)]. وعلى هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة محدثة وغير معروفة عند العرب الأوائل، ولا في عصر الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ[(٣)].

ومن هنا يتضح أن لفظ «الصوفية» لم يكن معروفا في عهد النبي ﷺ ولا في زمن القرون المفضلة[(٤)]، فهو مصطلح حادث؛ ولأجل هذا اختُلف في أصل كلمة التصوف واشتقاقها اختلافًا كبيرًا، ومن أبرز ما قالوا عنه:

١- قيل: التصوف نسبة إلى الصُّفَّة[(٥)]، وذلك لقرب أوصافهم من أهلها وكذلك لإيجاد مستند شرعي لأهل التَّصوف[(٦)]، لكن هذه النسبة لا تستقيم من جهة اللغة، كما يقول

---

(١) الصحاح للجوهري: (١٣٨٨/٤-١٣٨٩).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي: (٢٨٩/٥)، المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، محمود يوسف الشوبكي، مجلة الجامعة غزة، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

(٤) مجموع الفتاوى: (٥/١١)؛ وينظر: مقدمة ابن خلدون: (ص: ٢٨١)؛ وينظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي، ط١: (ص: ١٤٥)، دار الفكر؛ وينظر: التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهي الظهير: (ص: ٢٥).

(٥) الصُّفة: هي المكان المظلل الذي في مؤخرة مسجد الرسول ﷺ، وكان مخصصاً للفقراء ممن يأتي من الأعراب أو غيرهم، وكان عامة أهلها من المهاجرين الذين لا مأوى لهم بالمدينة، وكلمة صفة تطلق كذلك على المكان المسقوف من مسجد أو غيره. ينظر: لسان العرب، مادة (صفف): (١٩٤/٩).

(٦) ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد الكلباذي، ط١: (ص: ١٢)، دار كتب العلمية، بيروت- ١٤١٣هـ؛ الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري: (ص: ٣١٢)، دار كتب =

القشيري[١] وشيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، فإن حقه أن يقال: صُفِّيٌّ، وأهل الصُّفة لم يكونوا منقطعين عن الناس لأجل الزهد أو الأذكار، والصلوات الصوفية، بل كانوا يتلقون العلم من رسول الله ﷺ، ويجاهدون معه[٣].

٢- وقيل: التصوف نسبة إلى الصف الأول في الصلاة، أو الصف المقدم بين يدي الله تعالى، بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه[٤]. لكن هذه النسبة لا تستقيم من جهة اللغة؛ إذ لو كان كذلك لقيل: صَفّي[٥].

٣- وقيل: ينتسبون إلى قبيلة أو رجل يقال له: صوفة، واسمه الغوث بن مُرَ بن أد بن طَابِخَةَ بن إلياس بن مضر. كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النساك، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يرى صحة ذلك حيث قال: "وقيل: نسبة إلى صوفة بن مر بن أد بن طانجة قبيلة من العرب، كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النساك، وهذا وإن كان موافقًا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضًا؛ لأن هؤلاء غير مشهورين، ولا معروفين عند أكثر النساك؛ ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن

= العلمية.

(١) هو: عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر، ولد سنة ٣٧٦ هـ، وتوفي سنة ٤٦٥ هـ، وهو صاحب الكتاب "الرسالة" الذي يعتبر من أهم مصادر التصوف، وله التفسير المسمى بـ "لطائف الإشارات"، ينظر: سير أعلام النبلاء، لإمام الذهبي، ط١١: (٢٢٧/١٨)، مؤسسة الرسالة؛ وينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: (٢٠٥/٣)، دار الصادر؛ وينظر: الأعلام للزركلي: (٣٦٤/٣).

(٢) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد فقيه المجتهد المفسر البارع تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني. ولد بحران سنة ٦٦١هـ، ونشأ في بيت علم فعني بالحديث حتى صار من رجاله، وفي علوم الإسلامية وعلم الكلام، وغير ذلك. كان من بحور العلم، وأَلَّفَ ثلاثمائة مجلد، وامتحن وأوذي مرارًا. سجن عدة مرات ومات معتقلا في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ. تنظر: تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط١: (١٩٢/٤)، دار كتب العلمية؛ والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، دار كتب العربي.

(٣) السماع عند الصوفية عرض ونقد، عبد الرحمن القرشي: (ص: ٤٣)، رسالة علمية.

(٤) ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: (ص: ١٠).

(٥) ينظر: الرسالة القشيرية: (ص: ٣١٢)؛ وينظر: مجموع الفتاوى: (٦/١١).

الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى؛ ولأن غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافًا إلى قبيلة في الجاهلية ولا وجود لها في الإسلام"[(١)].

٤- وقيل: صوفي مأخوذ من كلمة سوفية اليونانية التي معناها الحكمة، وإلى هذا ذهب أبو ريحان البيروني[(٢)] الذي قال: "وهذا رأي السوفية، وهم الحكماء، فإن سوفيا باليونانية الحكمة... ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم... ثم تحرفت السين إلى الصاد"[(٣)]. وقال بهذا القول أيضا جماعة من الباحثين المستشرقين وغيرهم[(٤)].

ومن قال بهذا نظر إلى عقائد فلاسفة الصوفية فوجدها مأخوذة عن الفكر اليوناني، وهذا ظاهر في مباحث الإلهيات عند فلاسفة الصوفية[(٥)].

٥- وقيل: إنهم سموا بذلك نسبة إلى لبس الصوف، وهو اختيار جمع من مشايخ الصوفية كأبي طالب المكي[(٦)]، وأبي نصر السراج[(٧)]، وهو اختيار السهروردي[(١)]، واختاره من علماء

---

(١) مجموع الفتاوى: (٦/١١).

(٢) هو: محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي، ولد سنة ٣٦٢هـ، وتوفي سنة ٤٤٠هـ، فيلسوف، رياضي، مؤرخ، من أهل خوارزم، أقام في الهند وألف كتابه "تحقيق ما للهند من قولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، وله "تاريخ الأمم الشرقية". ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ط١٥: (٣١٤/٥)، دار العلم للملايين؛ وينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: (٢٤١/٨-٢٤٢)، دار إحياء التراث العربي.

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني: (ص: ٢٤)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية.

(٤) ينظر: التصوف، المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير، ط١: (ص: ٣٣)، إدارة ترجمان السنة.

(٥) السماع عند الصوفية: (ص: ٤٥).

(٦) هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي، صوفي، نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة، وسكن بغداد، وهجره الناس بسبب أقوال حفظت عنه، توفي سنة ٣٨٦ هـ، ومن أشهر كتبه: "قوت القلوب". ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: (٩٨/٣)، دار الكتب العلمية.

ويترجح من كلام أبي طالب المكي بأنه من الذين يرجحون اشتقاقه من الصوف، حيث يورد رواية مكذوبة على رسول الله ﷺ. ينظر: قوت القلوب، محمد بن علي أبو طالب المكي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط٢: (٢٨٢/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٢٦هـ.

(٧) هو: عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج. كان شيخ الصوفية، على طريقة السنة، له كتاب "اللمع =

أهل السنة شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن خلدون[(٢)] في مقدمته[(٣)].

فالذين نسبوا التصوف إلى لبس الصوف فلظاهر حالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف فقيل في أحدهم: صوفي، وليس طريقهم مقيدًا بلبس الصوف ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال"[(٤)].

وأما سبب اختصاص هذه التسمية بالمتصوفة على الرغم من أن غيرهم يلبسونه؛ فالظاهر أنه لفشوه فيهم، وكذلك نية التعبد والزهد في لبسه، وأنه أفضل من غيره، وكل هذا جعلهم يعرفون به وينسبون إليه[(٥)].

= في التصوف"، توفي في رجب سنة ٣٧٨ هـ. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي: (٤١٣/٤)، دار ابن كثير؛ وينظر: الأعلام للزركلي: (١٠٤/٤). وينظر لاختيار أبو ناصر السراج عن التسمية الصوفية: اللمع: (ص: ٤٠).

(١) هو: شهاب الدين أبو حفص، عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه، القرشي، التيمي، البكري -وهو غير شهاب الدين السهروردي، المقتول، صاحب "حكمة الإشراف"- من شيوخ الصوفية، وفقهاء الشافعية، ولد سنة ٥٣٩هـ، بسهرورد، وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولاً، وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢هـ، وله تصانيف أشهرها كتابه: "عوارف المعارف"، وله أيضا "جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب". ينظر لترجمته: وفيات الأعيان: (٤٤٦/٣)؛ وشذرات الذهب: (١٣٥/٥)، والأعلام للزركلي: (١٦٢/٥). وينظر اختيار السهروردي أن الصوفية نسبة إلى الصوف في: عوارف المعارف، شهاب الدين، أبي حفص السهروردي: (ص: ٤٥)، المكتبة العلامية، مصر-١٣٥٨هـ.

(٢) هو: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، التونسي، الحضرمي، الإشبيلي، المالكي، عالم، أديب، اجتماعي، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ، وبها نشأ وتعلم، طاف بلاداً عدة، دخل مصر، وتولى قضاء المالكية فيها، وتوفي سنة ٨٠٨هـ، وله عدة تصانيف منها كتابنا هذا. ينظر ترجمته في: شذرات الذهب: (٧٦/٧)؛ وينظر: الأعلام للزركلي: (٣٣٠/٣).

(٣) مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، ط١: (٢٢٥/٢)، مكتبة الهداية، دمشق-١٤٢٥هـ.

(٤) مجموع الفتاوى: (١٦/١١)؛ وينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط١: (ص: ١٢٢)، دار ابن حزم.

(٥) السماع عند الصوفية: (ص: ٤٨).

وجاءت في تعريفات أصل التصوف واشتقاقاته غير ما ذكرنا[(١)]، وإن كان أغلب المحققين على القول بأنهم سموا بهذا الاسم لاتخاذ الصوف والخرقة شعارًا لهم حتى صاروا يعرفون به.

تعريف التصوف اصطلاحا:

ليس من اليسير الخروج بتعريف متفق عليه، أو جامع مانع للتصوف، وذلك راجع إلى أن أهل التصوف أنفسهم اختلفت أقوالهم وتعددت تعاريفهم حتى ذكر أقدم مصدر للتصوف -وهو اللمع لأبي نصر السراج- أن تعريفاتهم للتصوف زادت على أكثر من مئة تعريف[(٢)].

وقال السهروردي: "وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"[(٣)].

فالتصوف إذًا عُرِّف بتعريفات كثيرة، يقول أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي[(٤)]: "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[(٥)].

ويقول الجنيد[(٦)] وقد سئل عن التصوف: "أن تكون مع الله بلا علاقة"[(١)].

---

(١) وللمزيد ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: (ص: ٢٠)؛ الرسالة القشيرية: (٢/٤٤٠)؛ عوارف المعارف: (ص: ٤٥)؛ مجموع الفتاوى: (١١/١٩٥).

(٢) ينظر: اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق عبدالحليم محمود: (ص: ٤٧)، دار كتب حديثة بمصر.

(٣) عوارف المعارف: (ص: ٤٤).

(٤) أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، ويقال معروف بن الفيرزان يلقب بالزاهد، معروف بالورع، توفي سنة ٢٠٠هـ وقبره ظاهر في بغداد يتبركون ويستشفون به غلاة الصوفية. ينظر: طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد الأزدي: (١/٨٠)، دار الكتب العلمية.

(٥) الرسالة القشيرية: (٢/٥٥٢)؛ وعوارف المعارف: (ص: ٤١).

(٦) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد الخراز القواريري، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه بالعراق، كان فقيها، من أئمة القوم وساداتهم، اشتهر بصحبة خاله السري والحارث المحاسبي، أسند الحديث. توفي في سبع وتسعين ومائتين هجرية. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (١٤/٦٦)؛ وطبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد الأزدي: (ص: ١٢٩)، دار الكتب العلمية.

وسئل سمنون[٢] عن التصوف فقال: "أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء"[٣].

وسئل الحاج بكتاش الولي عن التصوف فقال: "التصوف أن تفارق ما في رأسك، وأن تتبرع بما لديك في متناول اليد، وأن تفعل ما يفعل الذي وقع في البئر"[٤].

والمتأمل في هذه التعريفات يمكنه الاستنتاج بأن تعريف التصوف عند الصوفية يختلف من شخص لأخر، ومن عصر إلى آخر؛ وذلك لأن الصوفية لما كانوا أصحاب وَجْدٍ[٥] وذَوْقٍ[٦]، تكلم به وعرفه كل واحد منهم بما وقع له. وكما هو واضح أيضا فإن التعريفات تطغى عليها الرمزية والإشارات العامة غير المفهومة، والمخالف بعضها لنصوص القرآن وصحيح السنة.

حكم الشريعة في لبس الصوف واتخاذه عادة وشعارا.

لا شك أن الأصل في اللباس الحل، كغيره من أنواع المباحات؛ كالمآكل والمشارب، والمراكب والمساكن وغيرها[٧]. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:(٢٩).]، وقال تعالى:

---

(١) الرسالة القشيرية: (٢/٥٥٢)؛ وعوارف المعارف: (ص: ٤١).

(٢) هو: أبو الحسن سمنون بن حكزة، ويقال سمنون بن عبد الله أبو الحسن الخواص ويقال كنيته أبو القاسم، من كبار مشايخ العراق، توفي بعد جنيد. ينظر ترجمته: في طبقات الصوفية: (ص: ١٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية: (٢/٥٥٢).

(٤) Misticizma Islame dhe Bektashizma, Baba Rexhebi, (fq: 172), botimi II, Urtesia- Tirane.

(٥) الوجد: عرفه الصوفية بأنه: "ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد الله عز وجل". التعرف: (ص: ١١٢). وقيل: "خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. معجم مصطلحات الصوفية، عبدالمنعم الحنفي، ط٢: (ص: ٢٦٤)، دار المسير.

(٦) الذوق: عبارة عما يجدونه من ثمرات التجلي، ونتائج كشوفات، وبوارد الواردات. ينظر: الرسالة القشيرية: (ص: ١٧٨).

(٧) ينظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط٥: (٢/١١٢)، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة-١٤٢٣هـ.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:(٣٢).].

لكن لو اتخذ قوم لباسًا معينًا شعارًا على سبيل العادة وتدينًا كما تفعل الصوفية الذين يلبسون الصوف —والذي منه سموا الصوفية–، فهل يختلف الحكم حينئذ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما لباس الصوف، فقد لبس رسول الله ﷺ جبة الصوف في السفر؛ ولهذا قال الأوزاعي(١) رحمه الله: "لباس الصوف في السفر سنة وفي الحضر بدعة.... ومعنى هذا أن اتخاذ لبس الصوف عبادة وطريقا إلى الله بدعة."(٢).

وقال في موضع آخر من كتبه: "وقصد لبس الصوف دون القطن وغيره ليس بمستحب في شريعتنا ولا هو من هدى نبينا ﷺ وقد قيل لمحمد بن سيرين(٣) إن قوما يقصدون لبس الصوف ويقولون: إن المسيح كان يلبسه، فقال: هدى نبينا أحب إلينا من هدى غيره"(٤).

---

(١) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبكّ سنة ٨٨هـ، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧هـ.كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وعرض عليه القضاء فامتنع، له كتاب "السنن" في الفقه، و"المسائل". ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط١: (١٤٧/٣٥)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–١٤١٥هـ؛ وسير أعلام النبلاء: (١٠٧/٧)؛ الأعلام للزركلي: (٣٢٠/٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (٥٥٤/١١-٥٥٥).

(٣) هو الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، الأنسي، البصري، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، سمع: أبا هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وعدي بن حاتم، وابن عمر، وعبيدة السلماني، وشريحا القاضي، وأنس بن مالك، وخلقا سواهم. مات ابن سيرين لتسع مضين من شوال، سنة عشر ومائة. ينظر: التاريخ الكبير: (٩٠/١)؛ وفيات الأعيان: (١٨١/٤)؛ سير أعلام النبلاء: (٦٢١/٤).

(٤) منهاج السنة النبوية: (٤٣/٤).

وقال ابن الجوزي[(١)] رحمه الله: "ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بأن النبي ﷺ لبس الصوف، وبما روى في فضيلة لبس الصوف، فأما لبس رسول اللَّه ﷺ الصوف فقد كان يلبسه فِي بعض الأوقات و لم يكن لبسه شهرة عند العرب، وأما مَا يروى في فضل لبسه فمن الموضوعات التي لا يثبت منها شيء"[(٢)].

ثم إن لبس الصوف هو لبس الرهبان وأهل الصوامع، ولا رهبانية في الإسلام، وكثير من الزهاد الأوائل كان يذم لبس الصوف لذلك. ومن ذلك ما ورد في تلبيس إبليس: "بأن حماد بن أبي سليمان[(٣)] رأى رجلاً عليه ثوب صوف فقال له: "ضع عنك نصرانيتك هذه"[(٤)].وقال أبو العالية[(٥)] لرجل آخر لبس الصوف: "إنما هذه ثياب الرهبان"[(٦)].

---

(١) هو: الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، المحدث، المؤرخ، شيخ الإسلام عالم العراق، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ). كتب بخطه كثيرًا من كتبه إلى أن مات. كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء. ومن تصانيفه المهمة: "زاد المسير في التفسير"، و"جامع المسانيد"،و"المغني في علوم القرآن، وغيرها كثير. ينظر: وفيات الأعيان: (١٤٠/٣)؛ وتذكرة الحفاظ: (٩٢/٤)؛ وسير أعلام النبلاء: (٤٥٥/١٥).

(٢) تلبيس إبليس: (ص: ١٧٤).

(٣) هو: حماد بن مسلم، وأبو سليمان واسمه مسلم وحماد، يكنى أبا إسماعيل الكوفي الأشعري ثقة في الحديث، من رجال مسلم، روى عن إبراهيم النخعي في الأشربة، وروى عنه الثوري وشعبة. مات حماد بن أبي سليمان سنة عشرين ومائة. ينظر: الطبقات الكبرى: (٣٢٤/٦)؛ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري: (١٨/٣)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن؛ معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١: (٣٢٠/١)، مكتبة الدار المدينة المنورة، السعودية-١٤٠٥هـ؛ رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١: (١٥٩/١)، دار المعرفة، بيروت-١٤٠٧هـ.

(٤) تلبيس إبليس: (ص: ١٧٥).

(٥) هو: رفيع أَبُو العالية الرياحي، بصري، مولى امرأة من بني رياح. ثقة، من كبار التابعين، أسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين أو ثلاثة، سمع عمر بن الخطاب وابن عباس، وروى عنه قتادة وأبو خلدة. مات سنة ثلاث وتسعين. ينظر: الطبقات الكبرى: (٧٩/٧)؛ التاريخ الكبير: (٣٢٦/٢).

(٦) تلبيس إبليس: (ص: ١٧٥).

ورأى سفيان الثوري[(١)] رجلاً لبس الصوف فقال: "لباسك هذا بدعة"[(٢)].

(١) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع، الثوري الكوفي؛ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين. ولد سفيان سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك، وكان ثقة مأمونا ثبتا كثير الحديث حجة وأجمعوا على أنه توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي. ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، ط١: (٦/٣٧١)، دار صادر، بيروت-١٩٦٨م؛ وفيات الأعيان: (٢/٣٨٦).

(٢) تلبيس إبليس: (ص: ١٧٦).

المطلب الأول
التعريف بالطريقة البكتاشية

قبل الخوض في التعريف بالطريقة البكتاشية لابد من القول إن الباحث يجد نوعًا من الصعوبة في التعريف بها؛ حيث يَحُفُّ هذه الطريقة شيء من الغموض؛ لأنَّ أقوال العلماء والباحثين متضاربة من حيث ماهيتُها ونشأتها، مع أنهم يكادون يتفقون حول نسبتها كما سنبينه لاحقًا.

تعريف البكتاشية في اللغة:

كلمة بكتاشية، أو بكداشية، أو بكطاشية، كلمة أعجمية مفردها بكتاش (Bektas)، وأصلها تركية لها مدلول يقترب من معنى (الأمير) أو صاحب الكلمة المسموعة[(١)]، وكذلك يأتي بمعنى راكب على الحجر، نسبة إلى كرامة الحاج الولي الذي –يزعمون- أنه كان يتجول راكبًا على الحجر[(٢)]، وفي رواية أنه أخذ هذا الاسم؛ لأنه كلما مشى فوق حجر كسره، وعلى هذه الرواية يكون معنى الكلمة: كاسر الحجارة[(٣)].

ومن الباحثين من يرى أن كلمة البكتاش فارسية، وتأتي بمعنى: صاحب، وصديق، وخليل[(٤)].

---

(١) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, Johen Kingsley Birge, (fq: 38), Urtesia Bektashjane-Tirane.

(٢) ينظر: Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, Ate Ali Turabiu, (fq: 25), Mbrodhesia-Tirane, 1929. وينظر: Makalat, Haxhi Bektash Veliu, Prof. Dr. Esat Xhoshan, (fq: 23), Fokus-Print, Shkup 2008.

(٣) ينظر: Mision Bektashian, Shyqyri Hysi, (fq: 13), albPaper-Tirane 2004

(٤) ينظر: Tarikati Bektashi, Metin Izeti, (fq: 43), Çabej-Tetove.؛ لكن حسب بحثي المتواضع واستفساراتي للمتخصصين في اللغة الإيرانية، فإن الكلمة بكتاش يستخدم من قبل تركمان –ويأتي بمعنى محترم- وليست كلمة إيرانية أصيلة، والله أعلم.

تعريف البكتاشية اصطلاحا:

أولا: يمكن القول إن العلماء والمؤرخين، -سواء من أتباع هذه الطريقة أو غيرهم- متفقون جميعا على أن الطريقة البكتاشية نشأت وانتشرت في الأناضول التركية، وتنتسب إلى مؤسسها الأول محمد بن إبراهيم بن موسى الخراساني(١)، المعروف بـــ: خنكار(٢) الحاج(٣) بكتاش الولي (Hynqar Hajji Bektash Veli) الخراساني النيسابوري المولود في نيسابور سنة ٦٠٦هـــ(٤)، الذي كان معاصراً للسلطان العثماني أورخان(٥)، حسب ما يدعي به رجال الطريقة البكتاشية.

يقول أحمد سري بابا(٦): "تنتسب الطريقة العلية البكتاشية إلى سلطان الأولياء، وبرهان

---

(١) سنتكلم عن محمد بن إبراهيم بن موسى الخراساني، مؤسس الطريقة البكتاشية في مطلب مستقل من هذا البحث.

(٢) في بعض الكتب نجد أن خنكار كلمة تركية معناها: رجل مسن. ينظر: Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, ولكن في البعض الآخر نجد أن أصل هذه الكلمة فارسية ومعناها سلطان، وأمير، وأعطي هذا لقب حاج بكتاش الولي؛ لأنه سلطان الأولياء حسب أتباع هذه الطريقة. ينظر: Tarikati Bektashi, Makalat, (fq: 24). وينظر: (fq: 43).

(٣) الحاج: ليس اسم له وإنما هو لقب أعطي له بعد ما أدى فريضة الحج.

(٤) لكن ما ينبغي التنبيه عليه هنا، أن تاريخ ولادة الحاج بكتاش الولي مختلف فيه بين المؤرخين، ومنهم من يقول إن ولادته سنة ٦٤٦هـــ. ينظر: (Vilajetname) Shenjti mbi Gur, (fq: 8), Urtesia-Tirane, 2000. وينظر: Tefsiri i Fatihase, Haxhi Bektash Veliu, Huseyn Ozcan, (fq: 41), Prizmi-Tirane. وانظر: Mekalat, (fq: 28-29).

(٥) هو: سلطان أورخان الغازي ابن السلطان عثمان خان، مولده سنة ٦٨٧هـــ، وتولى السلطنة سنة ٧٢٦هـــ، فاق والده في الجهاد وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، وهو الذي افتتح مدينة بروسا في حياة والده ثم جعلها مقر سلطنته، واتسعت مملكته ونفذت كلمته. وتوفي السلطان أورخان سنة ٧٦١هـــ، عن ثلاث وثمانين سنة. ينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين المكي، ط١: (٧٢/٤)، دار كتب العلمية؛ وتاريخ دولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ط١: (ص: ١٢)، مصر-١٣١١هـــ؛ وينظر: شذرات الذهب: (١٨٩/٦).

(٦) سنتكلم عن هذه الشخصية في المطلب: أبرز شخصيات البكتاشية: (ص:١٢٦).

الأتقياء، إمام أصحاب الحقيقة، ومقتدى أرباب الطريقة، القطب الأعظم، والغوث[(١)] الأكرم، الهيكل النوراني، والسر السبحاني، سيدنا ومولانا، سيد محمد خنكار الحاج بكتاش الولي قدس الله سره العلي والجلي"[(٢)] [(٣)].

والناظر إلى هذا التعريف يرى التعظيم والغلو المفرط لمؤسس هذه الطريقة. وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ، الذي نهى عن الغلو في التعظيم والإطراء كما ثبت في صحيح البخاري: ((**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**))[(٤)]. أي: لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما عملت النصارى مع عيسى، فمدحوه حتى جعلوه إلهًا.[(٥)] فإذا كان هذا منهيًا عنه في حق النبي ﷺ، فغيره أحق بالنهي عنه.

وعرف بابا رجب[(٦)] الطريقة البكتاشية بقوله: "البكتاشية هي عقيدة التصوف الإسلامي

---

(١) الغوث هو القطب حينما يلتجأ إليه ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا". التعريفات الجرجاني: (ص: ٢٠٩)؛ والكشف عن حقيقة الصوفية ((لأول مرة في التاريخ))، محمود عبد الرؤوف القاسم، ط١: (ص: ٩٩)، دار الصحابة.

(٢) رسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة العلية البكتاشية: (ص: ٧).

(٣) ومن يتأمل وصفهم لشيخ الطريقة يجد فيه شركًا والعياذ بالله، حيث يصفونه بـــ: "الغوث الأكرم"، أي الذي يلجأ الناس إليه، ولا شك أن هذا من أقبح الجهل، بل من أعظم الشرك، حيث إن الاستغاثة المطلقة لا تكون إلا لله تعالى، والاستغاثة بالأموات شرك أكبر مخرج من الملة، لأنه سؤال من لا يقدر على تحقيق مطلوبك، وهذا من ادعاء الندية والكفؤ لغير الله، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة يونس:(١٠٦).].

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ح(٣٤٤٥)، من حديث ابن عباس.

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: (١٤٩/١٢)، دار المعرفة.

(٦) هو بابا رجب بكيري ولد في مدينة جيروكاستر جنوب ألبانيا سنة ١٩٠١م، في أسرة بكتاشية متدينة. عين درويش تكية عاصم بابا، في سنة ١٩٤٨م، هاجر إلى مصر وسكن في تكية كيغوز بابا في مدينة القاهرة، ثم سنة ١٩٥٢م هاجر إلى أمريكا وهناك أسس في دترويد أول تكية البكتاشية في أمريكا، وأول مجلة "صوت =

التي تحاول أن يوصل الإنسان إلى الكمال، وهي الطريقة التي تؤدي بأتباعها إلى الهدف المنشود إلى الله. وهي الطريقة التي توصل أتباعها إلى الله بعيدًا عن جميع الملذات والأذواق الدنيوية وتوصله إلى محبة الله"[(١)].

ويقول في مكان آخر: "البكتاشية، هي العقيدة الإسلامية الصوفية التي تتعامل مع الإنسان لتكمله. فهي الطريق الذي يؤدي بأتباعه إلى الهدف المنشود، نحو التقرب إلى الله، وهو الطريق الذي يهاجر سالكه وحيدًا، وبعيدًا من جميع الأذواق الدنيوية ويزوده محبة الله"[(٢)].

في هذين التعريفين يظهر جليًّا أن البكتاشية طريقة من الطرق الصوفية، وأنها تهتم بالسلوكيات، والزهد وتجرد من الدنيا، وملذاتها.

وقال أحمد سري بابا: "الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين"[(٣)].

ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب: "والطريقة العلية البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعن أولاده وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يدًا بيد، وكابراً عن كابر، وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة"[(٤)]. وإنما كان حاج ولي بكتاش مختارًا من الله حيث يجدد طريقة آبائه حسب زعمهم[(٥)].

= البكتاشية" توفي بابا رجب في أمريكا سنة ١٩٩٥م. من أشهر كتبه: التصوف الإسلامي والبكتاشية. http://bektashiorder.com/baba-rexhebi (موقع للبكتاشين في أمريكا بأربع لغات).

(١) Misticizma Islame dhe bektashizma, (fq: 121).

(٢) المصدر السابق: (ص: ١٢١).

(٣) رسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة العلية البكتاشية: (ص: ٦٧).

(٤) المصدر السابق: (ص: ٦٩).

(٥) ينظر: Bektashizmi Në Shqipëri (Histori Politike e Një Lëvizjeje Fetare, Albert Doja, (Fq: 19), AIIS-Tiranë.

ولكن ورد في الموسوعة الميسرة عند تعرضهم للنصيرية تعريف البكتاشية بأنها من النُّصيرية[(١)]، حيث جاء فيها: "الانتشار ومواقع النفوذ" قالوا: "ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية)"[(٢)].

والذي حملهم على ذلك وجود مشتركات بين البكتاشية والنصيرية، لكن لو دققنا النظر في كيفية نشأة الطريقة البكتاشية لوجدنا أنها ليست من النُّصيرية، حيث إن لها صبغة صوفية ظاهرة في النشأة، وإن كانت تشترك مع النصيرية في أمور طرأت فيما بعد؛ ومما يقوي هذا الرأي أنّ البكتاشيين يعتبرون مؤسس هذه الطريقة حاج الولي بكتاش و لم أجد حسب بحثي وعلمي أنهم يقرون بـــ: أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري –مؤسس الطائفة النصيرية[(٣)]–، كإمام أو قطب، أو ولي لطريقتهم.

وكذلك هناك فارق آخر جوهري بين البكتاشية والنصيرية: من الممكن أن ينضم في الطريقة البكتاشية كل من يحترم الحاج بكتاش الولي، لكن لتكون نصيريا –علويا– لا بد أن تُلد من أسرة علوية[(٤)].

كما أن بعض الباحثين اعتبر البكتاشية، مزيجا بين التصوف والشيعة الإثني عشرية كما

---

(١) النصيرية: هي طائفة من الطوائف الباطنية، سميت بهذا الاسم نسبة إلى (محمد بن نصير النميري) الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وهم من الشيعة الغلاة؛ وذلك لأنهم غلو في علي بن أبي طالب ﷺ، وقالوا بألوهيته. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها، وحكم الإسلام فيها، د. محمد أحمد الخطيب، ط٢: (ص: ٣٢١)، مكتبة الأقصى.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤: (٣٩٥/١).

(٣) هو: محمد بن نصير النميري، وكنيته أبو شعيب، وكان من الشيعة الاثني عشرية، وأصله من فارس، ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة الباب له، حيث ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر، وقد ظل زعيماً لطائفة النصيرية إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـــ. ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي: (٤٢/٢).

(٤) Pir Haxhi Bektash Veli, Iren Melikoff, botimi i pare shqip, (fq: 228), Shtepia botuese Urtesia, Tirane -2010.

جاء في كتاب «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة»: "الطريقة البكتاشية، طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركية ومصر"[(١)].

نعم، في هذا التعريف وصف للطريقة البكتاشية بما هي عليها اليوم، حيث إن هناك تشابهًا واضحًا بين الطائفتين—البكتاشية والاثني عشرية- وسنتكلم عن تأثر البكتاشية بالشيعة الاثني عشرية في مطلب مستقل من هذا البحث.

إلا أننا عند التأمل والتحقيق نجد أن الطريقة البكتاشية كانت منذ التأسيس ذات مسلك ونزعة صوفية كغالب الطرق منتشرة آنذاك في الأناضول التركية، وقد جاء في كتاب "الصلة بين التصوف والتشيع" ما نصه: "أما طريقة الحاج بكتاش فالظاهر أنها لم تكن تختلف عن التصوف المعاصر لها إلا بأشياء هينة الخطر، كذكر بسيط يستعمل أثناءه الشموع ويتناول فيه عشاء تقليدي، ويمارس نوع من الرقص بالإضافة إلى لبس المريدين شعار رأس خاص"[(٢)].

ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه: "من هذا كله يمكن أن تخطط الطريقة في بدايتها باعتبار أنها كانت تتضمن المثل الصوفية المتعارف عليها مع ميل إلى الزهد والفقر دون ارتباط ظاهر بمذهب فقهي أو كلامي معين"[(٣)].

وذكر الكوثري[(٤)] عند تعرضه للإسماعية[(٥)] أن البكتاشية لقب من ألقاب الإسماعلية في

---

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق: (ص: ٤٠٩).

(٢) الصلة بين التشيع والتصوف، كامل مصطفى الشيبي، ط٣: (٣٣٨/٢)، دار أندلس.

(٣) المصدر السابق: (٣٣٩/٢).

(٤) هو: محمد بن حسن بن علي الكوثري الجركسي، الحنفي، متكلم، مؤرخ، أديب، ماتريدي العقيدة، عارف باللغات العربية والتركية والفارسية، والجركسية، من تصانيفه "المدخل العام لعلوم القرآن" في مجلدين، و"قرة الناظر في آداب المناظر". توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ، وكان مولده في القسطنطينية سنة ١٢٩٦هـ. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: (٥-٤/١٠).

(٥) هم الذين قالوا: "الإمام بعد جعفر: إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفراً أشار إليه في حياته ودل الشيعة =

بعض الأماكن حيث قال: "وفي بلاد الأتراك بالبكداشية والقزلباشية[(١)] على اختلاف منازعهم"[(٢)].

لكن هذا الكلام للكوثري لا يستقيم؛ لأنه من المعلوم أن القزلباشية فرقة من فرق الشيعة الاثني عشرية وليست من الإسماعيلية. ثم عند التتبع نجد أن بين البكتاشية والقزلباش فروق من أهمها: أن القزلباش كانوا منبوذين من قبل العثمانيين دولةً وشعبًا، وغالبًا ما كانوا منتشرين في القرى الجبلية. أما البكتاشية فكانت طريقة كثير من السلاطين ومنتشرة بين المتعلمين والأدباء.

كذلك لا يمكن أن ينضم في الطريقة القزلباش إلا من له أحد أبوين ينتمي إلى هذه الطريقة، أما البكتاشية فمفتوحة أمام من يريد الانضمام له، حيث ينضم إليها كل من رغب. ومن ناحية أخرى قزلباش ليس لديهم قطب كما عند البكتاشية، وكانوا يسمون حتى القرن ١٩م بالملاحدة، والشيعة، والزنادقة، ويوجد فروقات أخرى بين الطريقتين[(٣)].

وجاء في كتاب (الصوفية القلندرية): "ومن شخصيات الحيدرية[(٤)] القلندرية[(١)] الشهيرة،

= عليه، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر". الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، عبدالله سلوم السامرائي: (ص: ٢٨٧).

(١) القزلباشية: هم صوفية متشيعة من أتباع الصفويين، ولفظ القزلباش معناه الرؤوس الحمر، لتغطية رؤوسهم بشعار أحمر، وهو عبارة عن قنلسوة يلبسونها كشعار لهم مرتفعة من وسط عمامتهم، ذات الأكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها إلى أطرافها إلى اثنتي عشرة شقة تذكر بعلي وأبنائه الاثني عشر، ومن هنا سمي الصوفية من أتباع الصفويين بالقزلباش اتصالاً بهذا الشعار الاثني عشري الأحمر". ينظر: الصلة بين التصوف والتشيع: (ص: ٣٦٣).

(٢) كشف أسرار الباطنية، محمد بن مالك الحمادي اليماني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط١: (ص: ١٣)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة-٢٠٠٦.

(٣) ينظر المقالة: المجموعة الدينية العلوية-البكتاشية في تركيا، Szilagyi Szilard: (ص: ١-٢).

(٤) هم: فرقة صوفية ينسبون إلى قطب الدين حيدر (ت ٦١٨هـ)، من زاوه، وهي من بعض قرى خراسان، (وهي الآن بإيران)، كان يعيش في عزلة صوفية، بمقام في جبل من جبالها، ولما مات في زاويته تلك، بنوا على قبره قبة عظيمة، وأتته النذور، واحترم قبره وأتباعه الحيدرية. ينظر: الصوفية قلندرية، تاريخها وأثر شيخ الاسلام في كفِّ غلوائها، محمد بن عبدالله أحمد: (ص: ١٥٢-١٥٣).

التي تركت أثرًا باقيًا إلى اليوم؛ الحاج بكداش الخراساني (ت ٦٦٩هـ)، الذي تكونت شعبة من الحيدرية يقال لها: البكداشية، تنسب إليه"[٢].

لكن الباحث لم يذكر دليلاً مقنعًا عن علاقة الحاج بكتاش الولي بالحيدرية القلندرية؛ ولهذا لا يمكن لنا أن نصفه بالقلندري[٣].

ومن الباحثين من يرى أن الطريقة البكتاشية: طريقة مركبة ضمت في بِنيتها عددًا من الطرق الصوفية، والباطنية السرية الموجودة في الأناضول في ذاك الوقت[٤].

نعم، ينبغي أن نُبين هنا أن كثيرًا من أفراد الحيدرية والقلندرية دخلوا تحت مظلة البكتاشية واعتبروا الحاج بكتاش وليًا وقطبًا لهم.

وبعد هذا التتبع لأقوال الباحثين وتعريفاهم للبكتاشية يمكن أن نلخص تعريف الطريقة البكتاشية بأنها: طريقة أسسها حاج بكتاش ولي، على غرار بقية الطرق الصوفية في تركيا، ولها نظام خاص، يغلب عليها الغلو في أهل البيت والإمام علي رضي الله عنه، ثم تأثرت فيما بعد بالشيعة الإثني عشرية وعقائد أخرى وذلك لانضمام أفراد إليها من الطرق الباطنية السرية الموجودة آنذاك في الأناضول.

---

(١) هم: فرقة صوفية ينسبون إلى قلندر يوسف، أندلسي هاجر إلى المشرق، وقد ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في دمشق سنة (٦١٠هـ)، وأتباعها يحلقون لحاهم، ولا يأخذون أنفسهم بشعائر الدين الإسلامي ولا بمقومات الأخلاق، مات قلندر يوسف في دمياط بمصر، والطريقة منتشرة في الهند، وتركستان، وكان لها وجود في الأناضول. ينظر: الكشف عن حقيقة الصوفية: (٣٥٧/١).

(٢) الصوفية القلندرية: (ص: ١٥٨).

(٣) سنرى فيما بعد عند تحدثنا عن نشأة البكتاشية أنه سيحدث تداخل بين الطرفين وأن كثيرًا من الطرق الباطنية ستدخل تحت مظلة البكتاشية، وستتأثر بها، الأمر الذي سيُحدث تغيرا واضحا عند البكتاشية، وانحرافا عن تعاليم مؤسسها.

(٤) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول، بديعة محمد عبدالعال، ط١: (ص: ٥، ١٢)، دار الثقافة؛ و Tefsiri i Fatihase, (fq: 20). و Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 22).

المطلب الثاني

نشأة البكتاشية.

لنفهم حقيقة نشأة الطريقة البكتاشية، وغيرها من الطرق الصوفية التي انتشرت في الأناضول، من الضروري تقييم الوضع الاجتماعي والديني في آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري، وهو الوقت الذي بدأ فيها ظهور هذه الطرق.

قد كان عدم الاستقرار السياسي، والاضطرابات الفكرية، وكذلك الحروب المتتالية سمةٌ ظاهرةٌ غطت جميع القرن السابع الهجري تقريبًا.

هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى، الهجرة المستمرة من آسيا الوسطى للقبائل التركية، جلبت بسطاء الناس، وأيضا قادة ومؤسسي الطرق المختلفة، -حيث كان واحد منهم، بل أهمهم الحاج بكتاش الولي-، كان من الأسباب الرئيسية لانتقال الطرق الصوفية إلى الأناضول، ونشأة غيرها من الطرق، ومن ضمن الطرق التي نشأت في هذه الفترة الطريقة البكتاشية.

ولنُسهل هذا المطلب سنقسمه إلى قسمين: قسم يتحدث عن فترة الحاج بكتاش الولي، وقسم يتحدث عن فترة باليم سلطان[(١)].

الفترة الأولى: فترة الحاج بكتاش الولي.

بدأت قصة الطريقة البكتاشية مع مؤسسها الأول الحاج بكتاش الولي، الذي ولد في

---

(١) سنتكلم بشكل أوسع عن هاتين الشخصيتين الحاج بكتاش الولي، وباليم سلطان في المبحث الثاني من هذا البحث، وسنكتفي هنا ببعض الإشارات التي من خلالها تتجلى نشأة هذه الطريقة.

خراسان[(١)]، حيث تتلمذ على يد شيخ تركستاني اسمه لقمان برنده أو لقمان خليفة[(٢)]، والذي كان خليفة أحمد يسوي[(٣)].

يقال إن لقمان برنده بعدما رأى لدى الحاج بكتاش الولي كثيراً من الحرص، وأن لديه كرامات —حسب زعمهم- ذهب به إلى خليفته أحمد يسوي الذي اختبره، وبعدما تحقق من كراماته عَيَّنه قطب الأقطاب[(٤)] حيث قال له: "يا حاجي بكتاش، لقد أخذت نصيبك من العلم، أبشر بأنك ستكون قطب الأقطاب، وسيؤول إليك الأمر من بعدنا"[(٥)].

وبعدما سلم له الإجازة[(٦)]، دعا له طويلاً، وجاء جميع خلفاء أحمد يسوي ووقفوا أمام

---

(١)كلمة فارسية معناها بلاد الشمس المشرقة (أي الشرق). وهي بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي في إيران وتمتد بين جرجان وطبرستان من جهة وبين ما وراء النهر من جهة أخرى. أنفذ إليها عمر بن الخطاب ﷺ الأحنف بن قيس في سنة ١٨هـ فدخلها وتملك مدنها في مدة يسيرة. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي: (٣٥٢/٢)، دار الفكر – بيروت.

(٢) لم أجد حسب بحثي ترجمة لهذه الشخصية، والذي تذكر المصادر، أنه من مشايخ تركستان وكان خليفة لأحمد يسوي مؤسس الطريقة اليسوية. (Vilajetname) Shejti mbi gur, (fq: 10).

(٣) أحمد اليسوي: يعد من أعلام التصوف في منطقة أسيا الوسطي منذ القرن الخامس الهجري والنصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، ولد لأب يدعى إبراهيم ولأم تدعي عائشة خاتون. عاش يتيما وتربى في حجرة أخته. انتقل اليسوي وأخته للعيش في مدينة "ياس "، وهناك بدأ تحصيله العلمي وهو في سن صغيرة على يد شيخ معروف في هذه المدينة هو أرسلان بابا. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: (ص: ١٩٨٢)؛ Tesaufi dhe Tarikatet, Selçuk Eraydin, (fq: 343), Alsar, Tirane 2011.

(٤) الصوفية يقسمون الأولياء إلى طبقات، ومنها طبقة القطب، وقد عرف الجرجانيُّ القطبَ فقال: "القطب، وهو الغوث: عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ومكان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام". التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني: (ص: ٢٢٧)؛ وينظر: معجم المصطلحات الصوفية، عبدالمنعم الحنفي، ط٢: (ص: ٢١٧)، دار المسيرة؛ وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، ط١: (ص: ٧٥٩)، مكتبة لبنان ناشرون.

(٥) ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 37).

(٦) الإجازة هنا معناها: العلامة والأمانة التي ورثها الشيخ أحمد يسوي من مشايخه يدا بيد، كابر عن كابر؛ وهي عبارة عن: ألف تاج (وهي لبدة بيضاء، ذات اثني عشر خطًا، رمزًا إلى الأئمة الاثني عشرة)، التي يلبسها المريد، والخرقة التي تلقى على كتفيه، والراية التي توضع أمامه، والسجادة التي تفرش تحته، والصفرة التي توضع =

الحاج بكتاش باحترام وتقدير، وفي نهاية الأمر قال له شيخه أحمد يسوي: "ستذهب إلى بلاد الروم[(١)]، وهناك ستكون قطبًا وقائدًا لأبدال[(٢)] الروم[(٣)].

لكن إن رأينا تاريخ ولادة الحاج بكتاش الولي نقطع يقينًا ونجزم أنه لم يلتق بأحمد يسوي، ولم يأخذ منه اليد[(٤)] ولا الإجازة، وإنما الذي عَلَّمه، وأمره بالذهاب إلى بلاد الأناضول هو شيخه لقمان برنده –الذي هو شخصية مجهولة لا يُعرف من هو- والذي كان خليفة أحمد يسوي[(٥)].

بعدما أخذ بنصيحة شيخه بدأ الحاج بكتاش يجهز نفسه للسفر إلى الأناضول، لكن قبل أن يذهب إلى هناك قام بزيارة ضريح الإمام علي ﷺ المزعوم (في النجف)[(٦)]، ثم من هناك

أمامه، والسراج –الذي يوضع فيه الشموع-، يوضع عن يمينه. وسنبسط الكلام عن هذا في ثنايا هذه الرسالة.

(١) أي في أناضول. ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٨).

(٢) الأبدال: جمع بدل، وهي إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية، لا يعرفهم عامة الناس...، وهم أهل فضل، وكمال، واستقامة، واعتدال، تخلصوا من الوهم، والخيال، والهم، والخيال، ولهم مظاهر أربعة: الصمت، والجوع، والعزل، والأبدال لا ينقصوا ولا يزيدوا-زعموا-. وسموا البدلاء؛ لأن البدل إذا ما فارق مكانه خلفه شخص آخر على صورته. ينظر: معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، ط١: (ص: ٢٢)، مؤسسة مختار؛ وينظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي: (ص: ٢)؛ ومعجم مصطلحات الصوفية: (ص: ٨)؛ وينظر: مجموع الفتاوى: (١١/٤٤١-٤٤٣).

(٣) ينظر: .(Vilajetname، Shejti mbi Gur, (fq: 37) وينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٨).

(٤) أخذ اليد في الطريقة البكتاشية معناها: دخول الطريقة من خلال الشيخ حيث يأخذ منه البيعة. ينظر: موسوعة فرق والمذاهب في العالم الإسلامي، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ط١: (ص: ٢٠٦)، القاهرة-٢٠٠٧.

(٥) سيأتي الكلام عن هذا عند حديثنا عن حياة الحاج بكتاش الولي.

(٦) لأن علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص دفن كل واحد منهم بقصر الإمارة خوفًا عليه من نبش الخوارج. وكان قصر العمارة في خلافة علي رضي الله عنه في الكوفة. ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، التحقيق: محب الدين الخطيب: (ص: ٤٤٢)، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية_١٤١٨هـ؛ البداية والنهاية: (٧/٣٦٥).

توجه إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج –ومنها أخذ لقبه الحاج–، ثم زار مسجد النبي ﷺ وقبره، ثم توجه حيث أمره شيخه[١].

لكن بعض المؤرخين والباحثين، لا يقبلون هذه الرواية، ويذهبون إلى أن الحاج بكتاش الولي نزل من خراسان إلى الأناضول فرارا من التتار[٢] ونتيجةً لتروح المغول[٣] للمنطقة[٤].

وجاء في كتاب "ولايت نامة"[٥] أن مجموعة كبيرة من أولياء الأناضول وهم مجتمعون أخبروا عن طريق الكشف أن وليًا كبيرًا سيأتي من الخراسان، فاتفقوا على منعه مخافة قوته الخارقة، وذهاب مكانتهم[٦].

---

(١) ينظر: Misticizma dhe Bektashizma, (fq: 125).

(٢) التتار: اسم عام يطلق على شعوب اكتسحت أجزاء من آسيا وأوروبا بزعامة المغول في قرن ١٣م. ويرجح أن التتار الأصليين جاءوا من شرق وسط آسيا أو وسط سيبيريا، وبعد أن انحسرت موجات غزوهم نحو الشرق ظل التتار يسيطرون على كل روسيا، وسيبيريا تقريبا، قامت إمبراطوريتهم حتى أواخر قرن ١٥م. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: (٢/٩٢٦).

(٣) المغول: شعب أسيوي منتشر على الخصوص في منغوليا، وروسيا. وخصائص المغولية معروفة كانحراف العينين، وبروز عظم الوجنتين، واصفرار لون البشرة، ولهم لغة مكتوبة يرجع تاريخها لما ظهروا بقيادة جنكيزخان، وخلفائه. وكانت مغول تضم عناصر كبيرة من الأتراك وغيرهم من الشعوب، وعرفوا باسم التتار. انظر: المصدر السابق: (٦/٣١٨٣).

(٤) ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ١٩١).

(٥) هذا كتاب يتكلم عن حياة الحاج بكتاش الولي، وهو في الأصل باللغة التركية لكن ترجم إلى اللغة الألبانية تحت إشراف الرئاسة العامة للطريقة البكتاشية في ألبانيا، وهذا كتاب حقيقةً من قرأه بإنصاف وتجرد، يُذهل من كثرة الخرافات والأكاذيب الموجودة فيه، ويجعل العاقل يشمئز من الكتاب ومن هذه الطريقة. وفي حديثي مع أحد الدراويش البكتاشية الذين التقيت به في مقر الرئاسة العامة للطريقة في عاصمة ألبانيا، كان ينكر على أحد المستشرقين الذين كتبوا عن الطريقة البكتاشية وذكر بعض هذه الخرافات واعتبرها غير صحيحة وأن قصدها تشويه صورة مؤسس الطريقة البكتاشية؛ ويبدوا أن هذا الدرويش لم يقرأ هذا الكتاب، أو أنه استعملها تقية وأراد أن يتهم الكاتب بتلفيق هذه القصص.

(٦) تأمل كيف يستخدم أصحاب الطرق أثناء تنازعهم وتنافسهم على الرئاسة أسلوب الخرافة في الدعاية الولاية والرئاسة، وإلا فأي قوة خارقة يزعمون، وأي كشف يدعون، هل هي ممارسات بعض شيوخهم للسحر والدجل، أو الدعاوي الفارغة. إنه قوة الخرافة الذي يخيم على مشايخ الطرق وما يدعون.

ولما كان الحاج بكتاش الولي في طريقه إلى الأناضول تحول إلى حمامة ثم صعد إلى السماء حتى وصل إلى المكان الذي فيه الملائكة الذين سلموا عليه، ورحبوا به، ثم نزل إلى قرية صوليجية كرايوك[(١)] ليخبرهم أنه أتاهم بسلام، لكن هؤلاء الأولياء أرسلوا وليًا منهم[(٢)] وهو تحول إلى صقر ليخيفه ويمنعه، لكن الحاج بكتاش تحول في الحال إلى إنسان، وأمسكه من عنقه، وألقاه على الأرض، ولما أدرك هذا الولي قوة الحاج بكتاش الولي اعتذر منه، وقَبَّل يده، وذهب إلى أصحابه وأخبرهم بما حدث، ولما سمعوا بهذه القصة ذهبوا إليه، وأخذوا اليد منه، ودخلوا طريقته[(٣)].

لكن أين هذه القصة من العقل؟ حيث لا يمكن لأي عاقلٍ أن يُصدق مثل هذه القصص الزاعمة المكذوبة؟! فكيف له أن يصعد إلى السماء، ويسلم على الملائكة ويلتقي بهم؟

ثم كيف يتصور تحول الإنسان إلى مخلوق آخر في هذه الصورة؟ والذي عرفنا من الأدلة أن الملائكة والجن يمكن أن يتشكلوا ويتحولوا إلى مخلوق آخر[(٤)]، أما الإنسان فالذي جاء فيه

---

(١) هي: مدينة في الأناضول، والتي تسمى اليوم مدينة الحاج بكتاش، وتقع شرق عاصمة تركيا (أنقرة Ankara) تبعد عنها ٢١٠ كم، وعن مدينة قيسر ٩٠ كم. ينظر: Shejtore te Bektashizmit Dielli lind atje ku perendon, Gezim Llodia, (fq: 13), Ana, Vlore 2001.

(٢) وقد ذكر في مصدر أنه حاج ترغول سلطان، و لم أجد ترجمة لترغول هذا.

(٣) ينظر: (Vilajetname) Shejti mbi Gur, (fq: 43-45). وينظر: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، محمود محمد الحويري: (ص: ٢٥٧)، المكتب المصري.

(٤) وقد جاء في تحول جبرائيل إلى رجل حديث عمر ﷺ المشهور في صحيح مسلم: "بينما نحن ذات يوم عند نبي الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد... إلى قوله: "يا عمر أتدري من السائل؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: ح(١٠٢). وكذلك قد جاءت عدة أدلة عن تحول الشيطان إلى إنسان أو حيوان، منها الحديث الذي عند البخاري عن أبي هريرة الذي وكله النبي ﷺ أن يحرص بيت المال، وجاء في آخره: "...تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال: لا قال ذاك شيطان". صحيح البخاري، كتاب بدأ الوحي، باب: إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز: ح(٢٣١١).

هو المسخ[١]، ولا ريب أنها صفة ذميمة، و لم يثبت للإنسان تحول غير هذا حسب علمي.

وكذلك يذكرون لتأسيس الطريقة البكتاشية قصة أخرى وهي: أن خنكار الحاج بكتاش نزل في قرية (صوليجية كرايوك) والتي سميت بعد ذلك بناحية الحاج بكتاش وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم. وأنه استضافه هناك رجل يسمى الشيخ إدريس[٢] وزوجته (فاطمة قوتلو ملك) وأنهما أنفقا أموالهما في سبيل نشر دعوة الشيخ الحاج بكتاش، ولكن جاء وفد من خراسان لزيارة الشيخ الحاج بكتاش فلم تجد المرأة ما تضيفهم به إلا أن باعت ثيابها ... واشترت طعامًا لضيوف الشيخ الحاج بكتاش الخراسانيين. ولما كان من عادة المرأة فاطمة هذه أن ترحب بضيوف الشيخ فإنها لم تخرج إليهم لأنها لا تملك ثيابًا ... فعلم الشيخ بهذا من الغيب فمد يده فأخرج صرة ملابس لها، ثم مد يده أيضًا تحت البساط الذي يجلس عليه فأخرج كيسين من الذهب وأعطاهما للمرأة التي جاءت، وقبلت يدي الشيخ، ورحبت بضيوفه، وآمنت بكراماته"[٣].

وكانت هذه القصة هي البداية لنشر الطريقة البكتاشية، وكذلك مجيء هذا الوفد الخراساني الذي راح يروج للشيخ الحاج بكتاش الذي كان قد مهد الطريق للدعوة الصوفية، ولهذه الطريقة[٤].

---

(١) جاء في صحيح البخاري عن أبو عامر الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف وليترلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم، يعني الفقير – لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا فيبيتهم اللَه ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة". الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: بدأ الوحي، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه: ح(٥٥٩٠).

(٢) هذه الشخصية مذكورة في كتاب ولاية نامه، ويذكرون أنه وزوجته فتحا باب البيت للحاج بكتاش الولي، وخدموه ودعموه بالأموال في سبيل نشر دعوته، لكن ليس هناك أكثر عن هذه الشخصية.

(٣) ينظر: .Shejti mbi Gur, (fq: 96-97) وينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ١١).

(٤) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص: ٤٤٦).

ولا يخفى ما في هذه القصة من الخداع، والكذب؛ والغلو، حيث ادعوا أن الحاج بكتاش علم حال المرأة من الغيب، وكيف يُدعى له بعلم الغيب، وأكرم الخلق، وأعظم الأنبياء محمد ﷺ لا يعلم الغيب، قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الأنعام:(٥٠).].

ولا شك أن دعوى علم الغيب كفر -عياذا بالله-، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [سورة النمل:(٦٥).].

قال العلامة الشنقيطي[(١)]: "لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا اللَّه كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحيِ من الضلال المبين، وبعض منها يكون كفرا"[(٢)].

تذكر مصادر البكتاشية كذلك قصة عجيبة غريبة في حديثها عن بداية نشأة الطريقة البكتاشية وهي أنه: جاء إليه أصحاب الطرق الأخرى الذين قد امتلأوا نفاقًا، وكيدًا ليكشفوا كذب الحفيد[(٣)] (محمد علي)[(٤)] وليظهر كل منهم ما عنده من الخوارق،

---

(١) هو محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ولد رحمه الله سنة ١٣٢٥هـ في موريتانيا. ونشأ يتيما، فترعرع في بيت أخواله، فحفظ القرآن في صغره، وأخذ منهم فقه المالكي وبعض العلوم الأخرى، ولما كبر تصدى للفتيا والقضاء، ثم رحل إلى الحج، واستقر بالمدينة، وقام بالتدريس في الجامعة الإسلامية، والمعهد العالي القضاء، وكان عضوا في هيئة كبار العلماء بالمملكة. توفي رحمه الله سنة ١٣٩٣هـ في مكة المكرمة، ومن أشهر كتبه "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط١: (١/١٩-٣٩)، دار عالم الفوائد.

(٢) المصدر السابق: (٢/٢٣٢).

(٣) يقصد به الحاج بكتاش الولي لأنه كما يزعمون من سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) محمد علي عند البكتاشية اسمان لشخص واحد، فهم لا يفرقون بينهما ولا يميزونها، لأنهما خلقا من نور واحد، وهذا الأمر يبدوا جليًا عند أشعارهم، وقد جاء في بعض الأبيات: إن الله أمر أن لا يراهم أحد منفكين عن بعضهما، محمد هو علي، وعلي هو محمد. وسنبسط الكلام عن هذا في عقائد البكتاشية. ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 161-164).

والكرامات، وكان أشهرهم كاراجا أحمد[(١)] الذي جاء راكبًا على أسد، وقد أمسك بثعبان يضرب به الأسد بدلاً من السوط، ولما رأى ذلك الحاج بكتاش الذي كان جالسًا على صخرة مع أحد مريديه —ساري إسماعيل- فأجاب له بخوارقه حيث جعل الصخرة تتحرك، وتمشي ثم قال: العظمة تكون لمن يجعل الجماد متحركًا، ليس الذي يركب الحيوان الذي يمكن أن ينقاد"، وبعد هذه الحادثة انقاد له واحترمه الجميع[(٢)].

ويمكن لنا القول إن مثل هذه القصص الخيالية ما كانت تروج في أوساط العامة، إلا أن أهل هذه المنطقة كانوا يتأثرون بمثل هذه القصص؛ لذا جعلها الأتباع الأوائل للطريقة البكتاشية وسيلة مناسبة لتُمَهِد من نشر البكتاشية في أوساطهم.

وهنا أمر آخر يحسن ذكره، وهو أن كثيرًا من المصادر والمراجع تذكر أن الحاج بكتاش لما نزل الأناضول ذهب إلى قرية يسكن فيها بابا إسحاق[(٣)] شيخ البابائية[(٤)] الشهير -لكونه خراسانيًا مثله-، والذي قام هو ومريدو البابائية بثورة عارمة ضد السلطان السلجوقي[(٥)]،

---

(١) هذه شخصية يذكر في عدة المصادر لكن لم أحصل له ترجمة.

(٢) ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 121-122). Fletorja e pergjithshme e bektashinjvet, (fq: 25).

(٣) هو بابا إسحاق الكفرسودي التركماني، مؤسس الطريقة البابائية، والذي ادعى أنه نبي فكان يقول للناس قولوا لا إله إلا الله بابا ولي الله، فانخدع به أناس كثيرون وخرج على الدولة السلجوقية أيام حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني السلجوقي، ولكن تم قتله في سنة ٦٣٨هـ. انظر: معجم الفرق الإسلامية: (ص: ٤٧). وقد ورد ذكر بابا إسحاق في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط١: (٣٤/٢-٣٥، ٣٤٣، ٥٠٠)، دار العاصمة —الرياض؛ والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: (ص: ١٩٨)؛ ومجموع الفتاوى: (٢١٨/١١).

(٤) البابائية طريقة تنتسب إلى مؤسسها بابا رسول، وقيل هو بابا إسحاق الكفرسودي التركماني الذي دعاء أتباعه للثورة سنة ٦٣٨ هـ، وقيل هو بابا إلياس، وأما بابا إسحاق فكان رسولا لشيخ الطريقة واسمه بابا فقط، وقيل إن بابا إلياس هو الذي خلف إسحاق على الطريقة بعد قتله. ويبدو أنها كانت طريقة شيعية حيث كان شعارها لا إله إلا الله بابا ولي الله. الموسوعة الصوفية: (ص: ٣٦). ويميل يوهان برج إلى أن بابا إسحاق وبابا إلياس إسمان لشخصية واحدة وهو مؤسس للطريقة البابائية. Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 51)

(٥) هو: كيخسرو الثاني، غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وهو سلطان سلاجقة الروم في الفترة ما بين ١٢٣٧ =

لكن يقال إن الحاج بكتاش لم يكن من المتحمسين لهذه الطريقة، ولم يشارك في هذه الثورة، لكن بعدما قامت الدولة السلاجقة بالتصدي لهذه الثورة -والتي استعانوا عليها بالإفرنج-، انضم كثير من أتباع هذه الطريقة ليصبحوا من مريدي الحاج بكتاش الولي[(١)].

وبعد ما ذهب الحاج بكتاش إلى قرية (صوليجية كرايوك) واتخذها مقاماً له، أنشأ بها تكيةً[(٢)] باسمه، وفتح أبوابها للتعليم ونشر تعاليم طريقته، وسرعان ما كثر عدد مريديه حتى جاوز سبعمائة، كما انتشرت الطريقة بين أوساط عامة الناس، وأرسل الحاج بكتاش دراويشه ليعلموا الناس تعاليم طريقته، فوجدوا قبولاً في أوساط الشعب الفقير، ثم توفي الحاج بكتاش ودفن في نفس المدينة، وبُني له ضريح على قبره[(٣)].

مسألة: علاقة الحاج بكتاش والجيش الإنكشاري[(٤)].

=

إلى ١٢٤٦م. وقد حكم خلال فترة تمرد الباباي والغزو المغولي للأناضول. وقاد جيش السلاجقة مع حلفائه من الدول المسيحية في معركة جبل كوسي ضد المغول في سنة ٦٤٠هـ. ويعتبر كيخسرو الثاني آخر سلاطين سلاجقة الروم الأقوياء وتوفي بعد خضوع السلطنة للمغول. ينظر: البداية والنهاية: (٧٣٩/١٦)؛ وسير أعلام النبلاء: (١٩/٢٢).

(١) ينظر: مجلة الراصد الإسلامية، تحت عنوان: تاريخ العلوية في بلاد الأناضول: (ص: ١٢)، عدد ٣٧، رجب ١٤٢٧هـ.

(٢) التكيّة: قيل أصله "التكيئة"؛ من وكأ-يكأ. كوطأ-يطأ. جمعها: تكايا. ومنه اتكأ -على شيء- أي اعتمد وتحمّل عليه. وأوكأ إيكاءً: أي نصب له متّكأً. ومنه توكّأ. كما جاء في الآية الكريمة: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ: أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا... ﴾. يغلب أنّ مصطلح التكيّة، وضعها الصوفيّة انطلاقًا من هذا المعنى؛ بعد أن استوحاه الواضع من الكلمة المذكورة. لأنّ مفهوم التكيّة. يشمل هذا المعنى أيضًا. ولأنّ التكيّة مكان خاصٌّ، تجتمع فيه الصوفيّة. وهي بمنزلة المُتّكأ لهم. إذ يأوون إليها. ويقومون بإجراء حفلاتهم وطقوسهم فيها. وهذه الكلمة شائعة بين صوفية الأتراك. وبعضهم يرى أنها مكان لإقامة المنقطعين من المتصوفة للخلوة. فالتكية البكتاشية إذا: عبارة عن ضيعة كبيرة بها قصر فخم وقبور مزخرفة مبنية، ويقيم بها الدراويش أبدًا منقطعين للخدمة. الفكر الصوفي: (ص: ٤٣٩).

(٣) ينظر: Misticizma Islame dhe bektashizma, (fq: 125-126).

(٤) الانكشارية: مصطلح تركي تعني الجيش الجديد، وكان هذا الجيش يتكون من أطفال البلاد المسيحية التي يفتتحها العثمانيون في أوربا، وكذلك اليتامى، حيث يتم رعايتهم وإدخالهم الإسلام، ثم يدربونهم على أساليب الحرب والقتال، وقد تشكل هذا الجيش في عهد أورخان العثماني عام ٧٢٧هـ، ونال هذا الجيش التشجيع =

لقد ذكرت كثير من المصادر البكتاشية أن ثمة علاقة بين الحاج بكتاش الولي والجيش الإنكشاري، بل تُقرر هذه المصادر أن الحاج بكتاش هو الذي سماهم بهذا الاسم، وباركهم، ودعا لهم بالفوز على أعدائهم.

يقول أحمد سري بابا: "وأخذت الطريقة البكتاشية بالانتشار بسرعة عجيبة، وزاد عدد المنتسبين إليها زيادة كبيرة حتى وصلت شهرة مولانا السيد بكتاش الولي إلى مسامع السلطان أرخان(١) ثاني سلاطين آل عثمان. ولا يخفى على متبعي طبقات رجال الله أن مولانا القطب الحاج محمد بكتاش الولي من ضمن الأولياء العظام الذين عاصروا عهد السلطان أرخان.

وكان السلطان قد شرع في تأليف جيش جديد قوامه أولاد الأسرى من الذميين بعد تلقينهم الشهادتين، وتثقيفهم ثقافة دينية أساسها تعاليم الإسلام، وتدريبهم على فنون الضرب، والطعان.

ولا شك في أن أرخان بك ثاني ملوك آل عثمان كان يحيط بعنايته نظام الدراويش الذي كان في ذروة مجده في ذلك العهد.

ولما اكتمل للسلطان ما أراد، ذهب لزيارة الحاج بكتاش الولي في صوليجية واستصحب معه نفرًا من العسكر الجديد، والتمس من ولي الله الدعاء للجيش الجديد، وتسلم علم خاص

= والمباركة من دراويش البكتاشية حتى أنهم كانوا يضعون على رؤوسهم قلنسوة شبيهة بقلنسوة الدراويش. ويبدو أن السلطان محمود الثاني عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م أمر بإلغائها بسبب تزايد نفوذها، فقضى عليهم في مذبحة في اسطنبول سنة ١٨٢٦م . ينظر: سلاطين بني عثمان، نزار قزان، ط١: (ص: ٢١)، دار الفكر، بيروت-١٩٩٢؛ وأصول التاريخ العثماني، أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط٢: (ص: ٤١)، دار الشروق-١٤٠٦هـ؛ والموسوعة العربية الميسرة: (٤٨٨/١).

(١) هو السلطان اورخان بن عثمان سلطان الثاني لدولة العثمانية بعد أبيه عثمان، ولد سنة ٧٢٦هـ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وسار على نفس سياسة والده في الحكم والفتوحات، واهتم ببناء الجيش على أسس عصرية وجعله جيشاً نظامياً، واستمر في الحكم ٣٥ سنة، وقد كان هذا السلطان صوفيا متأثرا بالتعاليم الطريقة البكتاشية. توفي سنة ٧٦١هـ. ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (ص: ٨)؛ تاريخ الدولة العلية العثمانية: (ص: ١٢٢)؛ الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: (ص: ٦٦).

بهم. فوضع يده الكريمة على رأس أحد الجنود ثم قطع كماً من قبانه، وكان من لبد، وألبسه رأس الجندي، وأطلق عليهم اسم (يني جرى- إنكشارية- أي العسكر الجدد)، ودعا الله أن يبيض وجوههم، وأن تكون سيوفهم بشارة، ليفوزوا في كل غزوة بالنصر والظفر. وأصبح هذا العنوان علمًا عليهم، واشتهروا باسم الانكشارية، واعتبر الانكشارية أنفسهم أنهم من منتسبي الطريقة البكتاشية، فأخذوا تعاليمها، وتحلوا بآدابها، وعملوا بقواعدها، وانتحلوا لأنفسهم ألقاب الطريقة، فكان قائدهم الأعلى جورباجي (طباخ الحساء)، ومن دونه من الضباط أشيجي باشي (كبير الطباخين)، وسقا باشي (كبير السقايين)، وهكذا... وكان العَلَمُ الذي أعطاه الشيخ لهم علماً أحمر يتوسطه هلال، وسيف سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المسمى (ذو القفار).

وأخذ الانكشارية سيدنا الحاج بكتاش الولي شفيعًا لهم، وخصصوا لكل تكية شيخًا (بابا) بكتاشيا يقيم معهم في التكية لإرشادهم وهدايتهم، وتعليمهم آداب الطريقة، وطقوسها"(١).

وفي رواية أخرى أن الحاج بكتاش الولي وضع كُم ردائه فوق رأس أمير الكتيبة، وسماهم الانكشارية ودعا لهم فقال: "اللهم اجعل وجوههم بيضاء، وسيوفهم فواصل، ورماحهم قاتلة، واجعلهم منتصرين قاهرين لأعدائهم"(٢).

لكن كثيرًا من الباحثين والمؤرخين يشككون في هذه الروايات، ولا يقبلونها، ويقولون إن الحاج بكتاش الولي توفي قبل أن يتسلم السلطان أرخان زمام الحكم، وليس للحاج

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ١٤-١٥).

(٢) ينظر: قاموس الأعلام، شمس الدين سامي فراشري، ط١: (١٣٣٢/٢)، اسطنبول-١٨٨٩م؛ وينظر: جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، زياد أبو غنيمة، ط١: (ص: ١٤٦-١٤٧)، دار الفرقان؛ وينظر: تاريخ دولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ط١: (ص: ١٣)، مصر-١٣١١هـ؛ وينظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، عبد العزيز محمد الشناوي: (٤٨١/١)، مطبعة جامعة القاهرة؛ وينظر: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، محمود محمد الحويري: (ص: ٢٥٤)، المكتب المصري؛ وينظر: دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، أماني بنت جعفر بن صالح الغازي: (ص: ٥١-٥٢)، دار القاهرة؛ وينظر: Tarikati Bektashi, (fq: 50); Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 32).

بكتاش الولي أي دور في نشأة الجيش الإنكشاري[١].

ومن هؤلاء الذين أنكروا هذه الروايات بشدة المؤرخ والأديب التركي عاشق باشا زاده[٢] الذي يقول: "لم يكن للحاج بكتاش مطلقًا أي علاقة بالسلاطين العثمانيين...وكل من يدعي غير ذلك فهو كذاب"[٣].

وذكرنا فيما سبق أن الحاج بكتاش الولي ولد سنة ٦٠٦هـ، وأما السلطان أرخان فتولى السلطة سنة ٧٢٦هـ، وليس من المعقول أن يكون هناك نوع صلة، أو علاقة بين الرجلين.

ومهما يكن من أمرٍ فمن الصعب الجزم بأي من القولين، لكن الأمر الواضح هو أن الطريقة البكتاشية توغلت في الإنكشارية، وساروا دراويش البكتاشيين كمرشدين لهم، وكان في كل كتيبة من هذا الجيش شيخًا (بابا) بكتاشياً يقيم معهم في التكية لإرشادهم، وهدايتهم، وتعليمهم آداب الطريقة، وطقوسها.

الفترة الثانية: فترة باليم سلطان[٤]

لقد توفي المؤسس الأول للطريقة البكتاشية الحاج بكتاش الولي، وازداد أتباعه، وانتشرت طريقته، وانضم إليها كثير من القلندريين، والحيدريين، والبابائيين، إلا أن الحاج بكتاش الولي لم يرسم الطريقة، ولم يضع لها قواعد أو قوانين خاصة للمريدين، وإنما كانت هي كبقية

---

(١) ينظر: دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية: (ص: ٥٢).

(٢) اسمه الحقيقي: علي باشا زاده، ولد في قرية قير شهير (القرية التي سكنها الحج بكتاش الولي) في أناضول سنة ٦٧٠هـ، وأدرك السلطان عثمان، والسلطان أرخان، وهو يعتبر من أكبر الشعراء والمؤرخين للتاريخ التركي، توفي في ١٣ صفر سنة ٧٣٣هـ، ومن أشهر كتبه: تواريخ آل عثمان. ينظر: First Encyclopaedia of Islam 1913-1936, E.J. Brills, (fq: 482), Printed in the Netherland.

(٣) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية: (ص: ٢٥٥)؛ وينظر: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها: (٤٨١/١)؛ وينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 51).

(٤) سنتكلم عن شخصية باليم سلطان، وترجمته في مبحث: أبرز شخصيات البكتاشية، من هذه الرسالة.

الطرق الصوفية، وربما لم يكن بينها سوى فرق واحد، وهو أن أتباع هذه الطريقة الجديدة يعتبرون الحاج بكتاش الولي شيخًا، وقطبًا لهم.

وبعد أن توفي الحاج بكتاش الولي تصدر للرئاسة العامة للبكتاشية أسرة تعرف بأسرة الشلبي، وكانوا يَدَّعُون أن الحاج بكتاش الولي تزوج من أمهم، وهم أبناء حقيقيون له.

واستمر هذا الوضع إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي حيث خرج في ساحة البكتاشيين باليم سلطان الذي اعتلي منبر الوعظ، والإرشاد، وأصبح شيخًا في تكية ديموتيوكة،(١) ولما سمع بايزيد الثاني(٢) بشهرته، أرسل في طلبه، وأرسله إلى تكية حاجي بكتاش بقير شهير(٣) عام ٩٠٦هـ، وهناك أقام الطقوس الدينية البكتاشية، وعُد المؤسس الثاني للطريقة(٤).

---

(١) ديموتيكو: بلدة يونانية ومركز لبلدية تقع في أقصى شمال شرق البلاد وهي تتبع مقاطعة إفروس التي تتبع إدارياً لإقليم مقدونيا الشرقية وتراقيا الإداري. تبعد ديموتيكو مسافة ٣ كم عن الحدود التركية، ومسافة ٤٥ كم إلى الجنوب من مدينة أدرنة التركية. بينما تبعد مسافة ٩٢ كم عن أليكساندروبولي عاصمة مقاطعة إفروس وتبعد مسافة ٩١٢ كم عن أثينا عاصمة البلاد. ينظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Didymoteicho , تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٤٣٥/٤/١.

(٢) هو: السلطان الغازي بايزيد خان الثاني، المولود سنة ٨٥١هـ، وهو الولد الكبير للسلطان محمد الثاني، تقلد السلطة، بعد وفات أبيه سنة ٨٨٦هـ، وذلك بعد فتنة كان بينه وبين أخيه الصغير في السلطة. كان بايزيد الثاني وديعاً، نشأ محباً للأدب، متفقهاً في علوم الشريعة الإسلامية شغوفاً بعلم الفلك. واستعان بالخبراء الفنيين اليونانيين والبلغاريين في تحسين شبكة الطرق والجسور لربط أقاليم الدولة ببعضها، وفي سنة ٩١٨هـ ترك الحكم لابنه سليم الأول، وذلك بدعم من الجيش الإنكشاري. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: (ص: ١٧٩)؛ وينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط: (ص: ١٨٦).

(٣) مدينة قرشهر، (Kirsehir)، و(Justinianopolis) باليونانية، هي عاصمة محافظة قرشهر تقع قريب من أنقرة عاصمة تركيا، ويبلغ تعداد سكانها حوالي ٨٨،١٠٥ نسمة، وهي في وقتنا الحالي أحد المدن السياحية في تركيا. ينظر: (موقع محفظة قرشهير) http://www.kirsehir.gov.tr/yeni/Default.asp?p=s&ID=46، وينظر: http://en.wikipedia.org/wiki/K%C4%B1r%C5%9Fehir، تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٤٣٥/٠٣/٢٩.

(٤) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٣٥)؛ وينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 64).

ويُعد باليم سلطان من أعظم خلفاء الحاج بكتاش. فقد وضع أصول الطريقة البكتاشية، وشرح الدرجات، ومراحل السلوك(١) في الطريق الصوفي، كما قام بترتيب المريدين(٢) كلاً حسب درجته، وعلمه في الطريقة.(٣)

كان باليم سلطان يرى أنه لا بد لمن ينتسب للبكتاشية أن يرتبط بكل وجدانه بحاجي بكتاش، وأن يتخلص من الرغبات، والأهواء، والميل إلى الدنيا.

ويرى بعض الباحثين أن باليم سلطان تأثر بعقائد أمه النصرانية(٤) لذا انتقلت بعض هذه العقائد إلى البكتاشية، إلا أنها جاءت تحت مسميات أخرى كعقيدة التثليث التي احتلت مكانتها في البكتاشية متمثلة في "الله، محمد، علي"(٥)، كما أن فكرة الرهبانية(٦) التي كانت منتشرة في النصرانية انتقلت إلى البكتاشية تحت مسمى المجردين، فكانوا يسمون "مجرد بابالر"(٧)، كما أدخل استعمال الشموع في العبادة، وهو الذي سن دستورًا يسير فيها

---

(١) السلوك هو: تهذيب الأخلاق ليستعد العبد للوصول، بتطهير نفسه عن الأخلاق الذميمة مثل حب الدنيا والجاه، ومثل الحقد والحسد والكبر والبخل والعجب والكذب والغيبة...ونحوها من المعاصي، وبالمنهج على الأخلاق الحميدة مثل العلم والحلم والحياء والرضاء والعدالة ونحوها. معجم مصطلحات الصوفية: (ص: ١٣٣).

(٢) المريد: هو الذي صحّ له الابتداء وقد دخل في جملة المنقطعين إلى الله تعالى بالاسم، ولم يترسم بعدٌ بحال، ولا مقام فهو في سير مع إرادته...موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، فريق العجم، ط١: (ص: ٨٧٧)، مكتبة لبنان؛ وينظر: معجم مصطلحات الصوفية: (ص: ٢٤٢).

(٣) الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٣٥).

(٤) كانت أمه أميرة نصرانية من بلغاريا كانت تعيش مع والدها في ديموتكيا، وأبوها بابا بكتاشيا، ويروى في كتب البكتاشية قصة أسطورية في ولادة باليم سلطان، ولذي سنبسطه في المبحث الثاني من الفصل الأول: أبرز الشخصيات البكتاشية.

(٥) لم تكن هذه العقيدة موجودة عند بداية الطريقة، وإنما ظهرت بعد عصر باليم سلطان، وسنبسط الكلام عنه عند تأثر البكتاشية بالأديان والفرق.

(٦) الرهبانية: مصدر الراهب. والترهب: التعبد في صومعة. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١: (١٥٥/٦)، دار إحياء التراث العربي؛ وينظر: لسان العرب: (٤٣٦/١).

(٧) هم: فئة من المريدين الذين لا يتزوجون، ويتجردون عن حب الدنيا، وزخارفها، وشهواتها، وينقطعون للعبادة، والزهد، والتقوى، ويقيمون في التكايا الكبرى. ينظر: المذكرة التفسيرية للشرح الطريقة العلية البكتاشية، =

المنتسب إلى الطريقة، وأسس طقوس قبول العاشق[١] في الطريقة، كما نُسبت لباليم سلطان كثير من المظاهر الشيعية التي ظهرت في البكتاشية[٢].

ففي زمن باليم سلطان ازدهرت الطريقة، وكثر مريدوها، ودراويشها، وتوسعت في زمنه تكية الحاج بكتاش الولي، وأضيفت إليها مساحات واسعة[٣].

وندرك من ذلك كله مدى التجديد الذي أحدثه باليم سلطان في الطريقة البكتاشية؛ ولهذا عُد المؤسس الحقيقي للطريقة، أو الزعيم الأساسي أو المجدد الحقيقي للبكتاشية[٤].



= أحمد سري دده بابا، ط١: (ص: ١٠)، القاهرة ١٣٦٨هـ.

(١) العاشق: هو الذي يحب الطريق ويعتنق مبادئها وتسيطر عليه الروح البكتاشية، وله رغبة في الانضمام إلى الطريقة، ويكثر من الحضور إلى التكية ويسمع ما يدور بها. ويرشحه الشيخ ليكون في المترلة التالي وهي درجة الطالب. الرسالة الأحمدية: (ص: ٦٩)؛ والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص: ٤٥٠).

(٢) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٣٥-٣٦)؛ وينظر: موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ١٩٥)؛ وينظر: Urdheri bektashi i dervisheve, (fq: 64-65).

(٣) ينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ١٩).

(٤) لما أنشأ باليم سلطان نظام المجردين سار هناك نوع من الانقسامات بين أتباع الطريقة البكتاشية، حيث كان أسرة الجلبية تدعي أن الحاج بكتاش الولي تزوج من سيدة الخاتون، وأنهم أبناء حقيقيين له، وفي مقابل كان باليم سلطان ومن معه يعتقدون أن الحاج بكتاش الولي لم يتزوج، وإنما هم أبناء روحين له. وهذا أدى إلى نزعات بين الطرفين، وكل مجموعة منهم يدعي أنهم أحق بالرئاسة البكتاشية.

المطلب الثالث

أسباب انتشار الطريقة البكتاشية

إن من أعظم الانحرافات التي وقعت في تاريخ الأمة الإسلامية هي الصوفية وطرقها المنحرفة، والتي تمثل قوة منظمة في المجتمع الإسلامي تحمل عقائد وأفكار وعبادات بعيدة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن هذه الطرق التي وجدت رواجًا في المجتمع الإسلامي، الطريقة البكتاشية والتي قويت شوكتها في عصر الخلافة العثمانية، وذلك بسبب عوامل متعددة منها:

١- الأحوال السيئة التي كانت تعيشها الأناضول، والواقع المرير الذي كان يعيشه المسلمون في تلك الفترة، من انتشار التخلف والظلم والطغيان والفقر والمرض والجهل، كل ذلك جعل الناس يرتمون في أحضان الطرق الصوفية المنحرفة –ومنها الطريقة البكتاشية–، التي تجعلهم يعيشون في غير واقعهم الذي فروا منه.

٢- حب الأتراك العثمانيين للدروشة والتصوف: "كان الأتراك يحبون التصوف ويميلون إلى تقديس أهله والإيمان بصدق ولايتهم"[١]، ومن الذين نالوا هذا الاحترام الحاج بكتاش الولي الذي ادعى أنه من نسل الإمام علي ﷺ، الأمر الذي أثر في انتشار فكره وطريقته.

٣- حب الأتراك العثمانيين لعلي ﷺ، وأهل بيت رسول الله ﷺ، وقد ذكر نحو هذا صاحب كتاب "الصلة بين التصوف والتشيع"، حيث قال: "ويبدو أن أهم ما ارتفع بمقام الحاج بكتاش كان علويته التي جعلت له مكانة بين معاصريه من الأولياء العلويين كالرفاعي[٢] =

---

(١) التصوف في مصر أبان العصر العثماني، توفيق الطويل: (ص: ١٦٢)، مكتبة: الآداب الاجتماعية.

(٢) أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة، أَبُو الْعَبَّاس الرفاعي المغربي ﷺ المتوفى: ٥٧٨ هـ. قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها أولادًا منهم الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه اللَّه، فقيل: إنه ولد فِي أول المحرم سنة خمسمائة. ينظر: =

وأبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني[(١)] في العراق، والدسوقي[(٢)] وأحمد البدوي[(٣)] في مصر. ومن هنا زعم له أستاذه لقمان برنده أن علة قوته على إظهار الكرامات تكمن في اتصال نسبه بعلي بن أبي طالب ﷺ"[(٤)].

٤- الأسلوب الذي استعمله الحاج بكتاش الولي في كتابة رسائله وكتبه، حيث كتبها باللغة المحلية؛ ليسهل فهمها من أهل البادية التركمانيين، وكذلك مواعظه وأشعاره كانت لها

= سير أعلام النبلاء: (٧٧/٢١)؛ وينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١: (٦٠٥/١٢)، دار الغرب الإسلامي. وقال المؤلف في (العبر) بعد أن ذكر فضائله ومناقبه: "ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان". العبر في خبر من غبر، للذهبي: (٧٥/٣)، دار الكتب العلمية.

(١) هو: ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي، ولد سنة سبعين وأربعمائة، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها، ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً. وكان له سمت حسن، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنف كتاب (الغنية) و(فتوح الغيب) وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ، توفي وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له. ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط١: (٣١٣/١٢)، دار إحياء التراث العربي.

(٢) هو: إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد، ولد سنة ٦٣٣هـ، من كبار المتصوفين، كثير الأخبار. من أهل دسوق (بغربية مصر) أورد الشعراني من كلامه مجموعة كبيرة اختارها من كتاب له اسمه (الجواهر) قال: وهو مجلد ضخم. وأورد له شعرا ينحو فيه منحى ابن الفارض في وحدة الوجود. وفي خطط مبارك أنه تفقه على مذهب الشافعي في أوليته ثم اقتفى آثار الصوفية وكثر مريدوه ونقلوا عنه كلاما على طريقة القوم (فيه الكثير مما لا معنى له). الأعلام للزركلي: (٥٩/١).

(٣) هو: أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي أبو الفتيان شهاب الدين، أبو العباس، صوفي ولد بفاس سنة ٥٩٦هـ، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر والشام والعراق، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير من بينهم الملك الظاهر، وتوفي سنة ٦٧٥هـ، ودفن في طنطا. من تصانيفه: صلوات، ووصايات، والإخبار في حل ألفاظ غاية الاختصار. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي، ط٢: (٦٢٩/٢)، مكتبة طيبة.

(٤) الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي: (ص: ٣٣٨).

لذة روحية، وسهولة أسلوب، الأمر الذي جعل أتباعه يكثرون في أسيا الصغرى وفي الأناضول[(١)].

٥- دخول كثير من الطرق الصوفية والباطنية تحت مظلة البكتاشية؛ وقد أشرنا سابقًا إلى أن الأناضول كان منطقة تجمع كثير من الطرق الصوفية، وخاصة بعد الغزو المغولي، ونزوح كثير من أرباب الطرق إليها، حيث توجد أبدال الروم، والحيدرية، واليسوية، والقلندرية؛ فتمكن الحاج بكتاش الولي أن يجمع كل هذه الفرق والطرق الصوفية ذات الفكر الباطني، ويؤسس الطريقة البكتاشية[(٢)].

٦- لما وصل الحاج بكتاش قرية سيواس وبنى فيها أول تكية له، اجتمع فيها كثير من المريدين، الذين أخذوا منه اليد، وتعاليم الطريقة، وكانوا يومئذ نحوا ثلاثمائة وستين مريدًا، فبدأ في إرسالهم إلى مختلف البلدان، وخصص لكل منهم إقليم لنشر مبادئ الطريقة البكتاشية، وتأديب الناس بآداب الطريقة. فنجحوا في تأدية الرسالة، وانتشرت الطريقة في بلاد اليونان، وبلغاريا، ورومانيا، وبلاد الصرب، والمجر، والنمسا، وألبانيا، وبلاد الأناضول كافة، وسوريا، وإيران، ومصر، وشمال إفريقيا، والعراق، وغيرها[(٣)].

٧- من الأمور التي لعبت دورًا أساسيًا في نشر الطريقة البكتاشية، الارتباط القوي بين الطريقة البكتاشية والجيش الإنكشاري، حيث كان دراويش البكتاشية لهؤلاء الجند بمثابة أئمة؛ بل إنه كثيرًا ما يُطلق اسم البكتاشية على الإنكشارية، فيقال لهم أبناء الحاج بكتاش الولي، وكذلك علاقتها بالأسرة الحاكمة في الخلافة العثمانية آنذاك. وكانت هذه الفرصة

---

(١) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 13) وينظر: الموسوعة العربية: (٢/١٧٤).

(٢) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٣).

(٣) ينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ١٦)؛ وانظر: موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي: (ص: ١٩٢)؛ وينظر: صلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشبي: (ص: ٣٣٨)؛ وينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 57).

الذهبية لانتشار الطريقة، وذلك أن هذا الجيش كان عماد الحروب التركية بعد ذلك، ثم كان هو الجيش المتسلط على مرافق الحياة كافة في تركيا.

وهكذا استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر، وأقيمت المقامات على قبور من مات من مشايخها، وبعض هذه القبور غُطيت بالذهب الخالص. وتنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية. ولم يكن دور الجيش الإنكشاري في انتشار الطريقة البكتاشية في مناطق الأناضول فحسب، بل انتشرت في كل الدول التي فيها ثكنات عثمانية، في البلقان، ودول أوروبا، وأسيا الصغرى، وإفريقيا، والعراق، وإيران، وسوريا، ولبنان، بل وصلت إلى مناطق حدودية مع روسيا[(١)].

هذا فيما سبق من الزمان.

أما اليوم فيوجد لهذه الطريقة مراكز جديدة خاصة في أمريكا حيث توجد فيها جالية ألبانية، وفيها تكية هي من أهم مراكز البكتاشية في الغرب، كما لها علاقة قوية مع المركز الرئيسي للبكتاشية في ألبانيا. وللبكتاشية أيضاً مراكز قوية وتكايا في كل من ألمانيا، وبلجيكا، وأستراليا، بل يمكن القول إن أهم هذه المراكز وأقواها، وأغناها في ألمانيا، لكن ولاءها لمركز البكتاشية في تركيا؛ لأنها أنشئت من الجالية التركية التي يصل عددها إلى قرابة خمسة ملايين نسمة، ويعد بعض المنتسبين إلى الطريقة البكتاشية من أكبر التجار في ألمانيا. أما في بلجيكا فقد وصل بعض منتسبي البكتاشية إلى عضوية البرلمان البلجيكي. كما يوجد مراكز للبكتاشية في كل من بلغاريا، ورومانيا، لكن أهميتها أقل من سابقتها.



(١) دائرة المعارف الإسلامية: (٢٣/٤٧٠)؛ وينظر: الفكر الصوفي: (ص: ٤٤٧)؛ الرسالة الأحمدية: (ص: ١٦).

المطلب الرابع

دخول البكتاشية إلى ألبانيا

سبق أن ذكرنا أن الطريقة البكتاشية لم تكن منحصرة في الأناضول فحسب، وإنما امتدت وانتشرت في أماكن وولايات كثيرة، ومن تلك الأراضي التي انتشر فيها الطريقة، أراضي الألبان أو الأرناؤوط كما كانوا يسميها العثمانيون.

وقد كانت هناك عدة أسباب وعوامل ساعدت ولعبت دورًا لدخول وانتشارت البكتاشية لدى الألبان، منها:

١- إرسال الدراويش لدعوة الناس إلى البكتاشية.

اجتمع حول الحاج بكتاش الولي عددٌ كبيرٌ من المريدين والدراويش، وبعدما أخذوا منه الطريقة وتعاليمها، وجَّه مجموعة منهم لنشر الطريقة بين الشعوب النصرانية، وكان من أوائل دراويش البكتاشية الذين مروا بمنطقة البلقان سيد علي سلطان(١)، وأبدال موسى سلطان(٢) وساري سلطوق وغيرهم، وكان أول ظهور للدراويش البكتاشية في ألبانيا سنة ٧٧٩هـ تقريبًا، وذلك في جنوب ألبانيا(٣).

---

(١) هو: سيد علي سلطان كيزيل ديلي، أحد أهم الشخصيات البكتاشيين، عاش في القرن الرابع عشر، أخذ اليد من الحاج بكتاش الولي، فهو من مريديه، أرسله البكتاش لدعوة الناس إلى الطريقة في روملي -أي أوروبا والبلقان-، فبنى تكية في مدينة ديموتيك في بلغاريا التي صار فيما بعد مركزا مهمًا للبكتاشية. كان سيد علي سلطان يتميز بشعره الصوفي، وينسب له كثير من الكرامات -كعادة دعايات رجال التصوف. ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma,(fq: 204).

(٢) هو: أبدال موسى سلطان، ولد سنة ٧٠٩هـ، يبدو أنه من خراسان، وكان من أوائل الخلفاء للحاج بكتاش الولي، وكام من قادة الجيش سلطان أرخان. هو الذي بنى تكية في مدينة ديموتيكا في بلغاريا، ونشأ تعاليم البكتاشية في دول البلقان. له كتاب سميت بالنصيحة نامه لكنني لم اطلع عليه، كما له ديوان من الشعر ملئ بدعاوي الحلول، والقول بوحدة الوجود والغلو في علي ﷺ حتى لا يكاد يخلو بيتا من هذا الديوان من هذه المعتقدات الباطلة. Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 59); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 209-212).

(٣) ينظر: Misioni Bektashian, Shyqyri Hysi, (fq: 20), albPaper Tirane 2004.

٢- انضمام كثير من أبناء الألبان إلى صفوف الجيش الجديد، الجيش الإنكشاري.

بعدما قرر السلطان أرخان أن ينشئ جيشًا جديدًا، ورأى أن يستفيد من أسرى الحرب في المعارك الدائرة على حدود العالم المسيحي، ثم تطور الأمر وصارت الأسرة المسيحية تقدم أبنائهم لإلحاقهم بهذه القوة الجديدة، ولخدمة السلطان[(١)].

وكان هؤلاء الشبان ينشئون منذ حداثتهم على الولاء للسلطان، كما كانوا يأخذون التعاليم الدينية على يد دراويش البكتاشية الذين كانوا بمثابة أب روحي لهم، وكانوا يسكنون مع الجنود في معسكراتهم، كما كانوا يقودونهم في حروبهم وفتحاتهم.

وهكذا انضم إلى الجيش الإنكشاري كثير من أبناء نصارى الألبان، الذين في الغالب صاروا من أتباع الطريقة البكتاشية[(٢)] وتربوا على أيدي دراويشها، وهذا سبب من أسباب انتقال هذه الطريقة إلى ديار الألبان، حيث إن هؤلاء الجند لم يفقدوا اتصالهم بموطنهم الأصلي[(٣)].

---

(١) ينظر: دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، رسالة علمية بجامعة أم القرى: (١/٣٥-٣٦)، مكة-١٤٢٥هـ.

(٢) نذكر من هؤلاء قائد الجنود في صفوف الإنكشارية اسكندر بك -اسمه الحقيقي جورج كاستريوتي-، الذي قام بالتمرد على السلطان مراد الثاني، وارتد برجوعه إلى دين أبائه، وحاول إيقاف زحف جيوش الفاتحين، والدعاة المسلمين لمسيرتهم في الدعوة إلى الله، وساعدته في ذلك أطماعه الشخصية، وتحالف مع بابا الفاتيكان، وصليبي البندقية، وظل اسكندر بك في حروب مستمرة مع الدولة العثمانية لمدة ثلاثة وعشرين عاماً حتى عام ١٤٦٧، وبعد موته تم فتح بقية ألبانيا مرة أخرى على يد السلطان محمد الفاتح عام ٨٨٥ هـ.

ويُذكر أن أول نزاع وقع بين السلطان ورجال الطريقة البكتاشية كان بسبب ارتداد اسكندر بك، وإعلان نفسه أمير ألبانيا، وتمرده على الدولة العثمانية، حيث طلب السلطان مراد الثاني من الشيخ البكتاشي علي الأعلى بابا ، شيخ اسكندر بك -الذي كان محبا (درجة من درجات الطريقة الذي يمر بها المريد)-، أن يقنعه بالرجوع إلى قرب السلطان، وأن السلطان سيعفو عنه وسيقدم له امتيازات، لكن بابا علي رفض أن يتدخل في إقناع مريده، مبررًا ذلك بأن هذا اختياره، ولا يمكن له أن يلزمه ليغير هذا الاختيار. ومن الغريب أن البكتاشيين ما زالوا يفتخرون به، مع أنه رفع راية التنصير البيزنطي، وارتكب جرائم ضد المسلمين الألبان، ويعتبرونه بطلا قوميا، وأحد رجال الطريقة البكتاشية. ينظر: الألبانيون الأرناؤوط، والإسلام: (ص: ٥١-٥٢)؛ وينظر: Fletore e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 55-56). Misioni Bektashian, (fq: 20).

(٣) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: (١/٤٨٨)؛ وينظر: Misioni Bektashian, (fq: 20).

٣- الصراع بين الجيش الإنكشاري وسلاطين الدولة العثمانية.

لقد أبلى الجيش الإنكشاري في بداية نشأته بلاءً حسنًا في كافة المعارك التي خاضها العثمانيون إبان قوتهم، فكانوا يندفعون كالأسود في ساحات القتال، وكان لهم الفضل في ترجيح كفة النصر في المعركة الحاسمة يوم فتح القسطنطينية وغيرها من المعارك الشهيرة.

ثم مع مرور الزمن بدأ الوهن يتسرب إلى صفوفهم عندما عاشوا بين المدنيين وكثرت تعدياتهم بصفتهم العسكر المختص بهم السلطان، فما اختلط الجند بأهل المدن إلا وفسدت طبيعتهم وتغيرت أخلاقهم وتبدلت مهمتهم، وأصبح البلاء في وجه الحكم منهم، والعداء للسكان من أعمالهم، وصاروا يتدخلون في شؤون الدولة، وتعلقت أفئدتهم بشهوة السلطة، وانغمسوا في الملذات والمحرمات، وشق عليهم أن ينفروا في أوقات البرد الشديد، ونظروا إلى العطايا السلطانية، ومالوا إلى النهب والسلب حين غزو البلاد.

فأثاروا الاضطرابات يريدون الحروب، ولو كان جحيمها يصب فوق رؤوسهم ليواصلوا نهب البلاد المفتوحة، وبذلك نسوا الغاية التي وجدوا من أجلها[(١)].

وكان للبكتاشيين دورا فعالا في قيادة كثير من تحركات جنود الإنكشاريين ضد سياسة الدولة العثمانية، وعزل عدد من السلاطين، وتدخل في شؤون الدولة؛ حتى سار بعض السلاطين كدمية في أيدي الإنكشارية، لا رأي لهم ولا سلطة[(٢)].

وهذا الوضع السيئ للدولة جعل السلطان محمود الثاني[(٣)] يسعى في تفكيك وإزالة

---

(١) عوامل انهيار الدولة العثمانية، د. علي حسون: (ص: ٧٧)، المكتب الإسلامي – دمشق.

(٢) ينظر: محمد علي باشا وجهة نظر العثمانية، محمود السيد الدغيم، بحث مقدم لجامعة لندن: (ص: ١٣-١٤).

(٣) هو السلطان محمود الثاني بن السلطان عبد الحميد الأول ولد في ١٣ رمضان ١١٩٩هـ، تولى السلطنة في جمادى الأولى ١٢٢٣هـ، وهو في الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تم عزل أخيه مصطفى الرابع، وهو السلطان الثلاثون في ترتيب خلفاء الدولة العثمانية. امتاز السلطان محمود الثاني بالشخصية القوية والعزيمة الصادقة، وسعى جاهدا للنهوض بالدولة العثمانية في شتى المجالات، وتوفي رحمة الله في يوم ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥هـ. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: (ص: ٣٩٧)؛ وينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب =

الجيش الإنكشاري، فجمع السلطانُ العلماءَ وأخبرهم بنيته تجاه المتمردين فشجعوه على استئصالهم، فأصدر الأوامر للمدفعية حتى تستعد لقتالهم، ملوحاً باللين والتساهل في الوقت نفسه، خوفاً من تزايد لهيب شرورهم. وفي صباح ٩ ذي القعدة تقدم السلطان ووراءه جنود المدفعية وتبعهم العلماء والطلبة إلى ساحة (آت ميداني) حيث اجتمع العصاة هناك يثيرون الشغب، وقيل: إن السلطان سار معه الشيخ، والصدر الأعظم أمام الجموع التي كانت تزيد على ٦٠,٠٠٠ نفس ثم أحاطت المدفعية بالميدان واحتلت المرتفعات، ووجهت قذائفها إلى الإنكشارية فحاولوا الهجوم على المدافع، ولكنها صبت حممها فوق رؤوسهم؛ فاحتموا بثكناتهم هروباً من الموت، فأُحرقت وهدمت فوقهم، وبذلك انتصر عليهم. وفي اليوم التالي صدر مرسوم سلطاني قضى بإلغاء فئتهم وملابسهم واصطلاحاتهم واسمهم من جميع بلاد الدولة، وأعدم من بقي منهم، ومنهم من استطاع أن يفر هارباً إلى الولايات(١).

كما أمر بإغلاق تكايا الطريقة البكتاشية، ومصادرة أملاكها، وإحراق كتبها، ومنع الناس أن يلبسوا لباس وزي البكتاشية. وقيل: إنهم لما قاموا بتفتيش بعض التكايا البكتاشية وجدوا المصاحف في أماكن غير لائقة، وكانوا يستخدمون أوراق المصحف كغطاء للقطران؛ فأمر السلطان بقتل رؤساء الطريقة البكتاشية، فقتل بابا قيونجي، اسطنبول بابا أغاسي زاده، وبابا صالح(٢) كما قام بنفي عدد كبير من بقية الدراويش إلى الولايات، ونجا جزء منهم باستخدام التقية حيث تظاهروا أنهم من السنة(٣).

فكل هذه المستجدات الملمة للإنكشارية والطريقة البكتاشية جعلتها تنتقل من العلن إلى

= السقوط: (ص: ٣٦٩).

(١) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: (ص: ٤٢٩، ٧٠١)؛ وينظر: في أصول تاريخ العثماني، أحمد عبدالرحيم مصطفى، ط٢: (ص: ١٩٠-١٩١)، دار الشروق؛ وينظر: عوامل انهيار الدولة العثمانية: (ص: ٧٧-٧٩).

(٢) لم أجد لهؤلاء الثلاثة ترجمة –حسب بحثي– إلا أنهم كانوا من كبار رجال الطريقة البكتاشية يومئذ، وأنهم أعدموا شنقًا.

(٣) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 90-91); Mision Bektashian, (fq: 25); Lindja e Turqise Moderne, Bernard Levis, (fq: 103), Shtepie e Librit & Komunikimit – Tirane; Historia e Perandorise Osmane dhe e Turqise Moderne, Stanford J. Shaw & Ezel Kural Shaw, botimi i pare: (2/51), Jehona Study Center- Tirana.

السر، بل إن كثير من جنود الإنكشارية الذين كانوا من أبناء الألبان، وكذلك رجال الطريقة البكتاشية لم يجدوا لأنفسهم مكانًا أنسب من ألبانيا، وخاصة الأماكن الجبلية منها، والتي لم تكن تحت سيطرة الدولة العثمانية، وهذا التَنَقُل لعِب دورًا كبيرًا في دخول الطريقة البكتاشية إلى ألبانيا بشكل أوسع، وانتشارها بين الألبان، وبالذات في الأماكن سابقة الذكر[(١)].

ولما أصدر السلطان محمود الثاني فرمانًا[(٢)] يأمر فيه بإغلاق التكايا وملاحقة البكتاشية، قام والي السلطان في ألبانيا بتدمير بعض التكايا في عدد من المدن الألبانية، لكن في هذه الفترة قام والي يانينا[(٣)] علي باشا تبيلينا[(٤)] بالتمرد على السلطان، وأعلن نفسه حاكما لهذه المنطقة، كما قام بحماية البكتاشية وتكاياهم حيث إنه من البكتاشية، كما قام ببناء تكايا جديدة في مدن جنوب ألبانيا التي تحت سيطرته، وفي هذا الوقت بالذات صارت ألبانيا المركز الثاني للطريقة البكتاشية، وقوي نشاطها وصار لها شوكة[(٥)].

استمر هذا الوضع مع الطريقة البكتاشية في تركيا —يعني بين الظهور والملاحقة– إلى أن

---

(١) ينظر: Mision Bektashian, (fq: 25); Histori e Bektashizmit si Sekt Mistik Islam, Baba Selim R. Kaliçani, (fq: 158), Koha, Tirane-1999.

(٢) فرمان: كلمة تركية تأتي بمعنى: حكم، أو قانون.

(٣) يانينا مدينة تقع حاليا في اليونان، وهي عاصمة أبيروس سابقا، فتحها العثمانيون سنة ١٤٣٠م، وكانت مقرا رئيسيا لولاة المنطقة في خلافة العثمانية. ينظر: Ali Pashë Tepelena, Sabri Godo, (fq: 65), Botimet Dudaj- Tirane; Bonaparti Musliman, Katherine E. Flemming, (fq: 85), Dituria-2003

(٤) علي باشا (١٧٤١-١٨٢٢) ألباني، تولى باشاوية يانينا (١٧٨٧-١٨٢٠) سمي أسد يانينه، كان أصلاً من زعماء قطاع الطرق الألبانيين، وحكم حكمًا فرديًا مستقلاً على معظم ألبانيا وأبيروس، ولما أمر الباب العالي بخلعه لأطماعه العام ١٨٢٠، ثار وقاوم الجيش التركي، (وكانت تركيا في أشد الحاجة إليه لإخماد الثورة اليونانية)، إلى أن اغتاله أحد العملاء الأتراك. الموسوعة العربية الميسرة: (٢٢٨٩/٤)؛ وينظر: البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، محمد فريد بك، أحمد زكريا الشلق، ط٣: (ص: ١١٣)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة – ١٤٢٦هـ.

(٥) ينظر: Mision Bektashian, (fq: 27)

جاء كمال أتاتورك[(١)] في الحكم، حيث أعلن الحكم الجمهوري العلماني، وألغى الشريعة، وقام بإصدار قانون خاص بإغلاق جميع التكايا، وجعل تكية الحاج بكتاش الولي متحفًا، وألغى الطرق الصوفية في السادس من سبتمبر سنة ١٣٤٣هـ[(٢)].

ولما صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، اجتمع عدد من دراويش البكتاشية في ألبانيا وأقاموا مؤتمرًا، وبعد ما اتضح للجميع أن مركز البكتاشية في تركيا -في مدينة الحاج بكتاش الولي- لا يمكن أن يلعب دوره، قرروا أن ينتقل المركز الرئيسي إلى ألبانيا.

وكان آخر مشايخ الطريقة البكتاشية في تركيا يومئذ هو صالح نيازي دده[(٣)] ألباني الذي لما أُصْدِرَ هذا القرار سافر إلى ألبانيا، وبعد الاتفاقية مع حكومة ألبانية وملكها أحمد زوغو[(٤)]

---

(١) كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨)، هو مؤسس تركيا الحديثة، اتخذ هذا الاسم بدلا من اسمه الذي كان معروفا به وهو مصطفى كمال. ومعنى كلمة أتاتورك "أبو الأتراك". ولد بسالونيك، وهرب من مدرسته ليلتحق بالكلية الحربية. شارك في حروب كثيرة، ونظم الحزب الوطني التركي في مايو ١٩١٩، وأصدر السلطان السادس حكما بقتله، لكنه بكيده وحيله أقام حكومة منافسة في أنقرة، وألغى السلطنة سنة ١٩٢٢م، وأقام جمهورية تركيا سنة ١٩٣٣م، وانتخب رئيسا لها. وألغى الخلافة في ١٩٢٤م، وفصل بين الدولة والدين، واستبدل بالحروف العربية اللاتينية، وألغى الحجاب والعمامة. أضر إدمانه للخمر بصحته، ومات في سن سبعة وخمسين، وقيل إنه كان متأثرا بأفكار البكتاشية. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: (٨١/١)؛ وينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم ﷺ(تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، أحمد معمور العسيري، ط١: (ص: ٣٤٣)، الناشر: غير معروف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض؛ وينظر: Lindja e Turqise Moderne, (fq: 275).

(٢) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٤٢).

(٣) دده: وهو الخليفة، ولا يمنح هذه المنزلة إلا شيخ المشايخ ويكون رئيسًا لفرع من فروع الطريقة. وسيأتي ترجمته في مطلب: شخصيات البكتاشية في ألبانيا.

(٤) هو: ملك الألبان أحمد مختار بيه زوغوللي. ولد أحمد زوغوللي سنة ١٨٩٥ في قلعة بوركاييت بالقرب من بلدة بوريل في الدولة العثمانية، تلقى زوغوللي تعليمه في ثانوية غالاتاساراي في اسطنبول، تطوع زوغوللي خلال الحرب العالمية الأولى إلى جانب الإمبراطورية النمساوية المجرية. واعتقل في فيينا سنة ١٩١٧-١٩١٨، ثم في روما في سنة ١٩١٨-١٩١٩ قبل أن يعود إلى ألبانيا سنة ١٩١٩. خلال فترة وجوده في فيينا، فإنه نشأ متمتعا بأسلوب حياة أوروبا الغربية. تقلد منصب رئيس وزراء ألبانيا (١٩٢٢-١٩٢٤)، ثم رئيس ألبانيا (١٩٢٥-
=

انتقل المركز العالمي للطريقة البكتاشية إلى ألبانيا، وانتخب صالح نيازي دده من قبل الدراويش البكتاشيون ليكون (دده بابا) وهي أعلى منزلة في الطريقة، أي شيخ مشايخ الطريقة[(١)].

وكذلك من أسباب انتقال الرئاسة العامة للبكتاشية إلى ألبانيا، وانتشارها فيها ما يلي:

❧ اشتداد التراع بين أبناء الطريقة البكتاشية:

سبق أن ذكرنا أنه بعدما توفي الحاج بكتاش الولي، كانت أسرة الجلبية هم الذين يرأسون الطريقة البكتاشية في تكية الحاج بكتاش الولي، وكانوا يدّعون أن البكتاش تزوج أمهم، وأنهم من أبنائه الحقيقيين. لكن لما جاء باليم سلطان وقام بنظام المجردين، نفى أن يكون الحاج بكتاش قد تزوج، وهذا الأمر أدى إلى تفرق بين الطائفتين، واشتداد الخلاف بينهما، وصعبت الظروفهم الروحية والاقتصادية لأبناء الطريقة، حتى أنهم في فترة من الفترات كانوا يجمعون الأموال في ألبانيا ويرسلونها إلى المركز العام في تركيا، فحينئذ طلب دراويش –مدرسة باليم سلطان– أن يستقل بكتاشية ألبانيا من رئاستها في تركيا، وأن يكون مقرها في ألبانيا[(٢)].

❧ التراع المستمر بين البكتاشية والخلافة العثمانية:

لما أغلقت التكايا في تركيا، ونفي الدراويش إلى أماكن بعيدة، قام الدراويش البكتاشية في ألبانيا بتأييد كل حركة تحاول إسقاط الخلافة، أو تضعيفها؛ لذا نجد الدراويش البكتاشية في أواخر الخلافة يحثون على تأسيس الحركة القومية، ويحرضون على انفصال ألبانيا،

= ١٩٢٨)، توج زوغو ملكا لألبانيا في ١ سبتمبر ١٩٢٨. وفي سنة ١٩٢٩ أوقف أحمد زوغو العمل بالشريعة الإسلامية واستبدلها بالقوانين المدنية المطبقة في سويسرا، متبعًا أثر أتاتورك. وفي ٧ أبريل ١٩٣٩ غزت الجيوش الإيطالية ألبانيا، وأما الأسرة الحاكمة فبعدما تأكدوا أن حياتهم أصبحت في خطر فقد فروا، توفي أحمد زوغو في ٩ أبريل ١٩٦١ بعمر ٦٥ سنة بعد إصابته بمرض خطير، في أحد مستشفيات بفرنسا. ينظر: Ahmet Zogu. Presidenti që u bë mbret, Blendi Fevziu, UET Press, Tirane-2014 وينظر الكتاب: King Zog Self-Made Monark of Albania, Jason Tomes, 2011

(١) ينظر: Mision Bektashian, (fq: 52).

(٢) ينظر: محمد علي باشا من وجهة نظر العثمانية: (ص: ٩)؛ وينظر: Misticizma dhe Islamizma, (fq: 451).

ويسعون إلى المطالبة بالحكم الذاتي، بل جعلوا تكاياهم مأوى للمقاتلين وللمحرضين على الخلافة، كما تعاونوا مع جمعيَّة "الاتحاد والترقي"(١) في إسقاط الخلافة، بل وسعوا إلى أن تكون البكتاشية المذهب الرسمي للقومية الألبانية، بحيث يتميزون عن العثمانيين الذين مذهبهم الإسلام السني. وهذا كله جعل كثير من المفكرين الألبان ينضمون إلى هذه الطريقة، ويعدوها المذهب المناسب للشعب الألباني لما تحمل من القومية، والتسامح مع الأديان الأخرى. وهذا كله أدى إلى ازدهار الطريقة، وازدياد نفوذها بين أوساط المجتمع الألباني(٢).

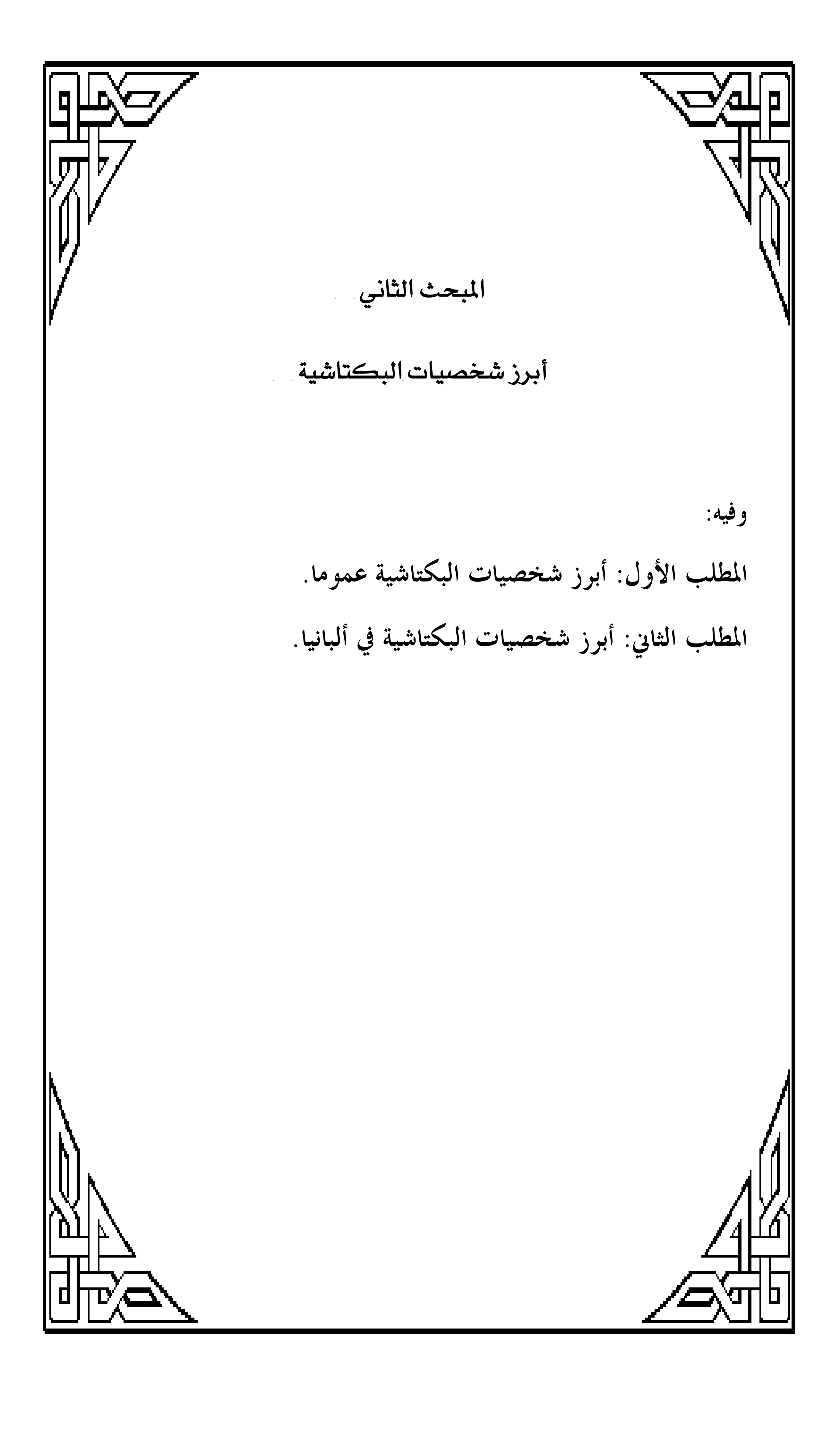
هذه أهم الأسباب التي ساعدت في انتشار البكتاشية في ألبانيا.



---

(١) جمعية الاتحاد والترقي: جمعية تركية نشأت في أوربا (يقال إنها تأسست عام ١٨٩٨-١٣١٦هـ تقريباً) كحركة مناوئة لنظام الخلافة الإسلامية العثمانية تحت ستار التجديد والتحديث في الدولة العثمانية. وتكونت في البدء تحت اسم جمعية تركيا الفتاة، والتي ركزت على النشاط الفكري، ثم تدرج العمل فيها، فكونت الجمعية خلايا سرية في الآستانة، حيث طاردهم رجال السلطان عبد الحميد، فنقلوا نشاطهم إلى باريس وسالونيك فانضم إلى صفوفهم العديد من يهود الدونمة، الذين أصبحوا من قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب على الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م، وأعلنوا دستوراً جديداً للبلاد، ثم ما لبثوا أن نحَّوا السلطان عن العرش، وفي عام ١٩٢٤م تم إلغاء الخلافة الإسلامية وإعلان الطورانية كقومية تركية، وعملوا على التتريك ومعاداة العرب. ينظر: السلطان عبدالحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، محمد مصطفى الهلالي، ط١: (ص: ١٦٨)، دار الفكر بدمشق؛ وينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط: (ص: ٤٨٦).

(٢) ينظر: Ne fillimet e nacionalizmit ahqiptar, Nathalie Clayer, botimi i dyte, (fq: 444-445), botime perpjekja, Tirane 2012.



المبحث الثاني

أبرز شخصيات البكتاشية

وفيه:

المطلب الأول: أبرز شخصيات البكتاشية عموما.

المطلب الثاني: أبرز شخصيات البكتاشية في ألبانيا.

المطلب الأول

أبرز شخصيات البكتاشية عموما

شخصيات البكتاشية عبر القرون كثيرة جدًّا، لكنني سأتطرق في هذا المطلب لأهم شخصياتهم الذين رأسوا مشيخة الطريقة خارج ألبانيا، والذين كان لهم دور قوي في نشر الطريقة وتاريخها.

الشخصية الأولى: الحاج بكتاش الولي

سبق أن ذكرنا شيئاً عن الحاج بكتاش الولي فهو بمثابة مؤسس الطريقة البكتاشية، وهنا سنتكلم عنه كأهم شخصية في سلسلة الطريقة البكتاشية، بل منه أُخِذ اسم الطريقة كما تقدم.

ولادته ونشأته: اسمه الحقيقي هو محمد، حيث ذكرت ذلك جميع المصادر التي وقفت عليها، وجاء تسميته بمحمد نتيجة رؤية رآه والده[(١)]، أما الخنقار، والحاج، وبكتاش فهي ألقاب أعطيت له من الدراويش الذين أقروا بولايته.

ونجد في الكتب التي تتناول سيرته أن أباه -واسمه إبراهيم الثاني- كان أميراً لنيسابور، وأنه ينتمي لآل نبينا ﷺ، حيث ذكروا شجرة نسبه هكذا: الحاج بكتاش الولي، بن إبراهيم الثاني بن موسى الثاني بن إسحاق بن محمد إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الثاني بن مهدي بن محمد بن حسن بن إبراهيم المكرم المجاب بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن أبي عبدالله الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. لكنهم لم يذكروا ما يقطع بصحة هذا السند.

ووالدته اسمها: هاتوندور بنت أحمد أفندي، الذي يذكرون أنه كان أحد علماء نيسابور[(١)].

---

(١) ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 9).

أما بالنسبة لمكان وسنة ولادته: فكل المصادر تتفق أنه ولد في مدينة نيسابور من بلاد خراسان، لكنهم لا يتفقون في تاريخ ولادته، فمنهم من ذهب إلى أن تاريخ ميلاده في عام ١٢٤٨م الموافق لعام ٦٤٥ أو ٦٤٦هـ وأنه عاش ٩٢ سنة[٢].

وقيل: إنه ولد سنة ١٢٠٩م الموافق لسنة ٦٠٦هـ، وتوفي في عام ٦٦٩هـ، وكان مدة حياته ٦٣ عامًا[٣].

وقيل غير ذلك، لكن الشائع بين رجال الطريقة واتباعها وأكثر المؤرخين أنه ولد سنة ٦٤٦هـ.

ولما أخذ الحاج بكتاش الولي يكبر تولى تربيته الدينية لقمان برنده –خليفة أحمد يسوي– لما رأى عنده الذكاء، والفطنة، وبعض الكرامات –حسب ادعائهم–، حيث يذكرون ما لا يصدقه العقل، ومنها: أن لقمان برنده دخل عليه يومًا –وهو صغير– فرأى بجنبه رجلين فيهما وقار وقد ملآ الغرفة نوراً يعلمونه القرآن، وفي هذه اللحظة انصرفا بسرعة. لبث الشيخ مستغربًا، فقال له الحاج بكتاش: "أتريد أن تعلم من هؤلاء؟ قال المعلم بكل حماس: بلى، قال بكتاش: الذي على يميني هو أعظم الأنبياء، وأحب الخلق إلى الله، جدي النبي محمد المصطفى ﷺ، والذي على يساري هو أعظم الأولياء علي المرتضى ﷺ، هم يعلمونني القرآن، النبي يعلمني علم الظاهر منه، وعلي يعلمني علم الباطن[٤].

سبحان الله، هل يعقل هذا؟! الحاج بكتاش ولد بعد ستة قرون من وفاة النبي ﷺ، ووفاة علي ﷺ، ثم يدّعون أنهما يحضران ليعلمانه القرآن!

=

(١) Misticizma Islame dhe bektashizma, (fq: 124). ولم أجد شيئًا عن والدته، غير ما ذكرت.

(٢) ينظر: Tarikati Bektashian, (fq. 44); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 124); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq. 36).

(٣) ينظر: Pir Haxhi Bektash Veliu, Iren Melikoff, (fq: 92), Urtesia,Tirane-2010.

(٤) Shejti mbi Gur, (fq.10).

لكن هذه القصة إن دلت على شيء فهي تدل على أن القوم لا يأخذون العلم كابراً عن كابر، وأن لهم طريقة خاصة، وهي ما يسمونها بالكشف، والفيض، والرؤى[(١)]، والأخذ مباشرة من النبي ﷺ، وهو أمر لا يقبله عقل صحيح، ولا فطرة سليمة، بل هو ادعاء يخالف الشرع.

ثم من أين لهم أن للقرآن معان ظاهرة وباطنة؟ والله يقول في محكم التنزيل: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:(١).].

قال الإمام ابن كثير[(٢)] رحمه الله في تفسير هذه الآية: "هي محكمة في لفظها، مفصلة في معناها، فهو كامل صورة ومعنى"[(٣)].

وقال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة فصلت:(٣).]. قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أي: بينت معانيه وأحكمت أحكامه، ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: في حال كونه لفظا عربيا، بينا واضحا، فمعانيه مفصلة، وألفاظه واضحة غير مشكلة"[(٤)].

(١) سنتكلم عن هذه المسميات في باب مستقل من هذا البحث في مصادر التلقي.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّء بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام في سنة ٧٠١هـ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ، تناقل الناس تصانيفه في حياته. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تقي الدين، أبو الطيب المكي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١: (٤٧١/١)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٠هـ؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢: (٤٤٥/١)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند-١٣٩٢هـ؛ والأعلام للزركلي: (٣٢٠/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢: (٢٢١/١)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

(٤) تفسير القرآن العظيم: (١٦١/٧).

كما يجعلون علي ﷺ -كعادتهم- في هذه القصة المكذوبة أفضل من رسول الله ﷺ، حيث يزعمون أن النبي ﷺ، كان يعلمه ظاهر القرآن، وعلي ﷺ باطنه.

ومما يذكرونه من القصص التي حدثت له في صغره: أن المعلم طلب منه يومًا أن يذهب ويأتي بماء للوضوء، فقال له: لماذا نذهب بعيدًا لنحصل على الماء؟ أليس أفضل أن يكون لنا عين ماء بجوار المدرسة؟ قال المعلم: نعم. فقال له الحاج بكتاش: ادع الله إذاً أن يجعل لك ذلك الماء برحمته. قال مدرسه: أنا لا أستطيع ذلك، ليس لي تلك القوة، لكن إن قدرت أنت فافعل. قال الحاج بكتاش له: قف ورائي وأمن على دعائي، فرفع يديه يدعو والمدرس يؤَمِن خلفه، وفجأة انفجر ماء عذب في زاوية من زوايا المدرسة؛ فاندهش الناس ولقبوه من يومئذ خنكار[(١)].

وقيل: إن لقمان برنده طلب من محمد الحاج بكتاش ماءً ليتوضأ، فإذا بالحاج بكتاش يخرج أصابع يده، وبدأ الماء يسيل من أصابع يده، فتعجب أستاذه لقمان برنده، وناده يا خنكار[(٢)].

ولما توفي والده طلب الناس أن يتولى هذا المنصب الحاج بكتاش الولي، لقدره وجلالته، لكنه رفض، وأشار بجعل هذا المنصب لأحد أقاربه، لأنه قد زهد هذه الدنيا واعتزل الناس وتفرغ لعبادة الله تعالى[(٣)].

---

(١) Shenjti mbi Gur, (fq: 11). وسبق أن قلنا إن هذه القصة سبب لتسميته بهذا اللقب، وهي كلمة تركية معناها: رجل مسن. ولكن في بعض الآخر نجد أن أصل هذه الكلمة فارسية ومعناها سلطان، وأمير، وأعطي هذا لقب لحاج بكتاش الولي؛ لأنه سلطان الأولياء حسب أتباع هذه الطريقة. ينظر: Tarikati Bektashi, (fq: 43) Makalat, (fq: 24). Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 25).

(٢) ينظر: Historí e Bektashizmit si sekt mistik Islam, (1/89).

(٣) ينظر: Shenjti mbi Gur, (fq: 16).

ويظهر جليًا في مثل هذه القصص المكذوبة غلوهم في مؤسس الطريقة، ولا يخفى أن الكتاب الذي ذكر حياته -ولايت نامة- أشبه لكتب القصص الخيالية، وهو كُتِبَ بعد موته بقرنين تقريبًا[(١)]، ورواتها كانوا متأثرين بواقع المجتمع التركي يومئذ[(٢)].

عقيدته وانتماؤه:

من قرأ الكتب التي تناولت حياة محمد الحاج بكتاش الولي، أو التي تكلمت عن طريقته، وجد أنها لم تتفق في رسم انتمائه، وعقيدته، حيث نجد أن بعضهم يصفه بأنه من الحيدرية[(٣)]، وبعضهم الأخر يجعله من أتباع البابائية، بل خليفة للبابائية[(٤)]، وصنف ثالث يجعله من الشيعة الإثني عشرية[(٥)]، ومنهم من يجعله من المتصوفة، وكلهم معذورون في ذلك؛ لأن حياة الحاج بكتاش غامضة، ليست معروفة بتفاصيلها، وأكثر الذين تكلموا أو كتبوا عنه، لم يكونوا شهود عيان ليظهروه لنا على صورة صحيحة. فكل منهم رآه من زاوية مختلفة، وبناء على ذلك حكم على شخصيته، ولكن أقرب الأقوال في نظرنا، القول بأنه من الصوفية، وأنه يمثل مدرسة صوفية خراسان، وذلك لأمور، منها:

الأول: من ينظر في سلسلة مشايخ محمد الحاج بكتاش الولي، ومن ورث عنهم علم

---

(١) Tarikati Bektashian, (fq: 42). وهذا الكتاب كما قلنا سابقا مترجم باللغة الألبانية تحت رعاية رئاسة البكتاشية في ألبانيا على اسم: "Shejti mbi Gur".

(٢) حيث كان يكثر في مجتمع التركي في الأناضول، التصديق بالقصص الخيالية لعظمائهم، وذلك نتيجة الاعتقادات المنحرفة يومئذ.

(٣) كما فعل صاحب الكتاب: الصوفية القلندرية تاريخها وأثر شيخ الإسلام ابن تيمية في كف غلوائها، محمد عبد الله أحمد: (ص: ١٤٨).

(٤) ذكر ذلك أفلاكي في كتابه، مناقب العارفين: (٥٩٧/١-٦٠٠)، لكني لم أحصل على الكتاب وأخذته بالواسطة من كتاب: الصوفية القلندرية: (ص: ١٤٩)؛ وكتاب: الصلة بين التصوف والتشيع للشيبي: (ص: ٣٣٦)؛ وكتاب Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 46).

(٥) ألمح به كتاب: الموسوعة العربية الميسرة: (٧٤١/٢)؛ وكتاب: محمد علي باشا وجهة النظر العثمانية: (ص: ٩).

التصوف، يرى أن جميعهم من المتصوفة، وقد ذُكِرَ بعض شخصيات هذه السلسلة في كتب الطريقة النقشيبندية[(١)]، الذين يجعلونهم من خلفائها، فهذه السلسلة هي: محمد الحاج بكتاش الولي، لقمان برنديه، أحمد يسوي، عبدالخالق غجدواني[(٢)]، يوسف الهمذاني[(٣)]، أبو علي الفارمدي[(٤)]، ==

(١) النقشيبندية: طريقة صوفية تنسب إلى رجل اسمه محمد بهاء الدين البخاري النقشبندي المولود سنة ٧١٧هـ، والمتوفى سنة ٧٩١هـ. أما لفظ نقشبند فهو مصطلح فارسي مركب من عربية وهي "النقش"، والثاني فارسية وهي "بند"، وذلك لأنهم كما يزعمون يسعون إلى نقش محبة الله في قلوبهم. وهي ثورة قامت لتجديد التصوف ومحاولة لإظهارها في ثوب جديد؛ لذا كان من نتائج هذا التجديد إلغاء كثير من الطقوس الصوفية فألغت الذكر والخلوة والكرامات وأهم ما ألغته ما يدعيه الصوفية من أن سلسلة التصوف تنتهي إلى علي بن أبي طالب ﷺ، لكنها بعد وفاته رجعت إلى ما عليه الصوفية من الطقوس والأعمال وقد توفي مؤسسها وأرجعوا سلسلتهم إلى الجنيد بن محمد مارة بأبي زيد البسطامي حتى اتصل بأبي بكر الصديق. ينظر: الطريقة النقشبندية: (ص: ٦)؛ وينظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبدالرؤوف القاسم، ط١: (ص: ٣٦٠)، دار الصحابة، بيروت-١٤٠٨هـ.

(٢) هو: عبد الخالق الغجدواني، والده عبد الجميل الغجدواني، ويزعمون أن نسبه يصل إلى الإمام مالك بن أنس، ولد في قرية غجدوان -قريبة من مدينة بخارى-، وهو يعتبر حلقة التاسعة من سلسلة الطريقة النقشيبندية، يزعمون أن الخضر أوصى الهمذاني بتربيته، ويطلق عليه أرباب الطريقة النقشيبندية اسم الخواجكان، أي رئيس شيوخ هذه الطريقة. ينظر: الطريقة النقشيبندية بين ماضيها وحاضرها، فريد الدين آيدن: (ص: ١٥٨-١٥٩)، وهو كتاب من اصدارات موقع صيد الفوائد.

(٣) هو: وسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن الهمذاني، أبو يعقوب، (٤٤١ - ٥٣٥هـ)، زاهد متصوف. تفقه ببغداد، وجاءها ثانية سنة ٥٠٦هـ فوعظ بها، وأقبل عليه الناس، وعاد فسكن بمرو، وبها قبره. ووفاته في إحدى قرى هراة. له كتب، منها "منازل السالكين" و"زينة الحياة" كلاهما في التصوف.الأعلام للزركلي: (٢٢٠/٨)؛ الطريقة النقشيبندية وأعلامها، محمد أحمد ورنيقة، (ص: ١٧١)، جروس برس.

(٤) هو: الفضل بن محمد بن علي الشيخ الزاهد أبو علي الفارمذي، من أهل طوس، وفارمذ إِحْدَى قراها، سمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازي، وأبي حامد الغزالي الكبير، وأبي عثمان الصابوني وغيرهم. مولده في سنة سبع وأربعمائة. وكان ينفق على الصوفية أكثر ما يفتح له به وكان مقصدًا من الأقطار للصوفية والغرباء، توفي بطوس في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة. صحبه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وجماعة من الأئمة. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، التحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢: (٣٠٤/٥)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو الحسن الخرقاني[(١)]، أبو يزيد البسطامي[(٢)]، أبو عثمان المغربي[(٣)]، أبو علي الكاتب[(٤)]، أبو علي الرذباري[(٥)]، جنيد البغدادي، إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن أحمد الخرقاني، البسطامي، الزاهد، القدوة، قال السمعاني: هو شيخ العصر، له الكرامات والأحوال، توفي يوم عاشوراء سنة خمس وعشرين وأربع مائة، عن ثلاث وسبعين سنة. ينظر: الأنساب، عبد الكريم السمعاني، التحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١: (٥/٩٣)، مجلس دائرة المعارف العثمانية؛ وسير أعلام النبلاء: (٤٢١/١٧)؛ والطريقة النقشيبندية وأعلامها: (ص: ١١٤).

(٢) هو: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، كان جده سروشان مجوسياً فأسلم، وهم ثلاثة إخوة: آدم وطيفور وعلي، وكلهم كانوا زهاداً عباداً، أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام، قال الذهبي: وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر .. ، مات سنة إحدى وستين ومائتين، وقيل: أربع وثلاثين ومائتين. ينظر: طبقات الصوفية، محمد أبو عبد الرحمن السلمي، التحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١: (ص: ٦٨)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٩هـ؛ وصفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، التحقيق: أحمد بن علي: (٣٠٤/٢)، دار الحديث، القاهرة – ١٤٢١هـ؛ والبداية والنهاية: (٤١/١١).

(٣) هو: أبو عثمان سعيد بن سَلام المغربي من نَاحيَة قيروان، أَقَامَ بِالْحرم مُدَّة، وخرج منها بعد محنة، ورد بغداد وأقام بها مدة، ثم خرج منها إلى نيسابور فسكنها، وكان من كبار المشايخ الصوفية، له أحوال مأثورة، وكرامات مذكورة، توفي سنة ٣٧٣هـ. ينظر: طبقات الصوفية: (ص: ٣٥٨)؛ وتاريخ بغداد: (١٦٢/١٠)؛ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١: (٣٠٣/١٤)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٢؛ سير أعلام النبلاء: (٣٣١/١٣).

(٤) هو: الْحسن بن أَحْمد والمعروف بـ ابن الكاتب، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه: "كان من كبار مشايِخ المصريين، وهو أوحد مشايخ وقته". وكان أبو عثمان المغربي يقول "كان أبو علي بن الكاتب من السالكين". وكان يعظمه ويعظم شأنه، وقال عنه أبو القاسم القشيري بأنه: "كان كبيرًا في حاله"، صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري وغيرهما من المشايِخ، توفي سنة ٣٤٣ هـ. ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: (٩٤/١٤)؛ والبداية والنهاية: (٢٥٨/١١).

(٥) هو: أبوعلي محمد بنأحمد بن القاسم بن منصور بن شهريار بن مهرذدار بن فرغد بن كسرى يمتد اصوله إلى الأمراء الفارسيين ولكنه ترك الدنيا واختار طريق التصوف والزهد. ينسب إلى بلدة روذبار. نزل أبو على من بلدته الفارسية إلى بغداد وهناك درس الفقه واللغة والادب وتخصص في علوم الحديث حتى انه كان يفتي بالحديث. ثم دخل التصوف وتلقى تربية روحية على يد أبي القاسم الجنيد. توفي في مصر سنة ٣٢٢هـ. ينظر: الرسالة القشيرية: (ص: ٧٢)؛ وطبقات الأولياء، ابن الملقن،التحقيق: نور الدين شريبه، (ص: ٥٠)، مكتبة =

الأمر الثاني الذي يجعلنا نصفه بأنه من المتصوفة: الكتب التي تنسب له، حيث تصب كلها في علم التصوف، وإرشاد المريد إلى كيفية تصفية القلب، وشرح درجات ومقامات الطريقة. يتضح هذا الأمر جليًا في كتابه «المقالات»، والذي تظهر فيه روح التصوف بوضوح، ولا يُرى فيه عداوة ظاهرة لأهل السنة، بل ذكر فيه الخلفاء الأربعة حيث شبههم والنبي ﷺ بأصابع اليد الخمسة[(١)]، إلا أن فيها نوع من التأثر بالتشيع حيث يعظم عليا رضي الله عنه وبقية الأئمة (الإثني عشرة).[(٢)]

كتبه ومؤلفاته:

قد نسب لحاج بكتاش الولي كتب ومؤلفات، منها:

١- كتابه الشهير «**المقالات**»: وهذا الكتاب كُتب في الأصل بالعربية –هكذ يقال–[(٣)] على شكل قصيدة، ثم ترجم إلى اللغة التركية، وهو كتاب صغير الحجم، وقد ترجم أخيرًا إلى اللغة الألبانية[(٤)]، ويلحظ القارئ لهذا الكتاب قلة بضاعته في علم الحديث، حيث يستدل بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة. كما يظهر فيه تقسيمه للدين إلى أربعة أبواب: الشريعة، والطريقة، والمعرفة، والحقيقة[(٥)]، ثم يشرح كل ذلك، ويبين أن لكل من هذه الأبواب عشرة مقامات، وأن المريد لابد من المرور بها لينال رضى الله تعالى، وأن الخلق شهد لمحمد ﷺ بالنبوة منذ خلق آدم[(٦)].

٢- كتاب «**الفوائد**»: أصل هذا الكتاب باللغة الفارسية، جمع فيه أحد مريديه أقوال

=

الخانجي، بالقاهرة-١٤١٥هـ.

(١) ينظر: Artikujt, (fq: 125).

(٢) لمزيد ينظر كتابه: المقالات (Artikujt).

(٣) لأن الذين ذكروا ذلك من المؤرخين والباحثين، لم يذكروا دليلاً مقنعًا يؤيد ما ذهبوا إليه.

(٤) هذا الكتاب عندي، وأصله باللغة التركية، وبتحقيق أ.د. أسات جوشان، ترجمه بالألبانية أ.د. محمد عروج.

(٥) سنتكلم عن هذه التعريفات في مطلب مستقل من هذه الرسالة.

(٦) ينظر: الصلة بين التصوف والتشيع: (ص: ٣٣٩).

ونصائح الحاج بكتاش الولي، وتكرر كتابته أكثر من مرة، ووضع فيه تعليقات وزيادات وتعديلات مما أبعده عن صياغته الأصلية[١]. وهذا الكتاب لم أحصل عليه، وحسب بحثي إنه ليس مترجمًا باللغة الألبانية، ولا وجود له في المكتبات، اللهم إلا أن يكون مخطوطًا في أحد مكاتب تركيا.

٣- **تفسير الفاتحة**: ومن الكتب التي تنسب لحاج بكتاش الولي كتاب تفسير سورة الفاتحة، وهو كتيب صغير يفسر فيه الحاج بكتاش سورة الفاتحة على طريقة المتصوفة، حيث يظهر فيه شرح معاني الحروف، وتفسير الأرقام. وهذا الكتاب محقق ومترجم للغة الألبانية[٢].

٤- ومن كتب التي تنسب إليه أيضًا كتيب صغير يسمى "**شاثية**"، كُتب في الأصل باللغة التركية، وشرحه أحد أتباع الطريقة النقشيبندية تحت عنوان: تحفة السالكين[٣].

من أقواله:

سألوا الحاج بكتاش الولي: قل لنا ما هو أفضل الأشياء؟ فقال: "هما أمراني: العلم والحلم. بالعلم تجد الطريق إلى الله، وبالحلم تكسب الصبر على إذاء الناس"[٤].

"تعلموا الفقه والحديث، وابتعدوا عن جهال المتصوفة، وصلوا الصلوات دائمًا مع الجماعة"[٥].

ولما سألوه عن الكرامات قال: "كل من أراد أن يظهر نفسه بالكرامات فهو مدعي، وكل من أجريت عليه الكرامات دون أن يقصدها، فهو ولي"[٦].

---

(١) Artikujt, (fq: 44); Tarikati Bektashi, (fq: 52).

(٢) هذا الكتاب حققه أ.د. حسين أزسان، ترجمه بالألبانية أدوين اتسامي.

(٣) Tarikati Bektashi, (fq: 52); Tefsiri i Fatihase, (fq: 90); Artikujt, (fq: 45).

(٤) Tefsiri i Fatihase, (fq: 93).

(٥) المصدر السابق: (ص: ٩٣).

(٦) Misticizma dhe Bektashizma, (fq:169).

وسألوه عن السماع[(١)] فقال: "السماع لمن عرف الحق مستحب، وللعالم مباح، وللعاصي محرم"[(٢)].

وكيف يكون سماع الصوفي مستحبًا للعارف ومباحًا للعالم وليس لهم دليل صحيح يستندون فيه، بل إن الأدلة على عكس ما ذهبوا إليه، وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...))[(٣)].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع))[(٤)].

وهذا الإمام الشافعي رحمه الله حين ارتحل عن العراق إلى مصر قال: "تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئا يسمونه السماع"[(٥)].[(٦)]

ومن أقوال التي ينسب إلى الحاج بكتاش الولي: "رأيت الله في المنام[(٧)] فسألته: ما هو

---

(١) السماع الصوفي هو: شعر مغنى بصوتٍ حسنٍ مع آلة وحركة بنية التعبد لله. ينظر: السماع عند الصوفية عرض ونقد، عبدالرحمن القرشي: (ص: ٣٥)، أصله رسالة جامعية؛ وينظر: معجم ألفاظ الصوفية: (ص: ١٧٦)

(٢) Misticizma dhe Bektashizma, (fq: 173).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه: ح(٥٢٦٨).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر: ح(٤٩٢٧) مرفوعًا، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٥/٤٥٠)، والصحيح أنه موقوفًا كما يقول ابن القيم في إغاثة اللهفان: (١/١٤٧-١٤٨).

(٥) حلية الأولياء: (٩/١٤٦)؛ تلبيس إبليس: (ص: ٢٠٥).

(٦) والزنادقة الذين عناهم الشافعي هنا هم المتصوفة، (والسماع) هو الغناء والمواجيد والمواويل التي ينشدونها. ينظر: الفكر الصوفي: (ص: ٤٦١).

(٧) ذكر غير واحد من أهل العلم أن رؤية الله في المنام جائزة، وهذه الرؤية شأنها شأن سائر الرؤى المنامية تعبر، فإن النائم لا يرى الله حقيقة، فرؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير، وتأويل؛ لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق، ولنذكر بعض أقوال العلماء في هذه المسألة. قال الإمام الدارمي: "وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال، وفي كل صورة". نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي: (٢/٧٣٨).

قال الإمام البغوي: "رؤية الله في المنام جائزة، قال معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إني نعست فرأيت ربي". سنن =

الطريق الموصل إليك؟ فقال: "إذا تغلبت على نفسك ورميتها، فستصل إلي"[(١)].

لكني أشك في نسبة هذا القول إليه، لأني وجدت أها بتمامها منسوبة لأبي يزيد البسطامي، اللهم إلا إن كان الحاج بكتاش يروي كلام هذا الأخير. لكن يبدو أهم يلفقون مثل هذه القصص والكرامات المكذوبة ليعظموا من قدر مؤسسهم، فقد ورد أن أبا يزيد البسطامي قال: "رأيت ربي ﷻ في المنام، فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال"[(٢)] [(٣)].

= الترمذي، كتاب التفسير، باب من سورة ص: ح(٣٢٣٤)؛ وحاكم في مستدركه، كتاب الدعاء والتكبير: ح(١٩١٣)، وصححه ألباني في صحيح الترمذي: ح(٢٥٨١).

وتكون رؤيته – جلّت قدرته – ظهور العدل، والفرج، والخصب، والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة، أو نجاة من النار، فقوله حق ووعده صدق. وإن رآه ينظر إليه، فهو رحمته، وإن رآه معرضا عنه فهو تحذير من الذنوب، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران ٧٧]، وإن أعطاه شيئا من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاء ومحن، وأسقام تصيب بدنه، يعظم بها أجره، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة، وحسن العاقبة". شرح السنة للبغوي: (١٢/٢٢٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحًا لم ير إلا صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه، نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق". مجموع الفتاوى: (٢/٣٩٠)؛ ورؤية النبي ﷺ لربه، محمد بن خليفة التميمي، ط١: (ص: ٧٢)، أضواء السلف، الرياض ١٤٢٢هـ.

(١) Misticizma dhe Bektashizma, (fq: 177).

(٢) الرسالة القشيرية: (٢/٥٦٢).

(٣) ومن أجال النظر في كتب القوم وما ذكروه من القصص والحكايات في شأن الرؤى المنامية، أدرك أها مصدرًا رئيسيًا لدى القوم، وأهم يعولون عليها في المطالب الدينية، ويُعملوها في بعض المسائل التي تجاذبت فيها الأدلة وتعارضت. وقد سلكوا في هذا مسلك بقية المتصوفة الذين يعتنون بالمنامات إلى أن عقدوا لها أبوابًا في مصنفاهم، كالقشيري في "رسالته": (٢/٥٥٩)، والكلباذي في "التعرف": (ص: ٤٤)، وساقوا تحتها جملة من الحكايات. وقد نص على استناد الصوفية على المنامات، الإمام الشاطبي رحمه الله فقال: "وأضعف هؤلاء احتجاجًا، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلانا: الرجل الصالح. فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا. وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: كذا، وأمرني بكذا؛ فيعمل بها ويترك بها؛ فيعمل بها معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشرع..." الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي: (١/٢٦٠)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، بدون ذكر الطبعة وتاريخه؛ وينظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، صادق سليم سادق، ط١: (ص: ٣٠٩–٣١٠)، مكتبة الرشد– الرياض.

ومن أقواله: "كل من أمن بلسانه ويخفي الكفر في قلبه؛ أو لا يؤتي الزكاة؛ أو لم يذهب الحج، أو اعتبر أحد أوامر الله غير صالحة؛ أو لم يؤمن بنبوة محمد ﷺ؛ أو لا يعتبر صحابة رسول لله من العدول، فإن أعماله ستكون هباء منثورا"[(١)].

وهذا القول -إن كان صحيحًا- يظهر لنا جليًا، أن الحاج بكتاش، كان يحترم أوامر الله وحدوده، كما يحترم الصحابة ويعتبرهم من العدول[(٢)]. وأن أتباعه البكتاشية قد انحرفوا عن تعاليمه، كما سيتضح ذلك من خلال هذا البحث.

وفاته وما حكي عنها:

ذكر في «ولايت نامته» أنه توفي يوم الخميس سنة ٧٣٨هـ بعدما صلى صلاة الفجر مع دراويشه، ويذكرون أنه في ذلك اليوم حدث له كرامة تدل على ولايته: "لما شعر الحاج بكتاش الولي بقرب وفاته، ناد أقرب أتباعه يومئذ-وهو ساري إسماعيل سلطان- وقال له: يا إسماعيل، أنت عزلت الدنيا، ولبست خرقتي وأخذت محبتي، وأنت أكبر خلفائي: انصت إلي جيدًا وافعل ما آمرك. اليوم آخر أيام حياتي، سأذهب من هذه الدنيا، لأنتقل إلى دار البقاء، أنت وأصحابك لا تحزنوا ولا تبكوا...

إذا انتقل روحي سيأتي مئة فارس ملثم الوجوه ولباسهم الخضر، راكبين خيول بيض، استقبلهم واحترمهم، فإنهم سيقومون بغسلي ودفني، فلا تكلموهم ولا تسألوهم، -وهكذا فعلوا-، وكان يرأسهم فارس يبدو وكأنه إمامهم، فلما صلوا عليه وأرادوا الانصراف قام ساري إسماعيل وأمسك زمام فرسه وقال له: معذرة، سيدنا أوصانا أن لا نكلمكم، وأن لا نسألكم، لكني أريد أن أعرف من أنتم، فهل كشفت عن وجهك الكريم؟ فمكث الفارس لحظة ورفع الثوب عن وجهه، اندهش ساري إسماعيل لما رأى وجه سيده الحاج بكتاش

---

(١) Artikujt, (fq: 91).

(٢) من المهم أن نبين أن كل تعليقاتنا وتقريراتنا مبنية على ادعاء البكتاشية أن كتاب المقالات من كتب الحاج بكتاش الولي.

الولي"![١]

لا شك أن هذه القصة خرافة ودجل، ومع ذلك فإنها تدل دلالة واضحة على تأثر البكتاشية بالرافضة، حيث إنها نفس عقيدة الظهور لدى الرافضة الإمامية، حيث إنهم يقولون بظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم، وقد بوب لها المجلسي بعنوان: "باب أنهم يظهرون بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب"[٢]. وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة[٣] بل هو خاضع لإرادة الأئمة[٤].

لما توفي الحاج بكتاش الولي دفن في ضريح خاص داخل تكيته بمدينة الحاج بكتاش، وذكروا أنه أذيب ١٦٠٠ جنيها عثمانيا من الذهب لإكساء علم قبة الضريح بالذهب المذاب[٥]. وبعد مجيء كمال أتاتورك في الحكم، تحولت تكية الحاج بكتاش الولي إلى متحف وهو يزار حتى اليوم.

الشخصية الثاني: باليم سلطان أو سلطان العسل.

هو أكبر شخصية بعد الحاج بكتاش الولي، ويعتبر القطب الثاني[٦] للطريقة وذلك

---

(١) ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 258-263). وهو الكتاب ولايت نامه مترجم إلى اللغة الألبانية.

(٢) بحار الأنوار: (٢٧/٣٠٣-٣٠٤)؛ وبصائر الدرجات: (ص: ٧٨).

(٣) الرجعة أصل من أصول المذهب الشيعي، قد ذهبت فرق شيعية كثيرة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يقر بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون، وكان أول من قال بالرجعة عبدالله بن سبأ، إلا أنه قال بأنه غاب وسيرجع ولم يصدق بموته. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي: (٥/٢٥٢)، دار مكتبة الحياة-بيروت؛ بحار الأنوار: (٥٣/٣٩-١٢٣)؛ وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط١: (٢/٩٣١)، بدون دار النشر، ١٤١٤هـ.

(٤) ينظر: المصدر السابق: (٢/٩١١).

(٥) رسالة الأحمدية: (ص: ٢١).

(٦) البكتاشيين الأتراك والألبان يستخدمون بدلها، العبارة: "بير الثاني".

بشهادة مشايخ البكتاشية أنفسهم[(١)].

قال بعض المؤرخون إن باليم سلطان ولد سنة ٨٥٥هـ، وأبوه هو مرسل بابا الذي كان من دراويش الحاج بكتاش الولي، وطبقًا لرواية تشتهر بين البكتاشيين أن مرسل بابا لما بلغ التسعين من عمره؛ ذهب إلى بلاد البلغار لكي ينشر عقائد الحاج بكتاش. وهناك تزوج أميرة نصرانية بلغارية، وقصة حمل هذه الأميرة خيالية، حيث حملت منه بأن تناولت الأميرة عسلاً، تناولته من يد الشيخ مرسل بابا، وهكذا ولدت من هذا الحمل باليم سلطان – سلطان العسل–[(٢)].

لما شبّ باليم سلطان عن الطوق؛ اعتلى منبر الوعظ، والإرشاد. وأصبح شيخًا في تكية ديموطوك، ولما سمع بايزيد الثاني بشهرته، أرسل في طلبه، واستقبله بحفاوة كبيرة، حيث استخدمت المدافع احترامًا له، ثم أرسله إلى تكية الحاج بكتاش بقير شهير عام (٩٠٦هـ)، وهناك أقام الطقوس الدينية البكتاشية، وعد المؤسس الثاني للطريقة[(٣)].

قام باليم سلطان بوضع أصول الطريقة البكتاشية، كما شرح الدرجات، ومراحل السلوك في الطريق الصوفي، وقام بترتيب المريدين كلا حسب درجته، وعمله في الطريقة ما شجّع الكثيرين على الانتساب إليها، وأكسبها طابعًا مختلفًا عن عصر حاجي بكتاش[(٤)].

ومن ناحية أخرى نرى أن في زمن باليم سلطان قد انتقلت في الطريقة البكتاشية أمورًا لم تعرف من قبل، كاستخدام الشموع كنوع من الطقوس في بعض الأدعية، وهو من

---

(١) ينظر: Misticizma dhe Bektashizma, (fq: 213).

(٢) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve,(fq: 64-65); Tarikati Bektashian, (fq: 64).

(٣) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 213); Shejtore te Ehli Bejtit, (fq: 31).

(٤) ينظر: التصوف في تركيا "البكتاشية"، خالد محمد عبده، ضمن الكتاب ١٠٦ (أكتوبر ٢٠١٥) الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث- دبي. Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 64-66); Turk Edebiati Tarihi, Seit Kemal Karaalioglu, (fq: 366).

استخدم حجر التسليم[(١)] وحجر بالهنك[(٢)].

عمل بالم سلطان بشكل جاد لتطوير الطريقة وأكد أن التصوف البكتاشي هو الحبُّ الإنساني والعشق الإلهي، أن يحبّ الإنسان نفسه، ويعشق الله، لأن من يحب نفسه فإنه يحب الله، من خلال إيمانه بوحدة الوجود! فالإنسان خليفة الله على الأرض، ومتى ما عرف الإنسان حقيقة نفسه، وصل إلى الحقيقة الكبرى وإلى أولى مراتب النجاح في حياته.

باليم سلطان لم يترك كتابًا مدونًا، وإنما عثر له على بعض الأبيات التي يتلوها البكتاشيين في تكاياهم، والتي دونوها في كتبهم، ومن هذه الأبيات:

نحـــــن أبــــــدال الـــــــروم	الحــــــب هـــــــو أساســــــنا
ألقيــــا الجهـــــد والجمـــــال	كـــــتر الرجولـــــة بقـــــي لنـــــا
دائمـــــا تجـــــدنا نبكـــــي	وبكـــــدحنا نضـــــحي
وبوقتنـــــا ننفـــــق	عـــــدونا هـــــو الأذى
نحـــــن طيـــــور الحـــــب	نطـــــير إلى الله
لآلي نبيـــــع للنـــــاس	لطـــــف هـــــو مشـــــترينا
عيوننـــــا مليئـــــة باللمعـــــان	في ســـــبعة صـــــفات صـــــورتنا
أنـــــا الإلـــــه نقـــــول بألســـــنتنا	مكانـــــه معـــــراج لنـــــا
بالســـــر أخبرونـــــا	في صـــــورة كملونـــــا
بـــــاليمَ أخـــــبروه	الطريـــــق كشـــــفوا لـــــه[(٣)]

والمتأمل في هذه الأبيات يجد أن روح الصوفي تظهر جلية فيها، حيث حب القلب مجرد

(١) حجر التسليم: هو عبارة عن قطعة من الدر أو الرخام الحاج بكتاش مستدير الشكل، له اثنا عشرة زاوية التي تعبر عن أئمتهم. ينظر: رسالة الأحمدية: (ص: ٧٦).

(٢) حجر بالهنك: هو حجر أكبر من التسليم يربط على البطن فوق كمر من الصوف المنقوش. المصدر السابق: (ص: ٧٦). ويمكن رؤية هذه الحجارة في قسم الملحق من هذا البحث.

(٣) (ترجمة) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 217-218).

من كل جمال الدنيا هو أساس درويش البكتاشي، وبه يسيرون إلى الله، كما يبين في هذه الأبيات أنهم يجتهدون في هداية الناس، وأنهم يُزَوَدُون باللّآلي من عند الله، ويستفيد منها الذين قلوبهم طاهرة، أما مرضى القلوب لا يستفيدون بل يكونون أعداء لهذه الدعوة —حسب زعمهم–[1].

كذلك تظهر في أبياته السابقة عقيدة الحلول[2] ووحدة الوجود[3] الكفرية عند البكتاشية التي ورثوها من أمثال الحلاج[4] وابن عربي[5] والسهروردي، وابن الفارض[1] وابن

---

(١) المصدر السابق: (ص: ٢١٨).

(٢) الحلول من عقائد الكفرية لدى الصوفية، ومعناها: نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم. ينظر: التعريفات للجرجاني، (ص: ١٢٥)؛ الصوفية معتقدا ومسلكا، صابر طعيمة، ط٢: (ص: ٢٤٧)، مكتبة المعارف –١٤٠٦هـ؛ الكليات معجم في المصطلح والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢: (ص: ٣٩٠)، مؤسسة الرسالة – ١٤١٩هـ.

(٣) وحدة الوجود عقيدة إلحادية تأتي بعد التشبع بفكرة الحلول في بعض الموجودات، ومفادها لا شيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله ﷻ لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة، وهي فكرة هندية بوذية مجوسية. ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط٤: (٣/٩٩٤)، المكتبة العصرية الذهبية، جدة–١٤٢٢هـ؛ وينظر: الموسوعة الميسرة: (٢/٧٨٣)؛ ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي: (ص: ٢٥-٢٦).

(٤) هو: الحسين بن منصور، ويكنى أبا مغيث، كان جده مجوسيا اسمه محمي من أهل البيضاء بفارس، وفيها ولد الحلاج سنة ٢٤٤هـ. وكانت نشأته بواسط وقيل بتستر وتتلمذ على سهل بن عبد الله التستري ثم قدم بغداد وخالط الصوفية، وكان دجالاً ساحرًا صاحب مخاريق وأحوال شيطانية. كما كان صاحب دعوة باطنية تستر بالزهد وتضمر الزندقة والإلحاد واتخذ دعاة له بثهم في البلدان يدعون الناس إلى الزندقة. فقد حكي عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله وأنه قتل على كفره وزندقته وبهذا قال أكثر الصوفية في عصره، فكتب القاضي بإهدار دمه وقتله وتبعه الفقهاء على ذلك فأخذ وضرب ألف سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رماده في نهر دجلة سنة ٣٠٩هـ. ينظر: تاريخ بغداد: (٨/١١٢)؛ سير أعلام النبلاء: (١٤ / ٣١٣) وما بعدها.

(٥) هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي أبو بكر، ملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية، فيلسوف، صوفي من أئمة المتكلمين، ولد بمرسية سنة (٥٦٠هـ)، رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء، استقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها قبر يزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على =

سبعين[٢] وغيرهم من أئمة الضلال الذين لهم مكانة عالية عند البكتاشيين[٣].

وسنبين عقيدة وحدة الوجود لدى البكتاشية في باب عقائد الطريقة، لكن هنا جاءت هذه المسألة لبيان مدى الانحراف لدى شخصيتهم الثانية الذي أدخل في الطريقة أمورًا لم تعرف أيام الحاج بكتاش الولي، بل لم يبقى من الطريقة إلا اسمها، لأن مضمونها اختلف وتغير عما كان عليه في أيام مؤسسها الأول.

توفي بالم سلطان سنة ٩٢٤هـ، ودفن قريب من تكية الحاج بكتاش الولي، وفي سنة ٩٢٦هـ بنى أحد قادة سلطان سليم على قبره قبة[٤].

=

أن الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلى فيه جميع الصفات الإلهية إذ تيسر له الاستغراق في وحدانية الله، وهذا يوضح خطورة آرائه ولذلك فقد اتفق علماء الإسلام شرقا وغربا على ذم ابن عربي وآرائه والبعض منهم كفره ويحرم النظر في كتبه. ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود: (٦٥٩/٣)؛ وسير أعلام النبلاء: (٤٨/٢٣)؛ والأعلام للزركلي: (٥٥/٥).

(١) هو: عمر بن أبي الحسين علي بن المرشد بن شرف الدين الحموي الأصل المصري، ولد سنة (٥٧٦هـ)، وهو شيخ الاتحادية وصاحب القصيدة الثائية المليئة بالكفر والزندقة والإلحاد، الطافحة بوحدة الوجود، وابن الفارض يعد من مجدِّدي القول بوحدة الوجود بل طوَّرها وأخرجها في ثوب جديد، توفي ابن الفارض سنة (٦٣٢هـ) وله من العمر ست وخمسون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٦٨/٢٢)؛ وشذرات الذهب: (١٩٠/٥)؛ والأعلام للزركلي: (٢٨١/٦).

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الأشبيلي المرسي القرمطي، معروف بابن سبعين، ولد سنة ٦١٣هـ، وتوفي سنة ٦٦٩هـ. وهو من الصوفية المغالين القائلين بوحدة الوجود. من مؤلفاته: "أسرار الحكمة المشرقية"، و"الحروف الوضعية في الصور الفلكية"، و"رسائل ابن سبعين الفلسفية" مطبوع بتحقيق عبد الرحمن بدوي. ينظر: العبر في خبر من غبر، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: (٣٢٠/٣)، دار الكتب العلمية، بيروت؛ وفيات الأعيان: (٢٧٤/١)، لسان الميزان: (٣٩٢/٣)؛ والأعلام للزركلي: (٢٨٠/٣).

(٣) لقد أفردهم بابا رجب بذكر في كتابه، وكان يثني عليهم حتى قال: أنهم شهداء الحقيقة، لأنهم قتلوا بسبب إفصاحهم بالحق (السر)، أي قولهم بالحلول، وبوحدة الوجود. ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma

(٤) ينظر: Shejtore te Ehli Bejtit, Dervish Hysni Shehu, (fq: 33), shtepia botuese Flesh, Tirane 1999.

الشخصية الثالثة: صاري صالطق

صاري صالطق ولد سنة ٦٩٦هـ تقريبًا، ويعتبر من أهم دراويش الحاج بكتاش الولي. ذُكرت قصته في «ولايت نامة» وهي كعادتهم نوع من الخيال[(١)]، حيث ذكروا أن الحاج بكتاش لقيه في جبل عرفات وبقرب زمزم، وكان صاري صالطق يقوم برعاية الغنم، فقال له: يا بني، لماذا أتيت إلى هذا المكان البعيد؟ فقال له: سمعت أن وليًا قد أتى في هذا المكان وأردت أن آخذ حظي منه. فنظر إليه الحاج بكتاش، ومسح على وجهه وعلى كتفيه، ودعا له، ثم قال له: يا بني، إني مرسلك إلى روملي (منطقة البلقان)، لتكون داعيًا إلى الإسلام والبكتاشية؛ وهكذا انتقل صاري صالطق من الراعي إلى الداعية، وصار ينظر إلى العالم بنظرة أخرى حتى أدرك أنه صار ولي من الأولياء.

ثم أخذ طريقه مع اثنين من الدراويش إلى روملي، ولما وصلوا البحر الأسود خرج صاري صالطق سجادته وفرشها فوق البحر وركب عليها هو والدراويش، فكانت تمشي السجادة فوق البحر كأنها سفينة وخرجوا في شواطئ مدينة سينوب[(٢)]!

صاري صلطق جلس في هذه المدينة وأظهر فيها كرامات أدهشت الناس فلما دعاهم إلى الإسلام قبلوه جميعاً. ثم أخذ طريقه إلى مدن البلقان، فركب البحر بسجادته ووصل إلى مدينة دوراس[(٣)] ثم انتقل إلى مدينة كرويا وفيها حارب تنينًا له سبعة رؤوس[(٤)] وكان هذا سببًا لإسلام الناس وأمير هذه المنطقة الذي صار بعدها أحد مريديه، وفي هذه المدينة يوجد تكيّة تسمى باسمه في أحد جبال مدينة كرويا، تزار إلى يومنا هذا.

---

(١) ينظر: Shenjti mbi gur, (fq: 132); Shejtore te Ehli Bejtit, (fq: 18).

(٢) مدينة سينوب تقع في أقصى شمال تركيا من جهة البحر الأسود.

(٣) دوراس: هي إحدى أعرق وأهم المدن في ألبانيا، تقع في وسط ألبانيا، تبعد ٣٣ كيلومتر غرب العاصمة تيرانا. تقوم على أحد نقاط مضيق البحر الأدرياتيكي، المقابل للجانب الإيطالي.

(٤) هذه الحكايات ليس مكانها الرسائل العلمية، لكن ذكرتها ليتبين مدى الانحراف لدى القوم، وأنهم يصدقون كل ما جاءهم عن أئمتهم وإن خالف النقل، والعقل، والفطرة.

تذكر مصادر البكتاشية أن صاري صالطق لما دخل منطقة بلقان، دخل وهو لابس زي الرهبان النصارى، بل وبنى معبدًا يشبه كنيسة، حتى عرف عند النصارى بقديس اسبيريدوم[(١)] وذلك أن الناس في هذه المنطقة كانوا نصارى، وأن صاري صالطق كان يعلمهم من خلال أقوال نبي الله عيسى عليه السلام دين الإسلام، ولا يُظهر حقيقة الأمر إلا لمن يثق به حتى تمكن من إسلام هؤلاء، وتعليمهم الطريقة البكتاشية[(٢)].

وهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء القوم لا يتقيدون بقيود الشرع ولا يتمثلون به، فكيف يعقل أن شخصًا ينقلب من كونه عاميًا راعيًا للغنم إلى عالم وداعية، بل إلى ولي من أولياء الله دون علم بشرائع الإسلام، وإنما بمجرد الدعاء من الولي؟ ونحن لا ننكر كرامات الأولياء، وإنما نعلم يقينًا أن النبي ﷺ وهو مؤيد بالوحي لما أتت إليه الوفود والأفراد ليسمعوا عن الإسلام، كان يدعوهم ويعلمهم مبادئ وشرائع الدين، ولو كان الأمر كما يدعي البكتاشية في حق أوليائهم لقام النبي بدعاء الله، وصار الناس جميعًا علماء، ودعاة بمجرد الدعاء! ثم كيف يعقل أن الداعي إلى الإسلام يلبس زي الراهب النصراني، ويبني معبدًا يشبه الكنيسة، والنبي ﷺ يقول: ((من تشبه بقوم فهو منهم))[(٣)].

الشخصية الرابعة: قيغوسز سلطان

قيغوسز سلطان من أهم الدراويش والشخصيات البكتاشية، ولد سنة ٧٦٦هـ، وهو ابن أمير علائية[(٤)] من أعمال إمارة تكه على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويقال إنه ألباني

(١) ينظر: .Mision Bektashian, (fq: 16)

(٢) المصدر السابق: (ص: ١٦-٧١).

(٣) سنن أبي داود من حديث ابن عمر، باب في لبس الشهرة: ح(٤٠٣١)؛ وصححه الشيخ الألباني في: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢: (١٠٩/٥)، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٥هـ.

(٤) بناها علاء الدين كيغابادي الأول السلجوقي، ونسبت إليه.

المولد[١]، لا يعرف اسم أبيه أو أمه. لكنه تدرب منذ صغره على ألعاب القوة والفروسية والصيد والقنص، وكان ذكيا، يجيد نظم الشعر حتى أصبح زعيم شعراء البكتاشية وإمامهم.

في يوم ما، خرج للنزهة وتسلية النفس بالصيد، فرأى غزالاً فأصابه بسهمه، فأخذ الغزال يعدو طلبًا للنجاة، فدخل باب الزاوية التي يتولى الإرشاد فيها أبدال موسى سلطان، أحد خلفاء مؤسس الطريقة البكتاشية، فلما دخل التكية وجد فيها أبدال موسى وتحدثا معًا وهو الذي سماه قيغوسز، ومن ذلك الوقت صار من مريديه وخليفته.

قيغوز أبدال هو الذي أدخل الطريقة البكتاشية في مصر، حيث لم تكن موجودة من قبل، واستطاع هذا الرجل أن يرتحل مع مجموعة من الدراويش من تركيا إلى مصر، واختار لمن يصحبه في هذه الرحلة دراويش من النوع الذين يطيعونه في كل صغيرة وكبيرة حتى إنه كان يقول لهم عن الشجرة الباسقة الطويلة.. هذه شجرة قثاء[٢] فيقولون نعم هي قثاء. ولما دخل بهم مصر، أمرهم أن يضع كل منهم على عينه قطعة قطن؛ فلما سألهم الشرط والجنود عن ذلك قالوا: إننا نغمض عين الظاهر، وننظر بعين الباطن.. والناس على دين ملوكهم .. وكان قد علم قيوغوسز أن الأمير يشتكي من وجع عينه!! وأراد الملك أن يختبرهم فعمل لهم وليمة كبرى ووضع لهم ملاعق طويلة جدًا وأحضر وجهاء الناس ليأكلوا، وأمرهم ألا يأكلوا إلا بهذه الملاعق، فعجز الجميع عن الأكل إلا قيوغوسز ودراويشه فإنهم تناولوا الملاعق الطويلة، وكان كل منهم يطعم من أمامه وهكذا، وسر بهم الأمير الذي أعطاهم مكانًا يبنون فيه (تكية) أي زاوية ورباطًا لهم، ومنذ ذلك الوقت -سنة ٨٠٠هـ-، بدأ انتشار الطريقة البكتاشية في مصر وسمى قيوغوسز نفسه عبدالله المغاوري، وسموا أول تكية لهم تكية القصر العيني[٣].

---

(١) ينظر: العلاقة بين الصوفية والإمامية: (ص: ٣٩).

(٢) قثاء: فعال وهمزته أصلية وكسر القاف أكثر من ضمها وهو اسم لما يسميه الناس الخيار، الواحدة قثاءة. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي: (٢/٤٩٠)، المكتبة العلمية، بيروت.

(٣) ينظر: رسالة الأحمدية: (ص: ٣٧)؛ وينظر: الفكر الصوفي: (ص: ٤٤٨).

لما زار قبر الحسين ﷺ رأى أن في قبة قبره اثنى عشر خطًا، فقرر من يومئذ أن يكون تاج البكتاشية اثني عشرة خطاً بدلاً عن الأربعة خطوط التي كانت عليها، وسميت بتاج الحسيني، فاستجاب له جميع الدراويش البكتاشية[(١)].

له مؤلفات وديوان شعر، مليئة كعاداتهم بعقيدة الحلول ووحدة الوجود، والغلو في علي ﷺ وأئمة الإثني عشرية[(٢)].

ومن أقواله:

إن تحـــب الله بعينـــه، فابحـــث عنـــه لـــدى الإنســـان

لا تبحـــــث خارجـــــه، إلى نفســـــك أنظـــــر

نفســـــك راقبـــــها وانظـــــر إليهـــــا جيـــــدا

هنـــاك تجـــده، قـــط لـــن تجـــده خارجـــه[(٣)]

ومن أقواله كذلك:

اللهم أنا قيغوسز أسألك أن تزيل كل شيئ يفصل بيننا!!

ارفع الستار التي بيننا لنتجول معاً![(٤)]

ثم يأتي من بعده من أتباع الطريقة من يغلوا فيه حتى يقرر ويؤكد عقيدة الحلول والاتحاد، فيقول أحمد سري بابا في حقه في بداية ترجمة قيغوسز: "ومولانا المشار إليه نفعنا الله ببركاته قد ارتقى درجات التصوف إلى أن وصل إلى مقام الفناء، وهو زوال الأشياء وعدم رؤيتها وهو الصوفي الذي يرى الحق فقط... وبعد المجاهدة ورياضة شاقة وصل إلى مقام الفناء في الله، وهو فناء ذات العبد وصفاته في ذات الله وصفاته، فهو تارك كل شيء،

---

(١) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 227).

(٢) ينظر: رسالة الأحمدية: (ص: ٦٦).

(٣) (ترجمة) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 230).

(٤) (ترجمة)، المصدر السابق: (ص: ١٧٣).

وهو في حالة استغراق تام، وهو مقام الموت قبل الموت، فضاعت شخصيته، ومحي من الوجود اسمه ورسمه..."[١].

الشخصية الخامسة: أحمد سري بابا

أحمد سري بابا ولد بقرية غلينا من أعمال لسكوفيك بألبانيا سنة ١٣١٣هـ وانتسب للطريقة البكتاشية بعد حصوله على رضا والده وهو ابن ١٧ سنة، ثم هاجر بصحبة شيخه سليمان بابا شيخ تكية لسقوفيك. ولما أعلنت حرب اليونانية–التركية ذهب إلى مدينة برشتا[٢] ونزل بتكية شيخ شعبان بابا في نفس العام، وفي سنة ١٣٣٢هـ احتل اليونانيون هذه البلدة فغادرها بصحبة شيخه إلى إيطاليا، ومنها إلى القاهرة. وأقام مدة بمصر ثم سافر إلى تركيا لزيارة مقام مؤسس الطريقة الحاج بكتاش الولي وأقام بها سنتين، وفي سنة ١٣٤١هـ ذهب إلى طرطوس، وصار شيخ التكية فيها، وقد حصل على الإجازة من شيخه لطفي بابا، وبعد حين رجع إلى القاهرة وعاد إلى تكية المغاوري درويشًا، ثم صعد إلى مرتبة بابا واتخذ وليًا للعهد، وبعد مرض أصابه كان يتردد بين ألبانيا، وسلانيك[٣]، وكربلاء[٤]، وبعد شفائه عاد إلى مصر وأخذ مشيخة مصر حيث تنازل له شيخه، وفي سنة ١٣٦٨هـ انتخب شيخًا عامًا للطريقة البكتاشية، ونودي به دده بابا.

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ٣٣).

(٢) هذه قرية تقع في جنوب ألبانيا، في مدينة اسكرابار، وهي في حدود مع منطقة برميت. هذه القرية لها أهمية كبيرة للبكتاشيين حيث كان أحد أهم مراكزها في أيام حركة القومية الألبانية، وفيها أقيم أول مؤتمر للطريقة البكتاشية سنة ١٩٢٢م.

(٣) سلانيك هي إحدى ولايات الدولة العثمانية مابين عامي ١٨٦٧ إلى عام ١٩١٣، والتي تغطي اليوم أجزاء من أراضي اليونان، مقدونيا، و هي حاليًا مدينة يونانية ومركز لبلدية تقع في شمال البلاد، وهي عاصمة لمنطقة مقدونيا الوسطى الإدارية وأيضًا عاصمة إحدى مقاطعات هذا الإقليم والتي تحمل نفس اسم المدينة.

(٤) هو: موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وقبره بمكان من الطف عند نهر كربلاء. يراجع: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ط٣: (١١٢٣/٤)، عالم الكتب، بيروت.

من مؤلفاته: "رسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية"، حيث شرح فيها مبادئ الطريقة وكيفية دخولها في مصر ومن خدم في تكية المغاوري.

كما له كتاب ثاني أصغر منه حجمًا، والذي لا يزيد عن ثلاثين ورقة سماه: "المذكرة التفسيرية لشرح الطريقة العلية البكتاشية".

وكان أحمد سري بابا من أواخر الدراويش البكتاشية، حيث أغلقت تكية كهف المغاوري وصُدرت أراضيها حيث قرر السلطات المصرية أن تكون منطقة عسكرية[(١)].

---

(١) الفكر الصوفي: (ص: ٤٤٩).

المطلب الثاني

أبرز شخصيات البكتاشية في ألبانيا

سنذكر في هذا المطلب أهم شخصيات الطريقة البكتاشية في ألبانيا، الذين لهم دور بارز في نشرها، وإعزاز دورها في ألبانيا أوالتأليف عنها.

الشخصية الأولى: صالح نيازي دده ألباني.

صالح نيازي دده ألباني من قرية استريا بمحافظة كلونيا، وهو ابن درويش هذه القرية، ولا يُعرف تاريخ ولادته بدقة، لكننا نعرف أنها كانت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. تربى صالح نيازي دده في بيت تمارس فيها تعاليم البكتاشية، وهذا جعله يذهب إلى تكية الحاج بكتاش حيث التقى فيها بالرئيس العام للطريق البكتاشية فيضي دده، وبدأ يتعلم معه ويخدمه حتى أخذ رتبة الدرويش، وبعد زمن ارتقى إلى رتبة بابا في عام ١٣٢٥هـ، وفي نفس هذه السنة أرسله معلمه ورئيس البكتاشية فيضي دده إلى ألبانيا لجمع التبرعات لصالح التكية والطريقة في تركيا التي كانت في أزمة مالية. وقد نجح صالح نيازي دده في هذه المهمة، وبسبب هذا النجاح جعلوه عضوًا في المجلس الأعلى وأخذ رتبة دده.

وفي عام ١٣٣٤هـ توفي فيضي دده وعين في مكانه كرئيس عام للطريقة البكتاشية، ولما أصدر كمال أتاتورك حكمًا بإغلاق جميع التكايا، سافر إلى ألبانيا، وفتحوا في عاصمة ألبانيا –تيرانا– المقر الرئيسي العالمي للطريقة البكتاشية، وذلك بمساعدة حكومة ألبانية يومئذ، وفي سنة ١٣٦٠هـ قتل هو وأحد دراويشه في المقر الذي بناه، وذلك لأنه لم يوقع قرار احتلال ألبانيا من إيطاليا.

وتخرج على يديه مجموعة كبيرة من الدراويش البكتاشية الذين انتشروا في جميع أنحاء ألبانيا.

وبحسب بحثي لم أجد أن له مؤلفات مكتوبة، إلا أنهم يذكرون أنه كان يحب الشعر[(١)]، وأنه كتب بعضها باللغة الألبانية.

ويذكر في مطلع أحد نفائسه التي يذكر فيها ضرورة ملازمة طريقة أهل البيت حيث يقول في البيت الأول منها:

لما سلكت الطريق، بحثت عنه وناديتـــه
أعـــني يـــا محمـــد، نجـــني يـــا علـــي
ناديت شاه[(٢)] وجهـــت لـــه دعـــائي
أعني يـــا محمـــد، نجـــني يـــا علـــي[(٣)]

---

(١) البكتاشية يسمون الشعر والقصائد بالنفس.

(٢) والبكتاشية يقصدون بكلمة الشاه الملك، والتي هي لقب لعلي ﷺ، كما يطلقونه كاسم من أسماء الله تعالى ينظر: .Pir Haxhi Bektash Veli, (fq: 338).

(٣) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 450-453); Zhvillimi i Kultures Islame Te Shqipetaret Gjate Shekujve XX, (fq: 291).

ففي هذه الأبيات من الاستعانة الظاهرة ودعاء النبي ﷺ، وعلي ﷺ بعد موتهما، والدعاء هو العبادة، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك، سواء كان المدعو نبياً أو ولياً. ولا شك أن هذا الفعل محرم، بل هو من الشرك بالله العظيم، وقد جاءت الأدلة التي تدل على شناعة هذا الفعل، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:(١٨).]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة يونس:(١٠٦-١٠٧).]، وقوله تعالى في شأن الموتى والغائبين: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [سورة فاطر:(١٤).].

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "يخبر الله تعالى أن من دعا مع الله إلهًا آخر ولو لحظة فقد كفر، وإن مات على ذلك فلا فلاح له أبدا، ولو فعل ذلك نبيه لكان من الظالمين، وأنه لا كاشف للضر غيره ولا جالب للخير سواه، وأنه لا أضل ممن يدعو من دونه سواه، وأن من عبد من دون الله يكون عدوًا لعابده يوم القيامة وكافرًا =

الشخصية الثانية: بابا علي توموري

ولد بابا علي توموري في قرية شالس في محافظة تبيلينا[(١)] في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وبعد نهاية تعليمه في المراحل الأولى التحق بالمدرسة في يانينا[(٢)]، وكان قد انضم في صفوف البكتاشية على يد بابا شعبان صاحب تكية قرية بريشتا، ورحل إلى مصر مع شيخه الذي مات فيها ودفنوه في كهف سوداني[(٣)] أما بابا علي فرجع إلى ألبانيا وعمل في تكية شيخه حيث بذل جهوده في تنظيم المؤتمر الأول للبكتاشية في بريشتا في عام ١٣٣٩هـ، وبعد هذا المؤتمر أخذ رتبة بابا وأخذ إدارة تكية تومور حيث لقب به فيما بعد "بابا علي توموري"، وكان هو المحرك لمؤتمر الثاني للبكتاشية، كذلك له دور كبير في المؤتمر الثالث الذي عقد سنة ١٣٤٧هـ، حيث شارك في تأليف النظام الأساسي للبكتاشية، وفي نفس الوقت كان مدير جريدة "الإصلاح".

توفي سنة ١٣٦٦هـ حيث قتله النظام الشيوعي بتهمة أن له علاقة مع الإنجليز ضد الشيوعية. له عدة كتب ومؤلفات منها: "تاريخ البكتاشية"، "أسس الأدبي البكتاشية"، و"بكتاشي ألبانيا"، و"نفائس وغزل البكتاشي"[(٤)].

= بعبادته إياه من دون الله تعالى، وأنهم كلهم عباد مثل عابديهم مخلوقون مربوبون مملوكون تحت تصرف الله وقهره، لا يستجيبون لمن دعاهم ولا يقدرون على استنقاذ ما استلبه الذباب، فكيف يقدرون على قضاء شيء من حوائج عابديهم؟!" معارج القبول: (٢/٥٢٤).

(١) هي مدينة وعاصمة المقاطعة التي تحمل نفس الاسم، والتي تقع في جنوب ألبانيا.

(٢) هي أحد ولايات العثمانية السابقا، تقع في منطقة أبيروس، وحاليا تقع داخل حدود اليونانية.

(٣) كهف السوداني هي أحد تكايا البكتاشية في القاهرة بمصر، وكان يعرف كذلك باسم تكية المغاوري، وهي مغارة في جبل لا يُعْلَم من أحدثها، فيها قبور دراويش البكتاشية، وفي سنة ١٣٧٦هـ أخذها الجيش المصري لاستخدامها في أعمال عسكرية. ينظر: الرسالة الأحمدية في الطريقة البكتاشية: (ص: ٤٣).

(٤) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 466); Bektashinjte e Shqiperise dhe Vepra te tjera, (fq:34). وهذه الكتب مطبوعة، وقد استفدت منها كثيرا في تصور الطريقة البكتاشية.

الشخصية الثالثة: بابا رجب سوكولي

ولد بابا رجب في مدينة جيروكاسترا سنة ١٣١٨هـ، كان أهله بكتاشيين لذا تربى في تكية الرمال. تخرج من المرحلة المتوسطة في مدينة جيروكاسترا، وبعد التخرج واصل الثانوية، وقد تعلم عدة لغات، كالإيطالية، والفرانسية، كما تعلم فيما بعد اللغات الشرقية كالعربية، والفارسية والتركية. وفي نفس التكية أخذ رتبة الدرويش، وسنة ١٣٤٧هـ شارك في مؤتمر البكتاشية واختير ضمن الأعضاء الذين سيكتبون دستور الطريقة البكتاشية.

وبعد احتلال ألبانيا حكم عليه غيابيًا بالإعدام الأمر الذي جعله ينتقل إلى عاصمة ألبانيا. وفي سنة ١٩٦٣هـ هاجر تاركًا ألبانيا متوجهًا مع مجموعة من الوجهاء إلى إيطاليا، ومنها ذهب إلى مصر حيث زار أحمد سري بابا، وجلس في تكية قيغوز سلطان نحو أربعة سنين.

وفي سنة ١٣٧١هـ، هاجر من مصر إلى الولايات المتحدة، وبعد سنتين من التعاون مع بعض الألبان في أمريكا فتح أول تكية للبكتاشية هناك، وفي نفس الوقت أخذ رتبة درويش من أحمد سري بابا. في سنة ١٣٨٩هـ كتب كتابه المشهور التصوف الإسلامي والبكتاشية (Misticizma Islame dhe Bektashizma). توفي في تكيته التي بناها بيده سنة ١٤١٥هـ[(١)].

الشخصية الرابعة: بابا سليم رجب كاليتشاني

بابا سليم كاليتشاني ولد في مدينة بَيْيَا في كوسوفا في ٨ ربيع الثاني ١٣٤١هـ، وتلقى تعليم المراحل الأولية بالكتاتيب في مدينة ولادته، وعام ١٣٥٤هـ انتقلت عائلته إلى تيرانا. في سنة ١٣٥٧هـ أخذ رتبة الدرويش المجرد، وعمل إلى عام ١٣٦٢هـ في رئاسة البكتاشية، وفي هذه السنة لحق بالجيش ضد الفاشية، وفي عام ١٣٧٣هـ أخذ رتبة البابا وعمل في الرئاسة العامة للبكتاشية وعدد من التكايا إلى العام ١٣٨٧هـ حيث قررت الحكومة الشيوعية بإغلاق الأديان والفرق الدينية في ألبانيا. وبسقوط الشيوعية سنة

---

(١) ينظر: http://bektashiorder.com/baba-rexhebi تمت زيارة الموقع: ١٤٣٥/١٢/٣هـ.

١٤١٢هـ عين رئيس للبكتاشيين في مدينة فوش كرويا إلى أن مات سنة ١٤٢٢هـ[١].

الشخصية الخامسة: بابا رشاد بارذي

بابا رشاد بارذي ولد سنة ١٣٤٩هـ في قرية "لُوسَنْ" في محافظة كوُكَسْ[٢] الألبانية، وفي سنة ١٣٧١هـ دخل في الطريقة البكتاشية وصار من أتباعها، وفي سنة ١٣٧٤هـ أخذ رتبة درويش. حكم الشوعيون على أسرته بالتغريب في مدينة مالاكاسترى[٣]، وفي هذه الفترة كان يعمل في تكية "ادريزار" التي كانت في نفس المدينة، ولما أغلقت التكايا ومنع التدين رجع إلى تيرانا، واشتغل بأعمال مختلفة إلى أن سقطت الشيوعية سنة ١٣٧١هـ، وبعدها بسنة زار مكة والمدينة وبعد رجوعه من الحج عين الرئيس العام العالمي للطريقة البكتاشية. شارك في النشاطات والمؤتمرات الدولية التي أقيمت في كل من: ألمانيا، وتركيا، وإيران، وإيطاليا، أذربيجان، وغيرها. توفي في ربيع سنة ١٤٣٢هـ، وترك أرباب الطريقة في نزاع حول من سيكون خليفته من بعده[٤].

الشخصية السادسة: بابا أدموند إبراهيماي

بابا أدموند إبراهيماي ولد سنة ١٣٧٩هـ، وعاش حياته في أيام الحكم الشيوعي بعيدًا عن التربية الدينية، الأمر الذي جعله يلتحق بعد تخرجه من الثانوية بالمدرسة العسكرية، ثم عمل ضابطًا في الجيش، وكان -كما يقول- يقرأ سرًا بعض كتب البكتاشية التي كان يغير

---

(١) ينظر: مجلة الحكمة (Urtesia)، العدد رقم ٢٩، ديسمبر ٢٠٠١م: (ص: ٢٥).

(٢) مدينة تقع شمال شرق ألبانيا، وهي مدينة حدودية مع كوسوفا.

(٣) هي مدينة وسط مجمع ضخم الجبلية، تقع في جنوب غرب ألبانيا.

(٤) ينظر: Ky mal hyjnor, Syrja Xhelaj, Urtesia Bektashiane, Tirane-2013. وهذا كتاب يتكلم عن حيات هذه الشخصية وماذا قال الآخرون عنه.

غلافها حتى لا يكشف أمره، يقول إنه كان يجلس كثيرًا مع دده أحمد مفتاراي[(١)] ، ودرويش رشاد بارذي. ولما سقطت الشيوعية ترك العمل ولبس ثوب الدرويش وأخذ اليد من بابا رشاد بارذي الذي كان معلمه، ثم عمل درويشًا في تكية هراباتي في جمهورية المقدونيا، ثم انتقل إلى تيرانا وعين نائب الرئيس للطريقة البكتاشية. وفي سنة ١٤٣٢هـ، وبعد وفاة بابا دده رشاد برذي اختارته اللجنة البكتاشية وسط الخلافات الرئيس العالمي للطريقة البكتاشية، وهو إلى الآن يتولى هذا المنصب.

---

(١) دده أحمد مفتاراي ولد في مدينة فلورى سنة ١٩١٦م، ولبس ثوب الدرويش سنة ١٩٣٧م، ومن هذه السنة خدم في تكايا مختلفة في ألبانيا، وكان من الدراويش الذين شاركوا في الحرب لتحرير ألبانيا من المحتل. وبعد تحرير ألبانيا ارتقى إلى منصب بابا واصل نشاطه في مدينة فلورى، وفي سنة ١٩٤٨م عين كالرئيس العام للطريقة البكتاشية، وقيل أنه كان من أتباع فكر الشيوعي، وفي سنة ١٩٥٨م إلى سنة ١٩٧٦م نفي من النظام الشيوعي إلى قرية دزدار لمحافظ ملاقسترى. توفي سنة ١٩٨٠م. ينظر: Bektashizmi ne Shqiperi, Albert Doja, (fq: 90); http://www.komunitetibektashi.org/in.php?fq=brenda&gj=gj1&kid=58، تمت الزيارة الموقع: ١٤٣٦/١/٢٠هـ.



إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com



الفصل الثاني

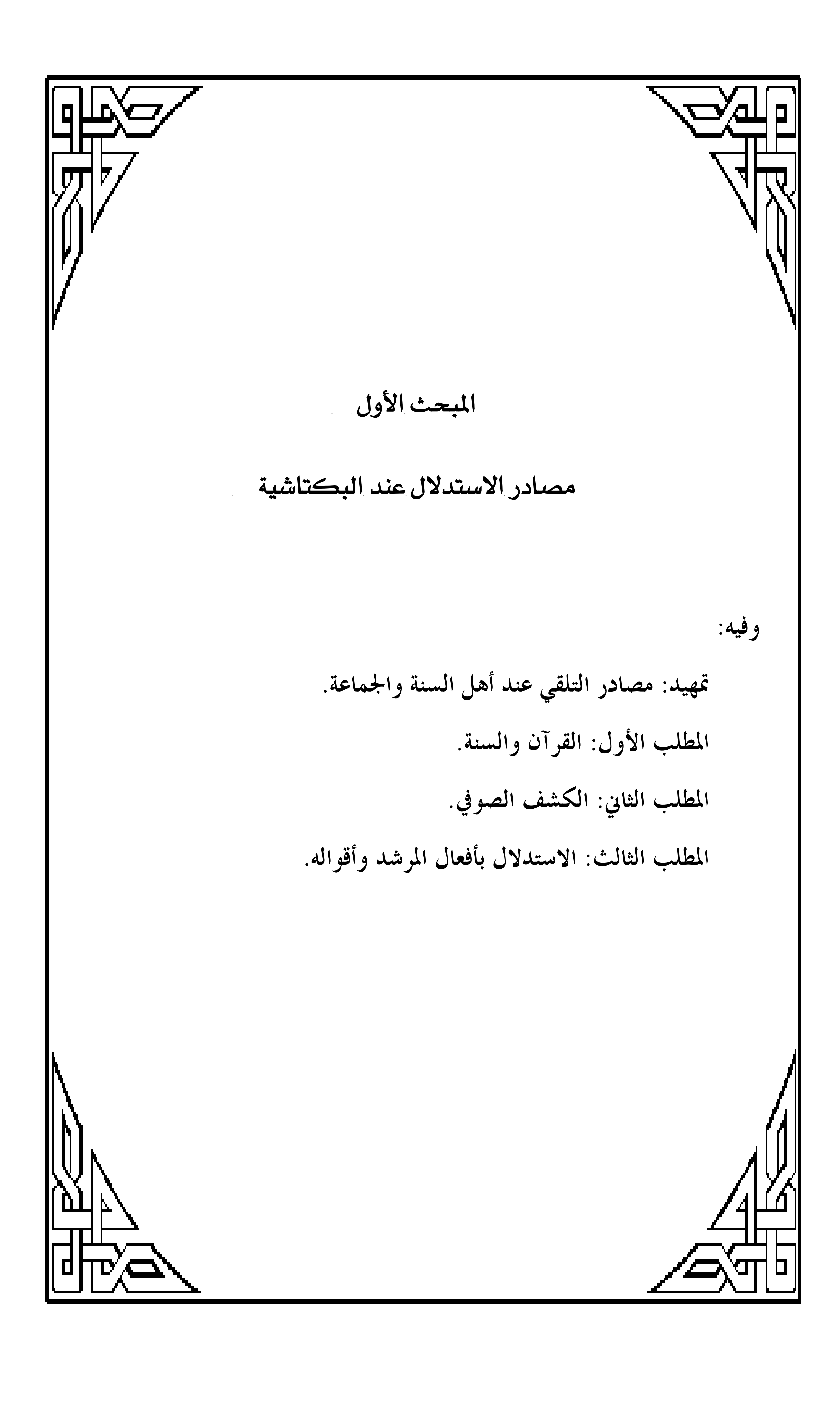
المنهج العقدي الصوفي عند البكتاشية وتأثرها بالأديان والفرق

وفيه:

المبحث الأول: مصادر الاستدلال عند البكتاشية

المبحث الثاني: تأثر البكتاشية بالأديان والفرق





المبحث الأول

مصادر الاستدلال عند البكتاشية

وفيه:

تمهيد: مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: القرآن والسنة.

المطلب الثاني: الكشف الصوفي.

المطلب الثالث: الاستدلال بأفعال المرشد وأقواله.

تمهيد

مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة[(١)]

يحسن بنا قبل الخوض في مصادر التلقي لدى أرباب الطريقة البكتاشية، أن نذكر هنا على عجالة مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، وطريقة تعاملهم معها، في أقوالهم، وأفعالهم، وتصرفاتهم في العقائد والأحكام، وذلك بصفة موجزة، حتى يرى القارئ مدى انحراف أتباع هذه الطريقة، ومخالفتها لمنهج السلف الصالح من الصحابة وأئمة الدين.

عند البحث والمطالعة في كتب أهل السنة والجماعة نجد أن مصادر التلقي عندهم تنقسم إلى قسمين:

الأول: مصادر رئيسية، وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع. أما القياس فهو وإن كان من جملة أدلة التشريع، إلا أن الفرق بينه وبين هذه المصادر، أن القياس الأصولي لا يصح في مسائل الاعتقاد، والقياس المستعمل في العلم الإلهي هو قياس الأولى، لا القياس الأصولي والمنطقي[(٢)] [(٣)].

الثاني: مصادر ثانوية، وهي: العقل الصحيح، والفطرة السليمة.

الأول: مصادر رئيسية:

أ- القرآن الكريم:

---

(١) لقد أفدت في غالب مسائل هذا التمهيد، من رسالة الماجستير التي تقدم بها: صادق سليم صادق، لكلية أصول الدين -قسم العقيدة- بعنوان: "مصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضًا ونقدًا"، إشراف سالم عبد الله الدخيل، والكتاب مطبوع، قام بطباعته مكتبة الرشد-١٤١٤هـ.

(٢) هو: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر، فهو علم عملي آلي، كما أن الحكمة علم نظري غير آلي، فالآلة بمنزلة الجنس. التعريفات الجرجاني: (ص: ٢٣٢). قال عنه شيخ الإسلام رحمه الله: "إنه لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد". مجموع الفتاوى: (٨٢/٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٩٧/٣).

القرآن الكريم عند أهل السنة، حجة في جميع قضايا الدين، العلمية، والعملية. فهو الفرقان بين الحق والباطل كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:(١).]، وقد أقام الله به الحجة، ووضح به المحجة، قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام:(١٩).].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فكل من بلغه هذا القرآن، فقد أنذر به، وقامت عليه حجة الله"[(١)]. وقال الله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم:(١).].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فمضى الرعيل الأول، وضوء ذلك النور لم تطفئه عواطف الأهواء، ولم يلتبس بظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم ألا يفارقوا ذلك النور، الذي اقتبسوه منهم..."[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، مبينًا تعامل سلف الأمة مع هذا الكتاب العظيم والسنة المطهرة: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم: فيه نبأ من قبلهم وخبر ما بعدهم وحكم ما بينهم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن فلا يستطيع أن يزيغه إلى هواه، ولا يحرف به لسانه، ولا يخلق عن كثرة الترداد، فإذا ردد مرة بعد مرة لم يخلق ولم يمل كغيره من الكلام ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط١: (٧٣٥/٢)، دار العاصمة، الرياض- ١٤٠٨هـ.

(٢) الصواعق المرسلة: (١٧٤/١).

قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم. فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدى به؛ ولهذا لا يوجد في كلامأحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة"[(١)].

والشواهد على عناية الصحابة والتابعين وسلف الأمة ﷺ بالقرآن العظيم كثيرة، ومعلومة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام حيث راعينا الإجمال والاختصار، ولهذا سنكتفي بما قاله الصحابي ابن مسعود ﷺ: ((**والذي لا إله غيره، ما من كتاب الله سورة، إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدًا هو أعلم بكتاب الله منى تبلغه الإبل لركبت إليه**))[(٢)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله مبينا منهج الصحابة ﷺ في أخذ القرآن: "فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ ألفاظ القرآن ومعانيه، بل كانت عنايتهم بأخذ المعاني أعظم من عنايتهم بالألفاظ، يأخذون المعاني أولاً، ثم يأخذون الألفاظ ليضبطوا بها المعاني حتى لا تشذ عنهم"[(٣)].

ب- السنة النبوية:

والسنة هي: "كل ما نقل عن النبي ﷺ، من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية"[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٣/٢٨-٢٩).

(٢) رواه البخاري، في فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي، ح(٥٠٠٢)؛ ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه، ح(٦٤٧٨).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة، محمد بن محمد شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، ط١: (ص: ٥٣٥)، دار الحديث، القاهرة - ١٤٢٢هـ.

(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي: (١/١٦٩)، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق؛ وإرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط١: (١/٩٥)، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ؛ الدفاع عن السنة النبوية وطرق الاستدلال، الطبلاوي محمود سعد، مجلة البحوث الإسلامية: (٢٨/٢٨٥)، من =

ولا شك أن السنة النبوية، وحي من الله تعالى، كما دل على ذلك القرآن نفسه، قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم:(٣-٤).]. وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [سورة البقرة:(٢٣١).].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن، يقول: الحكمة: سنة رسول الله..."[(١)].

وقد دلت السنة النبوية كذلك على أن السنة وحي من عند الله تعالى، فمن ذلك، قول النبي ﷺ: ((**ألا إني أوتيت القرآن، ومثله معه...**))[(٢)].

ونقل الإمام الشوكاني[(٣)] رحمه الله: "اتفاق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال، وتحريم الحرام"[(٤)].

والسنة النبوية، حجة شرعية، ينبغي العمل بها وعدم مخالفتها. ودل على حجيتها: الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة. قال الإمام الشافعي رحمه الله: "ولا أعلم من الصحابة ولا =

رجب إلى شوال لسنة ١٤١٠هـ.

(١) الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١: (ص: ٧٣)، مكتبه الحلبي، مصر-١٣٥٨هـ.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث المقدام بن معدي كرب: ح(١٧١٧٤)؛ وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة: ح(٤٦٠٦)؛ وصححه الشيخ الألباني في: مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣: (٥٧/١)، المكتب الإسلامي – بيروت.

(٣) هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعانى.ولد عام ١١٧٢هـ وتوفي فيعام ١٢٥٠هـ رحمه الله. حفظ كثيرا من المتون في الفقة واصوله وفي النحو والبلاغة والمنطق وأدب البحث والمناظرة . وغيرها من الفنون المختلفة. ثم اشتغل بالتدريس والتأليف حتى لقي ربه فانتفع به خلق كثير وانتشرت مؤلفاته بين المتعلمين في الامصار منها: "نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار"، و"ارشاد الفحول في علم الاصول"، ورسالة شرح الصدور في تحريم رفع القبور" وغيرها. ينظر: بدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني: (٢١٤/٢)، دار كتاب الإسلامي، القاهرة، بدون ذكر الطبعة؛ معجم المؤلفين: (٥٣/١١).

(٤) إرشاد الفحول: (٩٦/١).

التابعين أحدًا أخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره وانتهى إليه وأثبت ذلك سنة،... وضع ذلك الذين بعد التابعين، والذين لقيناهم كلهم يثبت الأخبار، ويجعلها سنة يحمد من تبعها ويعاب من خالفها، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم، وكان من أهل الجهالة"(١).

ولقد حذر النبي ﷺ من ترك السنة وأعرض عنها حيث قال: ((**لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، ونهيت عنه، فيقول: لا ندري، وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**))(٢).

قال أبو بكر الصديق ﷺ: ((لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به، إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ))(٣).

علَّق ابن بطة(٤) رحمه الله على هذا بقوله: "هذا يا أخواني الصدِّيق الأكبر يتخوَّف على نفسه من الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه ﷺ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته؟!.. نسأل الله عصمة من الزلل، ونجاة من سوء العمل"(٥).

---

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط٣: (ص: ٣٤-٣٥)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- ١٤٠٩هـ.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث أبي رافع: ح(٢٣٨٧٦)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة: ح(٤٦٠٧)؛ وسنن الترمذي، كتاب العلم، ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله: ح(٢٦٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس: ح(٣٠٩٣)، وأخرجه مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: لا نورث ما تركنا فهو صدقة: ح(٤٦٨١).

(٤) هو: ابن بطة عبيد الله بن محمد بن محمد العُكبَرِيّ، الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق. سنة أربع وثلاثمائة. روى عن أبي القاسم البغوي وابن صاعد والقاضي المحاملي وجماعة. صنف كتاب "الإبانة الكبرى". توفي رحمه الله سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. تاريخ بغداد: (١٢/١٠٠)؛ سير أعلام النبلاء: (١٦/٥٢٩)؛ الأعلام للزركلي: (٤/١٩٧).

(٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة، تحقيق: =

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "أجمع المسلمون على أنَّ من استبان له سُنة رسول الله ﷺ لم يحلّ له أن يدعها لقول أحد من الناس"[(١)].

ج- الإجماع:

عرفه الأصوليون بأنه: اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ، بعد وفاته، في عصر من العصور، على أمر من الأمور[(٢)].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: "وقوله: على أمر من الأمور، يتناول الشرعيات، والعقليات، والعرفيات، واللغويات"[(٣)].

وجماهير العلماء على حجية الإجماع، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، والمعقول، أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:(١١٥).].

وهذه الآية أول من استدل به على كون الإجماع حجة: الإمام الشافعي رحمه الله[(٤)].

قال الشوكاني رحمه الله: "ووجه الاستدلال بهذه الآية، أنه سبحانه جمع بين مشاقة الرسول، واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحًا، لما جمع بينه، وبين المحظور، فثبت أن متابعة غير سبيل المؤمنين عبارة عن متابعة قول أو فتوى يخالف قولهم، أو فتواهم، وإذا كان تلك محظورة، وجب أن تكون متابعة قولهم وفتواهم

= عثمان عبد الله آدم الأثيوبي وآخرين، ط٢: (٣٤٦/١)، دار الراية، الرياض-١٤١٥هـ.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١: (٢٠١/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١١هـ.

(٢) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط١: (١٩٣/١)، دار الكتاب العربي-١٤١٩هـ.

(٣) المصدر السابق: (١٩٤/١).

(٤) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي السبكي: (٣٥٣/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٤١٦هـ.

واجبة"[1].

ودلت السنة كذلك على حجية الإجماع، بل تواترت الأحاديث التي أفادت معانيها، عصمة اجتماع أمة محمد ﷺ، على الضلالة، كما ورد في أحاديث كثيرة، كحديث: ((**إن الله لا يجمع أمتي – أو قال: أمة محمد – على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ إلى النار**))[2].

الثاني: مصادر ثانوية:

أ- العقل الصحيح:

لقد أدرك أهل السنة والجماعة أهمية العقل؛ فكان منهجهم في الاستدلال بالعقل وسطاً بين طائفتين:

الأولى: غلت في جانب العقل فأنزلته فوق مترلته، حيث جعلته مقدمًا على الوحي وهم طوائف أهل الكلام على اختلاف فيما بينهم في درجة هذا الغلو.

الثانية: أهملت العقل و لم تلتفت إليه بحجة التفكر في الذات الإلهية وهم غلاة الصوفية[3].

أما أهل السنة فكانوا وسطاً في هذا الباب، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا إجحاف حيث كانوا يأخذون بالنظر العقلي ويأمرون به، وكلهم متفقون على الأمر بما جاءت به الشريعة من النظر والتفكر والاعتبار والتدبر وغير ذلك.

---

(١) إرشاد الفحول: (ص: ٧٤).

(٢) رواه الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة: ح(٢١٦٧)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه؛ ورواه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم: ح(٣٩٧). قال الشيخ الألباني: صحيح، دون اللفظ: ((ومن شذ...)). ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١: (ص: ٢٤٦)، المكتب الاسلامي، بيروت- ١٤١١هـ.

(٣) للمزيد، ينظر: منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، أحمد الصويان، ط٣: (ص: ٩٦-٩٩)، كتاب ضمن سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.

إذًا للعقل دورٌ بارز في إدراك الأمور، وهو مناط التكليف، وهو شرط في معرفة العلوم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه ليس مستقلاً بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمترلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها وإن عزل بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع عدمه: أمورًا حيوانية قد يكون فيها محبة ووجد وذوق كما قد يحصل للبهيمة. فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة. والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه. لم تأت بما يعلم بالعقل امتناعه لكن المسرفون فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقًا وهي باطل، وعارضوا بها النبوات وما جاءت به، والمعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم"[1].

فالعقل، وإن كان قد يدرك عامة مسائل الدين الكبار، كوجود الله تعالى، وتوحيده، وعلوه على خلقه، لكنه لا يدرك تفاصيل هذه المسائل، مما جاء الوحي بتعريفها، واستقل ببيانها، كحقيقة أسماء الله تعالى، وصفاته، وما في الجنة والنار من النعيم والعذاب[2].

ب- الفطرة السليمة:

وهي من المصادر الثانوية، كالعقل، وقد خلق الله ﷻ الناس عليها، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الروم:(٣٠).].

وقال النبي ﷺ: ((**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو**

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣/٣٣٨-٣٣٩).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٩/٢٣٠).

يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جذعاء))[(١)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فقد تبين دلالة الكتاب والسنة والآثار واتفاق السلف على أن الخلق مفطورون على دين الله الذي هو معرفته والإقرار به ومحبته والخضوع له، وإن ذلك موجب فطرتهم ومقتضاها يجب حصوله فيها إن لم يحصل ما يعارضه ويقتضي حصول ضده، وإن حصول ذلك فيها لا يقف على وجود شرط بل على انتفاء المانع فإذا لم يوجد فهو لوجود منافيه لا لعدم مقتضيه، ولهذا لم يذكر النبي ﷺ لوجود الفطرة شرطًا بل ذكر ما يمنع موجبها حيث قال: "فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه"، فحصول هذا التهويد والتنصير موقوف على أسباب خارجة عن الفطرة، وحصول الحنيفية والإخلاص ومعرفة الرب والخضوع له لا يتوقف أصله على غير الفطرة وإن توقف كماله وتفصيله على غيرها وبالله التوفيق"[(٢)].

وقد دلت الفطرة الصحيحة، على بعض المطالب الدينية، كدلالتها على علو الله ﷻ على مخلوقاته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما كونه عاليًا على مخلوقاته بائنًا منهم: فهذا أمر معلوم بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها جميع بني آدم. وكل من كان بالله أعرف وله أعبد ودعاؤه له أكثر وقلبه له أذكر كان علمه الضروري بذلك أقوى وأكمل فالفطرة مكملة بالفطرة المنزلة فإن الفطرة تعلم الأمر مجملاً والشريعة تفصله وتبينه وتشهد بما لا تستقل الفطرة به"[(٣)].

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي[(٤)] رحمه الله في استدلال بالفطرة على التوحيد الربوبية:

---

(١) رواه البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب ما قيل في أولاد المشركين: ح(١٣٨٥)؛ ومسلم، كتاب: القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة: ح(٦٩٢٦) من حديث أبي هريرة ﷺ، واللفظ للبخاري.

(٢) شفاء العليل، ابن قيم الجوزية: (ص: ٣٠٣)، دار المعرفة، بيروت- ١٣٩٨هـ.

(٣) مجموع الفتاوى: (٤/٤٥).

(٤) هو: الإمام العلامة صدر الدين، أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد، المعروف بابن أبي العز، الأذرعي الأصل، الدمشقي الصالحي الحنفي. ولد في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة. نشأ في ظل أسرة كان لها علو شأن في مجال العلم والدعوة، متزعمة للمذهب الحنفي في دمشق. ه عدة =

"فإن توحيد الربوبية لا يحتاج إلى دليل، فإنه مركوز في الفطر"[(١)].

ونصوص سلف الأمة في هذا الباب كثيرة، وهي دالة على تعظيم مصادر التشريع الصحيحة، وتحكيمها في أبواب العقائد والسلوك، وعدم تقديم شيء عليها، والتزامهم بذلك في جميع أحوالهم، في أقوالهم وأفعالهم.

=

مؤلفات منها: "شرحه على العقيدة الطحاوية"، و"التنبيه على مشكلات الهداية"، و"النور اللامع في ما يعمل به في الجامع"، و"رسالة في الاتباع" وغيرها. ينظر: البداية والنهاية: (١١٨/١٤)؛ شذرات الذهب: (٦٢٣/٧)؛ الأعلام للزركلي: (٣١٣/٤).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١: (ص: ١٦٢)، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.

المبحث الأول

مصادر الاستدلال عند البكتاشية

المطلب الأول

القرآن والسنة.

سعى البكتاشية في إلصاق طريقتهم بالكتاب والسنة، ودعوى الأخذ منها، بل ادعوا أنهم من أهل السنة والجماعة.

يقول أحمد سري دده بابا، وهو يبين أصول الطريقة البكتاشية: "وهي مؤسسة على أوامر الشريعة السمحاء، والتزام السنة النبوية، واجتناب البدع في جميع الحركات والسكنات..."[(١)].

وعندما يتكلم عن المريد وآدابه يقول: "ويجب على المريد البكتاشي أن يتوب عن الآثام توبة نصوحًا، وأن يجرد نفسه عن محبة الدنيا وما فيها من الزخرف والمتاع واللهو، وأن يكون من أهل السنة والجماعة".[(٢)]

وفي موضع آخر عند تعرضه لآداب الدرويش يقول: "لزوم أهل السنة والجماعة والبعد عن البدع والضلالات..."[(٣)].

ويقول بابا رجب: "أصول الطريقة البكتاشية التي وضعها الحاج بكتاش الولي واحترمها باليم سلطان وكل الدراويش هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية. في كل الأمور والأفعال تحترم الأصول السابقة"[(٤)].

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ٦٧).

(٢) المصدر السابق: (ص: ٦٨-٦٩).

(٣) مذكرة التفسيرية لشرح الطريقة العلية البكتاشية، أحمد سري دده بابا، ط١: (ص: ١٢).

(٤) Misticizma Islame dhe Bektashizmi (fq: 128-129).

لكن كما سيرى القارئ المنْصِف، فإنها مجرد دعوى[(١)]، لأن أفعال الطريقة تخالف أقوالها، وتطبيقاتها العملية في واقعهم تخالف ما قررو في أقوالهم السابقة، بل إن مجرد النظر إلى ما استحدثوه من بدع محدثة، وسلوكيات خطيرة، كالأدعية، والأذكار، والأصول والمصادر، يقطع المسلم منها أن الطريقة البكتاشية مخالفة للكتاب والسنة، الأمر الذي سيتبين أكثر في المطالب التالية.

البكتاشية والقرآن:

حسب بحثي لم أجد عن البكتاشية تشكيك في ثبوت سلامة النص القرآني، ولا دعوى تحريف لفظه، بل الذي قرأت عنهم أنهم يقولون في كتبهم أن القرآن مترل من عند الله تعالى على محمد ﷺ، وأنه كلام الله تعالى.

قال الحاج بكتاش الولي: "أيها الدرويش! اعلم أن القرآن كلام الله، أنزله على محمد ليمثل أوامره، ويبلغه للناس"[(٢)].

ويقول بابا سليم رجب كاليشاني: "رسالة القرآن صالحة لكل زمان وحال. كل معانيه من الله، وكل كلمة منه مترل. القرآن دليل واضح لوجود الله"[(٣)].

لكن البكتاشية بصفة عامة لا يهتمون بالقرآن، لا حفظًا ولا قراءة، فهم أقل الطرق

---

(١) وجاء عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدقته الأعمال". رواه ابن أبي شيبة في الإيمان: (ص: ٣٨)؛ أمالي ابن بشران: (ص: ١٤١).

(٢) هذا مذكور في كتاب ينسب له مسمى "مقالات الغيبية"، لكني لم أحصل على هذا الكتاب، ونقلته من مقالة لعبد القادر أزولو بعنوان: "الحاج بكتاش الولي والبكتاشية". ينظر: www.corumhakimiyet.net/Yazilar/4792/4/iii-haci-bektas-i-veli-ve-bektasilik.aspx#.VHv89jGsWL0 تمت زيارة الموقع: ١٤٣٦/٢/٩هـ.

(٣) Testamenti Bektashian, Baba Selim Rexhep Kalicani, (fq: 14), Shtepia Botuese Marin Barleti, Tirane-2000.

اهتمامًا بالقرآن، بل إنهم يهتمون لشعر البكتاشي، ونفائسه، أكثر من اهتمامهم بالقرآن.[(١)]

ولا عجب في ذلك. فإنك إذا رأيت مصحفًا في بيت أحد البكتاشيين، فاعلم أنه لمجرد البركة لا غير، اللهم إلا إذا قرأوا بعض الآيات في مناسباتهم الدينية.

وقيل إنه لما قرر الخليفة العثماني محمود الثاني إغلاق تكايا الطريقة البكتاشية في تركيا، وجدوا في تكاياهم أوراق القرآن وقد استخدمت لتغطية القطران، كما وجدت في أماكن غير محترمة وغير لائقة[(٢)].

ولما زرت الرئاسة العامة للطريقة البكتاشية في العاصمة الألبانية — تيرانا- التقيت بأحد الدراويش، وفي حديث جرى بيني وبينه، قال: ليس بالضرورة أن يكون الدرويش حافظًا للقرآن، وإنما يكفي حفظ بعض الآيات، وبدأ يسرد لي ترجمة بعض الآيات باللغة الألبانية، ولم يقرأ ولا أية باللغة العربية".

وحتى لا يتوهم أحد أنني أتكلم عن منتسب عادي للطريقة، أقول إن الدرويش الذي أتكلم عنه يمثل الرئاسة العامة للبكتاشية، ومتحدث رسمي لها في مؤتمرات كثيرة.

وليتضح للقارئ جهلهم بكتاب الله أكثر، سأورد هنا ما كتبه بابا سليم كاليشاني- والذي يعتبر من الكتاب البارزين المعاصرين لدى البكتاشيين الألبان، وأكثرهم اهتمامًا بالقرآن- في أحد كتبه حيث قال فيه: قال الله تعالى: ((ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن))[(٣)]، ولا بد أن يتعلم هذه الآية القرآنية جميع المؤمنين، وليعلموا

---

(١) ينظر: Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 39).

(٢) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 91).

(٣) ذكره جلال الدين السيوطي وقال: لا أصل له. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ: (ص: ١٧٥)، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا مذكور في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبي صلي الله عليه وسلم، ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي، وإلا؛ فمن قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس؛ فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده".مجموعة الفتاوى": (١٨/ ١٢٢،٣٧٦).

وقال الشيخ الألباني: "لا أصل له! وإنما هو من الإسرائيليات". ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: =

محبة الله[(١)].

فهذا دليل واضح أنه لا يفرق بين الآية القرآن المعجزة وغيرها، بل لا يعلم أنها ليست آية من آيات القرآن أصلا، فهو نقل هذا الكلام من كتب المتصوفة القدامى[(٢)] وكأنها آية من القرآن!؟

فإن كان هذا هو حال الدراويش مع القرآن، والذي يُعتبر من علمائهم، فلك أن تتصور حالة عوامهم!؟

منهجهم في الاستدلال بالقرآن:

أما منهجهم في الاستدلال بالقرآن، فيقوم على أساس اتباع طريق التأويل، أو ما يسمى بالتفسير الإشاري[(٣)]؛ ذلك المنهج المعتمد على صرف النصوص الشرعية إلى مراد بعيد الاحتمال، اعتمادًا على الخواطر والوساوس والرؤى، حتى طوعوا الآيات القرآنية وفق ما انتهت إليه أقوالهم ومذهبهم، معتقدين أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأن الظاهر للعوام (للفقهاء)، والباطن للخواص، وهم العارفون من دراويشهم.

يقول بابا رجب: "أساس الإسلام هو القرآن والسنة، وهما يبينان بوضوح كل مسائل الإسلام، ولكن بداخلها من العلم والفلسفة ما لا يمكن أن يفهمها إلا من ورث علم النبوة.... وبناء على هذه الأقوال فإن عليًا هو الوحيد الذي يشرح فلسفة الإسلامية، ولا

= (١٧٦/١١).

(١) ينظر: .Testamenti Bektashian, (fq: 15)

(٢) وقد ذكر هذا ابن عربي في كتابه "الجلال والجمال" والذي يوجد في كتاب: رسال ابن عربي، ط١: (ص: ٣١)، دار كتب العلمية، بيروت-١٤٢١هـ.

(٣) قال الزرقاني: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا". مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ط٣: (٧٨/٢)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

يمكن لأحد غيره أن يشرحها"[١]. ثم يقول: "ثم استمرت هذه المدرسة وانتقلت إلى الأئمة إلى أن وصل إلى قطبنا خنكار الحاج بكتاش الولي"[٢].

وجاء في كتاب "طريقة الدراويش البكتاشيين: "إن محمد علم المسلمين ما يلزمهم فعله، وعلم عليًا المعاني السرية لهذه الأحكام، والقرآن له أربعة معان: المعنى الظاهر (العبارة)، والتي هي للعوام، المعنى الخفي (اللطائف)، والتي هي للعارفين، والأسرار التي هي للأولياء، والحقائق التي هي للأنبياء"[٣].

وهم في هذه المسألة يتفقون مع الإمامية الذين يقولون كذلك إن القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ له ظاهر وباطن، وتناقلت كتب الإمامية هذا الأمر، بل بعضهم عقد لها بابًا خاصًا[٤]، وفسروا كتاب الله جل وعلى من هذا المنطلق الباطني حيث فسروا الأيات بما لا يدل عليه دليل من الكتاب، أو سنة، أو لفظة، أو مفهوم، أو سياق.

ومن أمثلة التفسير الباطني عند البكتاشية تأويلهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:(١٤٣).]. يقول بابا رجب: "جميع الصوفية ذكروا هذه القصة وفسروها بتفاسير متعددة، والقول الراجح المستنبط من أقوالهم، أن المقصود بالجبل الذي أشير إلى نبي موسى عليه السلام بالنظر إليه، هو جبل الأنانية،

---

(١) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma: (fq: 143).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص: ١٤٣-١٤٤).

(٣) ينظر: Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 128).

(٤) ينظر: بحار الأنوار للقمي: (٨٩/٧٨-١٠٦)؛ والبرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٢: (٤٩/١-٥٢)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤٢٨هـ؛ ومقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار لأبو الحسن العاملي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٢: (ص: ٨-٦١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤٢٨هـ.

والذي لا بد من إزالته وتحطمه، وإلا لا يمكن أن يصل إلى غايته، ألا وهو رؤية الله، ولو أنه أذهب نفسه، وأذابها في حب جمال الله لما بقي شيء بينه وبين نفسه"[(١)].

لا إله إلا الله، لقد أذي نبي الله موسى ﷺ من بني إسرائيل، وما زال يؤذى من بعض من ينتسب إلى الإسلام، ويدعي أنه يتبع القرآن والسنة! فكيف يتصور لنبي من أولي العزم أن له أنانية، تمنعه الوصول إلى مقصده؟!

ألا ترى إلى أي ضلال أوصلهم الشيطان؟ وهذا هو حال جميع الذين يبتعدون عن منهج النبوي وطريقة السلف الصالح!

ومن أمثلة هذا التفسير كذلك ما قالوه في قول الله تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [سورة الإنسان:(٢١).]. أن هذه الآية دليل على أن الله تعالى سقاهم منذ الأزل من كأس أَلَسْتُ، ويقصدون بذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ [سورة الأعراف:(١٧٢).]، ويُظهِرُ معنى قولهم هذا بيتان ما قالها عماد الدين النسيمي[(٢)]، ولذا يعتبرونه من دراويشهم:

منذ الأزل شربت كأس سقاهم   وبعد كل شربة أقول أنا الحق[(٣)]

---

(١) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 151).

(٢) عماد الدين النسيمي، ولد قرب بغداد في ناحية تدعى «نسيم» فنسب إليها. توزعت حياة النسيمي بين الربع الأخير من القرن الهجري الالسابع، والربع الأول من القرن الهجري الثامن (٧٧٠-٨٢٠ هـ)، وكانت الساحة الإقليمية لحياته وحركته وأسفاره تمتد من العراق إلى أذربيجان والأناضول وحلب. يعتبر النسيمي من أشهر شعراء البكتاشية. أخذ اليد من فضل الله النعيمي الاسترابادي، ثم كان من دراويش الحاج بكتاش الولي حسب ما يقوله البكتاشيون. ولما سكن حلب أفتى مفتي حلب بقتله لقوله بالحلول ووحدة الوجود. فيقولون أنهم قتلوه سلخا. ومن الباحثين من يرى أن النسيمي من الحروفية وقد اهتدى إلى الحروفية على يد علي الأعلى، وأنه كان من مريدي فضل الله نفسه. وقيل أن النيسمي كان من الحروفية. ينظر: الصلة بين التصوف والتشيع: (ص: ١٦٤)؛ Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 260).

(٣) (ترجمة) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 261-262).

فهذا يظهر عقيدتهم في الحلول واتحاد –وعياذا بالله–، ولهذا فليس هناك عجب أن تجدهم يعتبرون هذا سرًا من أسرارهم، لذا يقول أحد شعرائهم:

انتبه أن تبوح بسر سقاهم[١].

ومن أمثلة تفسيرهم الباطني كذلك، قولهم في سورة الفاتحة، حيث يقول بابا علي توموري: "يقول الإمام علي: "اعلم أنّ جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي تحت الباء. أنا النقطة التي تحت الباء"[٢].

وهذا يستخدمونه كدليل على أن علي ﷺ هو الوحيد الذي حاز جميع العلوم، وجمع أسرار الكتب السماوية كلها، ظاهرها وباطنها، ومن ثم ورثها أئمة أهل البيت من بعده، ولا يشاركهم في هذا أحد، ولهذا يقول بابا بكتاش كوزيلي[٣] في أحد قصائده، وهو يقرر كلام السابق:

إن أســــــــــــرار الله ** لا أحـــــــــد يفهمهــــــا
غــــــير محمـــــد علــــــي ** لا يســــتطيع حكــــم بهــــا
مهمـــــــا حاولـــــــت ** هنــــــا وهنــــــاك
لا أحـــــــد في العـــــــالم ** غـــــير أئمـــة اثــــنى عشــــرة
يــــا أيهــــا المســــكين ** تــــــدعي نباغــــــة

(١) (ترجمة): ينظر: المصدر السابق: (ص: ١٣٧).

(٢) Bektashinjtë e Shqiperise, (fq: 162).

(٣) هو بابا بكتاش كوزيلي كلونيا، ولد عام ١٨٧١م في قرية كوزيل لمحافظة كولونيا في ألبانيا، وأصبح درويش عام ١٨٩٢م. زار تكية الحاج بكتاش الولي في تركيا عام ١٩٠٩م، وتولى رئاسة التكية في حي طوب قبي في اسطنبول، وجلس فيها فترة طويلة. وفي العام ١٩٣٧م رجع إلى ألبانيا وصار بابا واشتغل في رئاسة العامة للطريقة البكتشية وعين نائب الرئيس. كان يعرف بطلاقة اللغة التركية والفارسية، وفي آخر حياته ولظروف الصحية رجع إلى تكية كورشا والتي توفي فيها.

غـــــير الرســـــول والأوليـــــاء ** لا أحـــــــــد يفهمـــــــــا[(١)]

كما يستدلون لهذا كله بحديث يرويه عبدالله بن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((أنا مدينة العلم، وعلي بابها...))[(٢)].

وما أجمل قول ابن حزم[(٣)] في رد، وتحطيم هذا المنهج المنحرف، حين قال: "واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مسامحة فيه، واتهموا كل من يدعون أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سرًا وباطنًا فهي دعاوي ومخارق، واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده ﷺ السر ولا رمز ولا باطن غير ما دعى الناس كلهم إليه، ولو كتمهم شيئًا لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر..."[(٤)].

---

(١) (ترجمة): Kopshti i Shpirtit, Gjysh Bektash Kozeli, bot. 2: (fq: 226), Urtesia, Tirane-2009.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب: ح(٣٧٢٣)، وقال: "هذا حديث غريب منكر"؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢: ح(١١٠٦١)، مكتبة ابن تيمية- القاهرة؛ والحاكم في مستدركه: ح(٤٦٣٧)، وقال: "هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". لكن تعقبه الذهبي فقال: "بل موضوع". وأكثر أهل العلم على أن هذا الحديث ضعيف، بل بعضهم حكم بوضعه كالإمام الذهبي في: مختصر المستدرك، تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان وسعد بن عبد الله آل حميد، ط١: (١٣٧٠/٣)، دار العاصمة، الرياض-١٤١١هـ؛ وحكم بوضعه كذلك ابن جوزي في الموضوعات، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط١: (٣٥٠/١)، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة؛ وقد أطال البحث عن هذا الحديث الشيخ الألباني في كتابه: سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٤٧٣/٦)، وذكر أقوال العلماء فيه وحكم بضعفه.

(٣) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدّة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنّة، والمذاهب والملل والنّحل، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، وتوفي في الأندلس سنة ٤٥٦هـ، ومن آثاره: المحلى، والفصل وغيرهما. ينظر: نفح الطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق:إحسان عباس، ط١: (٧٨/٢)، دار صادر، بيروت-١٩٩٧م.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: (٩٢/٩١/٢)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

ولا شك أن الصوفية —ومنهم البكتاشية–التجؤوا إلى هذا الأسلوب لأنهم لم يجدوا في القرآن ما يمكن أن يكون سندًا لهم على منهجهم، ومسلكهم، الذي اخترعوه للوصول إلى الله، والحصول على المعرفة ورضائه، والحق أن القرآن يفضحهم، ويعريهم، فالتجؤوا إلى علم الباطن وهم بذلك خالفوا النصوص الصريحة، وأئمة الهدى والدين.

يقول نيكلسون(١): "لا يمكن أن يكون القرآن دليلاً لأي مذهب صوفي، ومع ذلك استطاع الصوفية –متبعين في ذلك الشيعة– أن يبرهنوا بطريقة تأويل نصوص الكتاب والسنة معنى باطنًا لا يكشفه الله إلا لخاصة من عباده الذين تشرق هذه المعاني في قلوبهم في أوقات وجدهم. ومن هنا نستطيع أن نتصور كيف سهل على الصوفية بعد ما سلموا بهذا المبدأ أن يجدوا دليلاً من القرآن لكل قول من أقوالهم، ونظرية من نظرياتهم أيًا كانت. وأن يقولوا التصوف في الحقيقة ليس إلا علم الباطن الذي ورثه علي بن أبي طالب عن النبي. ويلزم من هذا المبدأ أيضًا مبدأ التأويل، أو تأويل الصوفية لتعاليم الإسلام قد يأتي على أنحاء وأشكال لا حصر لعددها، وربما أدى إلى تناقض في العبادات والمسائل العلمية..."(٢).

وندرك من هذا كله سبب وضع علماء السنة علم أصول التفسير، فإنهم وضعوه حتى لا يتحول الأمر إلى فوضى لا نهاية لها، وقد بين أهل السنة منهجهم في تفسير كلام الله تعالى، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من

---

(١) هو: رينولد ألين نيكلسون مستشرق إنكليزي معروف، ويعدّ بعد ماسينيون من أهم الباحثين في التصوف والدراسات الإسلامية. ولد في إنكلترى وعاش في فترة ١٨٦٨ – ١٩٤٥م، تخصص في التصوف والأدب الفارسي وله تصانيف كثيرة في هذا المجال، منها: "التصوف الإسلامي وتاريخه" و"محاضرات في تاريخ العرب". ينظر: مقدمة الكتاب: في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد الين نيكلسون، ترجمة: أبو العلاء العفيفي، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٢) المصدر السابق: (ص: ٧٦-٧٧).

القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم- أجمعين- وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين"[١].

البكتاشية والسنة النبوية:

الغالب على البكتاشية الجهل بعلم الحديث وعدم التمييز بين الصحيح والسقيم، ولا غرو في ذلك ولا عجب، فمن تنكب الهدي النبوي وتجاهل طريق الحق السوي لا محالة سيضل، وسيكون لضلالته آثارًا كثيرة.

فالبكتاشية بضاعتهم في علم الحديث ضعيفة ومزجاة، ولذلك فشت فيهم الأحاديث الموضوعة، والمكذوبة، وكل باطل لا أصل له.

ولقد قرأت كتاب "المقالات" للحاج بكتاش الولي، فوجدت ذكر فيه قرابة اثنين وعشرين حديثًا، ولم أجد فيها من الصحيح إلا حديثًا واحدًا، وبقية الأحاديث إما ضعيفة جدًا، أو محكوم بوضعها، أو لم أجد لها أصلاً، ولا ذكرًا في كتب التخريج!

فمن يقرأ في كتب البكتاشية لا يجد من الحديث إلا ما يرون أنه يوافق مذهبهم، دون نظر إلى صحته أو ضعفه.

مثال ذلك: حديث: ((من عرف نفسه عرف ربه))[٢]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وبعض الناس يروي هذا عن النبي ﷺ، وليس هذا من كلام النبي ﷺ، ولا هو في

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢: (٨/١)، دار طيبة- ١٤٢٠هـ.

(٢) المقالات: (ص: ٨٩).

شيء من كتب الحديث، ولا يعرف له إسناد"[١]. وقال ابن حجر الهيتمي: (لا أصل له، وإنما يُحكى مِن كلام يحيى بن معاذ الرازي الصوفي ...)[٢]. وذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يرحمه الله هذا الحديث في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" وقال: "لا أصل له"[٣].

أقول: هذا الحديث هو عمدة البكتاشية القائلين بوحدة الوجود، أي أنه لا يوجد في الكون إلا الله، وما المخلوقات إلا مظاهره كما يزعمون –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا–، فالإنسان مظهر ومجلى لله على حد تعبيرهم، كما سيأتي مزيد من بيان على هذه المسألة في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

ومن تلك الأحاديث التي يستدلون بها: ((كل شيء يرجع إلى أصله))[٤].

وهذا الحديث كسابقه ليس له أصل من كلام العلاء، ولا ذكر في كتب الحديث، ولا يجوز للمسلم أن ينسبه إلى النبي ﷺ، لأنه كذب وافتراء. لكنه كما قلنا أحد أدلة وحدة الوجود عند البكتاشية، الذين يقولون إن الإنسان يحاول أن يرجع إلى أصله، وهو الله تعالى حتى يتحد معه، وذلك من خلال الرياضة، وعشق الصوفي، وتهذيب النفس[٥].

ومن الأحاديث الموضوعة المختلقة على النبي ﷺ، والتي تبنتها الطريقة البكتاشية، حديث: ((من خدم يُخْدَم))[٦]. أي ينبغي للعاشق المحب أن يخدم في التكية، ويخدم مرشده، ليرتقي في الدرجة، ويبلغ مرضاة ربه[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣٤٩/١٦).

(٢) الفتاوى الحديثية: (ص: ٢٨٩).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة: (١٦٥/١).

(٤) المقالات: (ص: ٧٢). ليس له ذكر في كتب الحديث.

(٥) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 133-134).

(٦) المقالات: (ص: ٨٧). ليس له ذكر في كتب الحديث.

(٧) ينظر: Artikujt, (fq: 87); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 145).

ومنها حديث: ((الناس مع اللباس))[(١)]. أي إذا دخلت في الطريقة لا بد أن تغير ثوبك، من ثوب الترف والغناء، إلى ثوب الزهد ونبذ الدنيا.

وحديث: ((الفقر فخري، وبه أفتخر يوم القيامة على سائر الرسل))[(٢)]. أي لا بد لدرويش أن يظهر حاجته لله تعالى.

فكل هذه الأحاديث موضوعة، وكذب وافتراء على النبي ﷺ، لا أساس لها، وصدق الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله، لما قال عن الصوفية: "ما زال عوام الصوفية يرون الواهيات"[(٣)].

بل بعضهم يتقصد وضع الأحاديث بقصد ترغيب الناس، وحثهم على القيام بطقوس الطريقة والعياذ بالله. يقول الشيخ أحمد شاكر[(٤)] رحمه الله: "شر أصناف الوضاعين، وأعظمهم ضررًا قوم ينسبون أنفسهم إلى الزهد والتصوف، ولم يتحرجوا عن وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، احتسابًا للأجر عند الله، ورغبة في حض الناس على عمل الخير واجتناب المعاصي فيما زعموا، وهم بهذا يفسدون ولا يصلحون، وقد اغتر بهم كثير

---

(١) المقالات: (ص: ٨٦). ليس له ذكر في كتب الحديث.

(٢) المقالات: (ص: ٨٨). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهو كذب موضوع لم يروه أحد من أهل المعرفة بالحديث عن النبي ﷺ ومعناه باطل". مجموع الفتاوى: (١١/١١٧)؛ وقال ابن الملقن عن هذا الحديث: "باطل موضوع لا أصل له". البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١: (٧/٥٨٧)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض-١٤٢٥هـ.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، ط١: (٢/٤٣٧)، دار كتب العلمية، بيروت-١٤١٥هـ.

(٤) هو: أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، أبو الأشبال المصري. ولد بالقاهرة سنة تسع وثلاثمائة وألف. نشأ في طلب العلم على يد والده، وتفقه على مذهب أبي حنيفة. ولي القضاء إلى سنة سبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم تفرغ لتأليف. من مصنفاته: "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير"، و"تحقيق الرسالة للشافعي" وغيرها كثير. ينظر: الأعلام للزركلي: (١/٢٥٣)؛ وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط١: (٩/٣٥٦)، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة.

من العامة وأشباههم، فصدقوهم، ووثقوا بهم لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح، وليسوا موضعًا للصدق، ولا أهلاً للثقة"[١].

ألا يعلم هؤلاء أن عاقبة الكذب على رسول الله ﷺ ليست كعاقبته على أحد من الناس؛ لأن كلام رسول الله ﷺ في أمور الدين، وفعله، وتقريره تشريع للأمة كالقرآن الكريم، كما قال الله تعالى في محكم التتريل: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤**﴾ [سورة النجم:(٣-٤).]، ولهذا فالذي يكذب على رسول الله ﷺ يكون قد كذب على الله ﷻ أيضًا، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة العنكبوت:(٦٨).]، وقال ﷺ فيما تواتر عنه: ((**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**))[٢]. وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن يكذب على رسول الله ﷺ.

ولا شك أن لهذه الأحاديث المزعومة أثار سيئة، منها:

١-ترويج لبعض العقائد الفاسدة –كما سبق وسنبين في ثنايا هذا البحث- مثل قولهم: "إن محمد ﷺ أول مخلوقات، وأنه خلق من النور[٣]، وأن الخضر عليه لسلام ما زال حيًا[٤]، أو قول بالحلول، ووحدة الوجود وغيرها.

٢- وضع أدعية، وأوراد، وأذكار مما لا أصل له في الدين، بل كثير منها تخالف صريح القرآن والسنة، وجعلها في الاهتمام في درجة أكبر من القرآن والأدعية المأثورة.

٣- نشر بعض البدع، والشركيات، مثل الرقص واستخدام آلات الموسيقى عند الذكر،

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، ط٢: (ص: ٨١)، دار كتب العلمية، بيروت.

(٢) هذا حديث متواتر أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدأ الوحي، باب إثم من كذب على النبي: ح(١٠٧)؛ ومسلم في صحيحه، باب في تحذير من الكذب على رسول الله: ح(٢).

(٣) ينظر: .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 138)

(٤) ينظر: .Shejti mbi Gur, (fq: 49)

والاستغاثة بالمقبورين، ممن يوصفون بأنهم من أولياء الله.[١]

٤- إحداث مصادر التلقي غير المصادر المعروفة لدى أهل السنة والجماعة مثل: الكشف، وأقوال المرشد وأفعاله، وشعر البكتاشي وغيره.

---

(١) وواقع في الأضرحة البكتاشية، وممارسات أعمالهم الشركية والكفرية شاهدة على ذلك.

المطلب الثاني

الكشف الصوفي

عند الرجوع لكتب البكتاشية نجد أنهم يستعملون الكشف (أو الإلهام) كمصدر من مصادر التلقي، حيث كتبهم مليئة بقصص تشهد على ذلك.

معنى الكشف في اللغة:

قال الخليل: "الكشف رفعك شيئاً عما يواريه ويغطيه، كرفع الغطاء على الشيء"[(١)]. وجاء في الصحاح: "وكاشفه بالعداوة، أي بادأه بها"[(٢)].

وقال ابن دريد[(٣)]: "كشفت الشيء أكشفه كشفاً إذا أظهرته، وأبديته"[(٤)]. "وكشف الأمر يكشف كشفاً أظهره"[(٥)]، والأكشف الذي لا ترس معه في الحرب[(٦)].

فالكشف إذاً يعني الإظهار، ورفع الغطاء والحجاب.

---

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي: (٥/٢٩٧)، دار ومكتبة الهلال.

(٢) الصحاح: (٤/١٤٢١).

(٣) هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي البصري. مولده بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، نزيل بغداد صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالي وغير ذلك. توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣: (ص: ١٩١)، مكتبة المنار، الزرقاء-١٤٠٥هـ؛ وفيات الأعيان: (٤/٣٢٣)؛ سير أعلام النبلاء: (١٩/٣٠٨).

(٤) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١: (٢/٨٧٦)، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.

(٥) لسان العرب: (٩/٣٠٠).

(٦) الصحاح: (٤/١٤٢٢).

معنى الكشف في اصطلاح الصوفية:

جاء تعريف المكاشفة في اصطلاحات الصوفية بأنها: "شهود الأعيان وما فيها من الأحوال في عين الحق، فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية"(١).

وقال الجرجاني: "الكشف في اللغة رفع الحجاب، وفي الاصطلاح هو: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً"(٢).

وقريب من هذا جاء تعريف الكشف عند البكتاشية، قال بابا علي توموري: "الكشف هو العلم الذي يُهَبُ لبعض الأولياء لقوتهم العقلية والروحية، وهذا العلم يكشف لهم المقاصد الحقيقية للأنبياء والأولياء. وقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الحشر:(١٨).]، بمعنى: "يا أيها الطيبون اتقوا الله، وفرقوا بين الطيب والخبيث. وهذه الآية نزلت لبيان وجود الكشف".(٣)

مكانة الكشف:

فتنت البكتاشية بالكشف، وطرق الوصول إليه، وذكر الحكايات التي حصلت لشيوخهم فيه، فلا تكاد تقرأ كتابًا من كتبهم، أو سيرة أحد شيوخهم إلا وتجد الكم الكثير من تلك الكشوف الغيبية عن العالم العلوي التي حصلت لهم، وأنهم بمجرد حصول الكشف يصبحون من الأولياء دون أن يحتاج إلى تعليم أو عبادة، ومن أمثلة ذلك أن أقدم كتاب في ترجمة الحاج بكتاش الولي و هو كتاب "ولايت نامة"(٤)، امتلأ بذكر الكشوف الكثيرة عن الحاج بكتاش الولي، التي ساقوها لبيان مترلته عندهم كما سنورد بعضها في هذا المطلب.

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكشاني، تحقيق: عبد العال الشاهين، ط١: (ص: ٣٤٠)، دار المنار، القاهرة – ١٤١٣هـ.

(٢) التعريفات للجرجاني: (ص: ١٨٤).

(٣) Bektashinjte e Shqiperise dhe Vepra te Tjera, (fq: 162-163).

(٤) والذي ترجموه باللغة الألبانية تحت الاسم "Shejti mbi Gur"، وهو من أهم مصادر هذه الرسالة.

بل وقيل إن الحاج بكتاش الولي انتقل إلى بلاد الأناضول بأمر من الله جاءه من عوالم المكاشفة[١].

كيفية حصول الكشف:

البكتاشية يدعون أنهم حصلوا على الكشف، وأن النور فاض على صدورهم، لا بالتعليم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى. -فمن كان لله، كان الله له- وزعموا أن الطريق في ذلك، أولًا بالانقطاع عن علائق الدنيا بالكلية، وتفريغ القلب منها، وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن، وعن العالم والولاية والجاه، حتى يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود الشيء وعدمه.

ومن أمثلة ذلك قصة الشاعر البكتاشي المعروف يونس اَمْرَهْ[٢] الذي كان عاميًا، ويعمل بجمع الحطب لتكية خليفة الحاج بكتاش الولي، وأحد دراويشه طابدق امْرَهْ[٣]، ففي أحد الأيام اجتمع مريدوا طابدق اَمرَه إلى تكيته، واتجه الدرويش ليونس وناداه، فلبى يونس نداءه، وفي أثناء ذلك رُفع له ستار الظلمة، وفتحت له أَعْيُنَ القلب، ودخلت في جسده الأقوال

---

(١) صلة بين التصوف والتشيع لكامل مصطفى الشيبي: (٤٧٤/١).

(٢) يونس أمره، شاعر ومتصوف تركي، ولد في سنة ٦٣٨هـ، وأدركه الموت في سنة ٧٢٠هـ، وتصادف تلك الفترة نهاية دولة السلجوقية وبداية العصر العثماني، وقد عاصر الحاج بكتاش الولي، وجلال الدين الرومي، ويدعي البكتاشية أنه أخذ اليد -دخل إلى الطريقة- من أحد خلفاء ودراويش الحاج بكتاش الولي، وهو: طابدق امْرَهْ. يونس أمره ترك أثرًا كبيرًا في الأدب التركي منذ وقته إلى عصرنا هذا؛ وله ديوان من الشعر الصوفي باللغة التركية. ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (ص: ٣٧)؛ وديوان شاعر التركي الأسطورة يونس اَمرَه، ترجمه: حسين مجيب المصري وبديعة محمد عبدالعال، ط١: (ص: ٦-٧)، دار الثقافية للنشر، القاهرة-١٤٢٨هـ.

(٣) طَابدق اَمْرَه: كان أحد خلفاء الحاج بكتاش الولي، كان متوطنًا بقرية قريبة من نهر صقريه وكان صاحب عزلة وانقطاع عن الناس، وكان صاحب إرشاد وكرامات عالية. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: (ص: ٣٧).

القدسية لطابدق امره ونفائس الحاج بكتاش الولي، وبدأت تخرج من لسانه درر -شِعْرٌ- أُعْجِبَ بها الجميع[(١)].

فيونس امره حصل على الفيض[(٢)] الإله، ونَوَّرَ قلبه بمعاني نورانية بعد خدمته المخلصة لمرشده، وتركه لملذات الدنيا، وتطهير النفس من الرذائل.

فهو وأمثاله كما قيل: طرحوا كتبهم في اليم، أو دفنوها في الرمل فما كانوا في مسيس حاجة إليها، حيث كان يكفيهم ما ألقى الله في قلوبهم من معرفة تمت بالعشق الإلهي[(٣)] -زعموا-. وفي نظرهم العلم الذي يتم بالتعقل والتفكر هو علم القيل والقال. ويفضلون العلم الذي يهبه الله الوهاب للصوفي؛ لهذا نجد يونس امره يعبر عن علم الحق لديه بأنه يقرأ في كتاب القلب، ومعلم هذا الكتاب هو الله، ومدرسته هي مدرسة العشق:

نحن طلاب قرأنا درس العشق في كل ** الله مدرسنا والعشــق مدرســتنا[(٤)]

والبكتاشية يعتبرون الكشف من العلوم الباطنية التي من خصائصهم، ولا يمكن أن ينالها إلا زاهد متصوف، أو ولي من أولياء الله، وليس فيها نصيب لعلماء الشريعة أو كما يسموهم علماء الرسوم.

يقول بابا سليم كاليشاني، وهو يشير إلى شيء من هذا: "والعلوم الإسلامية منقسمة إلى قسمين، أحدها تهتم بأحكام الدين كالشريعة، والأخرى تهتم بالخواطر الروحية، وبدراستها، كما تهتم بصفاء النفس، ومقامات الروح.

---

(١) ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 127).

(٢) يعنون به انفتاح علم الغيب وحقائق الدنيا والآخرة عليهم. الفكر الصوفي: (ص: ١٠٣)؛ وانظر: دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ط١: (ص: ١٤٧)، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

(٣) العشق هو: محبة مؤكدة مفرطة. إحياء علوم الدين: (٣/ ٨٥٧).

والعشق الإلهي هو: حالة من الحب الشديد يشتاق فيها المحب إلى لقاء الله سبحانه وتعالى، فلا ينظر إلى شيء إلا ورآه فيه سبحانه. إحياء علوم الدين، (ص: ٨٥٨). والصوفية استحدثوا هذه الكلمة وهذا لا يوصف به الرب تبارك وتعالى ولا العبد في محبته ربه.

(٤) ديوان يونس امره: (ص: ١٣).

الأولى سميت "علم الظاهر"، والأخرى سميت "علم الباطن" أو التصوف. والفقهاء – علماء الشريعة– ينشغلون بتصرفات العباد، وعاداتهم، أما المتصوفة فهم في انشغال دائم لتطهير النفس، وداخل الإنسان من الرذائل.

علم التصوف، علم إلهي، هو علم كله حق، وهو علم الأولياء، وعلم العرفان والعشق الإلهي. هو علم القلب، الذي يفتح عيون القلب، يمحوا الخطايا، ويكفر الزلات، ويُجَمِلُ الأسرار....وعلم الظاهر يُكتسب بالتعليم، وعلم الباطن يكتسب بالجوع. علم الظاهر تنقله الألسن، وعلم الباطن ينزل إلى أعماق القلب؛ وتنبع من عالم الملائكة، وتهتم بأمور القلب. علم الظاهر مكتوب، وعلم الباطن مكتوم في صدور الأولياء ولا يجوز إظهاره للعامة"[(١)].

أنواع الكشف لدى البكتاشية:

قبل الخوض في أنواع الكشف لدى البكتاشية، يحسن الإشارة إلى أنهم –اعتمادًا على المصادر الموجودة لديهم– لم يتطرقوا إلى أنواع الكشف ومراتبها، وإنما يأتي هذا التقسيم حسب الاستقراء، وما ذكروا من القصص والحكايات لأقطابهم، ودراويشهم.

الكشف لدى البكتاشية يتضمن أنواعًا، ولا شك أن لهذه الأنواع تفصيلاً كالتالي:

رؤية النبي محمد ﷺ، والأولياء بعد موتهم، والأخذ منهم يقظة:

سبق أن تطرقنا لشيء من هذا في مباحث سابقة، لكن هنا سنذكرها بنوع من التفصيل، والمناقشة.

يذكر البكتاشية في قصة حياة الحاج بكتاش الولي لقاءه مع النبي ﷺ، والأخذ منه يقظة بعد موته، وهم يعتبرون هذا من أجل الكرامات، ومن أوثق مصادر التلقي للعلوم والمعارف.

ومنها: أن لقمان برنده دخل على الحاج بكتاش الولي يوما –وهو صغير– فرأى بجانبه

---

(١) Testamenti Bektashian, (fq: 27-28).

رجلين فيهما وقار وقد ملآ الغرفة نوراً يعلمانه القرآن، وفي هذه اللحظة انصرفا بسرعة. لبث الشيخ مستغربًا، فقال له الحاج بكتاش: "أتريد أن تعلم من هؤلاء؟ قال المعلم بكل حماس: بلا، قال بكتاش: الذي على يميني هو أعظم الأنبياء، وأحب الخلق إلى الله، جدي النبي محمد المصطفى ﷺ، والذي على يساري هو أعظم الأولياء علي المرتضى رضي الله عنه، هما يعلمونني القرآن، النبي يعلمني علم الظاهر منه، وعلي يعلمني علم الباطن[(١)].

ولكن هذا ادعاء باطل، ترده النصوص الشرعية، وكذلك العقل الصحيح، وما بني على الباطل فهو باطل.[(٢)] قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [سورة الزمر: (٣٠).].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:(٩٩-١٠٠).].

والشاهد قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾، أي: أن بين البعث وهذه الدنيا؛ البرزخ الذي يستقر فيه الموتى، وهي المقابر، فلا هم في الدنيا، ولا هم في الآخرة، وإنما هم مقيمون في هذه القبور إلى يوم يبعثون.[(٣)]

وقولهم بخروج النبي ﷺ بجسده وروحه قبل يوم البعث مخالف لنص الآية.

كما هو مخالف للإجماع أيضًا. قال ابن حزم رحمه الله: "واتفقوا أن محمدًا ﷺ وجميع أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يبعثون مع جميع الناس"[(٤)].

وكذلك يرد زعمهم الفاسد –وهو رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته- بأن النبي ﷺ، لم

---

(١) Shejti mbi Gur, (fq: 10).

(٢) ينظر: الممتع في قواعد الفقهية، مسلم بن محمد الدوسري، ط١: (ص ٣٣٢)، دار زدني، الرياض- ١٤٢٨هـ.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: (٥/٤٩٤).

(٤) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري: (ص: ١٧٦)، دار الكتب العلمية – بيروت.

يخرج لخواص أصحابه مع وجود الضرورة لذلك، فلم يخرج مثلا ليمنع قتل عثمان بن عفان ﷺ، ولا ليمنع قتل سيد شباب الجنة الحسين بن علي ﷺ، ولم يخرج كذلك ليحل النزاع الذي حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، إلى غير ذلك من الحوادث التي كانت بحاجة إلى إشارة منه ﷺ لتنتهي، ومع ذلك لم يحصل من ذلك شيء.

ويرد عليهم ما قاله ﷺ عن نفسه: ((**إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة، ولا فخر**...))[(١)]، فلن تنشق عنه الأرض إلا يوم القيامة. فكيف يتصور إذًا أن النبي ﷺ يحضر ليعلم الحاج بكتاش الولي القرآن، ويمكن قيام غيره بذلك؟!

كما يلزم البكتاشية بادعائهم رؤية النبي ﷺ يقظة في الدنيا لوازم كثيرة، مستحيلة الحدوث منها:

أنه ﷺ يرى في أكثر من مكان في وقت واحد فإن: "بعض من اعتقد هذا، أو صدق من قال: إنه رآه اعتقد أن الشخص الواحد يكون بمكانين في حالة واحدة، فخالف صريح المعقول"[(٢)].

ومن اللوازم أيضًا: عدم انقطاع التشريع وأن الناس لا يزالون يتلقون الأحكام منه ﷺ، فتبطل النصوص الدالة على أن الله تعالى قد أكمل لنا الدين كقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [سورة المائدة:(٣).].

وقول البكتاشية في هذه المسألة يفتح باب البدع والمخالفات التي حذر منها النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أنس: ح(١٢٤٦٩)، وللفظ له، وقال محقق الكتاب: إسناده جيد بهذه السياقة من اجل عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، فقد روى له الشيخان، وفيه كلام يتزله عن رتبة الصحيح، لكنه قد توبع في معظم الفاظ هذا الحديث؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة: ح(٤٣٠٨)، عن أبي سعيد؛ والحاكم في مستدركه: ح(٣٧٣٢). قال الشيخ الألباني عن الحديث: "سنده جيد ورجاله رجال الشيخين". السلسلة الصحيحة: (٤/١٠٠).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى: (ص: ٤٦)، مكتبة الفرقان، عجمان-١٤٢٢هـ.

أمته بقوله: ((**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**))[(١)]. كما أن هناك مفاسد أخرى لم نذكرها مراعاة للاختصار[(٢)].

وإن كان هذا في حق النبي ﷺ ممتنع؛ ففي حق غيره هو من باب الأولى.

وأما أهل السنة والجماعة فإنهم يعتقدون أن رسول الله ﷺ، لا يُرى يقظة بعد موته[(٣)]، ومن زعم غير ذلك فإنما هو من إضلال الشيطان له وتلبيسه.

دعوى لقاء بالخضر عليه السلام والأخذ عنه:

نعلم أن قضية الخضر عليه السلام من القضايا الكبرى عند الصوفية، وأنه ولي يتلقون عنه أمور دينهم ودنياهم، لذلك ليس بالغريب أن نجد لشخصية الخضر: وجوده واجتماعهم معه حاضرة عند البكتاشية، إلا أن البكتاشية يذكرون في كتبهم أنه نبي وليس بولي[(٤)].

فمن يقرأ كتب البكتاشية يجد حكايات كثيرة لاجتماع الحاج بكتاش الولي بالخضر، وأنها كرامة من كراماته، ويدعون أنه استفاد من علوم الخضر عليه السلام عند اللقاء به.

جاء في كتاب "ولايت نامه": "الحاج بكتاش الولي لقي الخضر مرارًا، وكانا يجلسان ويتحدثان معًا"[(٥)].

وجاء في مكان آخر: "قال ساري إسماعيل: لما خرج الحاج بكتاش الولي من بيت الشيخ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، عن عرباض بن سارية: ح(١٧١٤٤)؛ وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة: ح(٤٦٠٩)؛ والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب في أخذ بالسنة واجتناب البدعة: ح(٢٦٧٦) وقال: هذا حديث صحيح؛ وابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين: ح(٤٢)؛ والحاكم في المستدرك، كتاب العلم: ح(٣٣٢)، وصححه؛ كما صححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح: (١/٥٨).

(٢) للمزيد، ينظر: تقديس الأشخاص في فكر الصوفي: (٢/٤٤-٤٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٧/٣٩٣)؛ وفتح الباري: (١٢/٣٨٤).

(٤) ينظر: .(Shejti mbi Gur, (fq: 29, 112

(٥) .(Shejti mbi Gur, (fq: 49

إدريس لينتقل إلى تكيته، حضر يومًا فارس جميل، منور الوجه ودخل إلى تكيته، وتبادل معه الحديث بكل حب واحترام، وفي الأخير قال له الحاج بكتاش الولي: إننا لا نشبع بالحديث معًا، لكن الواجب الذي كلفت به ثقيل ولن يسمح لك بالجلوس أكثر...وهكذا قام الخضر عليه السلام وخرج، وركب الحصان وغاب عن الأنظار بسرعة فائقة"[(١)].

وجاء في قصة ثالثة أن الحاج بكتاش الولي اجتمع مع الخضر عليه السلام وذلك الاجتماع كان في عمق البحر في قلعة كبيرة، مزخرفة غرفها، وكانا يتحدثان وملئت الغرفة نورا منهما[(٢)].

بل كان الصوفية في ذلك الزمن يعتقدون أن الخضر وإلياس عليهما السلام يحضران لإغاثة من كان بحاجة للمساعدة والعون. جاء في أحد القصص المذكورة في كتاب "ولايت نامه": "لما سجن العدو ابن الولي أحمد اليسوي، في أحد الكهوف العميقة، حضر إليه الحاج بكتاش الولي، بعدما أُخْبِرَ غيبًا بحزن شيخه، وقال له: اطمئن لأني سأحضر ابنك، وتحول إلى نسر وانطلق إلى أرض العدو ودخل الغار، فلما رآه ابن أحمد اليسوي، استغرب وقال له: من أنت حتى تجرؤ على الحضور لهذ المكان الوعر، هل أنت النبي إلياس، أم أنت الخضر؟ قال لا، بل أنا الحاج بكتاش الولي أتيت لأحضرك إلى والدك..."[(٣)].

وتذكر المصادر أن الحاج بكتاش الولي في يوم من الأيام كان جالسًا مع الخضر وكانا يتحدثان، وفي أثناء الحديث قال الحاج بكتاش للخضر: إن ابننا صاري صلطق[(٤)] بحاجة إلينا وقد نسي أن يستخدم السيف الذي أعطيته، وفي هذه اللحظة قام الخضر واستأذن منه، وسلم عليه وذهب في مهمة انقاذ الدرويش[(٥)].

سبحان الله! إن كان الخضر عليه السلام حي ويُعين المضطرين فأين هو من غزوة أحد حيث

---

(١) Shejti mbi Gur, (fq: 88-89).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص: ١١١-١١٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٢٨-٢٩).

(٤) وكان يقصد درويشه وخليفته صاري صلطق الذي أرسله إلى روملي –منطقة بلقان–، وكان يصارع في هذه اللحظة تنمينًا بسبعة الرؤوس –حسب زعمهم–: ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 132-136).

(٥) ينظر: المصدر السابق: (ص: ١٣٥-١٢٦).

قتل فيها سبعين من الصحابة، وجرح فيها الرسول ﷺ؟ أين الخضر من غزوة الخندق، ومعارك الصحابة أيام الردة والفتوحات الإسلامية، أم أنها ميزة للدراويش فقط؟!

لا شك ولا ريب أن العاقل الذي يقرأ مثل هذه الكتب سيتعجب، وسيستغرب كيف يمكن أن يُصدقَ مثل هذه القصص التي كلها كذب بعضه فوق بعض! وقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى حيث قال: "وعامة ما يُحكى في هذا الباب من الحكايات، بعضها كذب، وبعضها مبنيٌّ على ظَنِّ رجلٍ، مثل شخص رأى رجلًا ظن أنه الخضر، وقال: إنه الخضر! كما أن الرافضة ترى شخصًا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك".(١)

وقال رحمه الله أيضًا: "كُلُّ من ادعى أنه رأى الخَضِرَ، أو رأى من رأى الخَضِرَ، أو سمع شَخْصًا رأى الخَضِرَ، أو ظن الرائي أنه الخَضِرُ: فكل ذلك لا يجوز إلا على الجهلة الْمُخَرِّفِينَ الذين لا حظَّ لهم من علم، ولا عقل، ولا دين، بل هم من الذين لا يفقهون، ولا يعقلون"(٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد".(٣)

ثم كيف يمكن تصور أن الخضر عليه السلام حي والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء:(٣٤).]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "نزلت حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون. وذلك أن المشركين كانوا يدفعون نبوته ويقولون: شاعر نتربص به ريب المنون، ولعله يموت كما مات شاعر بني فلان، فقال الله تعالى: قد مات الأنبياء من قبلك، وتولى الله دينه بالنصر والحياطة"(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢٧/١٠١- ١٠٢).

(٢) المصدر السابق: (٢٧/ ٤٥٨).

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١: (ص: ٦٧)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب- ١٣٩٠هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢: (١١/٢٨٧)، دار عالم الكتب، الرياض- ١٤٢٣هـ.

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "فقوله "لبشر" نكرة في سياق النفي فهي تعم كل بشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله، والخضر بشر من قبله، فلو كان شرب من عين الحياة وصار حيًا خالدًا إلى يوم القيامة لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد"[١]

وقال شيخ الإسلام: "وسئل الإمام البخاري رحمه الله عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: ((**فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد**))[٢].

فالقوم ليس لهم في دعواهم أدلة نقلية لا من الكتاب ولا من السنة، والكلام في ذلك قول في دين الله تعالى بلا علم، وهو من المحرمات، قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الأعراف:(٣٣).]، ولنا أن نعلم أن الله تعالى قد أغنى هذه الأمة بالقرآن والسنة في تلقي أمور دينها، كما قال سبحانه: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾ [سورة الأنعام:(٣٨).]، وأكمل الله تعالى هذا الدين فلا يحتاج إلى زيادة من أحد كائنًا من كان، قال الله تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [سورة المائدة:(٣).].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: ((أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنون أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد رضي الله فلا يسخطه أبدًا))[٣].

وقال أبو ذر رضي الله عنه: ((لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء، إلا ذكرنا

---

(١) أضواء البيان: (٤/٢١٠).

(٢) مجموع الفتاوى: (٤/٣٣٧). والحديث بتمامه: "أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد". صحيح البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم: ح(١١٦)؛ وصحيح مسلم، كتاب فضل الصحابة، باب: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم: ح(٦٦٤٢).

(٣) تفسير ابن كثير: (٣/٢٦).

منه علمًا)).[١]

ولعل فيما سقناه –باختصار– كفاية وبيان، والله أعلم، وقد أطال الكلام في ذكر أدلة عدم حياة الخضر عليه السلام العلامة الشنقيطي رحمه الله في تفسيره "أضواء البيان"، وأسقط كل ما يظن أنه دليل يمكن أن يستمسك به على حياة الخضر عليه السلام، فمن أراد المزيد في هذه المسألة يمكنه الرجوع إليه[٢].

التلقي عن طريق الرؤى والمنامات[٣]:

الرؤى والمنامات مصدر مهم للمعرفة والتلقي عند جميع الطرق الصوفية، بل هي مصدر يقيني لا يتطرق إليه الشك أو الغلط[٤]، فهم يبنون عليها كثيرًا من عقائدهم الباطلة ويستندون عليها في ترويج ضلالاتهم ومعرفة الحلال والحرام، ونسج الفضائل والمناقب

---

(١) أخرجه إمام أحمد في مسنده، مسند أبي ذر: ح(٢١٣٦١)، وقال المحقق: حديث حسن.

(٢) أضواء البيان: (٢٠٨/٤)، وما بعده؛ وكذلك أفرد خالد العتيبي في كتابه "الطريقة الشاذلية عرض ونقد" مبحثا خاصا في قضية الخضر. كما أفرد العلماء السابقين رسائل في قضية الخضر عليه السلام منها: عجالة المنتظر في شرح حال الخضر: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي: (٥٩٧هـ)، ورسالة في الخضر هل مات أم هو حي؟ لشيخ الإسلام بن تيمية الحراني: (٧٢٨هـ)، الزهر النضر في حال الخضر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني: (٨٥٢هـ)، الحذر في أمر الخضر، الملا علي بن سلطان القاري: (١٠١٤هـ).

(٣) نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن القاضي أبي بكر العربي أنه قال: "الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان، إما بأسمائها؛ أي حقيقتها، وإما بكناها؛ أي بعبارتها، وإما تخليط ونظيرها في اليقظة الخواطر، فإنها قد تأتي على نسق في قصة، وقد تأتي مسترسلة غير محصلة". فتح الباري: (٣٥٢/١٢).
وقد ذكر أهل العلم أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أنواع:
أ- الرؤيا الصادقة: مثل رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور وهذه الرؤيا تقع وفق ما وقع في المنام؟
ب- أضغاث: وهي أنواع فقد تكون من تلاعب الشيطان ليحزن الرائي، أو ليضله.
ج- حديث النفس: وهو أن يرى ما تحدثه به نفسه في اليقظة فيرى ذلك في المنام.ينظر: مجموع الفتاوى: (٦١٢/١٠).

(٤) ينظر: الفتوحات المكية، لمحي الدين بن عربي: (٣٨٠/١)، دار صادر، بيروت.

لشيوخهم وغير ذلك.

ولا شك أن الطريقة البكتاشية كبقية الطرق الصوفية تعتبر الرؤى والمنامات من المصادر المعتمدة لديها حيث يزعمون أن أولياءهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبي ﷺ، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية.

ومما جاء من عباراتهم في العمل بالرؤى والمنامات، قول الحاج بكتاش الولي: "رأيت الله في المنام فسألته: ما هو الطريق الموصل إليك؟ فقال: "إذا تغلبت على نفسك ورميتها، فستصل إلي"[(١)].

وجاء في موضع آخر كذلك ذكر لأحد أنواع الرؤى –وهي رؤية النبي– حيث قال: "رأيت في المنام نبي محمد ﷺ فقال لي: "يا بني! طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل دهر، فقلت: يا رسول الله، وما ثيابي؟ فقال: اعلم أن الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع، خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد، وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام، ومن أحب الله هان عليه كل شيء، ولا تُنجس هذه الثياب، لا ظاهرة ولا باطنة"[(٢)].

وذكر المستشرق جُونْ بِيرْجَر[(٣)] أن سيد علي السلطان رأى النبي ﷺ في المنام، وقال له: "اذهب إلى الحاج بكتاش الولي، فإنه سيقلدك السيف"[(٤)].

فلا غرابة إذا أن تقرأ في كتبهم أقوالاً تؤيد فكرة أن الولي يأخذ علمه من الله مباشرة، وأن الشيطان لا يقترب منه، يقول الحاج بكتاش: "إن الله قال أنه يُعَلم أولياءه العلوم

---

(١) Misticizma dhe Bektashizma, (fq: 177). وقد بينا شيئا من هذه المسألة في حديثنا عن شخصية الحاج بكتاش الولي.

(٢) المصدر السابق: (ص: ١٧٤-١٧٥).

(٣) هو: جون كينغسلي بيرجر المستشرق بلجيكي عاش بين سنة ١٨٨٨م إلى سنة ١٩٥٢م، وزار تركيا أيام الخلافة، وزار كذلك ألبانيا وتكاياها، ودراويش البكتاشية. وهو من أحسن من كتب في الطريقة البكتاشية، وصار مرجعا حتى في أوساط البكتاشيين أنفسهم واسم كتابه: "The Bektashi order of dervishes" والكتب مترجم باللغة الألبانية من رئاسة العامة للطريقة تابكتاشية .

(٤) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 59)

الروحية، دون حاجة إلى معلم"[١].

ويقول في موضع آخر: "الشيطان يمكن أن يضل الطريق لكل إنسان، إلا الأولياء فإنه لا يمكن أن يقترب منهم".[٢]

إن هذه العبارة يلزم منها أن أولياءهم معصومون مثل الأنبياء عليهم صلاة والسلام، لا يخطؤون، وأن رؤاهم دائمًا حق، والعصمة إنما هي للرسل صلوات الله وسلامه عليهم، الذين هم وسائط بين الله عز وجل، وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده، ومن عداهم يصيب ويخطئ وليس بحجة على الخلق[٣].

وما أحسن الذي قاله الإمام الشاطبي رحمه الله: "اعلم أن النبي ﷺ مؤيد بالعصمة معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصومًا بلا خلاف؛ إما لأنه لا يخطئ البتة، وإما أنه لا يقر على خطأ إن فرض فما ظنك بغير ذلك؟ فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم، أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل.

وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم؛ بل يجوز عليه الغلط، والخطأ والنسيان ويجوز أن يكون رؤياه حلمًا وكشفه غير حقيقي، وإن تبين في الوجود صدقه، واعتيد ذلك فيه، واطرد فإمكان الخطأ، والوهم باق، وما كان هذا شأنه لم يصح أن يقطع به حكم"[٤].

ثم إن النائم ليس من أهل التحمل للرواية، لعدم حفظه. قال الإمام النووي رحمه الله: "إن الرائي وإن كانت رؤياه حقًا ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظًا لا مغفلا ولا سيئ الحفظ، ولا كثير الخطأ ولا مختل

---

(١) Misticizma Islame dhe Bektashizmi, (fq: 187).

(٢) المصدر السابق: (ص: ١٨٨).

(٣) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي: (١/١٢٢)، مكتبة المعارف، الرياض.

(٤) الموافقات (٤/٨٣-٨٤).

الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة، فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه...

أما إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهي عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة، فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه، لأن ذلك ليس حكمًا بمجرد المنام بل ما تقرر من أصل ذلك الشيء، والله أعلم"[1]. وذلك بناء على أصل الشرع لا بدلالة الرؤية فقط إذ لا يبنى على المنامات أحكام الشريعة.

وقال ابن الحاج[2] رحمه الله: "إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم لقوله ﷺ: ((**رفع القلم عن ثلاثة" وذكر منهم "النائم حتى يستيقظ**))[3]. لأنه إذا كان نائمًا فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه في منامه"[4].

وقال رحمه الله في موضع آخر: "وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان، وهو أن يرى النبي ﷺ في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنامة دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى قواعد السلف رضي الله عنهم"[5].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢: (١/١١٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- ١٣٩٢هـ.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر. تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة، عن نحو ٨٠ عاما. له (مدخل الشرع الشريف – ط) ثلاثة أجزاء. وله "شموس الأنوار وكنوز الأسرار"، و"بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى". ينظر: الأعلام للزركلي: (٧/٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق: (٧/٥٩)، من حديث علي رضي الله عنه؛ وأخرجه الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب: ح(٩٥٦)، قال المحقق: صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الشيخين، والحسن البصري لم يسمع من علي؛ وأخرجه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الحدود، باب فى المجنون يسرق أو يصيب حدا: ح(٤٤٠٠). وقد حكم الشيخ الألباني بصحة هذا الحديث، وأرد طرقه وأطال الكلام فيه. ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: (٢/٤).

(٤) المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد المالكي الشهير بابن الحاج: (٤/٢٨٧)، مكتبة دار التراث، القاهرة.

(٥) المصدر السابق: (٤/٢٨٦).

وخلاصة القول، أنه لا يؤخذ حكم شرعي من الرؤيا والمنامات، وأنها إن كانت صادقة لا تكون إلا بشارة أو نذارة، وأنه ينبغي أن يعرض ما أشكل من أمر الرؤى على الكتـــاب والسنة، فإذا عرضت الرؤيا على الكتاب والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للرائي أو من رآه له. والله أعلم.

إخبارهم بالغيبيات والمستقبل:

نجد في كتب البكتاشية أنهم يُنسبون إلى الحاج بكتاش الولي وغيره من دراويشهم قصصًا يُثبتون من خلالها أنهم يُخْبَرون غيبًا سواء لأحداث أو أمور تحدث بعيدًا عنهم أو في غيابهم، وذلك:

إما من خلال الأصوات الخفية كما في كتاب "ولاية نامه" حيث جاء فيه: "ويومًا جاءه صوت خفي وقال له: "يا خنقار –هذا لقب للحاج بكتاش الولي- أجيبت دعاؤك، وغفرت ذنوبك"[(١)].

أو يكون ذلك من خلال أقطاب غائبين كما جاء في كتاب "وصية البكتاشية" حيث فيه: "ولما تغذى بعلوم التصوف من لقمان برنده وأحمد يسوي، وصل إلى كمال، وزكا روحه وازداد في قدسيته لأنه الآن يعلم أسرار العالم ويتحدث بأقطاب الغيبيين"[(٢)].

أو يخبرون غيبًا دون أن يبينوا طريقة ذلك، وحكاياتهم في هذا النوع من معرفة الغيب لا تحصى ولا تعد. جاء في أحد حكاياتهم: "أن أحد الرهبان كان في قرية مر عليها سنة قحط، وأصاب الناس ضيق في المعيشة، فقال الراهب: ما أدري هل يعلم البير[(٣)] بحالنا؟ لماذا لا يغيثنا؟ ومباشرة الحاج بكتاش الولي أُخبر روحيًا (غيبًا) –حسب زعمهم-، وناد أحد

---

(١) Shenjti mbi Gur, (fq: 16).

(٢) Testamenti Bektashian, (fq: 53).

(٣) أصل هذه الكلمة من الفارسية، ومعناها أكبر القوم، أو إمامهم الروحي. Tesamenti Bektashian, (fq: 111).

دراويشه وأمره أن يرسل إلى الراهب حمل من القمح..."[(١)].

وجاء في مكان آخر: "لما ذهب أخي أَوْرَنْ سلطان[(٢)] مع بعض دراويشه لزيارة الحاج بكتاش، أُخبر البكتاش غيبًا بمجيئهم، وخرج لاستقبالهم،...الحاج بكتاش الولي وأخي أَوْرَنْ سلطان جلسوا مرات عديدة في هذا المكان، وكلما انطلق الواحد للزيارة أُخْبِر الآخر بذلك"[(٣)].

وقد ذكروا في كتاب "ولاية نامة" وحدها أربعة عشر قصة يقررون فيها المبدأ إخبار غيبًا لأحداث مختلفة ولتي تحدث بعيدًا عن أنظارهم[(٤)].

بل إن البكتاشية يؤمنون أن: "كل روح طاهر من علائق الدنيا، يصل إلى الكمال، ويمكنه معرفة المستقبل"[(٥)].

ألا ترى أيها القارئ المنصف أين ذهب بهم الانحراف، وإلى أي مدى ابتعدوا عن الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة! كيف يمكن أن يؤمنوا بأن أولياءهم يُخْبَرُون غيبًا، وبإمكانهم معرفة المستقبل، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [سورة الأنعام:(٥٠).]. ويقول الله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [سورة هود:(٣١).]، فهذا هو رسول الهدى ﷺ، وخاتم الأنبياء، وسيد الأولين والآخرين، لا يعلم

---

(١) Shenjti mbi Gur, (fq: 119).

(٢) هو: أحد دراويش الشيخ صدر الدين الكونوي، عاش في الفترة الزمنية التي عاش فيها الحاج بكتاش الولي، في القرن السابع الهجري، واستوطن الأناضول والتقى مع البكتاش، وذكرت حكايتهم في كتاب"الولاية نامه"، لكن لم أجد له ترجمة في كتب التراجم التي عندي.

(٣) Shenjti mbi Gur, (fq: 148-149).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (ص: ١٦-١٧-١٩-٤٢-٤٣-١٤٨-١٤٩-١٦٣-١٧٠-١٧٨-٢٠٤-٢٣٠-٢٣٢-٢٣٨).

(٥) Testamenti Bektashian, (fq: 46).

الغيب، فكيف يرتضونه لأوليائهم؟!

عجبًا لأمرهم، يدعون أن أولياؤهم يخبرون غيبًا لأتفه الأمور[١]، وفي المقابل الرسول ﷺ، يُنال من عرضه، وهو حزين لأن أهل الإفك رموا زوجته، وأحب النساء إليه بما رموها به، وهو ﷺ لم يكن يعلم حقيقة الأمر حتى جاءه الوحي من الله ببراءتها.

وكذلك بينت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لا يعلم ما في الغد فضلاً أن يعلم الغيب، فقال: ((...ومن حدثك أنه يعلم ما في الغد فقد كذب ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗا﴾ [سورة لقمان:٣٤].))[٢].

وبعد هذا كله، هل يشك أحد في ضلال البكتاشية الذين يدّعون في كتبهم وقصصهم أن الحاج بكتاش الولي كان يسمع ويعلم في كل لحظة ما يحدث في العالم[٣]؟!

---

(١) ينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب حدثنا يحيا: ح(٤٨٥٥)، واللفظ له؛ ورواه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب الإيمان، باب قول الله عز وجل ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾: ح(٤٥٧).

(٣) ينظر: Ftetorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 39).

المطلب الثالث

الاستدلال بأفعال المرشد وأقواله[١]

من خلال القراءة في كتب البكتاشية لاحظتُ أن الاستدلال بأفعال المرشد وأقواله من أهم مصادر الاستدلال لدى الطريقة البكتاشية؛ لذا اعتنوا بتدوين أخبار رجالهم في كثير من مؤلفاتهم قديمًا وحديثًا، بل منهم من أفرد لها بابًا مستقلاً في كتبهم[٢] وكل ذلك دلالة على أنهم جعلوها المعين الذي يستقون منه علومهم ومعارفهم.

فلا بد لكل من أراد الوصول إلى الله ومعرفته؛ ملازمة مرشد يدله عليه، ويرشده إليه، ويضع له علامات الهداية، ويحذره من المزالق والمهالك التي تتعرض لطريقه، فعندهم لا يستطيع المريد أن يصل إلى الله وأن يعرف تعاليم الطريقة ما لم يكن له مرشد يخذ بيده، بل هناك عهد وميثاق بين المرشد والمريد لا يمكن مخالفته، وأن المرشد بمثابة الوسيط بين الله عز وجل والناس[٣].

إذا، أول خطوة لمن أراد أن يدخل الطريقة البكتاشية أن يختار لنفسه مرشدًا، لأن البكتاشية يقولون: "أن المرء يولد مرتين، مرة من أمه، وأخرى من مرشده"[٤]. وهذا يعني أن

---

(١) قبل أن أدرس مراجع البكتاشية كنت وضعت العقل ضمن مصادر التلقي لدى البكتاشية لأن العقل هو مناط التكليف وكل البشر يستفيدون من عقولهم في التمييز بين الحق والباطل، وباعتبار أن كل طائفة لا بد أن يكون للعقل لديها اعتبار، ولكن بعد الدراسة للمصادر لم أجد في مصادرهم ونصوصهم ما يثبت أنهم يعولون على العقل، أو أنهم يجعلونه مصدرا من مصادر التلقي، بل وجدت على الضد من ذلك، وأن المريد ينبغي أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل، وأنه مربوط بشيخه لا مربوط بعقله، ولهذا رأيت أن أضع بدلا منه في مصادر التلقي: الاستدلال بأفعال المرشد وأقواله، وذلك لأنهم ذكروها ضمن مصادر الاستدلال عندهم. ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 196).

(٢) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 136-147)

(٣) ينظر: Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 44).

(٤) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 115).

الذي يولد من الأم هو الجسم، أما ولادة الحقيقية في هذه الحياة تكون من خلال تعاليم المرشد.

وبالغ البكتاشية في العلاقة بين المريد ومرشده، حتى أصبحت هذه العلاقة تشكل منهجًا خاصًا للاستدلال بأقوال المرشد، وصلوا إلى أن جعلوا طاعة المرشد مساويًا لطاعة الله، بل أعظم منه، لأن المريد المستجد لا يمكن أن يعرف الله إلا من خلال مرشده.

ولو بلغ المريد غاية في العلم، والذكاء والنباغة، فإنه لن يستغني عن المرشد وتربيته، ولا يمكن أن يصل إلى مقصده إلا من خلاله[(١)]، لهذا ينبغي أن تكون طاعته لمرشده لا تقبل الجدل، وإلا فإنه يقطع العهد والميثاق[(٢)]، لذا فإنه ينبغي أن يكون مع المرشد كالعبد مع سيده[(٣)]. والمرشد في الطريقة البكتاشية يمثل رسول الله محمد ﷺ، أما المرافق -الذي يرافق المريد ويرسله إلى التكية- فيمثل علي ﵁[(٤)]، وإذا توفي المرشد ينبغي له أن يلزم مرشدًا آخر، وأحيانًا يسمونه مرشد الكامل[(٥)].

ولما كان السالك للطريقة البكتاشية بغير المرشد ستعرض له خيالات وأحوال مخالفة لما يقرره القوم، لذا جاءت عندهم قاعدة أن المريد بدون المرشد سيكون ضالاً لا محالة وعبروها بأبيات شعر حيث قال شاعرهم:

من ذهب إلى مرشده سار كالنور ... ومن أخذ مرشدًا عرف ربه
إن كان لك مرشدًا كنت إنسانًا ... وإن لم يكن لك مرشدًا بقيت حيوانًا[(٦)]

---

(١) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 136).

(٢) Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 44).

(٣) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 246).

(٤) البكتاشية يسمونه "رهبر" وهو الذي يرافق المريد ليأخذ تعاليمه من المرشد. ينظر: Pir Haxhi Bektash Veliu, (fq: 387).

(٥) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 145).

(٦) (ترجمة): المصدر السابق: (ص: ١١٦).

فالمرشد يبدأ ويُعَلِمُ المريد أساسيات الطريق، ويبدأ به حسب درجة المريد وتعمقه في تعاليم الطريقة، وإن كان مبتدئ لا تفشي له بأسرار الطريقة حتى يتدرب ويتعمق، وذلك مخافة أن يستضم ثم يتركها ويخرج منها. وماذا يتعلم المريد من المرشد يبقى سرًا، لا يعلمها أحد غيرهما[1].

ووضع رجال الطريقة البكتاشية آدابًا تتحلى بها المريد مع مرشده، وقوانين تنظم العلاقة بين المريد ومرشده، وجعلوها لازمة على المريد، فمن فعلها كان الفتح له، ومن تركها أو تهاون بها فالفتح عليه حرام، والوصول منه المحال، لنكثه العهد، وارتداده عن الطريق، فلنذكر بعضًا من هذه الآداب والقوانين:

١-ينبغي للمريد أن يتعلق بالمرشد إلى الدرجة أنه لا يفضل أحدًا فوقه وأن لا يقر شخصًا آخر معه.

٢-إن المريد إذا كان عند مرشده ينبغي أن يكون حريصًا ويصغي إلى مرشده حتى يفهم معاني الكلمات التي يلقي عليه مرشده، فإن لم يسمعها بقلبه فإنه لا يستفيد منها، ويغلق له أبواب الاستفادة.

٣- من الواجبات المتحتمة للمريد تجاه مرشده، أن يصدق أقواله، وينفذ أفعاله، لأن كل قول وفعل المرشد يعتبر لقمة الرضى للمريد، والتي يمكن له أن يبلعها دون شك أو تردد.

٤-يطلب من المريد أن ينفذ ما يقوله المرشد بسرعة وبرضى القلب، ليكسب بذلك رضى مرشده، لأن رضى المرشد هو رضى الرب (أو كما يعبرونهم رضى الحق).

٥-المريد يجب أن يحفظ العهد والميثاق التي أعطى لمرشده، ويجب عليه أن يصدقه ويطيعه، فإن خالفه يكسر قلب مرشده، ودخل عليه الشكوك وسار مذموما.

٦-المريد ينبغي أن يستسلم لمرشده ويطيعه، ولا يعترض عليه ولا يخالفه لأي سبب من الأسباب.

---

(١) ينظر: Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 117).

٧-علاقة المريد بالمرشد ينبغي أن يصل إلى الدرجة أن يضحي في حقه بكل شيء إن لزم ذلك، وواجبه الطاعة والخدمة، ومن خلال هذه يفتح له عين المعرفة.

٨-المريد لا يفشي بسر شيخه، بل يحفظه أشد من حفظ سره، ولا يجوز أن يبوح بسره حتى لأقرب الناس إليه، لأن إفشاء السر من أكبر الذنوب.

٩-المريد يعطي كل اهتمامه لأقوال والوصايا مرشده، وإذا وجهه مرشده في أمر أن يمضي لأمره، ولا يصرفه عنه صارف.

١٠- العلاقة بين المريد والمرشد تكون كالفناء واجتماع الأرواح، فالمريد يحرص أن يصل إلى هذا المقام، ويضحي برأسه، وروحه، وكل شيء. ويجب عليه أن يحب كل من أحبه المرشد، ويبغض كل من أبغضه المرشد، وإذا وقع مرشده في شدة، وجب عليه خلاصه بكل ثمن[(١)].

ولا يخفى على ذوي البصائر ما في تلك النقولات المذكورة عن أرباب البكتاشية وأئمتهم من المخالفة الواضحة لمنهج أهل السنة والجماعة في أدب طالب العلم مع شيوخه، إذ أنها -عند أهل السنة- علاقة احترام وتقدير، وليست علاقة تقديس وتقليد، وانسلاخ من العقل والإرادة، كما يصورها البكتاشية ليحصل على كمال انقياد الاتباع، وعدم اعتراضهم عليهم، ولا يتركونهم مدة حياتهم.

فكل هذه الآداب في الحقيقة ذل وصغار، وتحقير للمريد حتى يخرج من كرامته الإنسانية وشخصيته المستقلة، ليذوب في إرادة المرشد وتوجيهاته، ولا يمكن أن يعارضه في المسألة حتى ولو كانت مخالفة للشرع المطهر، فكمال المريد في ذله للمرشد.

وأفضل شاهد على هذا كله ما ورد في قصة قيغوسز أبدال لما ذهب لينشر البكتاشية في مصر، واختار لمن يصحبه في هذه الرحلة دراويش من النوع الذين يطيعون في كل صغيرة وكبيرة حتى إنه كان يقول لهم عن الشجرة الباسقة الطويلة.. هذه شجرة قثاء فيقولون نعم هي قثاء[(٢)].

---

(١) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 145-146).

(٢) ينظر: رسالة البكتاشية: (ص: ٣٧)؛ وينظر: الفكر الصوفي: (ص: ٤٤٨).

ولا شك أن هذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة الذين ليس لهم مرجع يرجعون إليه، ولا يخالفونه قيد الأنملة سوى الكتاب والسنة، فهم لا يقدسون الأئمة والرجال على أنهم معصومون، وقاعدتهم في ذلك ما قاله الإمام مالك رحمه الله وغيره: "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر"(١). ويشير إلى قبر رسول الله ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله ﷻ وتجب طاعتهم فيما يأمرون به؛ بخلاف الأولياء فإنهم لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به؛ بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردودًا وإن كان صاحبه من أولياء الله"(٢).

وقد أخبر الله ﷻ عما حدث لمن سبقنا من الأمم الذين غلوا في علمائهم وعُبَّادهم حيث قال: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة التوبة:(٣١).]، وقد روى عدي بن حاتم ﷺ أنه قال: ((**أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن"، وسمعته يقرأ في سورة براءة:** ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، **وقال عدي** ﷺ: **يا رسول**

---

(١) الموطأ، لإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١: (٢٥١/١)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي — الإمارات، ١٢٤٥هـ. وأخرجه البخاري عن الصحابي ابن عباس ﷺ، في: جزء القراءة خلف الإمام، ط١: (ص: ١٣)، المكتبة السلفية-١٤٠٠هـ. وأسند مجاهد عن عدة من علماء الصحابة وأعلامهم منهم عَبْد الله بن عباس وعَبْد الله بن عُمَر وجابر بن عَبْد الله وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة ورافع بن خديج وغيرهم.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط٤: (٣٠٠/٣)، دار الكتاب العربي، بيروت-١٤٠٥هـ.

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٠٨/١١)؛ والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: فاروق حسن الترك، ط١: (ص: ١٦٩)، دار ابن حزم، بيروت-١٤٣٢هـ.

الله! إنّا لم نتخذهم أربابًا، قال ﷺ: "بلى؛ أليس يحلون لكم ما حرم الله عليكم فتحلّونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فَتُحَرِّمُونَهُ"؟ فَقلت: بلَى. قَالَ: "فَتلك عِبَادَهم)) (١).

والمريد البكتاشي للأسف يقدس قول المرشد، ولا يتبين هل هو موافق لقول الله ورسوله، أم أنه مخالف لذلك، فيقع إلى ما وقع إليه أهل الكتاب؛ ولا شك أن هذا كله نتيجة إرهاب الفكري، لأنهم يقولون: "سلم روحك (نفسك) للمرشد بدون شرط ولا قيد" (٢)، والله المستعان.

وقريب من هذا يقول قيغوسز (٣) في أحد قصائده (٤):

لا تعصـــــــــــي المرشــــــــــد	فــــــإن العـــــــالم في يديـــــــه
هـــــــو يملــــــك العـــــــالم	القـــــوة والملـــــك بيديـــــه
فــــــإن الحـــــق أرســـــله	ليرشـــــد بـــــالحق عبـــــاده
ينصــــــح بـــــالحق محبـــــه	اللعــــــن والبركـــــة في يديـــــه

ففي هذه القصيدة يظهر جليًا تقديس المرشد لدى البكتاشيين، وأنهم يعظمونه إلى درجة أنهم يعطونه مقامًا أعظم من مقام النبوة، حيث أن المرشد في زعمهم هو الذي يملك العالم، وهو يملك اللعن والبركة، والله جل جلاله قال في محكم التنزيل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة البقرة:(١٠٧).].

فهو ﷻ مالك لجميع الكائنات العلوية والسفلية، وأنه هو المتصرف كما يشاء في ذواتها

---

(١) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: سورة التوبة: ح(٣٠٩٥)، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث. وقد حسن هذا الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (٦٧/٧)، والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٨٦٢/٧).

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 116).

(٣) سبق الكلام عن هذه الشخصية عند الحديث عن أهم شخصيات البكتاشية، ينظر: (ص ١٢١) من هذه الرسالة.

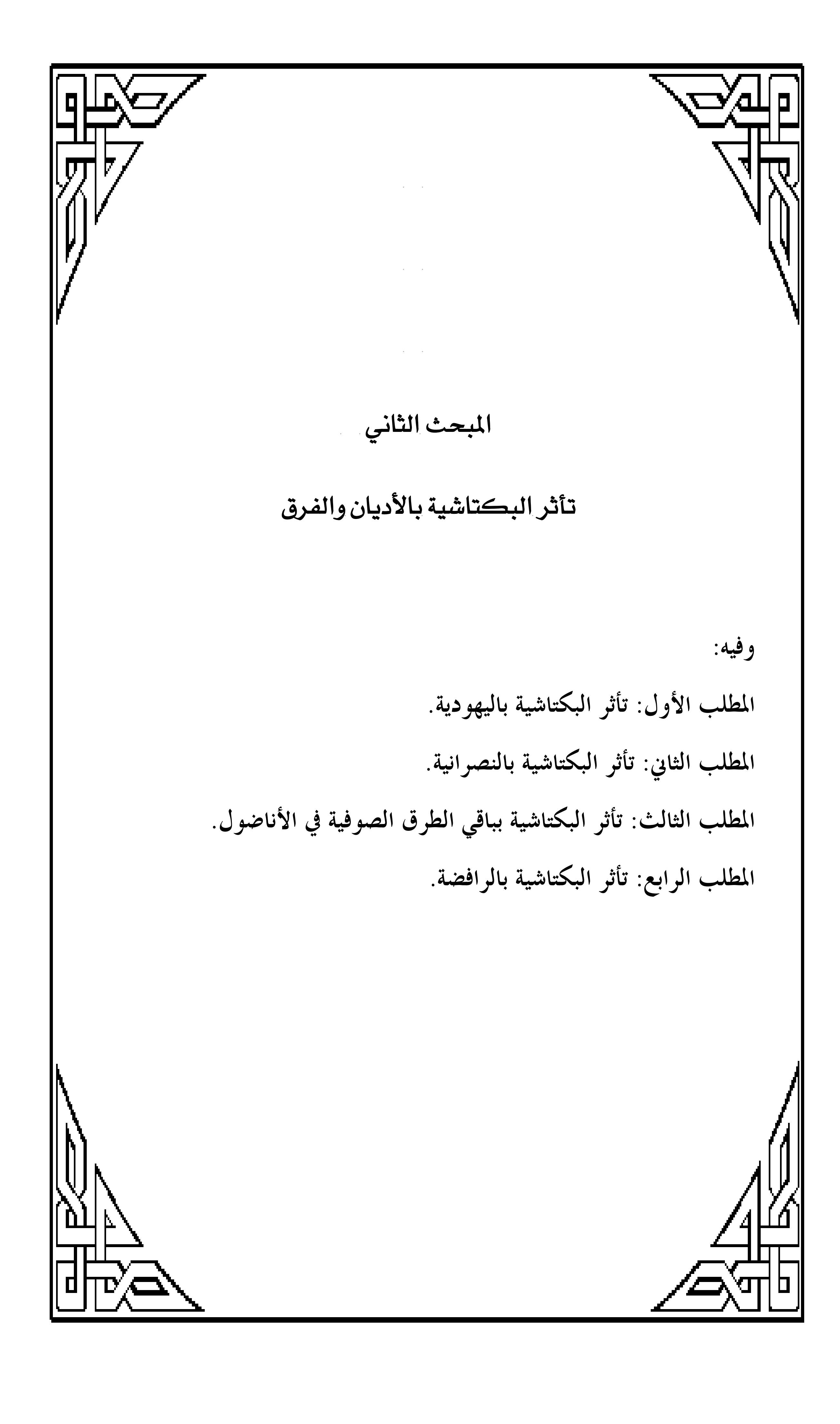
(٤) (ترجمة): المصدر السابق: (ص: ١٤٤).

وأحوالها، وأنه يتصرف في أمورهم ويجريها على حسب ما يصلحهم، ...وليس للناس من أحد يتولى أمورهم، ويعينهم على أعدائهم سواه، ومن كان الله وليه ونصيره علم يقينًا أنه لا يفعل به إلا ما هو خير له في دنياه وأخراه[(١)].

فالمرشد في الطريقة البكتاشية، ليس هو بتاتًا ما يعنيه الكتاب والسنة من اتخاذ المرشد والهادي والداعي إلى الله، وإنما هو التزام أبدي لرجل خاص، يقدسه حيًا وميتًا. فشتان بين اتخاذ شيخ وإمام في الدين الإسلام الصحيح، وبين اتخاذ المرشد البكتاشي ليكون رائدًا للطريقة.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١: (٢٤٢/١)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.



المبحث الثاني

تأثر البكتاشية بالأديان والفرق

وفيه:

المطلب الأول: تأثر البكتاشية باليهودية.

المطلب الثاني: تأثر البكتاشية بالنصرانية.

المطلب الثالث: تأثر البكتاشية بباقي الطرق الصوفية في الأناضول.

المطلب الرابع: تأثر البكتاشية بالرافضة.

تمهيد

إذا رأينا طبيعة المجتمع الأناضولي، والظروف التي نشأت فيها الطريقة البكتاشية سيتبين لنا جليًا أن هذه الطريقة ما هي إلا خليط من أفكار شتى؛ إذ ضمت في بنيتها عددًا من الأفكار، والمعتقدات السائدة في المنطقة آنذاك[(١)].

فالمجتمع الأناضولي كان خليطًا من العقائد المختلفة والفلسفات المتباينة، فدفعت هذه الظروف البكتاشية لكي تأخذ من كل هذه المعتقدات، والفلسفات، وتجعلها في كنفها[(٢)].

ومن ناحة أخرى أظهرت البكتاشية التسامح الديني؛ لدرجة أنها وحدت بين هذه الديانات، والمذاهب، والطرق الصوفية الأخرى، وأصبحت طريقة صوفية بلا قيود دينية كما كان معهودًا في الأديان الوثنية القديمة.

والبكتاشيون أنفسهم يقررون هذا المبدأ في كتبهم، وأن الطريقة البكتاشية في نظر بعض خلفائهم جمعت أجمل الأشياء من جميع ديانات الشعوب[(٣)].

وهذا كله يبيِّن لنا أن البكتاشية ليس لها مبادئ وقواعد ثابتة وواضحة المعالم، وإنما هي مجرد خليط أفكار من الديانات والمذاهب المختلفة[(٤)].

كما يجدر القول هنا أن دراويش البكتاشية أنفسهم يختلفون في بعض المسائل، ويتهم بعضهم البعضًا بالانحراف والضلال[(٥)]، وكل ذلك نتيجة هذه المعتقدات المختلفة الموجودة

---

(١) ينظر: Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 21).

(٢) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٤).

(٣) ينظر: Bektashinjte e Shqiperise dhe vepra te tjera, (fq: 87-88); Fletarja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 10-12).

(٤) Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 22).

(٥) من أسباب تأليف بابا سليم كاليشاني كتابه "وصية البكتاشية" Testamenti Bektashian هو وجود أخطاء في تعاليم الطريقة البكتاشية لدى بعض الكتاب والدراويش البكتاشيين، وهذا واضح في رده لكتاب =

داخل هذه الطريقة.

وحسب علمي إلى الآن لم يتم إقامة أي مؤتمر عالمي، ولا حتى إقليمي لمناقشة مبادئ الطريقة البكتاشية، ماذا يُقبل، وماذا يرفض منها، ليتبين للناس ومنسوبي هذه الطريقة الصحيح من الخطأ؛ لذا سيكون تناول هذا المبحث من خلال ما يقرره أرباب هذه الطريقة، وما سطروا في مؤلفاتهم، زيادة على ذلك ما ألفه المستشرقين أو غيرهم في هذا المجال.



=

"البكتاشي ألبانيا" لبابا علي توموري، الذي يقول بأن عيسى عليه السلام ابن الله، وأنه قتل ومات، ويتهم الأخير بانحراف والضلال، لأنه ألبس على البكتاشيين الحقيقة، حتى لا يعرفون أهم مسلمون أم هم النصارى! للمزيد ينظر: .(Testamenti Bektashian, (fq: 7, 59, 60, 62, 65

المطلب الأول

تأثر البكتاشية باليهودية.

نعلم جميعًا مما سطره التاريخ من دور اليهود ومحاولاتهم في تشويه النصرانية وانحرافها، وأن اليهود سبب لإيجاد بعض المذاهب الفكرية بين المسلمين، لكن هل تأثرت الطريقة البكتاشية باليهودية، وهل يربط بينهما علاقة سياسية أو دينية في الماضي؟

ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن اليهود هم الذين أوجدوا الطريقة البكتاشية كما جاء في كتاب "أفعى اليهودية في معاقل الإسلام"، إذ يقول: "ومن الجمعيات التي أوجدها اليهود في تركيا "البكتاشية" التي كانت في ظاهرها إحدى الطرق الصوفية وفي حقيقتها فرقة باطنية تسير حسب خطط اليهودية العالمية، والماسونية لهدم الإسلام. وكانت مرتبطة بالماسون في فرنسا وتغلغلت فيها الأفكار الماسونية الالحادية، وتعج بالمجرمين الملحدين الحاقدين على الدول. وكانت لهذه الجمعية أثر بعيد في زعزعة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وفي خلق متاعب له..."(١).

كما يجدر الإشارة هنا أنه عبر الزمن قامت مجموعة يهودية غنية بارزة في الدولة العثمانية بإيجاد علاقة وثيقة مع الانكشارية –الذين كانوا يسمون بأبنا الحاج بكتاش–(٢).

ويؤكد أحد الباحثين: "أن البكتاشيين في تركيا قد أظهروا رغبتهم في الانضمام إلى الماسونية الإلحادية والتي من الممكن مشاهدتها في بعض الدول الأوروبية"(٣).

وأقر بشيء من هذا بابا علي ترابي إذ قال: "...يقال إن كثيرا من البكتاشيين هاجروا إلى

---

(١) أفعى اليهودية في معاقل الاسلام، عبدالله التل، ط٢: (ص: ٧٩)، المكتب الإسلامي.

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، محمد مصطفى الهلالي، ط١: (ص: ٢٩٦)، دار الفكر–١٤٢٥هـ.

(٣) اليهودية والدولة العثمانية، أحمد نوري النعيمي، ط١: (ص: ٢١٢–٢١٣)، مؤسسة الرسالة، دار البشير، عمان–١٤١٧هـ؛ وينظر: المنارة المفقودة، عبد الله عزام، ط١: (ص: ٣٠)، مركز: عبد الله عزام، بيشاور– باكستان.

أوروبا واختلطوا مع الماسون في فرنسا"[١].

ومن المعروف أن اليهودية في الأصل دين سماوي أرسل به أحد أولي العزم من الرسل ألا وهو النبي موسى ، ثم أنه بعد بعثة النبي محمد ﷺ نسخت جميع الديانات بما فيها اليهودية؛ فهو دين باطل، والباطل لا يعد مرجعًا ولا أصلًا!! ولكن البكتاشية بفطرهم المنتكسة، وظهور الملل والمذاهب، أخذوا تعاليمهم من كل ما صادفهم من حق أو باطل. ومن تلك الينابيع "اليهودية"، لكن هل انتقلت إليها مباشرة أو من خلال طرق ورثت هذه العقائد والممارسات؟

لم تتبين لنا الإجابة عن هذا السؤال في المصادر التي أمامنا. لكن المهم هو وجود أوجه تشابه بين البكتاشية واليهودية، ونذكر منها:

الذكر:

البكتاشية لا يختلفون كثيرًا عن باقية الطرق الصوفية في مسألة الذكر، فالذكر الصوفي بدعة يهودية كما عنون بذلك صاحب كتاب "هذه الصوفية"، إذ قال: "جاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المائة: "ليبتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص، بدف، وعود، ليرنموا... هللوا يا، سبحوا الله في قدسه، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار ومزمار، سبحوه بصنوج الهتاف"[٢].

ثم قال المؤلف: "وهكذا يذكر الصوفية!! وحسبك أن ترى حانة صوفية يذكرون بها؛ لتشهد الصلة الوثيقة بين الذكر الصوفي، وبدعة الجاهلية اليهودية..."[٣]. فكما نقل عن المزامير يلاحظ في عالم الواقع اليوم عند البكتاشية، بل أشد من ذلك.

ومهما أنكر البكتاشية هذه التبعية؛ فإن الوصية اليهودية، وما عليه البكتاشية اليوم يؤكد

---

(١) Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 92).

(٢) العهد القديم، المزامير: (ص: ٦٤١).

(٣) هذه الصوفية، عبدالرحمن الوكيل، ط٣: (ص: ١٤٣)، دار كتب العلمية، بيروت-١٩٧٩م.

لنا وجود هذا الترابط والاستفادة، ومما يؤكد هذا الاحتمال تقدم اليهودية وسبقها، وهجرة يهود الأندلس إلى الأراضي العثمانية، ومخالطتهم للمسلمين، وتعاملهم مع الانكشاريين الذين كان جلهم من البكتاشية.

لكن الواقع يشهد أن البكتاشية يستعملون المعازف في تكاياهم، وأن زوار هذه التكايا يسمعون فيها من نصائح الدراويش، ونفس البكتاشي مصحوبة بالمعازف، والآلات الموسيقية[(١)].

مسألة الغلو:

الغلو بأهل البيت رسول الله ﷺ، وبالأخص علي رضي الله عنه وسلالته، أمر قديم، وكان أول من أدخلها بين المسلمين عبدالله بن سبأ اليهودي[(٢)] ثم تبناها الرافضة، وبقية طرق الصوفية، ومنها الطريقة البكتاشية الذين يقدسون عليًا رضي الله عنه والأئمة الاثني عشر، وغيرهم من أهل البيت.

فإن الغلو الشيعي وكثرة وضع الأحاديث الملفقة الداعية إلى تقديس الأئمة، والقول بتناسخ الجزء الإلهي في علي رضي الله عنه، وتقديس أبنائه من بعده، كان وراء ذلك كله أصابع يهودية لعبت الدور الأكبر في وقوع الغلو الذي أخذه المتصوفة، وغلو به في أقطابهم، وأبدالهم، وأوتادهم"[(٣)].

---

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 187).

(٢) هو: عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية، وهم الغلاة من الرافضة. أصله من أهل اليمن كان يهوديا وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، هو الذي قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنت الإله! فنفاه عليٌّ إلى المدائن، فلما قتل علي رضي الله عنه زعم عبد الله بن سبأ أنه لم يمت لأن فيه جزءاً إلهياً...ينظر: تاريخ الطبري، محمد بن جريرالطبري، ط٢: (٣٤٠/٤)، دار التراث، بيروت-١٣٨٧هـ؛ والكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١: (٥٢٦/٢)، دار الكتاب العربي، بيروت -١٤١٧هـ؛ وتاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (٢٩/٣)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

(٣) أبو حامد الغزالي والتصوف، عبدالرحمن دمشقية، ط١: (ص: ١٥٨)، دار الطيبة، الرياض-١٤٠٦هـ.

وهذا كله نجده لدى البكتاشية، ولا يمنع أن تكون الاستفادة هذا المعتقد بواسطة الرافضة أو الفرق الباطنية، فالمصدر واحد، كما سيتضح في المباحث اللاحقة إن شاء الله.

تحريف الكلام عن مواضعه:

من أوجه الشبه بين اليهود والصوفية على الإطلاق -والبكتاشية على الخصوص- والذي يؤكد استفادة اللاحق بالسابق، هو تحريف الكلام عن ظاهره، وهو ما يدعيه البكتاشية على الإسلام، من ظاهر وباطن؛ وأن هناك ما هو ظاهر من دين الله؛ وهو خطاب للعوام، وأن هناك باطنًا، اختص الله تعالى بفهمه المصطفين من عباده، ومنهم الأقطاب البكتاشية ودراويشهم؛ أهل الولاية والكشف!! وهذا تلاعب بالكلمات، ومن تحريف الكلم عن مواضعه؛ الذي هو سمة غالبة على اليهود[1].

فكما أن البكتاشية يتمتعون بكثرة الألفاظ الغامضة ويلوكون ألسنتهم بكلام لا يفهمه السامع، فإن اليهود أيضًا يحرفون الكلم عن مواضعه، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [سورة المائدة:(١٣).].

فكما أن اليهود ادعوا للتوراة ظاهرًا وباطنًا، فإن البكتاشية -والصوفية- ولتأثرهم باليهود جعلوا للقرآن ظاهرًا وباطنًا. بل قد غالى البكتاشية -وبقية الطرق الصوفية- فجعلوا لكل شيء ظاهرًا وباطنًا، فهذا يعني أن البكتاشية بوصفها طريقة صوفية قد أفاد كثيرًا من اليهودية.



(١) التصوف والمتصوفة: (ص: ٢٨٥).

المطلب الثاني

تأثر البكتاشية بالنصرانية.

النصرانية هي في الأصل دين النبي عيسى ﷺ المكمل لليهودية دين النبي موسى ﷺ، ولقد حرف كل من الدينيين، ثم نسخا بالإسلام. فما أقره الإسلام من هذين الدينين فحق، وما عداه فهو من المسكوت عنه[١]، وأننا أمرنا بمخالفة اليهود والنصارى، وباتباع نبينا محمد ﷺ.

ويرى الكتاب عن التصوف والمتصوفة أن النصرانية من أهم المصادر عند الصوفية، فمذهبهم لا يخلوا من العبادات النصرانية[٢].

وأما البكتاشية فتأثرها بالنصرانية أمر واضح وجلي لكل من يقرأ في تاريخ هذه الطريقة ومعتقداتها، بل يقول بعض الباحثين أن بالم سلطان –الشخصية الثانية للطريقة- تأثر بعقائد أمه النصرانية؛ لذا انتقلت هذه العقائد النصرانية إلى البكتاشية، لكنها جاءت تحت مسميات أخرى[٣].

وقد وصل التشبه بين البكتاشية والنصرانية إلى درجة أن أهل بلغاريا كانوا يظنون أن البكتاشية شكل من أشكال النصرانية[٤].

يقول أحد الكتاب من المنتسبين إلى البكتاشية" كون نشأة البكتاشية كفكرة هرطقية إسلامية، جعلتها جسرًا بين الإسلام والنصرانية، لأننا نرى أن البكتاشية لا يخاصم النصرانية

---

(١) المسكوت عنها: هو قسم ثالث لم يكذبها القرآن والسنة و لم يصدقها، فهذه نحدث بها على جهة الاستئناس بها، مع عدم تصديقها أو تكذيبها، بل نقول: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم، ويدل على هذا قول النبي ﷺ: وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ح(٣٤٦١).

(٢) ينظر: الصوفية معتقدا ومسلكا: (ص: ٧٣)؛ وينظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، ط١: (ص: ٥٠)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان-١٤٠٦هـ.

(٣) الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٣٦).

(٤) ينظر: .Bektashinjte ne Shqiperi, (fq: 22-23)

من جهة، ومن جهة أخرى نرى البكتاشية تقدس رجالها وأئمة الاثني عشرية كما يقدس كنيسة الأرثوذوكسية رجالها"[(١)].

ولهذا لا نستغرب عندما نقرأ من أرباب هذه الطريقة أن البكتاشية هي قلب المسيح عليه السلام –أي لب دعوته–[(٢)].

فهذا كأنه نوع من التصريح الواضح أن البكتاشية استفادوا من النصرانية عمومًا أو أدخل إليهم من نصارى الأناضول الذين أرادوا جعل الإسلام أقرب إلى ديانتهم، فأدخلوا في البكتاشية بعضًا من معتقداتهم، ونذكر من ذلك:

بناء على القبور وتعليق الصور في التكايا –دور العبادة-.

إن ظاهرة بناء المعابد والكنائس على قبور الرهبان والصالحين أمرٌ قديم لدى النصارى، وكذلك وضع التماثيل والتصاوير في كنائسهم. فعن عائشة رضي الله عنها: ((**أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت للرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكَرَتْ له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: أولئك القوم إذا مات فيهم العبد الصالح، –أو الرجل الصالح– بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**))[(٣)].

قال الإمام ابن رجب[(٤)] رحمه الله في شرح هذا الحديث: "هذا الحديث يدل على تحريم

---

(١) Syri i Trete i Naim Frasherit dhe Bektashizmi, Mojkom Zeqo, (fq: 17). وهذا الرأي يتبناه كثير من المستشرقين الذين تناولوا في كتاباتهم البكتاشية، ونذكر منهم: دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من المستشرقين: (٤٦٨/٧)؛ Kombi dhe Feja ne Shqiperi 1920-1944, Roberto Moroco dela Roka, (fq: 36); Muslimanet Shqiptare ne levizjen per pavaresi kombetare (1878-1912), Peter Bartl: (fq: 122-123);

(٢) ينظر: Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 12).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب صلاة في البيعة: ح(٤٣٤)، واللفظ له؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها: ح(١٢٠٩).

(٤) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن بن محمد بن =

بناء المساجد على قبور الصالحين، وتصوير صورهم فيها كما يفعله النصارى، ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراد، فتصوير صور الآدميين محرم، وبناء القبور على المساجد بانفراده محرم"[(١)].

وما زالت هذه الظاهرة إلى اليوم، فإنك لا تجد كنيسة إلا وفيها تماثيل وصور لنبي الله عيسى عليه السلام –على زعمهم– وأمه، والحواريين ولرجال الدين عندهم.

ونفسه تمامًا لدى البكتاشية، فإنهم يبنون القبب على قبور دراويشهم، وتشد إليها الرحال، ويتبركون ويستغيثون بهم، ولا تخلوا تكية من تكاياهم إلا وفيها قبر أو عدة قبور يشد إليها الرحال ويتبرك بها، ويذبح لها، ظنًا أنهم من أولياء الله تعالى[(٢)].

كما تزين هذه التكايا بصور إما لعلي رضي الله عنه، أو الحسن والحسين رضي الله عنهما، أو صور لحاج بكتاش الولي، ومقاتلي كربلاء، وبقية رجال دينهم. بل أشد من هذا الأمر أن في المركز الرئيسي للطريقة البكتاشية في ألبانيا يوجد صورة للنبي محمد ﷺ، وعلي وفاطمة رضي الله عنهما، والحسن والحسين رضي الله عنهما وهما أطفال صغار، حيث إن فاطمة رضي الله عنها تكون في الوسط، وعن يمينها النبي ﷺ، وعن يسارها علي رضي الله عنه، ثم يجلس الحسن والحسين رضي الله عنهما. ومن ينظر إلى هذه الصورة وأمثالها لا يجد فرقًا كثيرًا بين صور النصارى في كنائسهم، وصور البكتاشية في تكاياهم، إلا في الشخصيات المصورة، والله المستعان.

= مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي. ولد في بغداد في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة وسمع من أبي الفتح الميدومي وعدة وأكثر الاشتغال حتى مهر، وصنف "شرح الترمذي" و"جامع العلوم والحكم"، و"شرح قطعة من البخاري" و"طبقات الحنابلة". مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة. ينظر: طبقات الحفاظ: (ص: ٥٤٠)؛ وشذرات الذهب: (٥٧٩/٨).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١: (٢٠٢/٣)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية–١٤١٧هـ.

(٢) ينظر: Urdhwri Bektashi i Dervisheve, (fq: 187). وينظر: Testamenti Bektashian, (fq: 58).

اعتقاد بعض البكتاشية بأن المسيح عيسى بن مريم ﷺ ابن الله:

سبق أن قلنا إن البكتاشية نشأت في بيئة تلتقي فيها كثير من الثقافات، وأن النصارى كانوا في الحدود مع المسلمين، وأن كثيراً من أبناء النصارى أيام الفتوحات العثمانية انضموا إلى الجيش الجديد –الإنكشارية–، فكل هذا لعب دورًا مهمًا في دخول بعض معتقدات النصارى إلى البكتاشية، وزد على ذلك أن فكرة التقريب بين الأديان موجودة وحية لدى البكتاشية، الأمر الذي جعل بعض مشايخ البكتاشية يتأثرون بالنصرانية إلى درجة أن قالوا بأن المسيح ابن الله، وأنه صلب وقتل، وهذا خلافٌ لما عليه بقية المسلمين!

قال بابا علي توموري: "ومع إظهار المعجزات التي جاء بها ابن الله، فإن الآريسيين واليهود لم يؤمنوا به"[(١)].

ويقول في مكان آخر: "بعض الناس يعتقدون بأن المسيح قتل، وبعض الأخر يقولون أن يهوذا[(٢)] هو الذي قتل... وأما البكتاشيين الذين هم رئة المسيح، يعتقدون أن ذلك النبي الذي صلب حقيقة، مات جسده و لم يقم بعد ذلك من قبره..."[(٣)].

---

(١) Fletorja e pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 11).

(٢) هو يهوذا: اسم عبري، معناه: حمد، ولقب بالإسخريوطي تمييزاً له عن يهوذا آخر، وكان أحد الحواريين الاثني عشر، وأميناً للصندوق، وبرغم ذلك فقد خان يهوذا المسيح ووشى بمكانه لليهود مقابل ثلاثين مثقالاً من الفضة، ثم قيل: بأنه خنق نفسه شنقاً ندماً على خيانته. متى، إصحاح (٢٧)، قاموس الكتاب: (ص: ١٠٨٩–١٠٩١). وقد ورد أن الله عاقبه على خيانته فألقى شبه المسيح على يهوذا فقبض الحراس عليه، ثم قتلوه صلباً بدلاً من المسيح الحقيقي الذي نجّاه الله عزوجل ورفعه إليه. إنجيل برنابا، إصحاح: (٢١٥، ٢١٦).

(٣) المصدر السابق: (ص: ١٢).

وقد حذر بابا سليم كاليشاني في كتابه: وصية البكتاشية "Testamenti Bektashian" أتباع البكتاشية في ألبانيا من كتب بابا علي توموري إذ يقول: ولا شك أنه انحرف عن الطريق السوي، ولعله تأثر بالنصارى أرثوذوكس، وكتب هذا الكتاب "Fletorja e pergjithshme e Bektashinjvet". وما كتب في هذا الكتاب تدمر تعاليم الطريقة، والمريد الذين يقرأ هذه المقالات يبقى حيرانا، لا يدري أين يميل. فآيات القرآن ليس لها نصيب في هذا الكتاب، وأحاديث الرسول استبدل بنصوص الإنجيل، وأتباع الطريقة –حسب ما في هذا الكتاب– لا يدرون أهم مسلمون، أم هم النصارى، أم هم مزيج بينهما؟! Testamenti Bektashian, (fq:
=

كنت أود أن تكون هذه غلطة، أو سبق قلم من بابا توموري، لكن هذا شعور لم يمكث طويلاً حيث قرأت في كتاب "هدف البكتاشية"، أن هذا الرأي ينسب الى مؤسس الطريقة الحاج بكتاش الولي، إذ يقول صاحب هذا الكتاب: "جمع الحاج بكتاش حوله مريديه، وكان يدعوهم إلى المحبة بين السنيين والشيعة، وأن يزيلوا الخلافات بينهم، وكان يعتقد أن المسيح ابن الله"(١). والكتاب المذكور طبع على نفقة الرئاسة للبكتاشية وبتقديم من الرئيس العالمي السابق للطريقة البكتاشية دده بابا رشاد بارذي؟!

ولا يخفى على المسلم العامي -ناهيك عن المتعلم- ما في هذه المقولة من الكفر بالله، وتكذيب لآياته، فإن الله ﷻ يقول في محكم التنزيل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:(١-٤).]. فهذا دليل واضح على نفي الولد والصاحبة لله عز وجل، وهذه الصور ومعناها يعلمها صغار المسلمين قبل كبارهم.

وقال تعالى متوعدًا المفترين عليه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [سورة مريم:(٨٨-٩٣).].

فالذين قالوا هذا المقولة افتروا على الله أمرًا عظيمًا، تكاد السماوات يتفطرن منه، والأرض أن تنشق، والجبال أن تهدم، عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم، إعظامًا للرب وإجلالاً؛ لأنهن مَخلوقات ومُؤسسات على توحيده، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا شريك له، ولا نظير له ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا كفء له، بل هو الأحد الصمد(٢).

جاء عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((**قال الله، ﷻ: كذبني ابن آدم ولم يكن له**

=

59).

(١) Mision Bektashian, (fq: 15).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (٥/٢٦٦).

ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا. وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد))[١].

فأين البكتاشية من هذه الأدلة، وأين عقلاؤهم من هذه المسائل التي تعتبر من المعلوم من الدين الإسلامي بالضرورة، والتي إن خالفها أحد من المسلمين يحكم بردته، والعياذ بالله[٢]، لكنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، ولهذا لا غرابة أن ضلال أحدهم ليس له حد، حتى يتجاوز ضلال اليهود والنصارى! يقول أحد مشايخهم في رثاء الحسين رضي الله عنه:

إن هـذا يـوم حـزن ... فـالنبكي لـيلا ونهـارا

لأن ابـن الـرب ... قتـل مجفـف شـفتاه[٣]

فهذه الأبيات مهما حاولت تأويلها فإنك لن تتمكن من ذلك، ولا يمكن أخذها إلا على ظاهرها، فإن صاحبها يقصد فيها واحدًا من أمرين:

الأول: إما يريد أن الحسين رضي الله عنه بمثابة ابن للرب كالمسيح عليه السلام، كما مر سابقًا.

الثاني: أو يعتقد بألوهية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو كلاهما وهو الأظهر، وأيهما قصد فإنها أشنع وأكفر من الأخرى!

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا، واهدنا صراطك المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾: ح(٤٤٨٢).

(٢) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين: (٤١٤/١٤)، طبعة ندوة جهود الشيخ العثيمين العلمية، مكتبة دار المنهاج، الرياض- ١٤٣١هـ.

(٣) (ترجمة): Kopshti i Shpirtit, (fq: 71).

عقيدة التثليث:

لا شك أن عقيدة التثليث من عقائد النصرانية، حيث جعلوا الله ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وقد ذكر القرآن هذه العقيدة، وكَفَّر جميع معتقديها، حيث قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة:(٧٣).].

ومراد النصارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو: "إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد."[١].

ويزيد حبيب سعيد[٢] في بيان عقيدة الثالوث عندهم فيقول: "لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم[٣]... هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية ألا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للأب أقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الآب والابن والروح القدس كله واحد، والمجد متساوي الجلال أبدى معاً ... الأب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد ... الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل رب واحد ... الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"[٤].

ولنا القول إن النصارى متخبطون ومختلفون فيما بينهم في تفسير عقيدة التثليث، ومعناها. يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "وقولهم في التثليث متناقض في نفسه، وقولهم في الحلول أفسد منه، ولهذا كانوا مضطربين في فهمه وفي التعبير عنه، لا يكاد واحد منهم يعبر عنه بمعنى معقول، ولا يكاد اثنان يتفقان على معنى واحد فإنهم يقولون: هو واحد

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، نخبة من أساتذة النصارى، ط٢: (ص: ٢٣٤)، دار الثقافة المسيحية.

(٢) هو كاتب وباحث نصراني، صاحب الكتاب "أديان العالم".

(٣) الأقنوم: كلمة يونانية الأصل تدل على شخصية متميزة، ويوازيها في الإنجليزيه كلمة person أي: شخص. ينظر: حقائق أساسية في الايمان المسيحي، قس فايز فارس: (ص: ٥٢)، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة.

(٤) أديان العالم، حبيب سعيد: (ص: ٢٨٠)، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقوفية، القاهرة.

بالذات ثلاثة بالأقنوم! والأقانيم يفسرونها تارة بالخواص، وتارة بالصفات، وتارة بالأشخاص"[(١)].

وكذلك إذا قرأنا في كتب البكتاشية سنجد أن الطريقة البكتاشية اتخذت عقيدة التثليث في المسيحية منهجا لها؛ ولكن صبغته بالصبغة الإسلامية في شكل: "الله، محمد، علي"، وهذا بالطبع لا يتوافر إلا إذا اتخذت من المنهج الباطني وسيلة لها؛ لإقناع مريديها بما تريد أن توصله من معان دينية، وبطريقة تناسب ذوق العامة الذين كانوا يدينون بديانات قديمة قبل الإسلام، سواء كانت من يهودية أو مسيحية[(٢)].

ولا شك أن هذه العقيدة شغلت حيزًا في شعر البكتاشي في صورة "الله، محمد، علي"، ولم تكن هذه العقيدة موجودة عند بداية الطريقة، إلا أنها ظهرت بعد المؤسس الثاني للطريقة البكتاشية بالم سلطان.

وثمة كثير من الشعر البكتاشي -نفس- نظمه الشعراء في هذه العقيدة، وهذا نموذج له:

إذا ما سألت عن بداية هـذا العـالم ... الله ومحمـد وعلـي
إذا ما سألت عن صاحب هذا الطريق ... هـو الله ومحمـد وعلـي
أنـا لا أعـرف شـيئًا سـوى ... الله ومحمـد وعلـي
لم أشـعر بـاغتراب عـن ... الله ومحمـد وعلـي[(٣)]

ويتضح معنى هذه الأبيات إذا علمنا أن البكتاشية يعتقدون أن النبي محمدًا ﷺ، وعليًا رضي الله عنه، شخصيتان في ذات واحدة وأنهما غير منفكين عن بعضهما البعض، فمحمد وعلي اسمان لنفس واحدة[(٤)].

---

(١) شرح الطحاوية: (ص: ١٣).

(٢) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: (٧/٤٦٨)؛ وينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٢٥)؛ الصفوية والصوفية خصائص وأهداف مشتركة، علي الكاشي: (ص٥٣)، من إصدارات البرهان-١٤٣٥هـ.

(٣) (ترجمة): Bektasilik ve Bektasi Siiri, Abdurrahman Guzel, (fq: 55), Hacettepe University, Edebiyat Fakeltesi Armagan, Ankara-1983.

(٤) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 163); Tarikati Bektashian, (fq: 85).

يقول بابا كاظم دده[١]: "إن البكتاشية بناء على الآية المباهلة[٢] وأقوال النبي، لا يفرقون بين شخصية النبي وعلي، لكن يعرفونهم شخص واحد، لهم جسد واحد، ودم واحد، وروح واحد"[٣].

ويقول صاحب كتاب "الطريقة البكتاشية": "أن البكتاشية ترفع من شأن محمد ﷺ وتعتبره نور الله، وكذلك مثله يرون الإمام علي رضي الله عنه، فهما يمثلان نور الإلهي، ويعتقدون أن رغم اختلاف الأجسام لمحمد ولعلي فهما لا تكونا إلا نفس واحدة من نور واحد"[٤]. وهذا يعرف عندهم كذلك بتوحيد النوراني (الله، محمد، علي)[٥].

فهم يرون أن الله وحده هو الحقيقة المطلقة، وتظهر هذه الحقيقة في صورة محمد ﷺ، وعلي رضي الله عنه[٦].

وهذا التثليث نجده في جميع الكتب والمصادر البكتاشية، وكذلك يستعملونها في أدعيتهم.

يقول بابا علي توموري: "إن الله ومحمد وعلي يُسَمُّون "Yçlere" يعني تثليث المقدس"[٧].

كما يقول بابا سليم كاليشاني في كتابه "عهد البكتاشية": "إن البكتاشيين يؤمنون

---

(١) هو: موسى كاظم بابا دده، أحد رجال الطريقة البكتاشية، عاش بين سنة ١٨٩١-١٩٦٢م، وكان رئيس التكية البكتاشية في مدينة ألباسان قرابة اثنا عشرة سنة. ينظر: Fillimet e Bektashizmit ne Shqiperi dhe ne Elbasan, (fq: 66).

(٢) أي: الآية (٦١) من سورة آل عمران.

(٣) Fillimet e Bektashizmit ne Shqiperi dhe ne Elbasan, Gjysh Qazim Dedej, (fq: 10), Egnatia, Elbasan-1997.

(٤) Tarikati Bektashian, (fq: 85). يبدوا في هذه العبارات نوع من التعارض، لكن القصد أن البكتاشية في النهاية الأمر يرون أن نبي محمد ﷺ، وعلي رضي الله عنه خلقا من أصل واحد، وأنها كشخصية واحدة.

(٥) ينظر: الموسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢١١).

(٦) Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 161).

(٧) Historia e Bektashinjvet, (fq: 13).

بالتثليث –الله، محمد، علي–، ولكن نحن نحترم درجة التقديس"[(١)].

وجاء في إحدى قصائده البكتاشية:

لا إلـــــــــــــــــــه إلا الله	هـــــــــــــــي محبـــــــــــــة
محمـــــــــــــد رســــــــــول الله	هـــــــــــــــي محبـــــــــــــة
علـــــــي أمـــــير أوليــــــاء الله	هـــــــــــــــي محبـــــــــــــة
محبة هي النور التي رأتـــه جبرائيـــل	في حضـــور الله، محمـــد، علـــى[(٢)]

فالمحبة في هذا الشعر واحدة في الأسماء الثلاثة، وأنها هي النور الذي رآه جبرائيل – حسب زعمهم–.

فوصل الأمر بهم إلى أن جعلوا هذه العقيدة شعارًا فيما بينهم، ولمعرفة بعضهم البعض عند أماكن الاختلاط مع غيرهم كما ذكر جون كيسنجلي بريج: "إذا دخل البكتاشي في غرفة يتواجد فيها غيرهم، كان من العادة أن يدخل واضع يده على القلب، قابض خنصره وبنصره، وتارك ثلاثة الأصابع الباقية مفتوحة والإبهام، ينظر إلى الأعلى، ثم يقول مرحبًا، وينحني وينظر هل أحد من الحاضرين يرد تحيته، وإذا رأى ذلك عند أحدهم بدأ يتحدث معه"[(٣)].

وكل من ينضم إلى الطريقة ويدخل في سلسلتها يقف في وسط الميدان لمبايعة المرشد، وحينئذ يطوق به عنقه بحبل فيه عقد ثلاث، والذي يرمز للفداء والتسليم. يذكر أحمد سري بابا أنَّ لهذا الشعار قصة معروفة لدى أبناء الطريقة: "عندما أراد هشام بن عبد الملك[(٤)] قتل

---

(١) Testamenti Bektashian, (fq: 45).

(٢) (ترجمة): Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 163).

(٣) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 183).

(٤) هو: هشام بن عبد الملك بن مروان، من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق سنة ٧١هـ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين (سنة ١٢٠) بأربعة عشر ألفا من أهل الكوفة، فوجه إليه من قتله وفل جمعه. ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل الخاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده. واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام. توفي سنة ١٢٥هـ. ينظر: تاريخ دمشق: (٧٤/٢٢)؛ تاريخ الإسلام: (٥٤٤/٣)؛ =

الإمام محمد الباقر[(١)] شنقًا انعقد الحبل ثلاث مرات دون عنقه الكريم، وكان الإمام ﷺ ذكر اسم الجلالة في المرأة الأولى فقال: "الله"، فانعقد الحبل، وفي المرة الثانية قال: "محمد"، فانعقد الحبل مرة أخرى. وفي الثالثة قال: "علي"، فانعقد الحبل لمرة الثالثة....فإن هذا الحبل (تِغْبَنْد)[(٢)] المستعمل في الطريقة، إنما هو رمز لقصة هذا الفداء. وترمز العقد الثلاث في الحبل إلى كلمات "الله-محمد-علي".[(٣)]

وحاول بعضهم كَبَدْرِي نُويَان[(٤)] أن ينكر هذه العقيدة قائلا: "التثليث الوارد في أدب البكتاشي، ليس له أي علاقة بتثليث "الأب، والابن، وروح القدس"، وأن أسرهما ووالديهما معروفتان، وأنهما لم يدعيان النزول من السماء، بل قرروا أنهما عبدين من عباد الله"[(٥)].

إذا فهم يختلفون في تفسير هذا التثليث كما اختلف النصارى، ولا غرابة في ذلك، فإن الضلال والجهل يصنع بأهله العجائب!

= الأعلام للزركلي: (٨٦/٨).

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، القرشي الهاشمي المدني ولد زين العابدين. ولد سنة ستٍّ وخمسين، وروى عن ابن عمر وأنس وجابر وأبيه زين العابدين ومحمد بن الحنفية وطائفة. سيّد بني هاشم فِي زمانه. كان إماما مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن، توفي سنة أربع عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء: (٤٠١/٤)؛ البداية والنهاية: (٣٣٨/٩)؛ الأعلام للزركلي: (٨٦/٨).

(٢) تِغْبَنْد (Tigbend): هو كمر (أي حزام) من الصوفي يربطه الدرويش في وسطه، وهو غالبا يكون من صوف الغنم التي تذبح في حفل دخول سلم الطريقة. ينظر: (Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 390.

(٣) المذكرة التفسيرية: (ص: ٢٤-٢٥).

(٤) هو: بدري بن إسماعيل حقي نويان دده بابا، ولد سنة ١٩١٢م في قرية ساريس، مكث فيه عدة أشهر ثم انتقل إلى الأناضول. أتم المدرسة الابتدائية، والثانوية، ودرس كلية الطب في اسطنبول، وبعد التخرج سنة ١٩٣٧م أصبح طبيبا، ثم عين أستاذ مشارك في جامعة اسطنبول. سار رئيس للطريقة البكتاشية في تركيا سنة ١٩٦٠م، وجلس فيها إلى أن توفي سنة ١٩٩٧م. قام بتأليف عدة الكتب، ومن أشهرها سلسلة: " Bütün Yönleriyle Bektaşilik ve Alevilik" جميع النواحي البكتاشي-العلوية، والذي يقع في ثمانية مجلدات. ينظر: http://bektashiorder.com/bedri-noyan-dede-baba، تمت زيارة الموقع: ١٧/٤/١٤٣٦هـ.

(٥) Tarikati Bektashian, (fq: 86).

ولا ننسى أن هذه العقيدة وإن كانت شعيرة من شعائر الطريقة إلا أنها سر من أسرار القوم، لا يبوحون بحقيقتها لغيرهم[(١)].

إن المسلمين لم يشككوا لحظة واحدة أن النبي ﷺ، عبد الله ورسوله، الذي أرسله الله لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وعلى هذا النهج كان خلفاؤه من بعده، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. لكن المشكلة تكمن فيما يدعي البكتاشية، وما يقررونه في كتبهم، ويقولونه في أشعارهم!

ويبدوا أن هذا كله راجع إلى أن هذه العقيدة —التثليث- سر من أسرار الطريقة البكتاشية.

يقول سفيل أبدال[(٢)]: "الله، محمد، علي هم السر ذاته"[(٣)]. فهم كثيرًا ما يستعملون التقية في كلامهم، ولا يبوحون بحقيقة الأمر إلا لمن يثقون به.

وللقارئ أن يسأل مستغربًا: كيف للبكتاشية -الذين يقولون بأنهم مسلمون، وأنهم من أهل السنة والجماعة-، أن يقبلوا هذا الاعتقاد الباطل الذي يخالف النصوص القرآنية التي وردت في النصارى الذين يغالون في المسيح عليه السلام، ومنها قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [سورة النساء:(١٧١).].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما

---

(١) ينظر: .Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 162, 183)

(٢) أحد أبدال الأناضول، وأحد شخصيات البكتاشية، لكن لم أجد له ترجمة.

(٣) .Urdheri Bektashi i dervisheve, (fq: 162)

يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلاً أو ضلالاً أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا..."[1].

وهذا الكلام مطابق تمامًا للبكتاشية الذين غلوا في النبي ﷺ وفي علي وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله**))[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال: ((**محمد يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا. فقال رسول الله ﷺ "يا أيها الناس، عليكم بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق مترلتي التي أنزلني الله عز وجل**))[3].

الاتفاق في ألقاب الرؤساء:

وهذا أيضًا من المظاهر التي شابه فيها البكتاشية النصارى، مما يدل على تلقيهم تلك الأمور من النصارى، فبعد أن حرفوا كلمة "الولي" عن المعنى الذي أراده القرآن الكريم، اخترعوا ما يسمونه بالأبدال، ودرويش، وبابا، ودده، ودده بابا[4]، تسميات ما أنزل الله بها من سلطان، يرتبون بها أوليائهم تربيًا فيه مضاهاة للنصارى الذين يرتبون رجال الدين عندهم

---

(١) تفسير ابن كثير: (٢/٤٤٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، مسند عمر بن خطاب: ح(١٤٥)؛ والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾، واللفظ لإمام أحمد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك: ح(١٢٥٥١)؛ وأخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، باب ما جاء في التخيير بين الأنبياء، ط١: (٥/٤٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٠٥هـ. قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣/٨٨).

(٤) ذكر تعريف بهذه التسميات عند كلام على شخصيات الطريقة البكتاشية.

بدءا بالشماس[(١)] وانتهاءً بالبابا.

الرهبنة ميزة الفريقين:

لما جاء المؤسس الثاني للطريقة البكتاشية بالم سلطان، قام ببعض التغييرات على الطريقة ومن ضمنها وضع قانون العزوبة، أو ما يسمى عندهم بالمجرد، وكان من عادتهم ثقب الأذن الأيمن، ووضع حلقة في أذنه إشارة لتجرده من الزواج، وهذه الظاهرة كانت موجودة في ألبانيا إلى قبل منع الدين من حزب الشيوعي. أما اليوم فهم قلة، وقد قابلت أحد الدراويش المجردين لكن لم يضع علامة التجرد –الحلقة في الأذن–، وقال إنها اختياريّة[(٢)].

كما أن المريد البكتاشي إذا وصل مرتبة "المحب" يبدأ بلزوم المرشد وخدمته، وخدمة التكية، ويهب نفسه لخدمة العامة فيها، كالسقاية، أو خدمة الضيوف، أو إعداد الطعام، أو خدمة الحديقة...[(٣)] فجل نشاطه يكون في التكية، وهي تصير بمثابة بيته، وهذه حالة مشابهة بحال رهبان النصارى.

وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد بيان فإنّ البكتاشية لم تأخذ ذلك إلا من رهبان النصارى ونساك المسيحية الذين ألزموا أنفسهم التبتل، خلافًا لفطرة الله التي فطر الناس عليها. وتقليدًا لهم واتباعًا لسنتهم، واقتداء لمسالكهم ومشاربهم، مخالفين أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ الناسخة لجميع الشرائع والأديان، المبعوث بمكارم الأخلاق وفضائل العادات، فالله يأمر المؤمنين في محكم كتابه بنكاح النساء مثنى وثلاث ورباع وعند الخوف من عدم العدل فبواحدة، فيقول جل من قائل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [سورة النساء:(٣).].

---

(١) الشماس معناه: الخادم. قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست: (٦٣٢/١)، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٨٩٤م.

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 189-190); Misticizma Islame dhe Bektashizmi, (fq: 131).

(٣) ينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ٦٩، ٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [سورة النور:(٣٢).].

ورسوله ﷺ يحذر المعرضين عنه في حديث طويل عن أنس ﷺ أنه قال: ((**إن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي عليه السلام عن عمله في السر فأخبرهم فقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فقام النبي عليه الصلاة والسلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[1].

وقد ذكر الحاج بكتاش الولي في كتابه "المقالات" حين تكلم عن مراتب الشريعة فقال: "والمقام الرابع أن تتزوج: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [سورة النساء:(٣).]، والمقام الخامس أن تعلم حرمة إتيان الزوجة أيام الحيض والنفاس"[2].

وهذا يعني أن نظام العزوبة ليست من التعاليم الأصلية لدى البكتاشيين، وأن المؤسس الأول يذكر الزواج ضمن مراتب الشريعة.

ولا شك أن هذه هي تعاليم شريعة الإسلام، المستقاة من أصلين أساسيين لشرع الله: الكتاب والسنة. وتلك هي أقوال البكتاشية، التي لم يأخذوها من هذا المورد العذب، والمنهل الصافي، بل أخذوها من رهبان المسيحية.

استخدام الشموع والعشاء الرباني:

كان عند الطريقة البكتاشية احتفال خاص تضاء فيه الشموع ويتناول فيه عشاء تقليدي يوزعون فيه النبيذ، والخبز، والجبن، ويمارس بعده نوع من الرقص بالإضافة إلى لبس المريدين شعاراً خاصاً، وتقام هذه الطقوس في تكايا بأبواب مغلقة، وهي سر من أسرارهم. وهذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح،باب الترغيب في النكاح: ح(٥٠٦٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه: ح(٣٤٦٩)، واللفظ لمسلم.

(٢) Artikuj, (fq: 80).

شبيه تماماً بالعشاء الرباني[(١)] الذي يقيمه النصارى يتذكرون فيه آخر عشاء للحواريين قبل صلب عيسى "بزعمهم"[(٢)].

الاعتراف بالذنوب إلى مشايخهم:

ذكر كثير من الباحثين أن البكتاشيين في تطبيقاتهم، لديهم نوع من الاعتراف بالذنوب حيث يذهبون إلى مشايخهم، ويسردون لديهم ذنوبهم، والشيخ يحللهم من الذنب.[(٣)]

قال جون بيرجر: "قال لي أحد دراويش: إن هذا يكون بعد اليوم الثاني عشر من الشهر المحرم، حيث يطلب لكل درويش أن يذهب إلى بابا –الشيخ- ليعترف بذنوبه وليطلب منه أن يحلله من هذه الذنبب، وما أراد أن يبوح لي بأكثر من هذا".

ويواصل برجر ويقول: "وقال لي أحج مشايخهم –بابا-: يذهب كل درويش طوعا إلى التكية ويدخل الميدان، يزيل التاج، والحزام، وينحني أمام البابا ويطلب منه أن يحله من الذنب"[(٤)].

ولا شك أن هذا نظير التوبة لدى النصارى، حيث لا تتمُّ إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه[(٥)].

---

(١) العشاء الرباني لدى النصارى هو: قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لصلب المسيح عندهم. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (ص: ٣٤٣).

(٢) ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢١١)؛ وينظر: Kombi dhe Feja ne Shqiperi, (fq: 37); Muslimanet Shqiptar ne Levizjen per pavaresi, (fq: 127); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 257).

(٣) ينظر: حاضر العالم الإسلامي، لوثروب استودارت، تعليق اشكيب أرسلان، ط٤: (٣٤٩/٤)، دار الفكر، لبنان-١٣٩٤هـ؛ الصوفية في منظور الإسلامي: (ص: ٥٥٥)؛ والطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر: (ص: ٤٣)؛ والموسوعة الصوفية: (ص: ٦٧).

(٤) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 196).

(٥) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: (ص: ٣٤٤).

وهذا وصمة عار في جبين البكتاشية، ومظهر من مظاهر تلاعبهم وعبثهم؛ لأنه من المعلوم أن الإنسان لا يتجاوز ويتسامح عما لا يملك، فكيف يسقط بابا البكتاشية حقوق الآخرين التي في ذمة الإنسان، وأكبر منها وأعظم الذنوب التي يرتكبها الإنسان مخالفاً بها أمر الله ومتعدياً حدوده فمغفرتها حق لله ﷻ وحده.

فهل الله جل وعلا عاجز عن تولي ذلك؟ أم أنه غائب لا يدري؟ أم أن البابوات والبكتاشية أعلم منه بخلقه؟ أم هم أرحم منه بخلقه؟ لاشك أن كل ذلك غير حاصل، وإنما هو جرأة على الله وتعد على حقوقه جل وعلا، واستعباد لخلقه، وتأليه لأنفسهم وتعظيم لها، ومما لاشك فيه أن أعظم رجاء للإنسان وأمل هو أن يغفر الله له ذنوبه ويتجاوز عن سيئاته وخطاياه، فإذا جعل البابوات البكتاشية هذا الأمر بأيديهم فإنهم يحولون بذلك بين الخلق وربهم، ويحجبونهم عنه فلا يسألونه، ولا يرجونه وتصبح آمالهم معلقة بأمثالهم من الناس في الخطيئة والجهل والنقص.



المطلب الثالث

تأثر البكتاشية بباقي الطرق الصوفية في الأناضول: (اليسوية، والبابائية، والحروفية، والحيدرية، والقلندرية).

تمهيد

سبق أن ذكرنا أن الأناضول عند نشأة البكتاشية كانت مليئة بالطرق الصوفية، الأمر الذي جعلتها تأخذ وتتأثر بجميع هذه الطرق. فقد ساهمت الهجرات المتدفقة على بلاد الأناضول؛ هربًا من جحافل جنكيزخان في نقل الفكر الصوفي من خراسان، ووسط آسيا إلى الأناضول. ومن ثَم دخلت كل الطرق الصوفية -اليسوية، والبابائية، والحيدرية، والقلندرية، وأبدال الروم-، تحت لواء البكتاشية، وكان لعقائدها، وفكرها وجود في كيان البكتاشية. فكل هذه الطرق الصوفية تجمعوا حول الحاج بكتاش الولي، واعترفوا به شيخًا لهم، ولهذا صارت للبكتاشية مكانة هامة، وفاقت جميع الطرق الأخرى آنذاك[١].

ولهذا رأينا أن نتناول هذه الطرق بشيء من التوسع، ولتتبين أن كثيرًا منها ذابت تحت الطريقة البكتاشية، وأثرت في ماهيتها.

الطريقة اليسوية:

هذه الطريقة -كما أشرنا سابقًا- تنتسب إلى الشيخ أحمد يسوي من مواليد سيرام[٢] والذي عاش في فترة ٤٩٩-٥٦٢هـ. بعد وفاة أبيه، وهو في السابعة من عمره انتقل إلى يسى في تركستان، وتتلمذ على يد بابا أرسلان[٣]، وبعد وفاته ارتحل إلى بخارى، وأصبح من

---

(١) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٥-٦).

(٢) هي مدينة تقع على أطراف تركستان.

(٣) لم أحصل على ترجمته.

مريدي الشيخ يوسف الهمذاني[١]، وخليفته سنة ٥٥٥هـ، ثم عاد إلى يسى وأقام بها إلى أن توفي فيها.

لما عاد إلى يسى قام بنشر طريقةٍ له سميت فيما بعد بالطريقة اليسوية، وأصبحت أكثر الطرق شعبية في آسيا الوسطى، وكان لأحمد يسوي خلفاء ومريدون ينشرون طريقته الجديدة. وكانت بداية دخول شيوخ اليسوية في الأناضول في القرن الثالث عشر الميلادي[٢].

وتزعم المصادر البكتاشية أن أحمد يسوي سلم ما أورث من الأئمة لحاج بكتاش الولي، وأمره أن يذهب إلى الأناضول ليصبح قطبًا، وشيخًا لأبدال الروم[٣].

وتقول المصادر[٤] إنه بعد الوفاة أحمد يسوي تأثرت طريقته بالتشيع، وسارت من الطرق الباطنية، ونقلت إلى ساحة الأناضول كثير من عقائد الباطنية، والعقائد القديمة لدى التركمان، كالشامانية[٥]، وغيرها. فاقتبست كثيرًا من العادات هذه الديانات، كالموسيقى،

---

(١) هو: يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة، أبو يعقوب الهمذاني الفقيه العالم الزاهد، صاحب المقامات والكرامات؛ قدم بغداد في صباه بعد الستين وأربعمائة، ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وتفقه عليه حتى برع في أصول الفقه والمذهب والخلاف، وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين محمد بن علي ابن المهتدي بالله وأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وطبقتهم، وسمع بأصبهان وسمرقند، وكتب أكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه، واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علماً من أعلام التصوف. ينظر: وفيات الأعيان: (٧/٧٨).

(٢) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٠).

(٣) تكاد تتفق مصادر البكتاشية أن الحاج بكتاش الولي التقى بأحمد يسوي، وأن هذا الأخير جعله خليفة، وعينه قطبا بعده، لكن بينا فيما سبق أن هذا الأمر لا يصح، حيث أن الحاج بكتاش ولي ولد بعد وفاته بقرابة قرن من الزمن. ينظر: Shejti mbi Gur, (fq: 37); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 125).

(٤) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص:٢١-٢٢).

(٥) الشامانية: تطلق على اعتقادات الأقوام القاطنة في "سيبيريا"، وهي الديانة التي كان الأتراك (والمغول) يدينون بها قبل دخولهم في الإسلام. ويطلق على الساحر "شامان". وهو الوحيد –حسب هذا الاعتقاد– القادر على الاتصال بالأرواح الطيبة، وينشر آثارها المفيدة، ويحاول المنع من آثار الأرواح الشريرة عن الطيبين. ينظر: تطوير الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهوري، سهيل صابان، ط١: (ص٧١)، المعهد العالمي =

والشعر، واختلاط الرجال بالنساء في دور العبادة، وتقديس الزعيم، وغيرها[(١)]. ومن ثم انتقلت جميعها إلى الطريقة الجديدة، طريقة الحاج بكتاش الولي، ألا وهي الطريقة البكتاشية.

فانتساب المريد، ودخوله إلى الطريقة، ومراسيمها لا تختلف بين اليسوية والبكتاشية، وكذلك آداب المريد مع شيخه هي نفسها، كما تتفق كلا الطريقتين بالمحافظة على السر، وعدم إظهاره إلى الآخرين[(٢)].

وإن حاول أحد الباحثين نفي الصّلة بين البكتاشية واليسويّة، فإن ذلك مما لا يصمد أمام مراجعة أدبيات الطريقتين، وبصورة خاصة أدبيات البكتاشية التي حوت في مضامين تعاليمها أفكار اليسوية وغيرها من الطرق الصوفية في الأناضول، كما أنها نظرت نظرة تقدير وإجلال إلى مشايخ الطريقة اليسوية[(٣)].

الطريقة البابائية:

الطريقة البابائية تنتسب لمؤسسها بابا رسول، وقيل هو بابا إسحاق الكفرسودي التركماني الذي دعا أتباعه لثورة سنة ٦٣٨هـ، وقيل هو بابا إلياس[(٤)]. وهي طريقة صوفية متأثرة بالباطنية، وأتباعها كانوا من التركمان الذين دخلوا الإسلام، ولكن ما زالت عندهم

= للفكر الإسلامي، فرجينا، الولايات المتحدة الأمريكية-١٤٣١هـ؛ وينظر: الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها، فريد الدين آيدن: (ص: ١٧-١٨)، اسطنبول-١٩٩٧م.

(١) ينظر: تطوير الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهوري: (ص: ٧١).

(٢) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 112).

(٣) ينظر: التصوف في تركيا.. البكتاشية، خالد محمد عبده، ضمن الكتاب ١٠٦ (أكتوبر ٢٠١٥) "تركيا والإرهاب والأقليات النَّوعية" الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث- دبي.

(٤) هو: بابا الياس الخراساني، من مشايخ الصوفية التركمان في الأناضول في نصف الأول من القرن السابع. وقيل أن بابا إلياس هو زعيم الحقيقي للثورة الكبيرة المعروفة بالبابائية في وجه حكومة السلجوقية. ويقول المؤرخ عاشق باشا زاده -الذي ينتمي هو نفسه إلى تلك الأسرة- أن بابا إلياس يعد من منتسبي الطريقة الوفائية التي أسسها أبو الوفاء البغدادي (ت ٥٠١هـ)، وتوفي بابا الياس مقتولاً على أيدي جنود السلاجقة سنة ٦٣٧هـ. هناك خلط بين بابا الياس وبابا إسحاق، وقيل أن بابا اسحاق خلف بابا الياس بعد اغتياله، والله أعلم. ينظر: دائرة المعارف الإسلامي: (٥/٥١٩)؛ وانظر: كشف عن حقيقة الصوفية: (ص: ٣٥٨).

بقايا عقائد التركمان القديمة. وقد اصطدمت الحركة بالسلطة، وكانوا البابائيون يعتقدون أن شيخهم لا يدركه الموت، وكان شعارهم: لا إله إلا الله بابا رسول الله، وكانوا يحاربون بشراسة، ويشارك في القتال النساء والأطفال[(١)].

واستنجد السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثاني[(٢)] بجيوش الافرنج، وقتل بابا الياس كما اغتيل بابا إسحاق قبل المعركة الفاصلة، وقتل أصحابه عن بكرة أبيهم[(٣)].

وبعد الحرب عفى السلطان السلجوقي عن بعض الدراويش، فذهبوا إلى الحاج بكتاش الولي والتفوا حوله واعتبروه شيخًا لهم. ومن المؤرخين من ذهب إلى أن الحاج بكتاش كان أحد خلفاء بابا إلياس، لكنه لم يشارك في الحرب، وأن البكتاشية ما هي إلا امتدادا للطريقة البابائية[(٤)]، وينفي ذلك البعض الآخر[(٥)].

لكن مهما يكن من الأمر فأتباع البابائية وغيرهم من الغزاة انضموا حول شيخهم الجديد، وبعد وفاته ومع مرور الزمن تركوا في طريقتهم الجديدة -البكتاشية- أثرًا واضحًا، وصاروا أساس المتين الذي قامت عليه الطريقة البكتاشية[(٦)]. فالزائر للتكايا البكتاشية سيلفت

---

(١) ينظر: الموسوعة الصوفية، عبد المنعم الحنفي، ط١: (ص: ٣٦)، دار الرشاد-١٤١٨هـ؛ وينظر: قيام الدولة العثمانية، محمد فؤاد كوبريلي، ترجمه: أحمد السعيد سليمان: (ص: ١٧١)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

(٢) هو: كيخسرو الثاني وهو غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وهو سلطان سلاجقة الروم في الفترة ما بين ٦٣٤هـ إلى ٦٤٣هـ. وقد حكم خلال فترة تمرد الباباي والغزو المغولي للأناضول. وقاد جيش السلاجقة مع حلفائه من دول مسيحية في معركة جبل كوسي ضد المغول في سنة ٦٤٣هـ. يعتبر كيخسرو الثاني آخر سلاطين سلاجقة الروم الأقوياء وتوفي بعد خضوع السلطنة للمغول. ينظر: أخبار سلاجقة الروم: (ص: ٢٤٨)؛ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: (ص: ٤١٣)؛ سير أعلام النبلاء: (٢٩٥/١٦).

(٣) ينظر: أخبار سلاجقة الروم، ابن بيبي، ترجمة: محمد سعيد جمال الدين، ط٢: (ص: ٢٧٥)، المركز القومي للترجمة، القاهرة-٢٠٠٧م.

(٤) ينظر: قيام الدولة العثمانية: (ص: ١٧٨).

(٥) ممن ينفي هذا مؤرخ عاشق باشا زاده الذي هو حفيد بابا الياس. ينظر: Artikujt, (fq: 35)؛ وينظر: Tefsiri i Fatihase, (fq: 47-49).

(٦) ينظر: الصلة بين التصوف والتشيع: (ص: ٣٣٦).

نظره آلات الحرب في ميادين العبادة، وذلك لتأثرهم بالغزاة والطرقية البابائية(١).

الطريقة الحروفية:

الحروفية طريقة باطنية تنسب إلى فضل الله الإسترابادي. وتقوم دعوى الحروفيين إلى أن الأصل في العبادة هو اللفظ، وبه يمكن للإنسان أن يتواصل مع الله، والمعرفة هي أيضًا المعرفة بالألفاظ لأنها مظهر الموجودات، ولذلك قدم اللفظ على المعنى، ولا يمكن تصور المعنى دون اللفظ.

والحروفية دعوة شيعية باطنية، مغلفة بغلاف التصوف، فهم يقدسون الحروف، وكانوا يعتنون بها وبأسرارها على طريقة الأوفاق والطلاسم، واستنطاق الحروف والتنجيم.

ويرى الحروفية أن التعبير عن المعاني بالحروف وأصواتها يكتمل في الحروف العربية وعددها ٢٨ حرفًا، والحروف الفارسية وعددها ٣٢ حرفًا، والصلة بين الحروف في اللغتين في حرف "اللام ألف" الذي يجمع في حقيقته الحروف الفارسية الزائدة على العربية، لتكون اللغة الفارسية مفسرة للغة العربية، وليكون المذهب الشيعي هو المذهب المؤول للقرآن.

ويطبق الحروفية عدد الحروف العربية والفارسية على كل مظاهر العالم الظاهرة والباطنة، ويبدؤون بآدم وخلق العالم، ويؤولون أوائل سور القرآن المتميزة بالحروف المقطعة(٢).

ونزع فضل الله إلى ادعاء النبوة بعد تجربة خاضعها في تبريز(٣) وهو في سن الأربعين، إذ

---

(١) ينظر صورة رقم: (١٠)

(٢) ينظر: الموسوعة الصوفية: (ص: ١٢٢-١٢٣).

(٣) هي: أشهر مدن أذربيجان: وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرواد الأزدي المتغلب على أذربيجان في أيام المتوكل، ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بها هو وإخوته قصورا وحصنها بسور، فنزلها الناس معه، ومر بها التتر لما خربوا البلاد في سنة ٦١٨، فصالحهم أهلها ببذل بذلوها لهم فنجت من أيديهم وعصمها الله منهم، وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم. ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي، ط٢: (١٣/٢)، دار الصادر، بيروت-١٩٩٥م؛ وينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني: =

ادعى أنه قد كشف له فيها عن المعنى الخفي للحروف وعن معنى النبوة، وسمع صوتًا يسأل من هذا الشاب؟ وجاء الجواب: "إنه صاحب الزمان، وسلطان الأنبياء؛ الآخرون يكسبون الإيمان والمعرفة بالتقليد وهو يكتسبها بالكشف والعيان"[(١)].

وبعد هذا أصبح الصوفي الزنديق فضل الله مؤسس حركة دينية جديدة تؤمن بالأئمة الأحد عشر، ويضع نفسه مكان المهدي المنتظر. وحاول فضل الله دعوة أمراء عصرهم للدخول في دينه، وهذا كان سبب لإصدار قرار بقتله بعد أن اجتمع بفقهاء سمرقند وأعدم سنة ٧٩٦هـ، وقد ألف في حياته كتب عدة مكنها: "جويدان نامه كبير"[(٢)] كما ألف كتابًا وهو في السجن قبل أن يعدم "وصيت نامه"[(٣)].

لكن الأمر لم ينته بمقتل الرجل، واتخذ أتباعه خليفة له هو مريده علي الأعلى الذي ألف كتبًا عديدة منها كتاب "محرم نامة" الذي لخص فيه مبادئ الحرفية، وهاجر إلى آسيا الصغرى حوالي عام ٨٠٢هـ، واستطاع أن يبث مبادئ الفرقة بين البكتاشية، زاعمًا أنها مبادئ الحاج بكتاش نفسه، وحاولوا إقناع بعض الأمراء العثمانيين لكن كان مصير علي الأعلى هو الإعدام بتهمة الزندقة عام ٨٤٨هـ، غير أن أقوال الحروفية شاعت في أوساط البكتاشية.

إن الحروفية تمكنوا مدة من الزمان من إضلال فاتح القسطنطينية محمد الثاني[(٤)]، وجرّه

(ص: ٣٣٩)، دار صادر – بيروت.

(١) موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٨٤).

(٢) أي: كنز الخفي. الكشف عن حقيقة الصوفية: (ص: ٣٦١).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٢٨٤-٢٨٥).

(٤) هو: السلطان الغازي محمد الثاني بن مراد الفاتح القسطنطينية، وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية وسلالة آل عثمان. ولد هذا السلطان في رجب سنة ٨٣٣هـ، بعد وفاة والده السلطان مراد. حكم مايقرب من ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين. تولى حكم الدولة العثمانية في محرم عام ٨٥٥هـ، وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة. ولقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل كما أنه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير من العلوم كما برز شخصيته في الإدارة وميادين القتال حتى أنه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية. توفى السلطان في ٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ عن ثلاث وخمسين سنة، ومدة حكمه ٣١ عامًا، قضاها في حروب متواصلة للفتح وتقوية الدولة وتعميرها. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: (ص:
=

إلى كفرهم، ولولا أن قيض الله ﷻ له عالما من علماء دولته، أبان له زيغهم، لكان هذا السلطان في خبر كان[١].

فالحروفية يرون أن الله تعالى "كنز مخفي" بكل كمالاته وأسمائه الحسنى يتعالى على الظهور والإدراك، لكنه يتجلى ويتجسد في الإنسان -عياذا بالله- الذي خلقه على صورته[٢] وهذا الاعتقاد نفسه موجود لدى البكتاشية، بل ويعبرون عنه في أشعارهم[٣].

يقول أعظم شعراء البكتاشية الألبان "نعيم فراشري" في كتابه "دفتر البكتاشية": "كل شيء داخل الإنسان، حتى الرب نفسه بداخله، لأن الرب لما أراد أن يظهر نفسه خلق الإنسان على صورته"[٤].

فالناظر إلى أشعار البكتاشية يرى بوضوح روح الحروفية فيها لأن القوم مشوا على خطى النسيمي الحروفي الذي يعتبرونه شهيد الحق[٥].

الطريقة الحيدرية:

الحيدرية إحدى الطرق الصوفية التي تنتسب إلى قطب الدين الحيدر المتوفى سنة ٦١٨هـ، من زاوه من بعض قرى خراسان، وهي طريقة تخرج في تعاليمها على أصول الدين الإسلامي.[٦] وقيل: إن الطريقة الحيدرية: ترجع إلى لقب "حيدرة" وهو الأسد، ذلك اللقب الذي كان يُلقب به علي رضي الله عنه لشجاعته[٧].

= ١٦٠)؛ تاريخ الدولة لعثمانية العلية: (ص: ٦٥)؛ الدولة العُثمانية: (ص: ٨٧).

(١) الصوفية القلندرية: (ص: ٨٨).

(٢) ينظر: الكشف عن حقيقة الصوفية: (ص: ٢٨٥-٢٨٦).

(٣) ينظر: .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 131-132)

(٤) .Naim Frasheri Vepra letrare II, (fq: 204)

(٥) ينظر: .Misticizma Islame, (fq: 64)

(٦) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٤)؛ وينظر: الصوفية القلندرية: (ص: ١٤٣).

(٧) ينظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب: (ص:٢٩٠).

وكان قطب الدين حيدر ممن تعاطى السحر والشعوذة، فذُكر أنه كان يدخل في الصيف في النار، وفي الشتاء في الثلج، وأنه قد جلب الشهرة لنفسه بين جهال الناس في تلك البقاع الخالية من نور العلم.

وذُكِرَ أن كثيرًا من الناس -ومنهم الأمراء وأرباب الدنيا-كلما رأوه تركوا دنياهم ولبسوا اللباد(١).

وقيد في التاريخ أول وصول لهم إلى الشام سنة ٦٥٥هـ(٢) قبيل سقوط بغداد بمدة قليلة، وهو الأمر الذي يقوي احتمال مجيئهم إليها لمقصد تَجَسُّسِيٍّ للمغول، وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريبًا من العونية(٣).

وانتشرت في الأناضول في القرن الثالث عشر للميلاد، وذلك بعد تدفق رجال الحيدرية على الأناضول. وكانت القرى والمناطق التي تسكنها القبائل التركية أنسب من المدن لدعاة هذه الطريقة الوافدة.

ومن المعروف أن طرق الهراطقة ذاعت في الشرق الأوسط الإسلامي بعد الغزو المغولي، ولم تسلم منها حتى أشد بلاد الإسلامية تمسكا بدينها الإسلامي، مما يسترعي النظر إلى أن هذه الطرق عمت في بلاد الأناضول(٤).

كما ذكر في كتاب "ولاية نامه" أنه ثمة علاقة بين قطب الدين حيدر، والحاج بكتاش الولي،(٥) وظلت هذه العلاقة إلى أن تشكلت البكتاشية. ومما يسترعي الانتباه أن البكتاشية حافظت على ذكرى شيوخ الحيدرية؛ في كيانها الصوفي. كان الحيدرية يغطون رؤوسهم بقلنسوة لها اثنتا عشرة ذؤابة، ويحلقون لحاهم، وأن شَارِبَي أحدهم يغطيان الشفتين،

---

(١) ينظر: الصوفية القلندرية: (ص: ١٤٣).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: (٤٨/٢٩).

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير: (٢٢٩/١٣).

(٤) الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٤)

(٥) ينظر: Shenjti mbi Gur, (fq: 25-30).

ويجعلون في آذانهم حلق الحديد، ويشربون الخمر، ولا يمارسون شعائر الإسلام، لاعتقادهم أنهم يكفيهم حب الله للنجاة من النار[(١)].

ويلحظ المؤرخون أن الحيدرية في البلاد العثمانية قد انضوت تحت مظلة شبيهتها البكتاشية، مثل غيرها من الزمر القلندرية -في القرن التاسع الهجري-، وذلك لمكان البكتاشية في الجيش العثماني[(٢)].

فالناظر إلى هذه الطريقة يجد أن كثيرًا من طقوسها انتقلت إلى الطريقة البكتاشية، وأن شيوخ البكتاشية قالوا بها، وكانت لشيوخ البكتاشية نفس الأفكار والعقائد الحيدرية.

فالحيدرية كانوا يرون أن العبادة لا تمكن الإنسان من الوصول إلى سر الإمام علي رضي الله عنه، بل يجب على الإنسان التخلص من الطمع والسعي إلى الجذب الروحي والفيض العميق. وهذا نفسه لدى البكتاشية.

كما ترى كلتا الطريقتين أن الفيض العميق يعني التطهير من الأنانية، والغرور، والكبر، والتكلف، فالإنسان لم يخلق لمظاهره الخداعة، بل هو مصدر انبعاث الحب.

كذلك نظرية عدم تعلق بعلائق الدنيا أخذها البكتاشية من الحيدرية وطبقوها كما هي: فهم يقولون إن الإنسان ينبغي أن يسلك الطريق المستقيم في سبيل الله. فالحقيقة أنه لا يوجد إلا وجود الله، والدليل الحقيقي لوجود الله في كل مكان -حسب زعمهم الكذب-؛ هو وجوده في قلب كل إنسان[(٣)].

يقول بابا بكتاش كوزيلي في أحد أشعاره:

مـــا كـــل هـــذا الكـــون	في الـــــدنيا والآخـــــرة
هـــي الـــرب عينـــه	هـــذا الكـــلام حقيقـــة

(١) الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٥)؛ وينظر: الصوفية القلندرية: (ص: ١٤٦-١٤٨).

(٢) كان الانكشارية من البكتاشية، وقد ذاق آل عثمان منهم الدواهي، كما أذاقوهم لذة الانتصار.

(٣) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ٢٦-٢٧).

كـــــــل هـــــــذا العـــــــالم | مـــــــا تســـــــمع وتـــــــراه
هـــــي حـــــق لـــــيس عبثـــــا | هي الـــذي لـــيس معـــه الســـواه
الأرض والســـــــماء جســـــــده | وروحـــــــه أيـــــــن مكانـــــــه؟
إن القـــــــوة والـــــــبطش | لـــــــرب الحـــــــق لا غـــــــيره
وتجـــــــــده دائمـــــــــا | في قلـــــــــب الإنســـــــــانية
مكـــــــان كـــــــبير وواســـــــع | لأن فيهـــــــا عـــــــرش الله[(١)]

الطريقة القلندرية:

هي تيار صوفي أصوله مذهب الملامتي في خرسان. كان أول ظهور لها في إيران، ووسط آسيا في القرن العاشر للميلاد. أسسها الصوفي الإيراني جمال الدين الساوي –توفي سنة ١٢٣٣م–، وهو من ملامتية خراسان. وكان قد التف حوله مؤيدون كثيرون[(٢)].

وقيل: إنه ليس لها في تاريخ التصوف مؤسس بعينه، فيقال: أسسها فلان؛ لأنها عبارة عن مفهوم لدى الصوفية، ومشرب ينهل منه من تسميهم المصادر بالفقراء.[(٣)]

وانتقل دراويش القلندرية إلى الأناضول أفواجًا، فرارًا من الغزو المغولي. وكان القلندرية معروفين بحلق الرأس، واللحى، والحواجب. وكانوا قد أضربوا عن الزواج، ولم يتورعوا في باب الأوامر، والنواهي الشرعية، ولا الخلق الحميد. فكانوا لا يقيمون الصلاة، ويشربون الخمر، ويدخنون الترياق.

وكانوا يتقمصون كل غريب من الهيئات، وكانوا يرتكبون المآثم والكبائر، ويصطحبون كلابهم إلى المساجد[(٤)].

---

(١) (ترجمة): .Kopshti i Shpirtit, (fq: 81)

(٢) الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٥).

(٣) الصوفية القلندرية: (ص: ٢٠).

(٤) ينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٥)؛ وينظر: الموسوعة الصوفية: (ص: ٣٢٩).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الطائفة القلندرية، فأجاب رحمه الله قائلا: "أما هؤلاء القلندرية المحلقي اللحى: فمن أهل الضلالة والجهالة، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله لا يرون وجوب الصلاة والصيام، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق؛ بل كثير منهم أكفر من اليهود والنصارى، وهم ليسوا من أهل الملة؛ ولا من أهل الذمة. وقد يكون فيهم من هو مسلم؛ لكن مبتدع ضال أو فاسق فاجر"(١).

فالقلندرية كانوا يقولون بتناسخ الأرواح، وورث البكتاشية هذا الاعتقاد منهم، وقالوا به، وأن الروح تنتقل إلى جسد الإنسان، أو إلى جسد الحيوان حسب طبيعة حياته في الدنيا. يقول صالح نيازي دده عن التناسخ: "إن البكتاشية يعتقدون أن الروح بعد موت الإنسان ينتقل إلى حيوان فيه تشابه مع عيشه في الحياة الدنيا. فإن كان عاش الحياة أشبه بالحيوانية يمكن أن ينتقل إلى الختزير أو كلب أو سَبُع أو في أي حيوان من الحيوانات، كما يمكنه انتقال إلى جسد إنسان، وكل ذلك حسب أعماله في الحياة الدنيا"(٢).

كما يعرف البكتاشية بالتهاون في إقامة الفرائض، وشرب الخمر، متأثرين برجال الطريقة القلندرية.

وقبل أن ننهي هذا المبحث لابد من الاشارة إلى أن رجال الحيدرية والقلندرية يسمون أحيانًا في كتب تاريخ الدولة العثمانية بأبدال الروم "أبدلان الروم"(٣)، وعرفنا فيما سبق في وصية لقمان برنده للحاج بكتاش الولي أنه أشار إليه أن يذهب إلى الأناضول ليكون خليفة أبدال الروم.

وقد شارك هؤلاء الدراويش في الحروب التي خاضها السلاطين العثمانيون في الأيام الأولى لدولتهم، وكانوا من المحاربين الشجعان البواسل، ينقضون على صفوف العدو

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٦٣/٣٥).

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 159).

(٣) ينظر: قيام الدولة العثمانية: (ص: ١٦٥)؛ وينظر: الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أغلى، ترجمه: صالح سعداوي، ط١: (ص: ١٧٣)، منظمة مؤتمر الإسلامي، استنبول-١٩٩٩م.

بالسيوف من الخشب[(١)]، ولا شك أن دخولهم تحت المظلة البكتاشية أثرت في هذه الأخيرة، حيث تجد أدوات الحرب في تكاياهم[(٢)].

ولا شك أن جميع هذه الطرق كانت متأثرة بالباطنية والتشيع، ونقلت هذه التأثيرات إلى الطريقة الجديدة ألا وهي الطريقة البكتاشية، وأظهرتها كأنها من تعاليم مؤسسها الأول الحاج بكتاش الولي، وصارت في الأخير جزءاً من العقائد والممارسات لهذه الطريقة كما سنبين في المطلب القادم.

---

(١) قيام الدولة العثمانية: (ص: ١٦٥).

(٢) ينظر الصورة رقم: (١٠).

المطلب الخامس

تأثر البكتاشية بالرافضة.

التمهيد

الناظر إلى ما سبق من المطالب يرى كيف انتقل الفكر الباطني والتشيع في الأناضول عن طريق الدراويش وأرباب الطرق من الخراسان ومناطق أخرى من إيران وغيرها، وكيف استطاعت أن تمتزج مع الطريقة البكتاشية لمكانة هذه الأخيرة في سلطة الخلافة العثمانية، ولكثرة الانتقادات والمضايقات التي تواجه هذه الطرق الباطنية.

وهذا يعني أن الطريقة البكتاشية تأثرت في أحد أطوارها بعقائد الرافضة "الشيعة الإمامية الإثني عشرية"، وجعلها جزءًا من تعاليم الطريقة، ليصبح بذلك طريقةً مزج بين التصوف والتشيع.

وقبل الخوض في مدى تأثير البكتاشية بالرافضة، أرى من الأحسن أن أقدم تعريفًا موجزًا للشيعة الإمامية الإثني عشرية، الذين هم محل الدراسة في هذا المطلب.

تعريف الشيعة لغة:[(١)]

لفظ الشيعة في اللغة: يقول ابن دريد رحمه الله: "فلان من شيعة فلان أي: ممن يرى رأيه، وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالأته عليه"[(٢)].

وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره. يقال: شايعه، كما يقال: والاه من الولي، وأصبحوا شيعًا

---

(١) لا شك أن تعريفات الشيعة كثيرة، لكني سأذكر ما أراه مناسبًا دون دخول في التفاصيل والشرح للتعريفات، وذلك مراعاة لاختصار.

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١: (٨٧٢/٢)، دار العلم للملايين، بيروت–١٩٨٧م.

أي فرقًا وأحزابًا. والتشايع القوم من الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع[(١)].

تعريف الشيعة الإمامية الإثني عشرية في الاصطلاح:

نجد في هذا التعبير ثلاثة ألفاظ عرفت بها هذه الفرقة هي: "الشيعة، والإمامية، والإثنا عشرية" فيحسن أن نبين كل لفظ أو مصطلح من هذه المصطلحات.

أما الشيعة فتعرف في الاصطلاح –الشيعة أنفسهم- على وجه العموم بأنهم كل من شايع علي بن أبي طالب ﷺ وقالوا بإمامته.

يقول النوبختي[(٢)]: "الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب ﷺ المسمون بشيعة علي في زمان النبي ﷺ(٣)، وبعده معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته"[(٤)].

يقول شيخ الشيعة وعالمها في زمنه المفيد[(٥)]، بأن لفظ الشيعة يطلق على:".. أتباع أمير

(١) ينظر: الصحاح للجوهري: (١٢٤٠/٣)؛ وينظر: اللسان العرب: (١٨٨/٨).

(٢) هو: الحسن بن موسى النوبختي، أبو محمد، متكلم إمامي، فيلسوف، توفي بعد ثلاثمائة، له مصنفات كثيرة منها: فرق الشيعة، والتوحيد وحدوث العالم، والآراء والديانات لم يتمه، والقول بالإمامة". ينظر: الفهرست، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي: (ص: ٤٦)، من منشورات الشريف الرضى، قم؛ وينظر: رجال الكشي، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي: (ص: ٤٢٠)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

(٣) وهذه مغالطة فاحشة، فلم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم السنة والشيعة، وإنما جميعهم كانوا منقادون لنصوص الشرع، أشداء على الكفار رحماء بينهم، وضربوا لنا أروع مثل في أخوة الإيمانية. بل لم يكن للشيعة وجود حتى في عهد أبي بكر، وعمر، وإنما وجدت بعد استشهاد خليفة عثمان رضي الله عنه، والتي كانت نتيجة دسائس السبئية المجوسية.

(٤) فرق الشيعة، أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي: (ص: ١٥)، مطبعة الدولة، استانبول-١٩٣١م.

(٥) هو: محمد بن محمد النعمان الكعبري الملقب بالمفيد، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال. هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه. ومات سنة ٤١٣هـ. ينظر في ترجمته: الفهرست للطوسي: (ص: ١٥٧-١٥٨)؛ والكنى والألقاب عباس القمي: (١٩٧/٣)، مكتبة الصدد-طهران؛ لؤلؤة البحرين، يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط١: (ص: ٣٤٠)، مكتبة الفخراوي، البحرين-١٤٢٩ه؛ وانظر: تاريخ بغداد لخطيب =

المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"[(١)]. ثم ذكر أنه يدخل في هذا التعريف الإمامية، والزيدية[(٢)]، والجارودية[(٣)] [(٤)]. أما باقي فرق الزيدية فليسوا من الشيعة، ولا تشملهم سمة التشيع[(٥)].

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله في تعريف الشيعة: "ومن وافق الشيعة في أن علياً ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده؛ فهو شيعي، وإن خالفهم

=

البغدادي: (٣/٤٥٠)؛ المنتظم: (١٤/٣٣٣).

(١) أوائل المقالات، محمد بن محمد النعمان الكعبري المفيد: (ص: ٣٥)، طباعة المؤتمر العامي بمناسبة ذكرى ألفية وفاة المفيد، إيران.

(٢) الزيدية: فرقة المنسوبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، أخذوا عنه أصول المذهب وفروعه، ولا يتبرؤون من الصحابة ولا يذكروهم إلا بخير. وقالوا الإمامة كانت حق علي إلا أنه ترك الولاية للمتقدمين عليه، وإن بيعة أبي بكر وصاحبيه لم تكن على خطأ لأن عليًا رضي بها. والزيدية هي أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة. وليس جميع الزيدية على هذا فهم أربع فرق.

١- الزيدية الجارودية أتباع ابن الجارود وهم يقولون: إن النبي ﷺ نص على خلافة علي ﷺ، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء برسول الله، ﷺ.

٢- الزيدية السليمانية أتباع سليمان بن جرير وهم يعترفون بفضل الشيخين ويرون صحة خلافتهما وهم يقدمون عليا عليهما.

٣- الكثيرية أتباع كثير النوى. ٤- الصالحية أتابع الحسن بن صالح بن حي. ينظر: مقالات الإسلاميين: (ص: ٦٥)؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٤/٧٦)؛ الملل والنحل: (١/١٥٤).

(٣) الجارودية: فرقة من فرق الزيدية وتنسب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي. قال عنه أبو حاتم: كان رافضياً، يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ، ومن مقالة الجارودية: أن رسول الله ﷺ نص على علي ﷺ بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره. ينظر: رجال الكشي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط١: (ص: ١٩٩)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-١٤٢٧ه؛ وفرق الشيعة: (ص: ١٩)؛ والملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط٣: (١/١٨٣)، دار المعرفة، بيروت-١٤١٤هـ.

(٤) أوائل المقالات: (ص: ٣٥).

(٥) المصدر السابق: (ص: ٣٧).

فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً"[(١)].

وأما الإمامية فهو لفظ يطلق على فرقة من الشيعة تقول بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، والقول بوجوب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما[(٢)]. وكان يطلق ابتداءً على ما هو أعم من الإثني عشرية فهم ليسوا فرقة واحدة –كما يتبادر للذهن– بل هم فرق متعددة أوصلها بعضهم إلى أربع وعشرين فرقة[(٣)].

ثم انتقل لفظ الإمامية عن أصله، وصار مستحقًا لطائفة واحدة ممن يدخلون في لقب العام[(٤)]، وهم الإثنا عشرية أشهر فرق الإمامية حاليًا، كما أنها الواجهة الرئيسية للتشييع، وأكثر فرق الشيعة عددًا وانتشارًا.

وتعود نشأة مصطلح الثني عشرية بوصفه علمًا على فرقة من فرق الشيعة بعد حصول غيبة الإمام الثاني عشر –عندهم– من الأئمة المعصومين، وكان يطلق عليها قبل الغيبة أسماء مختلفة كالترابية، والجعفرية، والرافضة[(٥)].

تأثر البكتاشية بالرافضة:

يتبين للقاري مما سبق من المباحث أن التشيع دخل في الطريقة البكتاشية من خلال عدة طرق، وشيئًا فشيئًا حتى صارت الطريقة البكتاشية كأنها إحدى الفرق الشيعة الإثنا عشرية، وسنبين من خلال هذا المبحث الأمور التي تجمع بين البكتاشية والرافضة.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢/٩٠). واليوم إذا أطلق لقب الشيعة انصرف إلى الإمامية الإثني عشر.

(٢) ينظر: أوائل المقالات: (ص: ٣٨)؛ والملل والنحل: (١/١٨٩).

(٣) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، ط٣: (ص: ١٦-٣٠)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) ينظر: مختصر التحفة الإثني عشرية، السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب: (ص: ٢١)، المطبعة السلفية، القاهرة-١٣٧٣هـ.

(٥) ينظر: أصول مذهب الشيعة: (١/١٠٧-١٠٩)؛ وعلاقة بين الصوفية والإمامية: (ص: ٥٢).

المسألة الأولى: الغلو في علي ﷺ وأهل بيته:

لا شك أن الشيعة معروفون بتعظيم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ على بقية صحابة رسول الله ﷺ، وبقية أئمتهم، بل غلوا في أمره حتى أعطوا له صفات الإلهية والتي دُسَتْ من عبدالله بن سبأ اليهودي.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: "والقسم الثاني من فرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله ﷻ فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله، أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله. فاستعظم الأمر، وأمر بنار (فأحرقهم)..."[(١)] .

ومن الملاحظ أن سلسلة البكتاشية تنتهي -على زعمهم- إلى علي بن أبي طالب ﷺ. كما نجد أن في طريق إسنادها إلى علي ﷺ أسماء أئمة الشيعة المعصومين -حسب زعمهم- من أولاد علي ﷺ دون غيرهم، إضافة إلى الخرقة التي لا يبدأ ذكرها أيضًا إلا من علي ﷺ أيضًا.[(٢)]

والناظر إلى كتب القوم يرى مدى الانحراف والغلو في أئمتهم، حتى حرفوا وأولوا آيات القرآن، منها ما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء:(٢٥).].

فهم وضعوا روايات، وقالوا وكأنهم يضاهون معنى هذه الآية أو يعارضونه، قالوا: إن أبا عبد الله يقول: "ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا"[(٣)] . وفي رواية

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١٤٢/٤).

(٢) يعتقد البكتاشية أن عليا ألبسها الحسن البصري وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة، واتصل ذلك عنهم من أحمد اليسوي الذي ألبسها -حسب زعمهم- لحاج بكتاش الولي مؤسس الطريقة البكتاشية. ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٠٧-٢٠٨).

(٣) وهم نسبوا هذه الروايات وأمثالها لجعفر الصادق وأبيه -برأهما الله مما يفترون-، وذلك إمعانًا في التغرير بأولئك الأتباع الأغرار ممن حجبوا عقولهم عن رؤية الحق، وعطلوا ملكة التفكير عندهم، بإيحاءات متنوعة عبر مراحل العمر الممتدة في موضوع محن آل البيت، وحب آل البيت، والصراع بين الآل والأصحاب، ليخرج من =

أخرى عن أبي عبدالله قال: "ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها"(١).

بل يروون عن الإمام علي ﷺ أنه قال: "أنا الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنا وارث الأرض"(٢).

ويذكر محمد بن يعقوب الكليني(٣) في أصول الكافي: "باب أن الأرض كلها للإمام". عن أبي عبد الله قال: "إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء"(٤). والنصوص التي تدل على غلو الرافضة في أمير المؤمنين علي ﷺ، وأئمتهم كثيرة ليس هذا موضع بسطها، لكن ذكرنا بعضها ليرى القارئ أن البكتاشية نهجوا المنهج نفسه، ووافقوا الرافضة في الغلو في علي ﷺ وبقية الأئمة.

صرح البكتاشية بهذا الغلو في مواضع كثيرة من كتبهم، منها قول دده بكتاش كوزيلي في شعر له عن يوم النيروز(٥) حيث يقول فيه:

=

ذلك الناشئ وقد شحنت عاطفته ونفسيته بالحقد والكراهية للصحابة، ولكل مسلم من غير طائفته. أصول مذهب الشيعة: (ص: ٣٩٣).

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ط١: (٢٧٦/١)، منشورات الفجر، بيروت-١٤٢٧هـ؛ وينظر: أصول مذهب الشيعة: (ص: ٣٩٣).

(٢) رجال الكشي: (ص: ١٨٤).

(٣) هو: أبو جعفر، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، والكليني نسبة إلى قرية كُلين في ناحية الري. ولد في القرن الثالث الهجري. شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، صاحب "التصانيف"، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني بنون. روى عنه: أحمد بن إبراهيم الصيمري، وغيره. وكان ببغداد، وبها توفي وقبره مشهور. مات سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء: (٤٩٢/١١)؛ وينظر: http://www.al-shia.org/html/ara/ola/?mod=rezvan&id=2 تمت زيارة الموقع: ١٤٣٦/٦/٧هـ.

(٤) أصول الكافي: (٢٥٧/١).

(٥) النيروز، أو النوروز: هو أول يوم من أيام السنة عند الفرس المجوس. يكون في أول فصل الربيع من كل سنة. وهذا اليوم يوم عيد فارسي مجوسي من أعياد عَبَّاد النار. وهو من أعظم أعيادهم، يقال: إن أول من اتخذه جمشيد أحد ملوك الفرس الأُول، فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز؛ أي اليوم الجديد. ومن الفرس من يزعم أن النيروز اليوم الذي خلق الله ﷻ فيه النور. ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٨: (ص: ٥٢٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤٢٦هـ؛ البدع الحولية، عبد الله بن عبد العزيز التويجري، ط١: (ص: ٣٨٩)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض-١٤٢١هـ.

=

اجتمـــــــــع الملائكـــــــــة	والغلمـــــــــان والحـــــــــور
حــــــــــول رب الحــــــــــق	في هـــــذا اليـــــوم يدعونـــــه
يصــــــــلون ويتلـــــــــون	كتــــــــب الإلــــــــــه
يمــــــــدحون علــــــــي	الملــــــــك العـــــــالمين[(١)]

كما يقرون أن عليًا ﷺ قال –على زعمهم الكاذب– فيما يعرف بخطبة البيان: "أنا الذي عندي مفاتح الغيب، لا يعلمها بعد محمد غيري، وأنا بكل شيء عليم. أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، وأنا الذي أتولى حساب الخلائق يوم القيامة..."[(٢)] إلى آخر كذبهم الشنيع على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ[(٣)] .

ولا شك أن في هذا الكلام كفر واضح حيث أن مفاتح الغيب عند الله وحده، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعـــام:(٥٩).] وقال تعـــالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [ســـورة النمل:(٦٥).]. قال العلامة الخجندي[(٤)] رحمه الله: "اعلم أن اعتقاد علـــم الغيـــب للميـــت والغائب، واعتقاد علم الغيب لغير الله تعالى شرك وكفر، وأن من دعاء غير الله من الأموات وطلب الحوائج منه، واعتقد أنه يعلم الغيب- فقد كفر؛ وقد اتفق جميع أهل العلم في هـــذا

= وهذا العيد انتقل عند الشيعة والفرقها، وكذلك لدى البكتاشية الذين يعتقدون أنه يوم ولادة علي ﷺ، وهو يوم الذي تزوج علي وفاطمة رضي الله عنهما.

(١) (ترجمة): .Kopshti i shpirtit, (fq: 42)

(٢) .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 173)

(٣) ونفس العقيدة موجودة لدى الشيعة، حيث يقول إمامهم الكليني في كتابه أصول الكافي: "الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله". أصول الكافي: (٢٥٧/١)

(٤) هو: محمد سلطان المعصومي الخجندي، من بلاد ما وراء النهر، ورحل إلى الحجاز طالباً للعلم، ثم سافر إلى الشام، واشتغل بالفتيا في بلاده، له مؤلفات كثيرة توفي سنة ١٣٧٩هـــ. ينظر: ترجمته الذاتية في مقدمة الكتاب:الشيخ محمد سلطان المعصومي وجهوده في تقرير العقيدة، فواز بن عبد العزيز السلمي: (ص: ٣٥)، رسالة علمية قسم العقيدة، جامعة أم القرى.

التكفير. ولا أعلم أحدًا من أهل السنة والجماعة على خلافه"[١].

وكذلك حساب الخلائق يوم القيامة من خصائص الله تعالى، كيف يدّعون أنها لعلي ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة النجم:(٢٥).]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص:(٧٠).] كما يظهر فيها عقيدة الرجعة الموجودة في كلتا الطائفتين والتي ستأتي الحديث عنها.

ومن غلو البكتاشية بالإمام علي ﷺ أنهم يتوجهون إليه بالدعاء، ويشركونه في الدعاء مع الله ﷻ، حيث يسمون هذا الدعاء: "دعاء نادي عليًا".

بسم الله الرحمن الرحيم. "نادِ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب، كل هم وغم سينجلي بعظمتك يا الله، وبنور نبوتك يا محمد يا محمد يا محمد، وبسر ولايتك يا علي يا علي يا علي. أدركني يا علي يا أبا الحسين يا أبا تراب، يا ذا الجلال والجمال والهيبة ولكمال؟[٢]

وهل رأيت أعظم من هذا الكفر والشرك بالله العظيم؟ كيف يتوجهون بالدعاء لعلي ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة يونس:(١٠٦).]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف:(٥-٦).]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكّل عليهم يدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً"[٣].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "ومن أنواعها أي: الشرك طلب الحوائج من الموتى،

---

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد الأفغاني، ط١: (٢/٩٣٣)، دار الصميعي-١٤١٦هـ.

(٢) المذكرة التفسيرية: (ص: ٢٦-٢٧).

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمدابن تيمية، ط١: (٥/٥٣٥)، دار كتب العلمية- ١٤٠٨هـ.

والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم"[(١)].

وأبشع من هذا أنهم يدَّعون أن النبي ﷺ دعا بهذا الدعاء يوم أحد لما شج رأسه في القتال مع مشركيي قريش[(٢)].

كيف يقال هذا القول في حق الرسول ﷺ، وهو الذي أرسله الله ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان؟!

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: ((**الدعاء هو العبادة**))[(٣)]. وقد أتى فيه بضمير الفصل، والخبر المعرَّف باللام ليدل على الحصر، وأن العبادة ليست غير الدعاء، وأنه مُعظم كل عبادة، ونهى الله أن يشرك معه أحد فيه، حتى قال في حق نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:(٢٠).]، وأخبر أنه لا يَغفر أن يشرك به"[(٤)].

ولا شك أن هذه كلها من البدع، والكفر، والشرك ليس عليها من كتاب الله برهان، وليس لها في كتب الأمة شاهد ولا خبر.

المسألة الثانية: التوافق بين الشيعة والبكتاشية في أمر الإمامة:

لا شك أن الإمامة لدى الشيعة هي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، وتلمس أثره في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم. ولقد اهتم الشيعة بأمرها في القديم والحديث[(٥)].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣: (٣٥٣/١)، دار الكتاب العربي، بيروت-١٤١٦هـ.

(٢) ينظر: .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 169)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند النعمان بن بشير: ح(١٨٣٥٢)؛ وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء: ح(١٤٨١)؛ والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة: ح(٢٩٦٩)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٢٦/٦).

(٤) السيف المسلول على عابد الرسول، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم: (ص: ١٣٢)، بدون ذكر دار النشر.

(٥) ينظر: أصول مذهب الشيعة: (٦٥٣/٢).

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا[١] أحد مراجع الشيعة: "أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده"[٢].

وكما نص الكليني قبله في «أصول الكافي»: "في باب أن الإمامة عهد من الله معهود من واحد إلى الواحد"[٣]. و"باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحدًا فواحدًا"[٤].

والناظر في كتب البكتاشية يرى بجلاء أن هذا الفكر نفسه مقرر عندهم، وأن الإمامة لا تخرج من ولد علي ﷛، وأنهم إثني عشرة إمامًا فقط، لا يشاركهم فيها أحد وإن كان من سلالة علي ﷛.

جاء في كتاب "البكتاشية في منظر الكتاب" ما نصه: "وأما البكتاشية لا تشك أن الإمامة ستبقى لها الدور فاعلة إلى الأبد، كما نصه الإسلام والرسول محمد ﷺ"[٥].

ويشهد على ذلك هذا الدعاء التي ذكرها أحمد سري بابا: وأشهد أن الأئمة الأبرار. والخلفاء الأخيار. بعد الرسول المختار: على قامع الكفار. ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي. ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين. ثم العابد علي ثم الباقر محمد. ثم الصادق جعفر. ثم الكاظم موسى. ثم الرضا علي ثم التقي محمد. ثم النقي علي. ثم الذكي العسكري

---

(١) هو: محمد حسين آل كاشف الغطا، من مواليد النجف سنة ١٢٩٥هـ، تتلمذ في بلده وقام بأسفار عديدة، ونال مكانة حتى صار مرجعًا عمًا. كيب مؤلفات عدة، منها: الآيات البينات، الأرض والتربة الحسينية، أصل الشيعة وأصولها وغيرها كثير. توفي سنة ١٣٧٣هـ. ينظر ترجمته في مقدمة الكتاب أصل الشيعة وأصولها: (ص: ٧).

(٢) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطا، ط١: (ص: ١٤٥)، دار الأضواء، بيروت-١٤١٠هـ، بتصرف يسير.

(٣) أصول الكافي: (١/١٦٦).

(٤) المصدر السابق: (١/١٧٢).

(٥) Bektashizmi nen smogun e nje libri, Sokrat Ahmataj, (fq: 54), Urtesia, Tirane-1999. من مطبوعات الرئاسة العامة للطريقة البكتاشية.

الحسن. ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى..."[(١)].

كما يزعمون أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: "يا علي أنت الخليفة الذي تقضي على خلافات القوم بعدي"[(٢)].

وهكذا صار البكتاشية ينهجون منهج الشيعة نفسه في أمر الإمامة، حيث منهم[(٣)] من ينفي إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة. قال صاحب كتاب "الطريقة الدراويش البكتاشية": "والبكتاشية يؤمنون بالأئمة الإثني عشرية، وأن خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة غير مشروعة"[(٤)].

ويؤكد الاعتقاد بالأئمة الإثني عشرة حتى شاعرهم نعيم فراشري، ويجعلها من شروط عقيدتهم حيث يقول:

آمنا بالله — وبمحمد علي
وخديجة وفاطمة — والحسن والحسين
والأئمة الإثني عشرة — الذين كانوا على الحق
علي هو الأم والأب لنا — نعرفه كالإله
والجعفر هو أولنا — لا نقبل غيرهم
لنا قطب الإنسانية — الحاج بكتاش الولي
صاحب الطريق الحق — الذي كان مثل علي[(٥)]

كما يؤمن البكتاشية أن الأئمة الإثني عشرة كلهم معصومون، وأن الإمامة لا تخرج

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص٧٨-٨٨).

(٢) Lindja e të madhit Ali Q. V. dhe ceremonia përkujtimore e Imam Hysejni, (fq: 3). - Tiranë: Botim i Komunitetit Bektashian. Kryegjyshata Botërore, 1958.

(٣) قلت منهم، لأنني حسب بحثي واطلاعي في كتب البكتاشية لم أجد في كثير منهم أنهم ينكرون الخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، ولا ينالونهم بالسب أو اللعن، وإنما يلعنون بعض الصحابة رسول الله ﷺ كما سنبينه.

(٤) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 182).

(٥) (ترجمة): Poema e Qerebelase, Naim Frasheri, (fq: 334) طباعة قديمة ليس فيها ذكر لدار النشر، وقد وجدتها في مكتبة الرئيسية في مدينة ألباسان.

عنهم، بل يذكرون ذلك في جميع كتبهم، وأن الحاج بكتاش الولي من ذرية علي ﷺ وأنه أحد خلفائهم في النسب والعقيدة والمنهج[(١)].

ولديهم المعتقد نفسه مع الشيعة في حق الإمام الثاني عشر، حيث يقولون بأن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري أنجب طفلاً وهو محمد، وظل يحاول اخفاءه عن الناس إلا المقربين منه فقط خوفًا على الطفل من سطوة الدولة التي كانت تنكل بالعلويين في ذلك الوقت.

وبعد الإعلان عن نفسه والصلاة على جنازة أبيه، وبعدما بدأت السلطة في الاستقصاء عنه غاب الإمام عن الأنظار غيبة صغرى، والتي امتدت ٧٢ سنة، ولكنه كان يعين نائبًا له يتحدث باسمه ويبلغ الناس عنه وهم أربعة نواب الواحد تلو الآخر: عثمان بن سعيد العمري، ثم محمد بن عثمان العمري، ثم الحسين بن روح، ثم علي بن محمد السمري.

وبعد موت علي بن محمد السمري سنة ٣٢٨هـ، قرر الإمام أن يغيب غيبة كبرى، حيث توقفت النيابة وخرجت رسالة من الإمام المهدي على الناس أنه لن يكون هناك نائبًا عنه مباشرًا وأوصى الإمام في فترة الغيبة الكبرى أن يرجع الناس إلى الفقهاء الحافظين والعلماء العارفين. وستبقى هذه الغيبة مستمرة حتى يأذن الله[(٢)].

ونجد أن بعض المشايخ البكتاشية يذكر في أحد الأدعية الإمام الغائب –الإمام المهدي–، ويستشفي به، كما يتضح في عقيدة الشيعة الإمامية، وغلوهم في حق هذا الإمام. يقول أحمد سري بابا في دعاء طويل: "بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل وسلم وبارك على صاحب الدعوة النبوية، والصولة الحيدرية، والعصمة الفاطمية، والحلم الحسينية، والشجاعة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والعلوم الكاظمية، والحجج الرضوية، والجود التقوية، والنقاوة النقوية، والهيبة العسكرية، والغيبة الإلهية، القائم بالحق والداعي إلى

---

(١) ينظر: .Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 122-123, 144)

(٢) ينظر موقع البكتاشية: http://bektashiorder.com/dymbëdhjetë-imamëve تمت زيارة الموقع: ١٤٣٦/٠٦/١٨؛ وينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية: (٢/٨٢٤-٨٦٦).

الصدقِ المطلق، كلمة الله، وأمان الله، وحجة الله، القائم لأمر الله، المقسط لدين الله، والناب[(١)] عن حرم الله، إمام السر والعلن، دافع الكرب والمحن، صاحب الجودِ والمنن، الإمام بالحق أبي القاسم محمد بن الحسن، صاحب العصر والزمان، وخليفة الرحمن، ومظهر الإيمان، وقاطع البرهان، وسيد الإنسِ والجان، والمولى الولي، وسمى النبي والوصي، والصراط السوي، صلوات الله وسلامه عليهِ وعليهم أجمعين، الصلاة والسلام عليك يا وصي الحسن، والخلف الصالح، يا إمام زماننا، أيها القائم المنتظر المهدي، يابن رسول الله، يابن أمير المؤمنين، يا إمام المسلمين، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله بحقك، وبحق جدك، وبحق آبائك الطاهرين"[(٢)].

وإني أجد قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ينطبق تمامًا، وأنه قالها لهؤلاء وأمثالهم حيث يقول: "والرسول ﷺ هو المبلغ عن الله أمره ونهيه، فلا يُطاع مخلوق طاعة مطلقة إلا هو، فإذا جعل الإمام والشيخ كأنه إله يُدعى مع مغيبه وبعد موته، ويستغاث به، ويطلب منه الحوائج والطاعة إنما هي لشخص حاضر يأمر بما يُريد وينهى عما يُريد كان الميت مُشبّهاً بالله (تعالى) والحي مشبّها برسول الله ﷺ، فيخرجون عن حقيقة الإسلام الذي أصله شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله"[(٣)].

لكن هناك اعتقاد غريب لدى البكتاشية، يتعلق بمعصومين آخرين وعددهم أربعة عشر، غير النبي ﷺ، وفاطمة رضي الله عنها، والأئمة الإثنا عشرة. يعتبرون الإقرار بعصمتهم شرطًا لا يتم تخرج الدرويش إلا به، وهؤلاء أطفال الأئمة —ابتداء من علي رضي الله عنه وحتى الحسن

(١) هكذا في الكتاب، ولعلها: "الذاب"، والله أعلم

(٢) الرسالة الأحمدية: (ص: ٨٨-٨٩).

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١: (٣/٤٩٠)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-١٤٠٦هـ.

العسكري- ماتوا في صغرهم[١]، وهذا الأمر ليس معهودًا لدى الشيعة الإثني عشرية.

ولا شك أن هذا الاعتقاد لا يقره الدين الصحيح في جملته وتفصيله، فلا عصمة فيه لغير الأنبياء والرسل من الخلق، ولا انحصار للإمامة في آل البيت، ولا في الإثني عشر، ولا أصل في الدين لخرافة المهدى المنتظر الذى زعموا أنه اختفى في سنة٢٢٦هـ، ولا يزال حيًا في الأرض وسيظهر آخر الزمان. كما أنه لا عصمة لأطفال لم تجاوز أعمارهم السبع سنين، ولا لتخصيصهم بالعصمة مع وجود أطفال آخرين من أهل البيت غيرهم.

المسألة الثالثة: موقفهم من الصحابة "التولي والتبري":

لا شك أن من رحمة الله بعباده وإحسانه إليهم وفضله عليهم أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم؛ ليبلغهم رسالة ربهم، ويرشدهم إلى كل ما ينفعهم، ويحذرهم من كل ما يضرهم، وقد قام ﷺ بما أُرسل به على التمام والكمال، فدل أمته على كل خير، وحذرها من كل شر، ونصح غاية النصح، وقد اختار الله لصحبته وتلقي الشريعة عنه قوماً هم أفضل هذه الأمة التي هي خير الأمم، فشرّفهم بصحبة نبيه ﷺ وخصهم في الحياة الدنيوية بالنظر إليه، وسماع حديثه من فمه الشريف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد نزل الله في فضلهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة:(١٠٠).]، وقال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [سورة الفتح:(٢٩).].

---

(١) موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ١١٩)؛ وينظر: .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 180)

وروي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((**خير أمتى القرن الذين يلونني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**...)) الحديث[(١)].

وعن عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ((**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نَصيفَه**))[(٢)].

وروى الخطيب البغدادي[(٣)] رحمه الله عن أبي زرعة[(٤)] رحمه الله أنه قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[(٥)].

ولهذا فإن مذهب أهل السّنّة والجماعة في الصحابة وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وسط بين المُفْرطين الغالين الذين يرفعون من يُعَظّمون منهم إلى ما لا يليق إلاّ بالله أو برسله، وبين المُفرّطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم؛ فهم وسط بين الغلاة والجفاة؛ يحبون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد: ح(٢٦٥٢)؛ وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم: ح(٦٦٣٢)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب أبي بكر: ح(٣٦٧٣).

(٣) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. كان إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا منازعة، صنف قريبا من مائة مصنف، صارت عمدة لأهل الحديث، منها: "تاريخ البغداد" و"شرف أصحاب الحديث"، وكتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع". توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. ينظر: تاريخ الدمشق: (١٩٢/٤٣)؛ ووفيات الأعيان: (٩٢/١)؛ وتاريخ الإسلام: (١٧٥/١٠).

(٤) هو: أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم (٢٠٠-٢٦٤هـ). لإمام، سيد الحفاظ، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ: أحد الأئمة الجوالين والحفاظ المتقنينمن، من أهل الري. زار بغداد، وحدّث بها، وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ مئة ألف حديث، ويقال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل. توفي بالريّ. ينظر: تاريخ الدمشق: (١١/٣٨)؛ وسير أعلام النبلاء: (٦٥/١٣)؛ والأعلام للزركلي: (١٩٤/٤).

(٥) الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم حمدي المدني: (ص: ٤٩)، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

الصحابة جميعاً وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم؛ فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم.

قال الإمام الطحاوي[١] رحمه الله وهو يقرر عقيدة أهل السنة في ذلك: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاّ بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[٢].

هذا مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ، وأما عند الطريقة البكتاشية، فمن يقرأ في كتب الأوائل عندهم[٣] لا يجد تفاصيل في قضية الصحابة وموقفهم تجاههم، وإنما يقرأ فيها عموميات لا تختلف عن موقف عامة المسلمين تجاه صحابة رسول الله ﷺ، بل ولا يجد ذكرًا لأزواج النبي ﷺ سوى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، بمثابة أنها أم فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ وزوجة علي ﷺ.

يقول الحاج بكتاش الولي في كتابه «المقالات»: "إذا كان أحد نطق بإسلامه، ولم يؤمن بقلبه، أو لا يخرج زكاة ماله، أو يرجع من الحج بعد ما أخذ سبيله إليه، أو اعتقد أن أحد أوامر الله ليست صالحة، أو لا يؤمن بمحمد مصطفى، أو لا يعترف بعدالة أحد صحابة

---

(١) هو: الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك، الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف، من أهل قرية طحا بمصر، إليه انتهت رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، ولد سنة ٢٣٩هجرية، وتوفي سنة ٣٢١ هـ، من مصنفاته: "معاني الآثار"، و"أحكام القرآن"، ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٥/٢٧–٣٣)؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي: (٢/٣٢٦)، مير محمد كتب خانه – كراتشي؛ تهذيب طبقات الفقهاء، محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، ط١: (ص: ١٤٢)، دار الرائد العربي، بيروت–١٩٧٠م.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ٤٧٥).

(٣) هذا بناء على ما هو متاح لنا من كتبهم.

رسول لله، فكل ما قدمه ذهبت له هباء منثورًا"[(١)].

فكل من يقرأ هذا النص يدرك بجلاء تغير الطريقة البكتاشية، ويرى البون الشاسع بين أيام مؤسسها وحالها في أيامنا الحاضر.

ونفهم من هذا النص كما سيتبين للقارئ أن كثيرًا من المسائل في أمر الصحابة طارئة ودخيلة في الطريقة البكتاشية، وأنها نتيجة تأثرها بالتشيع وخاصة بعد النزاع التي كان بين البكتاشية والخليفة العثماني.

فمن يقرأ في كتب القوم اليوم يجد أن من أصول الطريقة ما يسمى بالتولية والتبرئة، يقول أحمد سري دده بابا: "ومن المصطلحات العامة التي يشتركون فيها مع سائر الطرق الصوفية التولية والتبرئة ويعبرون عنها بقولهم (تولي وبري)".

والمعنى الظاهري للتولي والتبري أن يحب الإنسان ما يحبه الرسول ويواليه وأن يكره ويتبرأ مما لا يحبه الرسول، وبالمعنى الأصح، أن يكون المريد محبا لآل البيت ومواليًا لهم، ومبغضًا لمن يبغضهم، ومتبرأً من أمثالهم"[(٢)].

وذكر كذلك في كتابه "الرسالة الأحمدية" بعض الأدعية المتعلقة بمسألة التولي والتبري، حيث قال: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وما توفيقي واعتصامي إلا بالله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى. قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدى. يا سادتي ويا موالي إني توجهت بكم أنتم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله. وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله. وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله. تكونوا عند الله رجائي يا سادتي يا أولياء الله. صلى الله عليكم أجمعين. اللهم إن هؤلاء أئمتنا وساداتنا وقاداتنا وكبراؤنا وشفعاؤنا بهم نتولى ومن أعدائهم نتبرأ في الدنيا والآخرة. والعن من ظلمهم.

---

(١) Artikujt, (fq: 91).

(٢) المذكرة التفسيرية: (ص: ١٤).

وانصر شيعتهم واغضب على من جحدهم. وعجل فرجهم. وأهلك عدوهم من الجن والإنس أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين. اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم. وزدنا محبتهم. واحشرنا معهم. وفي زمرتهم. وتحت لوائهم. بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.. ويا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمد وآل محمد"[(١)].

ولا يخفى أيضاً ما في هذا الورد من الأدعية الشركية، وجعل الخلق وسائط بينهم وبين الله، وهذا عين الشرك عند مشركي قريش. كما لا يخفى ما فيها من التبري من أهل السنة جميعاً لأنهم لا يقبلون الإمامة المزعومة والخرافية للإمام الغائب، والذي اختفى –حسب زعمهم- في سرداب من زمن طويل، والإدعاء أن أهل السنة ظلموا أهل البيت وجحدوهم حقهم.

وحتى أكون منصفًا مع القوم وحسب اطلاعي وقراءتي رأيت أنهم نادرًا ما يذكرون الخلفاء الراشدين ﭬ، لكن لم أجد أنهم يسبون الخلفاء الثلاثة، ولا يلعنونهم، بل شاعرهم نعيم فراشري في قصيدته الطويلة "الكربلاء" ذكر أنهم اختاروا بعد وفاة الرسول ﷺ أبا بكر ﭬ الذي كان أفضل الصحابة[(٢)]، وأن عليًا ﭬ أرسل الحسن والحسين ﭭ لحراسة خليفة المسلمين عثمان بن عفان ﭬ، وتألموا جميعًا لموته[(٣)]. كما ذكر موقعة الجمل، وما جرى بين أم المؤمنين عائشة، وطلحة والزبير ﭭ، وبين علي ﭬ، و أن عليًا أرسل عائشة إلى المدينة معززة مكرمة، وأنه لعن من قتل طلحة والزبير رضي الله عنهما، وبكى لموتهما[(٤)].

وكذلك قال أحمد سري بابا في كتابه "المذكرة التفسيرية" عند كلامه عن الطرق: "وقد قيل إنها تشعبت إلى شعبتين رئيستين: من طريق الإرشاد والتلقين، فبعضها ترتقي إلى صاحب الذكر الخفي، صديق الغار العظيم، وأول الخلفاء الراشدين، سيدنا أبي بكر الصديق،

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ٨٩).

(٢) Qerebelaja, (fq: 12).

(٣) المصدر السابق: (ص: ١٤).

(٤) المصدر السابق: (ص: ٤١).

المبجل الاسم في القرآن الكريم ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [سورة التوبة:(٤٠).].[١]

لكن أشكل علي ورد يذكرون فيه: "اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك. اللهم العن العصابة التي جامدت الحسين، وشايعت وبايعت على قتله..."[٢].

ولا يخفى أن هذه من أدعية الروافض الذين يعنون بذلك الصديق أبا بكر ﷺ وكل مسلم رضي بولايته إلى يوم القيامة[٣]!! وهذا إن دل على شيء فهو دلالة واضحة أن البكتاشية تأثروا بعقيدة الرافضة، وخاصة أن أحمد سري بابا عاش في مصر وربما تأثر بكتب الرافضة باللغة العربية أو الفارسية.

وهذا الأمر في يومنا الحاضر أكثر جلاءً حيث إن البكتاشية بدؤوا بترجمة كتب الرافضة الفارسية، وهذا ظاهر في مجلتهم "الحكمة" وأن فيها نيلا من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويرون قصصًا مكذوبة كأنها كانت تجوز قتل عثمان رضي الله عنه"[٤]. وهذه المقالة مترجمة من اللغة الفارسية دون ذكر المرجع.

أما بالنسبة لموقفهم من باقي صحابة رسول الله ﷺ، فمن يقرأ كتب القوم يرى بوضوح أنهم يعلنون في السب واللعن للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ[٥]، ويسمون أهل السنة بمعاويين، بل قيل إنهم من كثرة بغضهم له ولأولاده كانوا ينادون الكلاب بأسمائهم،

---

(١) المذكرة التفسيرية: (ص: ٥).

(٢) الرسالة الأحمدية: (ص: ٩٠).

(٣) ينظر: http://www.imamhussain.org/family/86vie.html تمت زيارة الموقع: ١٤٣٦/٠٦/٢٨هـ.

(٤) Urtesia, nr: 65, (fq: 25), Qeshor, 2008.

(٥) ينظر: Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 147); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 141); Historia e pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 15); Qerebelaja, (fq: 10, 22); Kopshti i Shpirtit, (fq: 58).

وأكثر ما يخصونه هو يزيد بن معاوية[(١)].

كما يسبون وينالون الصحابي عمرو بن العاص[(٢)] والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.[(٣)]

وهل يقوم بهذا الأمر من يؤمن بالله واليوم الآخر؟ كيف يمكن لمن يدعي ذلك أن يسب صحابة رسول الله ﷺ؟! ولا شك ولا ريب أن معاوية رضي الله عنه له ميزة نسبًا وقرباً من النبي ﷺ، فاجتمع لمعاوية شرف الصحبة وشرف النسب، وشرف مصاهرته للنبي ﷺ[(٤)]، وشرف العلم والحلم والإمارة، ثم الخلافة، وكان رضي الله عنه من الكتاب الأمناء للوحي، وبواحدة مما ذكرنا تتأكد المحبة لأجلها فكيف إذا اجتمعت؟ وهذا كاف لمن في قلبه أدنى إصغاء للحق، وإذعان للصدق.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام"[(٥)].

كما سبق قول أبي زرعة رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق..."[(٦)].

المسألة الخامسة: البكتاشية وأهل البيت عليهم السلام.

من المسائل التي توافق البكتاشية عقيدة الرافضة هو موقفها من أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) Ne fillimet e nacionalizmit shqipetar, (fq: 44).

(٢) Qerebelaja, (fq: 117).

(٣) المصدر السابق: (ص: ٨٧).

(٤) حيث أن النبي ﷺ قد تزوج بأخته أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، فمعاوية خال المؤمنين، وهو أحد كتاب الوحي الآمنين.

(٥) البداية والنهاية: (١٤٨/٨).

(٦) الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم حمدي المدني: (ص: ٤٩)، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

فالبكتاشية تعتقد أن أهل البيت هم: علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، ولا يدخل في أهل البيت أزواجه ﷺ -سوى خديجة رضي الله عنها-، ولا قرابته. قال مؤلف الكتاب "الطريقة البكتاشية": "حسب الروايات السابقة، فإن محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، هم الخمسة يعتبرون أهل البيت"[(١)].

كذلك ذكر بابا سليم كاليتشاني: "أن الصحابة سألوا النبي ﷺ عن أهل بيته الذين يجب محبتهم في الله؟ فقال: "هم فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين"[(٢)].

وهذا عين اعتقاد الرافضة، حيث ذكروا في تعريف أهل بيت عندهم: "إن آل البيت في تعريف الشيعة هم فئة محدودة من نسل الرسول ﷺ خصتهم الروايات الواردة على لسانه، وقصدهم النص القرآني -آية التطهير-، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم التسعة الآخرون من نسل الحسين"[(٣)].

ودليل البكتاشية -وكذلك الشيعة- فيما ذهبوا إليه هو آية التطهير، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:(٣٣).].

وجاء في حديث أم السلمة رضي الله عنها أنها قالت: ((**كان النبي ﷺ عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"**))[(٤)].

---

(١) Tarikati Bektashi, (fq: 94); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 333).

(٢) Histori e Bektashizmit si sekt mistik Islam, Baba Selim Kaliçani, (fq: 21), Koha, Tirane 1999.

(٣) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، (ص: ٣٢٣)، الضياء للدراسات المعاصرة؛ عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد، صالح الورداني، ط١: (ص: ٢١٣)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة-١٤١٥هـ.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أم سلمة: ح(٢٦٥٠٨)؛ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢: ح(٨٢٩٥)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة؛ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأحزاب: ح(٣٢٠٥)، وقال هذا حديث غريب؛ وأخرجه إمام مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر الأسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قرأ: "﴿إِنَّمَا يُرِيدُ =

فبمجرد أن وضع النبي ﷺ كساءه عليهم، وقال: إنهم أهل بيتي، أخرج البكتاشية كل من سواهم عن كونهم من أهل بيته ﷺ، وحملوا جميع النصوص الواردة في فضائل أهل بيته على هؤلاء.

ولكن هذا الاستدلال عقيم، ولو أنهم أمعنوا النظر في الآية السابقة لوجدوا أن سياقها في زوجات النبي ﷺ خاصة، لأن صدر الآية لا تخاطب إلا زوجات الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:(٣٣).].

وروى الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال: نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة[(١)].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره: "فقال ابن عباس رضي الله عنه، وعكرمة[(٢)] وعطاء[(٣)]

= اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، كتاب الفضائل الصحابة، باب فضائل أهل البيت: ح(٦٤١٤).

(١) تفسير القرآن العظيم: (٦/٤١٠).

(٢) العلامة الحافظ، إمام المفسرين عكرمة القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب. قيل: كان لحصين ابن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس. حدث عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب مرسلا كما قال أبو زرعة الرازي، وابن عمر وعبد الله بن عمرو، وخلق كثير. وحدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وحبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار وجابر بن زيد، وأمم سواهم. توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال: (٦/٤٦٩)؛ تاريخ الإسلام: (٣/١٠٦)؛ لسان الميزان: (٩٣٧٣).

(٣) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي الفهري، أبو محمد المكي مولى آل أبي خثيم ويقال مولى بني جمح. كان من مولدي الجند ونشأ بمكة، ولد في أثناء خلافة عمر. الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، وكان من سادات التابعين وكان المقدم في الصالحين. روى عن عائشة وأم سلمة وأبي هريرة وابن عباس وجماعة. توفي رحمه الله سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائة. ينظر: الطبقات الكبرى: (٦/٢٠)؛ التاريخ الكبير: (٦/٤٦٣)؛ سير أعلام النبلاء: (٥/٧٨).

والكلبي[(١)] ومقاتل[(٢)] وسعيد بن جبير[(٣)] رمهم الله: "إن أهل البيت المذكورين في الآية هنّ زوجات النبيّ ﷺ خاصة. قالوا: والمراد بالبيت بيت النبي ﷺ ومساكن زوجاته لقوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:(٣٣).]. وأيضاً السياق في الزوجات من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [سورة الأحزاب:(٢٨).]، إلى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾[(٤)].

ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أهل بيت الرسول الله ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من بني هاشم، ودليل على ذلك حـــــــديث غدير[(٥)]. فعن زيد بن أرقم ﷺ أن النبي ﷺ خطبهم، وفيه: أنه حث على التمسك بكتاب الله ورغب فـــيـــه، ثم قال: ((**وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله فـــي أهـــــل بيتي**)). فقال له حصين: "ومَنْ أهل

(١) هو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر، الأخباري، وكان أيضا رأسا في الأنساب، إلا أنه شيعي، متروك الحديث. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها. قدم بغداد، وحدث بِهَا، وصنف كتابا في تفسير القرآن. توفي سنة ١٤٦هـــ. ينظر: التاريخ الكبير، البخاري: (٦٨/١٦)؛ تاريخ بغداد: (٢٠٥/١٥)؛ وسير أعلام النبلاء: (٢٤٨/٦).

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها. وتوفي بالبصرة. كان متروك الحديث. من كتبه "التفسير الكبير"، و"نوادر التفسير"، و"الرد على القدرية". توفي سنة ١٥٠هـــ. ينظر: تاريخ بغداد: (٢٠٥/١٥)؛ تاريخ الإسلام: (٢٣٢/٤)؛ الأعلام للزركلي: (٢٨١/٧).

(٣) سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد، ويقال أبو عبد الله، الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أحد الأعلام، من كبار التابعين. روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وأنس وهيرهم. قتله الحجاج ظلماً سنة خمس وتسعين، فأهلكه الله بعده بخمسة عشر يوما، وقيل أربعين يومًا. ينظر: الطبقات الكبرى: (٢٥٦/٦)؛ تاريخ أصبهان: (٣٨١/١)؛ سير أعلام النبلاء: (٣٢١/٤).

(٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط١: (٣٦٧/٤)، دار الوفاء.

(٥) سيتأتي الكلام عنه.

بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟" قال: "نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده". قال: "ومن هم؟". قال: "هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس". قال: "كل هؤلاء حرم الصدقة؟))[1].

قال العلامة احسان الهي الظهير[2] رحمه الله تعالى: "فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام، ويدخل في الأهل أولاده وأعمامه وأبناءهم أيضاً تجاوزاً، كما ورد أن الرسول ﷺ أدخل في كسائه فاطمة والحسنين وعلياً وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي: ليجعلهم شاملاً في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [سورة الأحزاب:(٣٣).]، كما أدخل عمه العباس وأولاده في عبائه لتشملهم أيضاً هذه الآية"[3].

ثم قال رحمه الله: "وأما الشيعة فأرادوا عكس ذلك، فحصروا أهل بيت النبوة في هؤلاء الأربعة: علي، وفاطمة، ثم الحسن، والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم، ثم اخترعوا طريقة أخرى، فأخرجوا أولاد علي غير الحسنين رضي الله عنهم من أهل البيت ولا يعدون بقية أولاده من أهل البيت من محمد بن الحنفية، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، ولا أولادهم من الذكور الإثني عشر، ولا من البنات ثماني عشر ابنة، أو تسع عشرة ابنة على اختلاف الروايات، كما أخرجوا فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب: ح(٦٣٧٨).

(٢) هو: إحسان إلهي ظهير، ولد في العام ١٩٤١، في سيالكوت ولاية البنجاب، باكستان. كان عالما جليلاً من أولئك الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبينوا بالتحقيق والبحث الأصيل مدى ماهم فيه من انحراف. وهذا ما أدى إلى اغتياله وذلك في ٢٣ رجب ١٤٠٧هـ في مدينة لاهور الباكستانية كانت تقيم جمعية أهل الحديث ندوة العلماء وأثناء القاء إحسان إلهي ظهير لمحاضرته انفجرت قنبلة مؤقتة كانت مزروعة في مزهرية بالقرب من العلماء مما أدى إلى إصابته بجروح بالغة وخطيرة، والتي أدت إلى وفاته. ترك رحمه الله مؤلفات عدة، منها: الشيعة والسنة" و"القأديانية" و"التصوف، المنشأ والمصاد". ينظر: إحسان إلهي ظهير، محمد بن إبراهيم الشيباني.

(٣) الشيعة وأهل البيت، احسان الهي الظهير، ط١٠: (ص: ١٩)، إدارة الترجمان السنة، باكستان.

الله ﷺ حيث لا يعدون بناها زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت، وهذه نكتة وطريفة، ومثل هذا الحسن بن علي، حيث لا يجعلون أولاده داخلاً في أهل البيت، وكذلك أخرجوا من أهل البيت كلاً من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا ينهج منهجهم، وهذا أطرف من الأول... ثم وفي التعبير الصحيح والصريح أن الشيعة لا يرون أهل البيت إلا نصف شخصية فاطمة، ونصف شخصية علي، ونصف شخصية الحسن وبقية الأئمة التسعة عندهم من الحسين إلى الحسن العسكري، والعاشر المولود الموهوم، المزعوم، الذي لم يولد قطعاً ولن يولد أبداً."(١).

وهكذا البكتاشية، فقد نهجوا منهج الشيعة الرافضة نفسه، فلا تجد في كتبهم ذكرًا لأهل بيت النبي ﷺ غير الأئمة الإثني عشرة، لا زوجاته، ولا بناته غير فاطمة رضي الله عنها، وهذا إن دل على شيء فهي دلالة واضحة لتأثر البكتاشية بعقيدة الرافضة، وانحرافهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

المسألة السادسة: دعوى البكتاشية اتباع مذهب الإمام جعفر

لا شك أن اسم الجعفرية هو أحد الأسماء والألقاب للشيعة الإمامية الإثني عشرية، حيث كانوا يسمون فترة من الزمن بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس –حسب زعمهم–(٢)، وأنهم أكبر فرق الشيعة في يومنا الحاضر(٣)، وتمركزهم في دولة إيران الحالية التي جعل دستورها على المذهب الجعفري فقد قالوا: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير"(٤).

---

(١) المصدر السابق: (ص: ٢٠).

(٢) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: (١/١٠٩).

(٣) ينظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، علي بن أحمد علي السالوس، ط٧: (ص: ٣٩)، دار الفضيلة بالرياض-١٤٢٤هـ.

(٤) الدستور: (ص: ٢٠)، نقلا من كتاب: جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة، شحاتة محمد صقر: (ص: ٤٧)، الدار السلفية للنشر والتوزيع الإسكندرية؛لاوأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: =

وكذلك البكتاشية، فإنهم يدعون أنهم على مذهب الإمام جعفر، إذ صرح غير واحد من دراويشهم أن البكتاشية يتبعون مذهب الجعفري. يقول صاحب كتاب "الطريقة البكتاشية": "يقرر كثير من العلماء، كما يقرر البكتاشية أنفسهم أنهم يتبعون مذهب الجعفري"[(١)] [(٢)].

وقال نعيم فراشري في كتابه "دفتر البكتاشية": "وأول عندهم جعفر الصادق، وقطبهم الحاج بكتاش"[(٣)]. فهو يقرر بهذا الكلام أنهم يتبعون منهج الإمام جعفر الصادق وحكمة الحاج بكتاش الولي.

وكعادتهم وجد هذا المبدأ مكانًا واسعًا في الشعر البكتاشي، يقول دده بكتاش كوزيلي:

لننظـــر الطريـــق والأركـــان	وعلـــى الحـــق دائمًـــا نكـــون
مـــع المصـــطفى والمرتضـــى	مـــع الأئمـــة الإثـــني عشـــرة
مـــذهبنا مـــذهب جعفـــر	نقـــوي الـــدين والإيمـــان[(٤)]

ويقرر هذا بابا سليم كاليشاني في كتابه "عهد البكتاشية" لما تكلم عن صفات

=
(١١٧٩/٣).

(١) Tarikati Bektashi, (fq: 90).

(٢) لكن الشيعة والبكتاشية ليس في حوزتهم كتاب للإمام جعفر الصادق في الفقه -ولا في الحديث- ألفه هو أو كتبه بيده، أو جمعه له تلاميذه المقربون يمكن أن نرجع إليه مطمئنين إلى صدوره عنه. وليس لهم من مستند فيما يفتون به سوى روايات لا يمكن لهم القطع بصحتها، بل يصرحون هم بطعنهم وشكهم فيها! فمن الحقائق الثابتة الغائبة عن أذهان عوام الشيعة أن جعفر الصادق رحمه الله -أو أي واحد من الأئمة الاثني عشر- لم يؤلف كتاباً في الفقه ولا كتاباً في الحديث! والروايات التي نسبت إليه إنما ظهرت بعد وفاته بأزمنة متطاولة! وأقدم كتاب للرواية على الأبواب الفقهية معتمد لدى الإمامية موجود بين أيدينا هو كتاب فروع الكافي للكليني المتوفى عام ٣٢٩هـ. أي بعد وفاة الإمام جعفر الصادق بـ(١٨٠) عاماً! ثم جاء من بعده محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى عام ٣٨١هـ في كتابه (فقيه من لا يحضره الفقيه). أي بعد جعفر بأكثر من ٢٣٠ عاماً!! ينظر: أسطورة مذهب الجعفري، طه حامد الدليمي: (ص: ٥)، هذه عبارة عن رسالة -كما سماه المؤلف- نشرت في شبكة العنكبوتية.

(٣) Vepra letrare 2, Fletore e Bektashinjet, (fq: 203).

(٤) (ترجمة): Kopshti i Shpirtit, (fq: 119).

البكتاشيين إذ يقول: "وفي دعاء الإقرار[(١)] يقول المحب البكتاشي أنه عبد لشاه المردان[(٢)]، ومن أتباع مذهب الإمام جعفر الصادق"[(٣)].

وهنا سؤال يطرح نفسه، من أين علم الشيعة والبكتاشية أن للإمام جعفر الصادق مذهبًا خاصًا يختلف عن مذهب بقية المسلمين؟ وفي الحقيقة ليس لديهم دليل يثبتون ذلك وإنما يريدون مخالفة بقية المسلمين كما يفعلون في مسائل كثيرة.

يقول طه حامد الدليمي[(٤)]: "لا يوجد لدى الشيعة كتاب في الفقه ألفه جعفر الصادق نفسه، أو دوّنه له تلامذته وبقي الناس يتداولونه إلى اليوم، كما هو شأن غيره من فقهاء المذاهب. وما نسب إليه من فقه إنما كتب بعد وفاته بمئات السنين دون سند صحيح يطمَأنّ إليه. فمن الحقائق الثابتة الغائبة عن أذهان عوام الشيعة أن جعفر الصادق رحمه الله، أو أي واحد من الأئمة الاثني عشر لم يؤلف كتابًا في الفقه ولا كتابًا في الحديث، على العكس من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم، فإن كل واحد منهم قد ترك لنا كتابًا مؤلفًا في الفقه وفي الحديث[(٥)].

بل يقول منجي بابا[(٦)] في إحدى وصاياه: "يا بنيّ من الخطأ القول أن الإمام جعفر

---

(١) دعاء الإقرار أحد الأدعية يقولها محب البكتاشي لما يأخذ اليد من الدرويش لدخوله في الطريقة البكتاشية. Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 347).

(٢) شاه مردان، وهو أحد ألقاب لعلي بن أبي طالب لدى البكتاشية. Testamenti Bektashian, (fq: 45).

(٣) المصدر السابق: (ص: ٤٩).

(٤) هو: طاه حامد الدليمي، ولد في ٢٧ شوال ١٣٧٩هـ، وهو داعية إسلامي وأحد رجال الدين العراقيين السُنة المعروفين بمناظرتهم للطائفة الشيعية. كما يعرف من خلال ظهوره الديني بقنوات صفا، وقناة وصال. له عدة المصنفات منها: "التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية"، و"أسطورة المذهب الجعفري". ينظر: https://www.facebook.com/Taha.Hamed.ALDulaimi/info/?tab=page_info

(٥) أسطورة المذهب الجعفري، طه حامد الدليمي: (ص: ٥)، الكتاب نزلته من موقع موسوعة الرشيد على صيغة الورد.

(٦) منجي بابا أحد شخصيات البكتاشية، لم أجد له ترجمة.

الصادق مؤسس لمذهب فقهي. لقد كان الإمام جعفر الصادق إمامًا حقيقيًا لم ينشغل نفسه بتأسيس مذهب فقهي معين"(١).

والبكتاشية المعاصرون لم يكتفوا بهذا فحسب، وإنما أعلنوا أن البكتاشية فرع من الفروع الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وقد أعلن هذا رئيس الطريقة البكتاشية في ألبانيا بابا موندي في مقابلة تلفزيونية في ألبانيا، وفي مقابلة مع مجلة "شمس تومور" حيث قال: "البكتاشية طريقة منحدرة ومتفرعة عن الإمامية الإثني عشرية، ومذهبها جعفري"(٢).

ولهم في وقتنا الحاضر تعاون قوي مع دولة الإيران، فقد أرسلوا عددًا من الدراويش البكتاشية ليتخرجوا من جامعة العلوم الإسلامية في قم(٣) كما يقومون بترجمة كتب الرافضة من اللغة الفارسية، وهذا يعني ازدياد تأثر البكتاشية بالشيعة الرافضة.

المسألة السابعة: تأثر البكتاشية في الأعياد.

الناظر في الطريقة البكتاشية يرى مدى تأثرها الكبير بالشيعة الإمامية والتي لم تنحصر في تعظيم علي ﷺ والأئمة الإثني عشرية فحسب، وإنما امتدت إلى جميع شعائر الطريقة وطقوسها.

الأولى: من صور هذا التأثر، احتفالهم بأعياد الشيعة، بل وتعظيمها أكثر من الاعياد التي شرعها الإسلام كعيد الفطر والأضحى، يقول بابا سليم كاليشاني: "إن البكتاشية تحتفل بجميع أعياد المسلمين، لكن أكثرها أهمية عندهم ولدى الفرق العلوية عيد النيروز، والتي فيها مولد المعظم علي، وعيد عاشوراء"(٤).

---

(١) Tarikati Bektashian, (fq: 90).

(٢) Gazeta Dielli i Tomorrit, Gusht: 2012. هذه مجلة تحت رعاية الرئاسة العامة للبكتاشية ومقرها في مدينة بيرات وتحمل اسم للجبل تومور التي يقدسها البكتاشيون.

(٣) ينظر: Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 33).

(٤) Misioni Bektashian, (fq: 48-49).

ولعل القارئ أدرك من هذا النص أن من أعيادهم، عيد النيروز الذي يقولون —حسب زعمهم– أنه يوم مولد علي ﷺ.[(١)]

وشاهدتُ في مقابلة على إحدى القنوات الألبانية حيث كان فيها أحد الدراويش البكتاشية وممثلا للسفارة الإيرانية وتتكلم عن عيد النيروز، وكلاهما قال إن النيروز يوم عظيم ولد فيه علي ﷺ، وهو يوم السنة الجديدة وأنه كان عيدًا عند الفرس"[(٢)] .

والعجيب في هؤلاء أنه حتى في الروايات الشيعة نفسها تؤكد أن النيروز من أعياد الفرس والتي محيت بعد مجيء الإسلام[(٣)] .

وحسب بحثي ومطالعتي، وسؤالي للمتخصصين -في مذهب الشيعة وكتبهم-، لم أجد أحدًا من الأعلام الثقات يقول ويذكر أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ولد في يوم النيروز.

وتقول البكتاشية بأنه يشرع ويستحب في هذا اليوم لبس الثياب النظيفة والجديدة، لأنه يوم تحي الحياة من جديد، ولهم أوراد خاصة يقرؤونها في هذا اليوم: "بسم الشاه. الله. الله. يا مقلب القلوب والأبصار. يا مدبر الليل والنهار. يا محول الأحوال. حول حالنا إلى أحسن الحال"[(٤)] .

ومن الأذكار التي يقرؤونها في هذا اليوم: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة. قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا مودة في القربى. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا. ليس منا من لا يوالي من ولانا، ولا يعادي من عادانا، لعنة الله على القوم

---

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 195).

(٢) يمكن مشاهدتها في هذا الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=QF7Kutx8kxA تمت زيارة الموقع: ١٤٣٦/٦/٦هـ.

(٣) ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار أئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط٣: (١٠٨/٤٨)، إحياء التراث العربي، بيروت-١٤٠٣هـ.

(٤) المذكرة التفسيرية: (ص: ٣٦).

الظالمين، وعلى يزيد وعلى أباء يزيد"[(١)] .

وهذا النص كسابقه يُظهر بجلاء مدى حقدهم وبغضهم لأهل السنة أجمع، فهم يبغضون، ويلعنون كل من لا ينهج منهجهم، ثم إن تنازلنا في حق يزيد، فما ذنب الآباء بما يفعل الأبناء، ولا يجوز لعن أي مسلم لذنب لم يقترفه، فكيف يُلعن صحابة رسول الله ﷺ، كأبي سفيان ومعاوية رضي الله عنهما؟ .

الثاني: ومن أعيادهم كذلك يوم عاشوراء، وهو عيد يعلنونه ويقومون بشعائره بعد اليوم العاشر من شهر المحرم، حيث يقومون في عشر الأيام الأولى من الشهر المحرم بما يسمى عندهم بأيام العزاء، ولهم في هذه الأيام صوم خاص يتجنبون فيها شرب الماء وبعض المأكولات.

يقول أحمد سري بابا في الاحتفال بيوم عاشوراء: "جرت العادة في تكايا الطريقة البكتاشية أن يحتفل أبنائها بذكرى كربلاء، وتقع في اليوم العاشر من شهر المحرم. وهم بعد الصيام يدوم عشرة أيام ينقطعون فيها عن شرب الماء، وأكل اللحوم، والحلويات، يقرأون التحية للإمام الشهيد ثم يتلون ذلك مرثية مناسبة، وفي الغالب تكون نظمًا بالتركية لأحد مشاهير الشعراء من محبي أهل البيت مثل الفضولي البغدادي[(٢)] أو كاظم باشا[(٣)] أو غيرهما ثم يختمها الشيخ بدعاء شامل"[(٤)] .

وفي الحداد الذي يقيمونه في حق الحسين ﷺ لا توجد فيه ضرب بالسلاسل على الأكتاف، ولا شج الرؤوس بالسيوف والقامات مثلما نراه عند الشيعة الإثني عشرية، لكن

---

(١) Testamenti Bektashian, (fq: 85).

(٢) هو: محمد بن سليمان (١٤٨٣ – ١٥٥٦م) شاعر تركي عرف بلقب فضولي البغدادي. يعتبر من أشهر الشعراء العثمانيين. له عدة مؤلفات كتبها بالتركية الآذربايجانية والفارسية والعربية. ومن أشهرها الكتاب"حديقة السعداء" وصف فيها فضولي معركة الكربلاء. ينظر: المجلة قارداشلق، محمد جليل مصطفى، (ص: ١٢)، العدد ٣٠٦ السنة ٤١ اذار ٢٠٠٤م، يصدرها نادي الاخاء التركماني المركز العام –بغداد.

(٣) لم أجد له ترجمة، ويبدوا أنه شاعر تركي.

(٤) المذكرة التفسيرية: (ص: ٢٣).

يقرؤون فيها الأذكار والأشعار ويسبون ويلعنون فيها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ويزيد وكل من لا يتبرأ منهما، ولا شك أنهم يقصدون بذلك جميع أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "بعد مقتل الحسين ﷺ أحدث الناس بدعتين: الأولى: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنتهم وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة"[(١)].

وهنا لا بد من الوقفة لبيان موقف أهل السنة والجماعة من مقتل الحسين ﷺ، فإن أهل السنة يعتقدون أن الحسن والحسين ﷺ سيدا شباب الجنة، وأن الحسين قتل مظلومًا، وكرمه الله فنال الشهادة، والذين قتلوه إنما هم فئة باغية ظالمة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم عاشوراء قتلته الطائفة الظالمة الباغية، وأكرم الله الحسين بالشهادة، كما أكرم بها من أكرم من أهل بيته. أكرم بها حمزة وجعفر، وأباه عليًا، وغيرهم، وكانت شهادته مما رفع الله بها منزلته، وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة"[(٢)].

وقال في موضع آخر: "وأما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قتل مظلومًا شهيدًا، كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء. وقتل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله، وهو في حقه شهادة له، ورفع درجة، وعلو منزلة"[(٣)].

لكن هناك سؤال يطرح نفسه: من هم قتلة الحسين: أهم أهل السنة؟ أم معاوية؟ أم يزيد بن معاوية؟ أم من؟

---

(١) منهاج السنة النبوية: (٤/٥٥٤).

(٢) الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ط١: (١/١٩٦)، دار الكتب العلمية-١٤٠٨هـ.

(٣) منهاج السنة النبوية: (٤/٥٥٠)؛ ومجموع الفتاوى: (٢٥/٣٠٢).

الرافضة والبكتاشية يعتقدون أن الذي قتل الحسين ﷺ هو يزيد بن معاوية ولذلك يلعنونه ويلعنون آباءه وكل من يترضى عنهم، لكن الحقيقة المفاجئة أننا نجد العديد من كتب الشيعة تقرر وتؤكد أن شيعة الحسين هم الذين قتلوا الحسين، ولم يحضر فيها من الجيش الشامي رجل واحد! قال الطبرسي[(١)] في كتابه «الاحتجاج»: "فصل احتجاج علي بن الحسين زين العابدين على يزيد بن معاوية لما ادخل عليه، وذكر فيه: "ثم قال له علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد بلغني أنك تريد قتلي، فإن كنت لا بد قاتلي، فوجه مع هؤلاء النسوة من يؤديهن إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له يزيد لعنه الله: لا يؤديهن غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فوالله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متوليًا لقتاله ما قتلته، ثم أحسن جائزته وحمله والنساء إلى المدينة"[(٢)].

وذكر المفيد في كتابه «الإرشاد»: "فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يهيؤوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان؛ وإن أبيتم إلا كراهية لنا والجهل بحقنا، فكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم".

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر، فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: "يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي"، فأخرج خرجين مملوءين صحفًا فنثرت بين يديه، فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك،

---

(١) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المعروف بأمين الإسلام الطبرسي،كانت ولادته تقريباً ما بين سنة ٤٦٠ إلى ٤٧٠ للهجرة في مشهد المقدسة. توفي سنة ٥٤٨ للهجرة في بيهق بعد أن عاش ما يقارب ٩٠ سنة. ينظر: أعيان الشيعة، سيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين: (٣٩٦/٧)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-١٤٠٣هـ.

(٢) الاحتجاج، أبو المنصور أحمد بن علي بن أبي الطالب الطبرسي، ط١: (٣٥/٢)، انتشارات الشريف الرضى.

وقد أمرنا إذا نحن لقيناك، ألا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله. فقال له الحسين عليه السلام: "الموت أدنى إليك من ذلك"، ثم قال لأصحابه: "قوموا فاركبوا" فركبوا وأنتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: "انصرفوا" فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟" فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنًا من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه؛ فقال له الحسين عليه السلام: "فما تريد؟" قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد؛ قال: "إذا والله لا أتبعك". قال: إذا والله لا أدعك. فترادا القول ثلاث مرات. فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، إنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقًا لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفًا، حتى أكتب إلى الأمير وتكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك..."[(١)].

فكما يظهر في هذا النص –المذكور في كتبهم- فإن الحر لم يرد على الحسين رضي الله عنه عندما سبه، بل قال لا استطيع أن أذكر أمك إلا بالخير لأنه يعلم قدر السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها.

ثم يبين الكلام أنه لم يكن هناك أمر بقتال الحسين رضي الله عنه أو قتله رغم علمهم بخروجه لملاقاة الألاف من أهل الكوفة وخروجه للقتال رضي الله عنه.

فهذه النصوص تدل أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه، وكذلك الجيش الذي واجه الحسين لم يؤمر بقتل الحسين، فمن قتلة الحسين إذا؟ ولنبحث عن الجواب في مصادر الشيعة أنفسهم لتكشف لنا حقيقة قتلة الحسين رضي الله عنه.

---

(١) الإرشاد إلى معرفة حجج الله على العباد، المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد العكبري البغدادي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١: (٢/٧٩-٨١)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت-١٤١٦هـ.

يقول حسين كوراني[(١)] : "أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين، بل انتقلوا نتيجة تلون مواقفهم إلى موقف ثالث، وهو أنهم بدأوا يسارعون بالخروج إلى كربلاء، وحرب الإمام الحسين عليه السلام، وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسجيل المواقف التي ترضي الشيطان، وتغضب الرحمن، مثلاً نجد أن عمرو بن الحجاج الذي برز بالأمس في الكوفة وكأنه حامي حمى أهل البيت، والمدافع عنهم، والذي يقود جيشاً لإنقاذ العظيم هانئ بن عروة؛ يبتلع كل موقفه الظاهري هذا ليتهم الإمام الحسين بالخروج عن الدين، لنتأمل النص التالي: وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه: "قاتلوا من مرق عن الدين، وفارق الجماعة"[(٢)] .

وقال المرجع الشيعي المعروف آية الله العظمى محسن الأمين[(٣)] : "ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، فقتلوه"[(٤)] .

وقال عالم الشيعي جواد محدثي[(٥)] : "ومن جملة الخصائص النفيسة والخلقية التي يتصف بها أهل الكوفة يمكن الإشارة ما يلي: تناقض السلوك، والتحايل والتلون، والتمرد على الولاة، والانتهازية، وسوء الخلق، والحرص والطمع، وتصديق الإشاعات، والميول القبلية، ... وقد أدت كل هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علي عليه السلام الأَمَرَّين، وواجه الإمام

---

(١) هو: حسين بن الحاج محمد قاسم الكوراني الياطري العاملي، ولد سنة ١٩٥٥م، عالم دين شيعي، من المنظّرين الأساسيين لنشأة حزب الله اللبناني، تأثّر بفكر حزب الدعوة الإسلامي في البدايات، ثم انضم لصفوف حزب الله. غلَب عليه الإهتمام بجانب الأخلاق والسلوك والوعظ والإرشاد. له عدة الكتب ويشرف على الموقع سمي باسمه: http://www.saraer.org/

(٢) في رحاب كربلاء، حسين كوراني: (ص: ٦٠-٦١)، دار التعاريف للمطبوعات، بيروت-١٤١٢هـ.

(٣) هو: محسن الأمين العاملي الحسيني من علماء الشيعة، ولد عام ١٨٦٥م، وهو لبناني الأصل من شقراء من قرى جبل عامل، جنوب لبنان حاليًا، من العلماء الشيعة الكبار. كتب عدة المصنفات، توفي سنة ١٩٥٢م. ينظر: أعيان الشيعة: (١/١١).

(٤) أعيان الشيعة: (١/٢٦).

(٥) هو من علماء الشيعة المعاصرين، ولد في أذربيجان، واشتغل كباحث في معهد قم، له مصنفات عدة منها "موسوعة العاشوراء"، و"نداء العاشوراء"، وغيرها.

الحسن عليه السلام منهم الغدر، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً، وقتل الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة، وعلى يدي جيش الكوفة"[(١)].

وعندما مرَّ الإمام زين العابدين رحمه الله تعالى، وقد رأى أهل الكوفة ينوحون ويبكون، زجرهم قائلاً: "تنوحون وتبكون من أجلنا، فمن الذي قتلنا؟"، وفي رواية أنه عندما مرَّ على الكوفة وأهلها ينوحون، وكان ضعيفاً قد انهكته العلة، فقال بصوت ضعيف: "أتنوحون وتبكون من أجلنا؟ فمن الذي قتلنا؟"[(٢)]

وهناك روايات أخرى من كتبهم لا يمكن بسطها في هذا المكان، لكن أردت من إيراد هذه النصوص أن أوضح أن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه، بل حزن لما علم بموته. قال ابن كثير رحمه الله بعد ما ذكر مقتل الحسين رضي الله عنه وإرسال رأسه عند يزيد: "فدمعت عينا يزيد بن معاوية وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه، ورحم الله الحسين. ولم يصل الذي جاء برأسه بشيء. ولما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد قال: أما والله لو أني صاحبك ما قتلتك"[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق. والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلمًا وغدروا به وبايعوا ابن زياد، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة، فطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده، فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع، فقاتلوه حتى قتل شهيدًا مظلومًا رضي الله عنه، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على

---

(١) موسوعة عاشوراء، جواد محدثي، ترجمة: خليل زامل العصامي، ط١: (ص: ٥٩)، دار الرسول الأكرم، بيروت-١٤١٨هـ.

(٢) الملهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاؤوس، ط١: (ص: ٨٦)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤١٤هـ.

(٣) البداية والنهاية: (٨/٢٠٨).

ذلك، وظهر البكاء في داره، و لم يسب له حريمًا أصلاً، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم"[(١)].

فلماذا لعن يزيد، والمعاوية وأبي سفيان إذًا؟ ولماذا يُلْعن أهل السنة جميعًا وليس لهم لا يد ولا قول في هذه الواقعة، بل على العكس فإن النصوص الواردة تشهد أنهم يعدون الحسين رضي الله عنه شهيدا!

المسألة الثامنة: تعظيم القبور والأضرحة.

لقد أنعم الله تعالى على هذه الأمة؛ فبعث محمدًا ﷺ رسولاً إلى الثقيلن، على فترةٍ من الرُّسل، وقد مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ماتوا –أو أكثرهم– قبيل مبعثه ﷺ، والناس إذ ذاك أحد رجلين: إما كتابي معتصم بكتاب مبدل، أو منسوخ، ودين دارس بعضه مجهول، وبعضه متروك. وإما أمي: من عربي، وعجمي، مقبل على عبادة ما استحسنه، وظن أنه ينفعه؛ من نجم، أو وثن، أو قبر، أو تمثال، أو غير ذلك؛ والناس في جاهلية جهلاء: من مقالات يظنونها علمًا، وهي جهل؛ وأعمال يسحبونها صلاحًا، وهي فساد. فهدى الله الناس بنبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهدى، وصار الناس مسلمين موحدين يعبدون الله وحده مخلصين له الدين، فكسرت الأصنام، والأوثان، وطمست التماثيل، وسويت القبور المشرفة، وأزيل كل ما يعبد من دون الله؛ من قبر وشجر وحجر ونصب وصنم ووثن، وصار الدين كله لله.

ولكن قضاء الله المبرم وسننه الكونية التي لا تخرم، قضت بانحراف طوائف من هذه الأمة، وأخذها بسنن الأمم الماضية والقرون الخالية في جوانب مختلفة من عقائدها وأعمالها، وكان لكل فرقة حلية وشعار يعرفه من طالع كتب تاريخ العقيدة على تتابع الأعصار، وكان من أبرز شعارات الشيعة هي الغلو في الأئمة غلواً "حملهم على أن أخرجوهم من حدود الخلقية،

(١) منهاج السنة النبوية: (٤/٤٧٢).

وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق"[١]، ولأجل أنهم قد فارقوا الحياة، ولا يمكن الالتقاء بذواتهم الباليات، عمدوا إلى تشييد المشاهد والقباب لتكون ملجئاً إليه يلجؤون وعليه يعولون،كما صور عبّاد الأوثان صور الأنبياء والصالحين وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل، فإن أولئك الأكابر تكون شفعاء لهم عند الله[٢].

فأول من بنا القباب والقبور في العالم الإسلامي هم الشيعة الرافضة، كالقرامطة[٣]، والدولة العبيدية[٤] في المصر، وبنو بويه[٥] الذين حكموا في غرب إيران والعراق، وفي دولتهم

---

(١) الملل والنحل: (١/ ٢٠٣).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ط١: (١٧/٤٩)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٢١هـ.

(٣) القرامطة: إحدى فرق الإسماعلية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط، افترقوا عن الإسماعلية من أجل الزعامة أولا، ثم كانت بعض الخلافات الفكرية إذ تعتقد القرامطة أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت، وله داعية يمثله ويعمل برأيه وحسب تعليماته. وبينما يعد الشيعة أئمتهم معصومين فإن الإسماعيلية تسوي بين الأنبياء والأئمة، كما خلعت على أئمتها صفات إلهية، أما القرامطة فتعتقد أن روح الله تحل بإمامهم. ينظر: فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، عبد الرحمن بدوي: (ص: ١٢)، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

(٤) الدولة العبيدية نسبة إلى مؤسسها عيد الله بن ميمون مهدي، الذي قيل إنه من ذرية عبد الله بن ميمون القداح، داعي الإسماعيلية، الذي بدأت دعوته عام ٢٦٠هـ، في الكوفة، ثم قامت دولتهم ببلاد المغرب عام ٢٩٦هـ، بعد أسقطت دولة الأغالبة في القيروان، ودولة الرستومية في الجزائر، وفي عام ٣٢١هـ كان موت المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين، وانتقلت دولة العبيدية إلى مصر، وفيها استقرت ٣٦٢هـ-٥٦٨هـ، وبعد أن سقطت انقسمت الإسماعيلية إلى فرق. ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣: (١/١٢٤)، دار الثقافة، بيروت-١٩٨٣م؛ والبداية والنهاية: (١١/٢٠٤)؛ وتاريخ الخلفاء، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١: (ص: ٣٦٧)، مكتبة نزار مصطفى الباز-١٤٢٥هـ.

(٥) بنو بويه: سلالة من الديلم جنوب بحر الخزر، حكمت في غرب إيران والعراق سنوات ٣٣٤هـ-٤٤٧هـ. ينحدر بنو بويه من أعالي جبال الديلم ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الساسانية (حسب ادعائهم). استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، والذي لمع اسمه أثناء عهد الدولتين السامانية ثم الزيارية. وقد انتشر الإسلام بينهم على يد داعية شيعي وهو الحسن بن علي الأطروش فنشأوا نشأة الرافضة وتبنوا فكرهم في إبان دولتهم. =

ظهر المشهد المنسوب لعلي رضي الله عنه بناحية النجف.[١]

ومن يتتبع البكتاشية يجدهم نهجوا نفس المنهج، فهم يعظمون قبور مشايخهم، ويبنون عليها القبب والمقامات، كما يشدون إليهم الرحال، ويدعونهم ويعرضون عليهم حاجاتهم، بل بعضهم جعلها شعيرة من شعائر الإسلام. يقول بابا سليم كاليشاني وهو يتكلم عن المشاهد والمقامات: "لقد حث الإسلام زيارة المزارات النبي محمد ﷺ، وابنته فاطمة رضي الله عنها والباقي الأئمة أينما كانوا. فمزاراتهم شعيرة من شعائر الإسلام"[٢].

ولهذا لما تقرأ في قصص حياة رؤساء الطريقة البكتاشية تجد أن جميعهم قد زار قبر علي والحسين رضي الله عنهما، وعددًا من قبور الأئمة الاثني عشرية[٣].

فالطريقة البكتاشية في يومنا الحاضر تركز أنشطتها الدينية حول القبور والمشاهد، بل ويحثون الناس لزيارة التكايا ومشاهد أوليائهم –علمًا أن دراويشهم دفنوا في التكايا أو قريبًا منها–، ولهذا وضعوا في تقويمهم السنوي ضمن أعيادهم زيارة المقامات والتكايا التي فيها قبور دراويشهم، وهم خلال سنة واحدة حسب التقويم يزورون اثني عشرة تكية ومقامًا في داخل البلد، وتكية الحاج بكتاش الولي التي في تركيا.[٤]

والزائرون لهذه المقامات والمشاهد، يدعون أصحابها، ويذبحون لهم، كما يقومون بالطواف حول القبر، ويتبركون بها وينفقون لها أموالهم وصدقاتهم لتصبح بذلك التكايا عبارة عن مملكة صغيرة فيها الكثر من الأموال والممتلكات.

= من أهم حكام هذه الأسرة علي بن خسرو عضد الدولة، والذي استطاع أن يتملك دولة واسعة الأطراف شملت كل العراق المعروف اليوم ومناطق أخرى. ينظر: الكامل في التاريخ: (٧/٥)؛ تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر الكندي، ط١: (١/٢٥٥)، دار الكتب العلمية، لبنان–١٤١٧هـ.

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى: (٢٧/٤٦٥–٤٦٧).

(٢) Testamenti Bektashian, (fq: 20).

(٣) ينظر: Shenjti mbi Gur, (fq: 40); Misricizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 125); Mision Bektashian, (fq: 13).

(٤) ينظر: تقويم تصدر من الرئاسة العامة للطريقة البكتاشية في ألبانيا: (ص: ٨).

وتجد دراويش الطريقة البكتاشية يفتخرون بكثرة الزوار لمثل هذه المشاهد، ويحثون الناس عليها سواء في كتبهم أو في ملتقياتهم الدينية التي يقيمونها، ومن صور هذا التفاخر، مقالات الصحف عن شد الرحال لأكثر من مائتي ألف زائر، وذبح عشرة آلاف قرابين في عيد البكتاشية في جبل تومور[(١)]، الذي يستمر لمدة خمسة أيام يقام لذكرى عباس علي[(٢)] والذي استوطن –حسب زعمهم- هذا الجبل المرتفع ٢٤١٦ متر فوق مستوى سطح البحر[(٣)].

يا سبحان الله! كيف يعقل أن أناسًا يدعون محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ويعلنون اتباعه، ثم يقعون في أخطر عمل حذرها النبي ﷺ، وعلي نفسه ﷺ، فهم بتشييد القبور والمشاهد يخالفونه في أعظم وصية أوصاه بها رسول الله ﷺ، والذي قام علي رضي الله عنه بتطبيقها؟!

فعن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني

---

(١) والعجيب كما أشرنا في مقدمة هذه الرسالة، أن جبل تومور سابقًا كان مكان آلهة لدى الأبان القدامى، والبكتاشيون يعظمون ويقدسون هذا الجبل وجددوا قدسيته عند الناس بلباس آخر، ولأجل ذلك لفقوا قصة خيالية لقبر عباس علي! فيزعمون أنه جاء من معركة الكربلاء مقطوع الرأس واستوطن جبل تومور، وهكذا سار هذا المكان مقدسًا بقداسته!

(٢) عباس علي هو: هو العباس بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الفضل، وأمه أم البنين، وهو أكبر ولدها، قتل يوم الطف، وكان له عقب. ينظر: مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، ط٢: (ص: ٨٩). منشورات الشريف الرضى، قم-١٤١٦هـ؛ Abas Aliu, Badr Shahin: (fq: 14), Urtesia Bektashiane, Tirane-2006.

لكن الغريب في الأمر أن البكتاشية لفقوا قصص خيالية لعباس بن علي ﷺ، وقالوا إن حصانه كان يطير وجاء واستقر في جبل تومور، حتى بعضهم ألف في ذلك أبيات من الشعر، يقول نعيم فراشري شاعر البكتاشية: Lulet e Veres, Naim Frasheri, (fq: 23)

عباس علي نزل تومور اقترب منا
ألبانيا لم تبقي فقيرة لأن الله أحبها

ثم قام أحد الدراويش –الحاج بابا من قرية كيساراك- سنة ١٦٠٠م بزيارة كربلاء وأخذ من تربة قبر عباس علي وجاء بها إلى جبل تومور ليمتد قداسته السابقة. ينظر: .Bektashinjte e shqiperise, (fq: 26-27)

(٣) ينظر: 200 mijë pelegrinë e 10 mijëkurbanë për festën e bektashinjve), http://shqiptarja.com, Gusht 2013.

عليه رسول الله ﷺ؟ "أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته"[(١)].

فيا أيها البكتاشية العقلاء، استيقظوا من غفلتكم. ألم يأت الأوان أن تكونوا أول من يطبق هذه الوصية العظيمة؟ لماذا تخالفون وصية الرسول الله ﷺ، ووصية الأمير المؤمنين رضي الله عنه؟ لماذا تقعون في شباك الشرك الذي نها الله ورسوله، والذي من أجله نزل الكتب وأرسل الرسل؟!

ارجعوا إلى دينكم الحنيف الذي حرم تقديس الأشخاص، والبناء على القبور والتعلق بها، والتمسح والدعاء عندها؛ لأنها من سمات عُبَّاد الأوثان، وليس من سمات أتباع من نزل عليه القرآن؟ فقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد[(٢)]، ولعن زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج[(٣)].

المسألة التاسعة: الزكاة هو الخمس عند البكتاشية.

الزكاة لدى الطريقة البكتاشية لها مفهوم خاص ليس كمفهوم بقية المسلمين الذين يطبقون في هذه الشعيرة متبعين فيها ما شرعه الله في القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة التوبة:(٦٠).].

وكذلك ما وصى به النبي محمد ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه لما أرسله إلى اليمن، حيث قال له: ((**فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر: ح(٢٢٨٧).

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عباس: ح(٢٠٣٠)؛ وأبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور: ح(٣٢٣٨)؛ والترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا: ح(٣٢٠)، قال أبو عيسى: "حديث ابن عباس حديث حسن؛ والنسائي، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور: ح(٢٠٤٣).

إلى فقرائهم))[1].

أما البكتاشية فهم يوافقون في هذا الأمر الشيعة الإثني عشرية الذين يفرضون على أتباعهم الخمس[2]، وهم يستدلون على هذا بقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة الأنفال:(٤١).].

فهم يقولون بأن هذه الآية تتكلم عن تقسيم الغنيمة في الحرب، لكنها تطبق حتى في السلم، ولهذا أتباع البكتاشية يدفعون الخمس من الأموال للتكية، كما أن البكتاشية لا تسميها (الخمس) كما تسميها الشيعة، لكن يسمونها "حق الله"، أو "اللقمة"، ويقسمون حق الله إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حق القدر –المرجل- الأسود، والذي يصرف لحاجات ومصاريف التكية.

القسم الثاني: وهذا يعطى للمرشد أو باباوات البكتاشية.

القسم الثالث: حق الاتشيراغ[3]، وهو يعطى للمحب، والأتباع المحتاجين[4].

والعجيب في الأمر أن البكتاشية –والشيعة- قبلهم أهملوا آيات الزكاة الواردة في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عباس: ح(٢٠٧١)؛ وأبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في الزكاة السائمة: ح(١٥٨٦)؛ والترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب كراهية أخذ خيار المال في الصدقة: ح(٦٢٥)، قال أبو عيسى: "حديث ابن عباس حديث حسن صحيح"؛ والنسائي، كتاب الزكاة، باب باب وجوب الزكاة: ح(٢٤٣٥).

(٢) قال الطبرسي: "إن الخمس واجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباح التجارة وفي الكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب ويمكن أن يستدل على ذلك بهذه الآية". مجمع البيان في التفسير القرآن، أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي، ط١: (٣٤٦/٤)، دار المرتضى، بيروت-١٤٢٤هـ.

(٣) هي كلمة تركية (ÇIRAGÇI)، ومعناها: الذي يوقد الشموع في التكية عند اجتماع الذكر. Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 340).

(٤) Tarikati Bektashian, (fq: 93).

القرآن[١]، وتمسكوا بآية واحدة بالرغم أنها قد نزلت في مورد خاص، يدل على وجوب أداء الخمس من أي شيء غنموا -أي فازوا به- في الحرب خاصة، فالآية قالت: قال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ ولم يقل: من أموالكم.

وقد بسط علماء الإسلام وفقهاء الشريعة في كتب الفقه الإسلامي المسائل المتعلقة بفريضة الزكاة -الذي هو ركن الثالث من أركان الإسلام-، كما بينوا مسائل الخمس في كتاب الجهاد، مما لا يدع مجالاً للشك والريب.

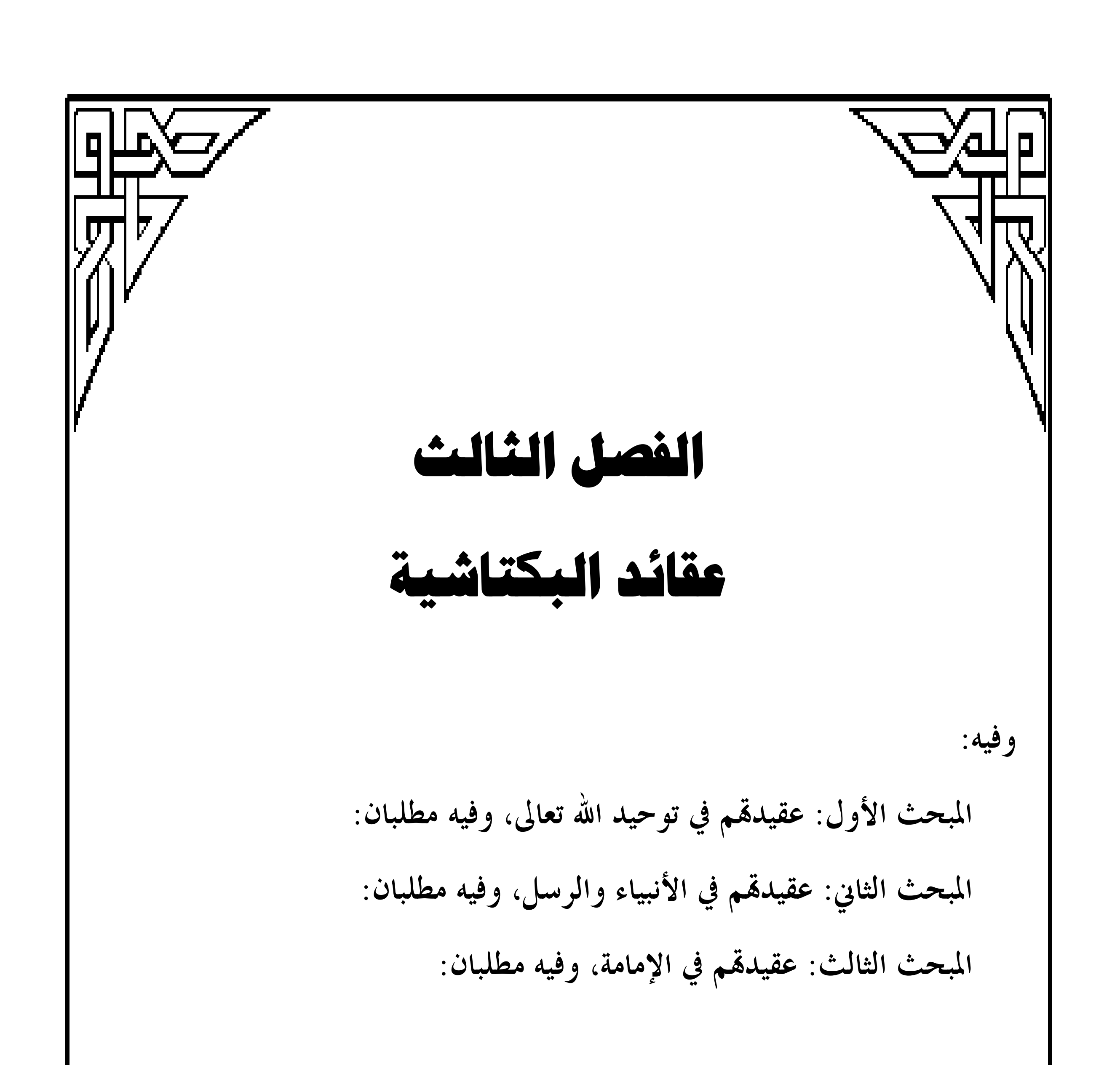
والمطالع لكتب الفقه الإسلامي لا يجد فيها كتاباً مستقلاً بعنوان "الخمس"[٢]، بينما كانوا يفردون كتب ورسائل في فريضة الزكاة.

---

(١) ولقد ذكر اللفظ الزكاة ومشتقاتها في القرآن الكريم ٣٢ مرة.

(٢) وأما الشيعة أفردوا مؤلفات في الخمس مثل كتاب: الخمس لمرتضى الحائري؛ وكتاب الخمس لسيد الخوئي، وغيرها.


إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com



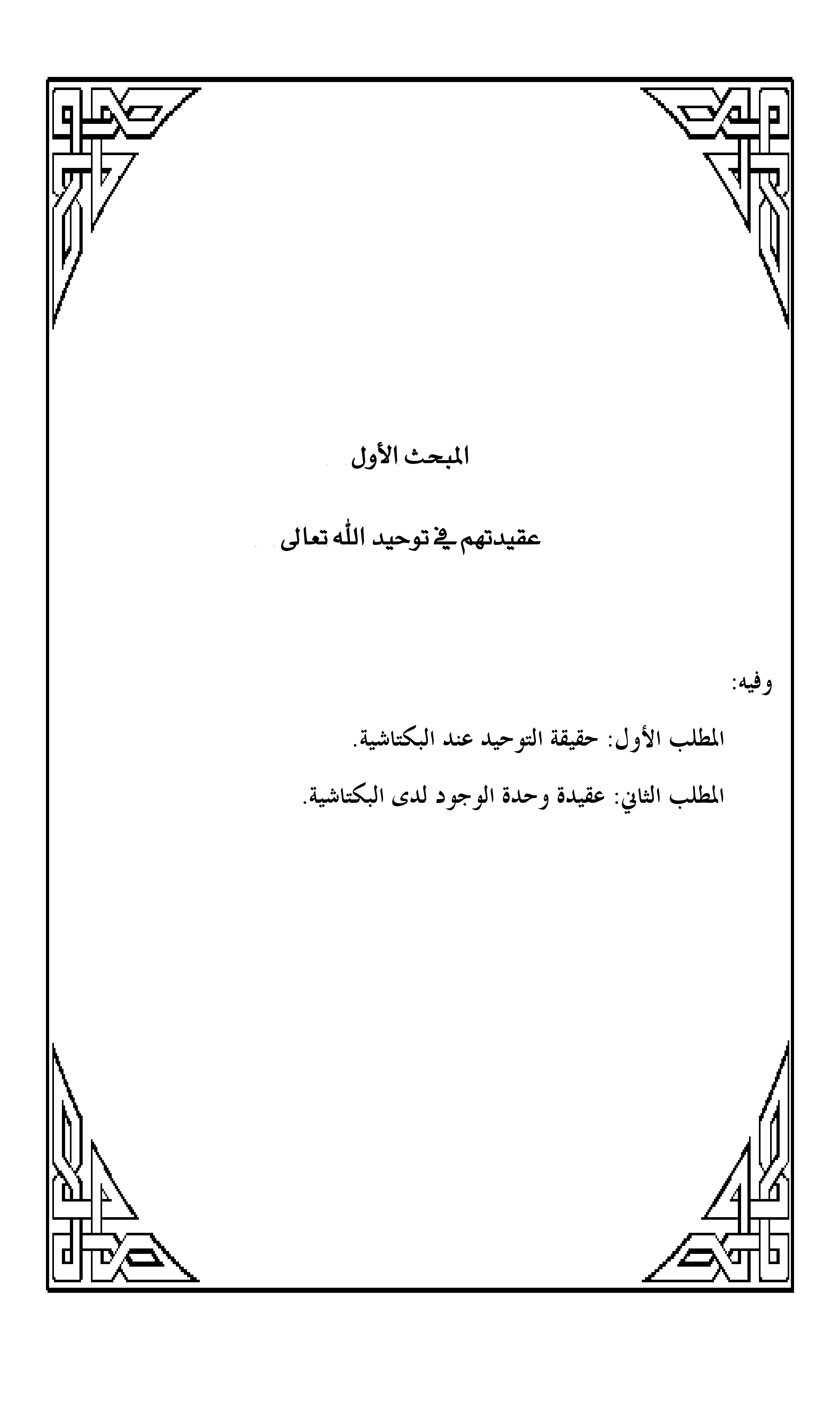
الفصل الثالث
عقائد البكتاشية

وفيه:

المبحث الأول: عقيدتهم في توحيد الله تعالى، وفيه مطلبان:

المبحث الثاني: عقيدتهم في الأنبياء والرسل، وفيه مطلبان:

المبحث الثالث: عقيدتهم في الإمامة، وفيه مطلبان:



المبحث الأول

عقيدتهم في توحيد الله تعالى

وفيه:

المطلب الأول: حقيقة التوحيد عند البكتاشية.

المطلب الثاني: عقيدة وحدة الوجود لدى البكتاشية.

المطلب الأول

حقيقة التوحيد عند البكتاشية

نريد أن نجيل الفكر في هذا المطلب عن أهم قضية في البكتاشية، ونطيل النظر في مفهوم التوحيد من زاوية التصوف عندهم، والذي ينصرف إليه الاسم عند الإطلاق، وهذه القضية تعد الصفة الكاشفة لبقية المفاهيم؛ لأنها تقود إليها، وقبل أن نشرع في الإبانة فإنه يحسن بنا أن نبين حقيقة التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ثم ننطلق في غمار البحث.

تعريف التوحيد لغة:

فالتوحيد أصل مادته: (وَحَدَ)، وفروع هذه الكلمة تدور على معنى الانفراد وانقطاع المثل والنظير(١).

يقول ابن فارس(٢) رحمه الله: "الواو، والحاء، والدال: أصل واحد يدل على الانفراد"(٣).

وقال ابن الأثير(٤) رحمه الله في النهاية: "الواحد هو الفرد الذي لم يزل ولم يكن معه

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: (٥/ ١٢٤-١٢٥)، الصحاح للجوهري: (٢/ ٥٤٧)، لسان العرب لابن منظور: (٣/٤٤٦)، القاموس المحيط للفيروز آبادي: (ص: ٣٢٤).

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، أبو الحسين، الإمام اللغوي، ولد بقزوين حوالي ٣٠٦/ ٣٠٨هـ، له مصنفات منها: مقاييس اللغة، ومجمل اللغة، توفي سنة ٣٩٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٧/ ١٠٣)، الوافي بالوفيات: (٧/ ١٨١).

(٣) مقاييس اللغة: (ص: ١٠٨٤).

(٤) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد سنة ٥٤٤هـ، ونشأ في جزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل: إن تصانيفه كلها، ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كتبه: "جامع الأصول في أحاديث الرسول"، و"الشافي في شرح مسند الشافعي" وغيرها. توفي رحمه الله سنة =

آخر"[١].

وقد جاء في السنة عن النبي ﷺ أنه قال في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: ((**إنّك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أنْ يوحدوا الله**))[٢].

من هذا يتبين لنا أن مادة "وحد" تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله، وعدم وجود نظير له فيما هو واحد فيه.

تعريف التوحيد اصطلاحا:

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله ولاشيء يعجزه ولا إله غيره"[٣].

وهذا التعريفُ يتضمن أنواعَ التوحيد الثلاثة: فقولُه: "في توحيد الله" عام يشمل أنواع التوحيد الثلاثة، وقوله: "ولا شيء مثله" هو توحيد الأسماء والصفات، وقوله: "ولا شيء يعجزه" هو توحيد الربوبية، وقوله: "ولا إله غيره" هو توحيد الألوهية.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "هو عبادة الله وحده لا شريك له، مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه"[٤].

وقال الشيخ علي بن محمد بن ناصر الدين الشافعي الشهير بالسويدي[٥] رحمه الله:

٦٠٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٢٣/١٦)؛ الوافي بالوفيات: (٨٦/٢٢).

(١) النهاية لابن الأثير: (١٥٩/٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد: ح(٧٣٧٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين: ح(١٣٠)، واللفظ للبخاري.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ١١).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢: (٢٤٦/٨)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-١٤١١هـ.

(٥) هو: سليل الخلفاء الإمام الحافظ العلامة الشريف أبو المعالي علي ابن العلامة أبي السعود محمد سعيد بن أبي =

"التوحيد فعل للموحد، وهو وصف الله تعالى بالوحدانية، وذلك نوعان: توحيد في ربوبيته، وهو الحاصل بعد توحيد الذات والصفات، وتوحيد في ألوهيته"[(١)].

وقيل في تعريف التوحيد أنه: "إفراد الله بالعبادة، وإثبات اتصافه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، وتتريهه عن النقائص والعيوب، ومشابهة المخلوق"[(٢)].

أو يمكن القول بأنه: "إفراد الله بالعبادة، مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله في ذاته، فلا نظير له ولا مثيل له في ذلك كله"[(٣)].

وعليه فالتوحيد معناه: إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[(٤)].

= البركات عبدالله الشهير بالسويدي ، البغدادي مسكنًا ، العباسي نسبًا ، الشافعي مذهبًا. ولد سنة ١١٧٠هـ، كان محدث العراق العلامة المسند، كان من أئمة الحديث والبراعة فيه وفي غيره، وقيل كان يحفظ عشرين ألف حديث من الكتب الصحاح. توفي بدمشق في ليلة الخميس السابع والعشرين من رجب سنة ١٢٣٧هـ. من كتبه: "العقد الثمين في بيان مسائل الدين"، و"الكوكب المنير شرح مناوي الصغير في الحديث"، و"تلخيص إرشاد السالك إلى فقه الإمام مالك". ينظر: العقد الثمين في بيان مسائل الدين، علي بن محمد بن ناصر الدين الشافعي الشهير بالسويدي: (ص: ١)، مطبعة الميمنية، مصر-١٣٣٥هـ.

(١) المصدر السابق: (ص: ٦٦).

(٢) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي: (ص: ٧)، دار الحديث الخيرية، مكة المكرمة-١٤١٠هـ.

(٣) ينظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، ط٢: (٣٣١/١)، دار الراية، الرياض-١٤١٩هـ.

(٤) ينظر: مدارج السالكين: (٤١١/٣)؛ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني، ط٢: (١/ ٥٧)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق-١٤٠٢هـ؛ تيسير العزيز الحميدفي شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، ط١: (ص: ١٧)، المكتب الاسلامي، بيروت-١٤٢٣هـ؛ القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ط٣: (ص: ١٨)، مجموعة التحف النفائس الدولية؛ القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط٢: (١١/١)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية-١٤٢٤هـ.

أقسام التوحيد:

مما سبق يتبين أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية : وهو إفراد الله وتوحيده بأفعاله من: الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير ونحو ذلك[(١)].

وقيل كذلك بأنه: "اعتقاد انفراد الرب بالخلق، والرزق، وأنواع التدبير"[(٢)].

وقد أقر بهذا التوحيد كفار قريش؛ لأن الفطر قد جُبلت على معرفته، وأن الله تعالى الخالق الرازق المحيي المميت مدبر الأمور كلها، قال الله تعالى حاكيًا عن إقرار المشركين واعترافهم بهذا التوحيد: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة العنكبوت:(٦١).]. وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت:(٦٣).]. وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة الزخرف:(٨٧).]. ومع هذا الاعتراف إلا أنه لم ينفعهم ذلك؛ لشركهم في الألوهية، أي أنهم لم يفردوه تعالى في عبادته بل عبدوا معه غيره.

وتوحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة[(٣)] التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة بتتبع واستقراء أهل العلم، وقد تواترت النصوص الشرعية بأن الله تعالى فعالٌ لما يريد، وأن الأمر بيده، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن جميع الخلق لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا بما في ذلك الأنبياء والرسل، فضلاً عن غيرهم، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُل

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد: (١/١١).

(٢) الفتاوى السعدية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط٢: (ص: ١٠)، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة-١٤١٢هـ.

(٣) ينظر: الدين الخالص، محمد صديق حسن خان، ط١: (١/٤١)، مكتبة العلمية، بيروت-١٤١٥هـ؛ وأضواء البيان: (٣/٤٨٨).

﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف:(١٨٨).]. فأزمة الأمور بيده سبحانه، فالملك ملكه، والأمر أمره، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [سورة آل عمران:(٢٦-٢٧).].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الروم:(٤٠).]. فإنه لا يوجد أحدٌ غير الله تعالى يتصرف في الكون بالرزق والإحياء والإماتة، لا الأنبياء ولا الأولياء فضلاً عن غيرهم، فكلهم عبيد لله تعالى، خاضعون له، وتحت تصرفه وقهره.

القسم الثاني: توحيد الألوهية: وهو الأصل الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت من أجله الكتب، وهو إفراد الله بالعبادة[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له"[(٢)].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "هو إفراد الله بالتأليه"[(٣)]، وقال أيضًا مبينًا أهمية هذا التوحيد: "فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين، وغياث الملهوفين، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال والتعظيم، والذل والخضوع"[(٤)].

وهذا التوحيد حقٌ خالصٌ لله تعالى، لا بد من تجريده لله جل وعلا، فالتوحيد أن لا

---

(١) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٣: (٢٠/١)، مؤسسة الرسالة-١٤٢٣هـ.

(٢) مجموع الفتاوى: (١٠١/٣).

(٣) شفاء العليل: (ص: ١٣٩).

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: (١٣٥/٢).

يعطي المخلوق شيئًا من حق الخالق وخصائصه[١].

ويسمى هذا التوحيد بتوحيد العبادة، ويجب إفراد الله تعالى بأجناس العبادة وأنواعها الظاهرة والباطنة، من غير إشراك به في شيء منها، مع الاعتراف بكمال الألوهية[٢].

العلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية:

بين أهل العلم أن بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية علاقة وثيقة، حيث إن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يُوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به. فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له.

كما أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية؛ بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية؛ فمن عبد الله وحده و لم يشرك به شيئًا؛ فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه؛ وقد ذكر القرآن قول إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الشعراء:(٧٥-٨٢).].

والألوهية والربوبية: تارة يذكران معًا فيفترقان في المعنى، ويكون أحدهما قسيمًا للآخر؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس:(١-٣).]؛ فيكون معنى الرب: هو المالك المتصرف في الخلق، ويكون معنى الإله: أنه المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده. وتارة يذكر أحدهما مفردًا عن الآخر، فيجتمعان في

---

(١) الروح، ابن قيم الجوزية: (ص: ٢٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٣٩٥هـ.

(٢) ينظر: كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين، تحقيق: بشير محمد عيون، ط١: (ص: ١١)، مكتبة المؤيد، الطائف-١٤١١هـ.

المعنى؛ كما في قول الملكين للميت في القبر: من ربك؟ ومعناه: من إلهك وخالقك؟ وكما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ [سورة الحج:(٤٠).]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ﴾ [سورة الأنعام:(١٦٤).]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [سورة فصلت:(٣٠).]؛ فالربوبية في هذه الآيات هي الإلهية.

والذي دعت إليه الرسل من النوعين هو توحيد الألوهية؛ لأن توحيد الربوبية تُقر به جمهور الأمم، و لم ينكره إلا شواذ من الخليقة؛ أنكروه في الظاهر فقط، والإقرار به وحده لا يكفي؛ فقد أقر به إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [سورة الحجر:(٣٩).]، وأقر به المشركون الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ؛ كما دلت على ذلك الآيات البينات؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [سورة الزخرف:(٨٧).].

فمن أقر بتوحيد الربوبية فقط؛ لم يكن مسلمًا، و لم يحرم دمه ولا ماله، حتى يقر بتوحيد الألوهية؛ فلا يعبد إلا الله[(١)].

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها، الواردة في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل[(٢)]، ولا

---

(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٤: (ص: ٣٤-٣٥)، دار ابن الجوزي-١٤٢٠هـ.

(٢) التعطيل لغة: مأخوذ من العَطَل الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى: {وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ} أي: أهملها أهلها، وتركوا وردها. ينظر: لسان العرب: (٥٤٥/١). (عطل) .

=

تحريف[(١)]، ولا تمثيل[(٢)]. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله".[(٣)] قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف:(١٨٠).].

وقيل: إن معناه: إفراد الله تعالى بما سمى به نفسه، وبما وصف به نفسه، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف[(٤)] ولا تمثيل.[(٥)]

وهذا التقسيم للتوحيد ليس أمرًا مستحدثًا اخترعه بعض العلماء من عند أنفسهم، وإنما هو تقسيم يدل عليه القرآن الكريم نفسه، فمن يتدبر آياته يجد ذلك واضحًا جليًّا من أول سورة من سوره وهي أم الكتاب[(٦)].

=

واصطلاحًا هو: إنكار ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كليًا أو جزئيًا، وسواء كان بتحريف أو جحود. ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، ط٥: (٩١/١)، دار ابن الجوزي، الرياض-١٤١٩هـ.

(١) التحريف لغة: التغيير، مأخوذ من قولهم: حرفت الشيء عن وجهه حرفًا: إذا أملته وغيرته. ينظر: لسان العرب، (حرف): (٤٤/٩).

واصطلاحًا: هو: العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظه: وهو تبديله، وتحريف المعنى: وهو صرف اللفظ عنه إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ. ينظر: الصواعق المرسلة: (٢١٥/١).

(٢) التمثيل لغة: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره. مقاييس اللغة: (مثل) (٢٣٨/٥).

واصطلاحًا هو: حكاية كيفية الصفة وأنها على هيئة كذا وكذا، أو السؤال عنها بكيف، فيقال فيها مثل صفات المخلوقين. ينظر: شرح العقيدة الواسطية: (١٠٢/١).

(٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط٢: (ص: ١٧)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض-١٤٢١هـ.

(٤) التكييف هو: تفسير كنه الشيء من صفات ربنا تعالى، كأن يقال: استوى على هيئة كذا، أو ينزل إلى السماء بصفة كذا، أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا. معارج القبول بشرح سلم الوصول: (٣٦٣/١).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى: (٣/٣)؛ مدارج السالكين: (٨٦/٢)؛ لوامع الأنوار البهية: (١٢٩/١)؛ القول السديد شرح كتاب التوحيد: (ص: ١٨).

(٦) حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، ط١: (ص: ٢٠٧)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-١٤٢٣هـ.

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله وغيره أن التوحيد نوعان: "توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في المطلب والقصد"(١). فأدخل الأقسام والأنواع الثلاثة السابقة في قسمين.

مفهوم التوحيد لدى البكتاشية:

إن الناظر إلى كتب البكتاشية يعجز أن يجد مبحثًا يتكلم فيها أرباب الطريقة البكتاشية عن مكانة التوحيد وفضلها، كما يعجز أن يجد بيانًا عن أقسام التوحيد وأهميتها بمفهومه الذي بينه أهل السنة والجماعة.

وذلك أن المفهوم التوحيد عند البكتاشية يختلف عن مفهوم التوحيد عند أهل السنة، ومن يقرأ في كتبهم عند تعرضهم للسير والسلوك يظهر له جليًا أن البكتاشية يقصدون بالتوحيد: أن يغيب السالك عن الموجودات حتى يقترب من محبوبه، ويزيل إثنيته ويمحو شخصيته وأنانيته ليعيش في عالم آخر -على ما يزعمون-، ويفني في الله، ويحل فيه، ويتحد(٢) به، نعوذ بالله من هذا الضلال.

---

(١) مدارج السالكين: (٤١٧/٣).

(٢) سبق أن عرفنا كل من الحلول والاتحاد، لكن نضيف هنا أمرًا ألا وهو: الحلول والاتحاد عقيدتان نشأتا في بعض الأديان الوثنية، والفلسفات القديمة، وظهرتا على وجه الخصوص بين النصارى الذي حرفوا دين المسيح ، حيث ادعوا حلول الله أو اتحاده به، كما ظهرتا في العالم الإسلامي عند بعض غلاة الطوائف، وبخاصة بعض الفرق المظهرة للتشيع، الذين زعموا حلول الله تعالى، أو اتحاده بعلي بن أبي طالب ، أو ببعض ذريته. ينظر: الفرق بين الفرق: (ص: ١٤١-١٤٢).

وقد اختلفت الآراء في تحديد المراد بالحلول والاتحاد، فرأى فريق من الباحثين أنهما مترادفان، متفقان في المعنى، فالحلول عندهم: اتحاد الله بخلقه، والاتحاد عندهم: حلول الله بخلقه.

ورأى فريق آخر: أن الحلول له معنى مباين لمعنى الاتحاد، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد معنى كل منهما.

والقول بأن بينهما فرقًا أقرب إلى الحق؛ لأن الحلول -عند من يعتقده- هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم.

وأما الاتحاد -عند الصوفية- هو تصيير الذاتين واحدة، وذلك بامتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً. ينظر: التعريفات: (ص: ٨)؛ مجموع الفتاوى: (١٤١/٢)؛ وعقيدة الصوفية ووحدة الوجود الخفية: =

يقول بابا رجب وهو يتكلم عن السلوك: "الأولى: السير إلى الله، ومعناها أن ترتفع من المقام التي أنت فيه، وتتوجه إلى الله، هذا يعني أن تجتهد في الوصول إلى المقامات العالية، وهذا يتحقق عندما تُرفع الأستار التي بينك وبين الله...وهذا يسمى فناء في الله.

الثانية هي: السير في الله، ويصل إليها السالك حينما يتصف بصفات الله، ويتخلق بنعوته. ونهاية هذا السلوك الروحي هو رفع جميع الأستار، وتجلي علوم الألوهية. ومعنى هذا أن سالك هذا الطريق يفني بكليته في الله، ويبقى في مقام الألوهية، والذي يسمى عند الصوفية، البقاء بالله.

الثالثة: السير مع الله، وقُصِّد من هذا أن يصفو السالك من المادة، ويذوب فيه إثنيته، ويدخل في الألوهية ويتجول بها، وهذا مقام القربة، والتي يسمو فيها السالك أقرب من قاب قوسين أو أدنى[(١)]، وهذه غاية التقديس، و لم يبقى للسالك في هذا المقام علامة ولا أثر، وإنما اتحد بالكلية. وهذا يسمى السير مع الله"[(٢)].

كذلك بين هذه النظرية أحمد سري بابا عند تحدثه عن سيرة قيغوسز سلطان حيث يقول: "ومولانا المشار إليه -نفعنا الله ببركاته- قد ارتقى درجات التصوف إلى أن وصل إلى مقام الفناء، وهو زوال الأشياء وعدم إمكان رؤيتها، وهو الصوفي الذي يرى الحق فقط، وبعد مجاهدة ورياضة شاقة؛ وصل إلى مقام الفناء في الله، وهو فناء ذات العبد وصفاته في

=
(ص: ٤٥).

(١) ويقصدون بها: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، مستدلين بها أن النبي ﷺ اقترب من الجبار قاب قوسين أو أدنى، لكن ابن كثير رحمه الله يقول في تفسير هذه الآية: "أي: فاقترب جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض، حتى كان بينه وبين محمد ﷺ قاب قوسين، أي: بقدرهما إذا مدا. قاله مجاهد، وقتادة". ثم قال: "هذا المقترب الداني الذي صار بينه وبين محمد ﷺ، إنما هو جبريل، عليه السلام، هو قول أم المؤمنين عائشة، وابن مسعود، وأبي ذر، وأبي هريرة.... فإن هذه كانت ورسول الله ﷺ الأرض لا ليلة الإسراء؛ ولهذا قال بعده: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾، فهذه هي ليلة الإسراء والأولى كانت في الأرض". تفسير القرآن العظيم: (٧/٤٤٦-٤٤٧).

(٢) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 134).

ذات الحق وصفاته..."[١].

وهذا الاعتقاد ليس بغريب لدى البكتاشية؛ لأنهم ورثوها من محيي الدين بن عربي، ومنصور الحلاج، ولذلك يثنون على شخصياتهم، وعقيدتهم الكفرية، ويسمون منصور الحلاج بشهيد الحق؛ لأنه نطق بالحق، وانتهى حياته بعبارته الكفرية: "أنا الحق"[٢].

كما يعظمون عماد الدين النسيمي -المقتول ردة- الذي يعتبرونه من رجال طريقتهم، وأهم شاعراً لديهم، ويسمونه الحلاج الثاني[٣]، ويروون أنه قال عن الحلاج:

قول المنصور أنا الرب نفسه   قول الحق لا عيب فيها[٤]

ولهذا نجد النسيمي يرسم هذا المعنى للتوحيد في أحد أبياته حين يقول:

منذ الأزل شربت كأس سقاهم   وبعد كل شربة أقول أنا الحق[٥]

بل يروى أن النسيمي لما دخل إلى حلب سأله الناس: أين تذهب؟ فأجاب: "علمت أن حلب كان بحاجة إلى إله، فاخترت في هذا المقام نفسي"[٦].

وهذا يُبين اعتقاد النسيمي، وأنه تجرد من صفاته البشرية، واتصف بالصفات الألوهية؛ لأنه حل فيه -حسب زعمه-، ولذلك فهو يتكلم مع الناس كأنه إلههم، ويخاطبهم كأنه ربهم[٧].

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ٣٣).

(٢) ينظر: Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 20).

(٣) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 263).

(٤) (ترجمة)، ينظر: المصدر السابق: (ص: ١٦٣).

(٥) (ترجمة)، ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 261-262). سبق أن بينا معنى هذه الأبيات.

(٦) Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 20).

(٧) ويقال أن هذه المقولة كان سبب لقتله وسلخه. ينظر: المصدر السابق: (ص: ٢٠).

وهذا الاعتقاد ليس عند النسيمي فحسب، بل قال به جُل رجال البكتاشية، ابتداء من مؤسس هذه الطريقة الحاج بكتاش الولي الذي يقول في حديثه عن مراتب باب الحقيقة: "والمرتبة العاشرة هي الوصول إلى رب العالمين، يعني الاتحاد به"[(١)].

وكذلك ذكروا أبيات له، يقول فيها:

حـــين العـــالم لم يُخلـــق ... ولم يكـــن إلا العـــدم
في الأعلـــى مـــع الإلـــه ... هنـــاك كنـــت أنـــا
عنـــدما خلـــق الكـــون ... وأبـــدع فيهـــا الجمـــال
أنـــا الـــذي رسمـــت الخطـــة ... مهنـــدس الكـــون كنـــت أنـــا[(٢)]

وهذا يدل صراحة أنه يعتبر نفسه قد اتحد مع الله –حسب زعمه الفاسد–، وذاب شخصيته في ذات الله حتى صار هو والإله واحدٌ، وصار هو الذي رسم الكون وخططه وأبدعه!

وكذلك يقول دده بكتاش كوزيلي في إحدى قصائده:

في قلـــب الإنســـانية ... فيهـــا عـــرش الإلـــه
هـــو أعلـــى المكـــان للكـــون ... هنـــاك دائمـــا تجـــده[(٣)]

ويقول في أبيات أخرى:

إن الإلـــه الحـــق ... لمـــا خلـــق الإنســـان
إنـــه حـــل فيـــه ... بيتـــه في ذاك المكـــان
هنـــاك حـــل بالكليـــة ... في قلـــب الإنســـان
وراء الوجـــه الـــذي صـــنع ... والـــتي تشـــبه الرحمـــان[(١)]

---

(١) Artikujt, (fq: 90).

(٢) (ترجمة)، Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 200).

(٣) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, (fq: 75).

كما نجد هذه العقيدة ظاهرة وجلية في أقوال وأبيات الشاعر القومي الألباني، وأحد عظماء البكتاشية نعيم فراشري الذي يقول: "كل شيء عند الإنسان، حتى الرب نفسه، الذي حين أراد أن يظهر خلق الإنسان في صورته"(٢).

ويقول في بعض الأبيات:

كنـــــت أبحــــث بعيـــــدًا   إلــــــه الحـــــق لأجـــــده
لكنـــــــه كـــــــان قريبًـــــا   في نفســــــي وداخلـــــــه(٣)

كذلك يقول بابا آدم وجهي(٤) في أبيات له، مقررًا عقيدة الاتحاد والطريقة التي من خلالها يصل إلى هذا المقام:

استســــــلمت في الميـــــدان(٥)   شـــاهدت نـــور الوجـــه، أي والله!
في بحـــــر النـــــور بقيـــــت   ما استطعت أن أفصـــل نفســـي، أي
أتيـــــت برغبـــــة الوجـــــه   متلـــــــــــــــــــــــــهفاً
جئـــــــت كالســـــــكران   ومـــع ذلـــك الحبيـــب اتحـــدت(٦)

ومما سبق اتضحت نظرية الحلول والاتحاد لدى البكتاشية من خلال أقوال وحكايات رموزهم، كما تبين أن طريق الوصول إلى الفناء، والحلول والاتحاد هو عشق الإلهي، الذي

---

(١) (ترجمة)، المصدر السابق: (ص: ٧٩).

(٢) Vepra Letrare, Fletore e Bektashinjet, (fq: 204).

(٣) (ترجمة)، Lulet e Veres, (fq: 55).

(٤) بابا آدم وجهي Baba Adem Vexh-hi (1841-1927)، من مدينة جاكوفا في كوسوفا. وقد زار في شبابه الأماكن المقدسة في العراق، وقد عرف عنه معرفته الجيدة للغة العربية، بالإضافة للتركية والفارسية، كما كان أيضاً بابا التكية البكتاشية في مدينة بريزرن Prizren، التي كانت مركز الحركة القومية الألبانية، كانت له موهبة شعرية، وقد كتب أشعاراً صوفية كثيرة. ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 427).

(٥) الميدان هو مكان بداخل التكية، تقام فيه شعائر الطريقة البكتاشية، فيها يدخل المريد الطرقة، وفيها تقام شعائر السرية. ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 351).

(٦) (ترجمة)، Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 429).

يذيب شخصية السالك، ويجعله يفني في ذات الله –حسب زعمهم الفاسد–، نعوذ بالله من الضلالة.

ولا شك أن القول بحلول الله في المخلوقات، واتحاده، من أقوال كفرية فاسدة، والدين الإسلامي بريء من هذه النظريات التي تُفضي إلى الإلحاد والكفر والشرك، وقد جاء الإسلام لمحاربة العقائد الفاسدة، ونشر التوحيد الخالص لله وحده.

وقد بين أهل السنة والجماعة أن الله تعالى مستوٍ على عرشه فوق سماواته، بائن من خلقه ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يحل في شيء من الأشياء الموجودة في هذا الكون؛ لأنه خالق الكون وما فيه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

إذًا فالله تعالى لا يمكن أن يحل في مخلوقاته، ولا يمكن لأي مخلوق مهما كان أن يتحد به بحال من الأحوال، بل هو الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، والقائلين بالحلول والاتحاد ليس لهم أي دليل يستندون عليها، وإنما هي عقيدة دخيلة على الإسلام، ومن اعتنقها فليس من الإسلام في شيء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الاتحاد بين الخالق والمخلوق ممتنع؛ لأن الخالق والمخلوق إذا اتحدا فإما أن يكونا بعد الاتحاد اثنين كما كانا قبله، وهذا تعدد وليس اتحادًا. وإما أن يستحيلا إلى شيء ثالث كما يتحد الماء واللبن والنار والحديد، فيلزم أن يكون الخالق قد استحال وتبدلت حقيقته كسائر ما يتحد مع غيره؛ وهذا ممتنع على الله؛ إذ الاستحالة تقتضي عدم ما كان موجودًا، والله تعالى واجب الوجود بذاته وصفاته الملازمة له والتي هي كمال إذا عدمت كان ذلك نقصًا يتنزه الله تعالى عنه"[(١)].

ويقول أيضًا في معرض رده على الحلولية والاتحادية: "وهؤلاء الحلولية والاتحادية منهم من يخصه بالصور الجميلة ويقول: مظاهر الجمال، ومنهم من يقول بالاتحاد المطلق والحلول المطلق، لكن هو يتخذ لنفسه من المظاهر ما يحبه فهو كما الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ

(١) مجموع الفتاوى: (٣٣٩/٢)، مع تصرف يسير.

هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الفرقان:(٤٣).]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية:(٢٣).] "[1].

وقد كَفَّر الله تعالى النصارى الذين قالوا: إن الله اتحد بعيسى ﵇، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة:(١٧).].

ودلت النصوص الشرعية أن الله تعالى موصوف بعلو الذات، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة النحل:(٥٠).]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه:(٥).]، وقال جل في العُلى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [سورة الملك:(١٦).].

ففي هذه النصوص وغيرها دلالة واضحة على أن هناك خالق ومخلوق، وأن الله تعالى فوق عرشه بائن عن خلقه.

ولهذا تجد حتى من علماء الصوفية أنفسهم من كَفَّر أهل هذه المقالات، قال أبو سراج الطوسي: "... وإنما ضلت الحلولية -إن صح عنهم ذلك- لأنهم لم يميزوا بين القدرة التي هي صفة القادر، وبين الشواهد التي تدل على قدرة وصَنْعَة الصانع، فتاهت عند ذلك. فبلغني أن منهم من قال بالأنوار، ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد المستحسنات نظرًا بجهل، ومنهم من قال: حال في المستحسنات وغير المستحسنات فقط، ومنهم من قال: على الدوام، ومنهم من قال: وقتًا دون وقت -فيما بلغني-، فمن صح عنه شيء من هذه المقالات، فهو ضال بإجماع الأمة، كافر يلزمه الكفر فيما أشار إليه"[2].

---

(١) الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١: (١٩٧/٢)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض-١٤٠٢هـ.

(٢) اللمع: (ص: ٥٤١).

مخالفات البكتاشية في توحيد الله تعالى:

أولاً: مخالفات البكتاشية في توحيد الربوبية:

انحرفت البكتاشية في توحيد الربوبية ووقعت في مخالفات شتى، وذلك لجهلهم بالعقيدة الصحيحة، وبسبب الغلو في أوليائهم حتى رفعوهم إلى مرتبة الربِّ ﷻ، وشاركوه في ربوبيته، فادعوا أنهم يحيون الموتى، ويدبرون أمر الكون، ويعلمون الغيب، وغير ذلك من صفات الرب جل وعلى، ولا شك أن هذا يعتبر أشد شركًا من شرك الأولين، الذين كان شركهم في الألوهية و لم يكن في الربوبية.

الشواهد الدالة لمخالفتهم توحيد الربوبية:

✍ البكتاشية يعتقدون أن الأئمة بيدهم الإحياء والإماتة، قال شيخ البكتاشية دده بكتاش كوزيلي في قصيدة له عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

نهضت مبكرًا هذا الصباح أرى عليًا، أنادي يا علي

علي يُحيي، علي يُميت عيني لا ترى سوى علي

ذَكَّرْنا علي، نجّنا علي وأنت يا حاج بكتاش ولي[1]

ويقول داليب فراشري[2] كذلك في أبيات له:

قسما بالعينَّ[3] أبكي أنادي

أنت تُحْي وتميت أنت يا علي[1]

---

(١) (ترجمة)، .Kopshti i Shpirtit, (fq: 102, 239)

(٢) داليب فراشري ولد في فراشر، عاش في قرن تسعة عشر الميلادي في أسرة بكتاشية ومعلومة لنشاطها العلمي والقومي. قام بكتابة عدة الكتب كما ترجم كتبًا عديدة إلى اللغة الألبانية، منها حديقة السعداء للفضولي. ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 430).

(٣) هذا نوع من القسم يستعمله الألبان، فيقسمون بأنواع من النعم، كالعينين، والخبز وغيرها من النعم، ولا شك أنه لا يجوز القسم بغير الله، وأنه من الشرك.

كما نسبوا إلى الحاج بكتاش الولي أنه أحيا شابًا توفي وهو يلعب مع أصحابه!! فجاء أهله يتوسلون إليه، يقبلون يديه ويطلبون منه أن يعينهم، فطلب الحاج بكتاش الولي أن يأتوا بالمقتول، ولما جاؤوا به غطاه بخرقته، ولما رفع الخرقة رأوا أن الشاب فتح عينيه ثم قام وواصل لعبه مع أصحابه(٢).

وهل يقول مثل هذا القول من يدعي أنه مسلم، وأنه من أهل السنة والجماعة؟! إن مثل هذا القول من أكبر القوادح في توحيد الله تعالى؛ لأنه الذي يحيي ويميت لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه كائنًا من كان(٣)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [سورة الأعراف:(١٥٨).].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة التوبة:(١١٦).]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة المؤمنون:(٨٠).].

وبمقتضى هذه النصوص فمن زعم أن أحدًا من المخلوقين يملك إحياء الموتى، وأنه يباشر ذلك متى ما شاء -على غرار ما ذكرنا-، فقد جعله إلهًا آخرً شارك الإله الحق في أخص خصائصه.

✍ قولهم بأن علي بن أبي طالب ﷺ هو الرب، وأنه خالق ورازق، بل وبيده الجزاء والحساب عياذا بالله.

يقول سلطان أبدال في شعرٍ له وهو يقرر العقيدة الغالية في حق علي ﷺ إذ يعطي له صفات الرب الملك الخالق:

يظل غافلاً الشك في هـذا القلـب   ألـيس علـي مالكهـا

---

(١) (ترجمة)، Ku ka drite si Bektashizma, (fq: 50).

(٢) Shejti mbi Gur, (fq: 215-216).

(٣) حتى نبي الله عيسى ﷺ قال كما حكاه الله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، فلم يكن ﷺ ليسند إلى نفسه إحياء الموتى إلا مقيدًا بالإذن من الله.

خلق ثمانية عشر ألفًا من العوالم ... أليس علي رازقها
له ألف من الأسماء أحدها الخضر ... أينما ناديته حضر[(١)]

ويقول دده بكتاش كوزيلي:

علي أيها الشجعان ... بالفرح تأتي إلينا
ننتظر بكل شوق ... الرزق والعون لنا
أنت الخليفة ... في الأرض والسماء[(٢)]

كيف تدعي هذه الزمرة ما لا سلطان للبشر عليه، وتعطي علي ﷺ -وهو بريء مما يقولون عنه- ما هو من مقتضيات الربوبية؟! والله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سورة سبأ:(٢٤).].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت:(١٧).]. فهو ﷻ قد تفرد بالملك والرزق والتدبير لا شريك له في ذلك.

ويقول دده بكتاش كوزيلي في مكان آخر من نفس الكتاب -المليء بالشرك والكفريات-، وهو يقرر أن عليا ﷺ بيده حساب الخلائق:

يا أبا تراب[(٣)] ... واقف في المحراب
تتولى الحساب ... للمعصية والثواب
هذه الآية ... إلا المودة في القربى[(١)]

---

(١) (ترجمة)، Bektasilik ve Bektasi siiri, Abdurrahman Guzel, (fq: 55). نقلا من كتاب: فكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٢٠-١٢١).

(٢) Kopshti i Shpirtit, (fq: 47).

(٣) أبا تراب أحد الكنى لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وقد كناه بهذه الكنية رسول الله ﷺ، والحديث في: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد: ح(٤٤١)، ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب: ح(٦٣٨٢)، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

روحـــــــــــي ينـــــــــــادي يـــــا علـــــي مـــــدد[٢]

إلى أن قال:

أيهـــــا دلـــــبر[٣] حـــــاكم المحشـــــر
مـــــذهب جعفـــــر ســـــاقى الكـــــوثر[٤]

ثم يواصل كلامه وأنه أُخبر بأمر عن طريق الكشف-حسب زعمه- أن عليًا ﷺ هو حاكم الخلائق يوم المحشر، فقال:

جـــد بكتـــاش قـــد أُخـــبر علـــى مرشـــد علـــى رهـــبر[٥]
هـــو الحـــاكم في الأرض المحشـــر عـــيني لا تنظـــر إلا علـــى[٦]

و لم يقف دراويش البكتاشية عند هذا الحد، بل ادعو أن النبي ﷺ قال: ((يا علي، أنت تملك الدنيا والآخرة))[٧]. وأنه ﷺ قال في حديث آخر: ((علي، هو قسيم النار))[١].

=

(١) يقصدون بذلك الآية في سورة الشورى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، يقولون أنها نزلت في علي وأهل بيته. لكن هذه الآية مكية، وليست على ما ذهبوا إليه، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالة ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة. تفسير ابن كثير: (١٩٩/٧).

(٢) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, (fq: 121).

(٣) دلبر (Dylber) كلمة فارسية، معناها: شيء الذي يجذب قلبك بالحب الشديد والعشق. ينظر: Fjalor i Orientalizmave ne gjuhen Shqipe, Tahir Dizdari, (fq: 236), AIITC, Tirane-2005.

(٤) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, (fq: 122).

(٥) رَهبر كلمة الفارسية في الأصل، ومعناها: زعيم، ومرشد، ودلال، ينظر: قاموس فارسي-عربي، محمد غفراني ومرتضى أية الله زاده، ط١: (ص: ٧٠)، مكتبة لبنان-١٩٩٥م. ورهبر في البكتاشية هو بمعنى دلال، وهو الذي يأخذ الطالب (المريد)، ويذهب به إلى الميدان ليقبل ويرتقي في مراتب الطريقة. ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 215).

(٦) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, (fq: 241).

(٧) Lindja e te madhit Ali dhe ceremonia perkujtimore e Imam Husejnit, (fq: 4). و لم يذكر أي تخريج لهذا الذي يزعم أنه حديث -كما هي عادة أئمة البكتاشية-، و لم أجد له ذكرًا في كتب الصحاح، والسنن والمسانيد. إلا أنني وجدت شيئًا قريبًا منه في كتاب أصول الكافي: "باب أن الأرض كلها للإمام". عن أبي عبد الله قال: "إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء". أصول الكافي: (٢٥٧/١). والكتاب أصول الكافي، أحد كتب معتمدة والرئيسة لدى الشيعة الإثني عشرية، وأنه أصح
=

فكيف لهؤلاء القوم أن يعتقدوا بمثل هذه العقائد الكفرية البشعة، والله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ﴾ [سورة النجم:(٢٥).]، ويقول تعالى: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [سورة غافر:(١٦).]. والآيات في مثل هذا أكثر مما أن تحصى.

✍ قولهم بأن الله بحاجة للإنسان لكي يظهر:

تزعم الطريقة البكتاشية أن الله تعالى لم يظهر للكائنات إلا ليعرف بها بعد أن كان مخفيًا، أي كان موجودًا في حالة العماء ويسمون هذه الحالة بالأحدية، أو وجود المطلق، فهم يصورون الله تعالى أنه كان بحاجة لخلق الإنسان ليتجلى ويظهر، بعد ما كان خفيًا لا يُعرف —نعوذ بالله من هذا الضلال–[٢].

لهذا ينشد أحد دراويشهم ويقول:

لأسمائه وصفاته طلب المكان   أراد ليظهر، نفسه يجليه

الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأنه كتب في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته، مع أنه الكتاب الوحيد من بين الكتب الأربعة الذي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله، وبلغت أحاديث الكافي ١٦٠٩٩ حديثاً، وشرحه عدد من شيوخهم، ومن شروحه: مرآة العقول للمجلسي، وقد اعتنى بالحكم على أحاديث الكافي من ناحية الصحة والضعف، وقد صحح روايات هي كفر بإجماع المسلمين كروايات تحريف القرآن. ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: (٣٥٣/١).

(١) Lindja e te madhit Ali dhe ceremonia perkujtimore e Imam Husejnit, (fq: 4).
ووجدته ذكره الخلال رحمه الله بإسناده في كتابه السنة: أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا مهنى، قال: سألت أحمد، قلت: حدثني خالد بن خداش، قال: قال سلام، وأخبرني محمد بن علي، قال: ثنا يحيى، قال: سمعت خالد بن خداش، قال: جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة فقال: "هات هذه البدع التي قد جئتنا بها من الكوفة". قال: فأخرج إليه أبو عوانة كتبه فألقاها في التنور. فسألت خالدًا :"ما كان فيها"؟ قال: حديث الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان. قال: قال رسول الله ﷺ: "استقيموا لقريش وأشباهه". قلت لخالد: وأيش؟ قال حديث علي: "أنا قسيم النار". قلت لخالد: حدثكم به أبو عوانة عن الأعمش؟ قال: نعم. السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق : عطية الزهراني، ط١: (٥١٠/٣)، دار الراية، الرياض–١٤١٠هـ. قال الحافظ ابن حجر: "أورده العقيلي في الضعفاء وهو موضوع". لسان الميزان: (٢٤٧/٣)؛ وذكره الألباني في سلسلته الضعيفة وقال عنه: "موضوع". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: (٥٩٧/١٠).

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 131).

هو الـــذي علمـــه الأسمـــاء كلـــها أنـــا أخـــبرك، ظهـــر عنـــد آدم[(١)]

وعمدهم في هذه حديث موضوع يتداولونه في كتبهم: "كنت كنزًا مخفيًا لا أُعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقًا لِكي أُعْرَف"[(٢)].

ولا شك أن هذا ليس بحديث، وإنما هو من صناعة الوضاعين الذين ينسبونها إلى رسول الله ﷺ بهتانًا وزورًا، ليروجوا معتقداهم الفاسدة[(٣)].

فيا عجبًا لهؤلاء البكتاشية يحيطون بكل شيء من علوم الغيب بزعمهم ويجهلون أحاديث النبي ﷺ، فينسبون إليه الموضوعات التي يدرك أقل الناس معرفة بالحديث أنها موضوعة!

والمتتبع لمصادرهم يكشف أن هذا من تأثرهم بعقيدة ابن عربي الذي يقرر نفس المبدأ في فصوصه[(٤)]، إذ يقول فيه: "فنحن جعلناه بألوهيتنا إلهًا، فلا يُعرف حتى نُعرف"[(٥)].

ولا شك أن هذا من أبطل الباطل، وأكفر الكفر، فهو وصف لله بالفقر والحاجة لغيره، والله تعالى غني عن كل ما سواه، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر:(١٥).]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة التغابن:(٦).].

---

(١) (ترجمة)، هذه الأبيات لدرويش بصري بابا أحد الدراويش البكتاشية: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 461). ويقرر المؤلف –أي بابا رجب–، أن هذه الأبيات تبين أن الله كان مخفيًا، فلما أراد أن يظهر خلق الإنسان.

(٢) المصدر السابق: (ص: ١٣٢).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا ليس من كلام النبي ﷺ، ولا أعرف له إسناداً صحيحاً ولا ضعيفاً". مجموع الفتاوى: (١٨/١٢٢)؛ والنبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١: (١/٤٠٣)، أضواء السلف، الرياض–١٤٢٠هـ. وقال الألباني: "لا أصل له اتفاقًا". السلسلة الضعيفة: (١٣/٥٠).

(٤) أي كتابه فصوص الحكم، والذي يعتبر من الكتب التي كان لها أثر في تشكيل العقيدة الصوفية، وقرر فيه مذهب وحدة الوجود في صورتها النهائية. وشيخ الإسلام ابن تيمية لما سئل عنه قال: "فإنه كفر باطنا وظاهرا؛ وباطنه أقبح من ظاهره. وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد". مجموع الفتاوى: (٢/٣٦٤).

(٥) فصوص الحكم، محي الدين بن عربي، تحقيق: أبو العلا عفيفي: (ص: ٨١)، دار كتاب العربي، بيروت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فافتقاره إلى غيره بوجه من الوجوه: دليل عدم غناه وعلى حاجته إلى الغير"[١]، وقال أيضًا: "وهو سبحانه غني عن العرش وعن سائر المخلوقات لا يفتقر إلى شيء من مخلوقاته بل هو الحامل بقدرته العرش وحملة العرش... وهو وصف نفسه بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر:(٦٧).]، أجل وأعظم وأغنى وأعلى من أن يفتقر إلى شيء بحمل أو غير حمل، بل هو الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، الذي كل ما سواه مفتقر إليه، وهو مستغن عن كل ما سواه"[٢].

✍ ادعاء البكتاشية أن أئمتهم يعلمون الغيب:

من الأمور التي انحرفت البكتاشية فيها في توحيد الربوبية قولهم بأن الأئمة يعلمون الغيب، وقد بسطنا الكلام عن هذه المسألة في المطلب الثاني: الكشف الصوفي، عند تعرضنا لأنواع الكشف لدى البكتاشية[٣]، فلا داعي لتكرار هاهنا.

✍ قولهم بوحدة الوجود:

كذلك هذه المسألة من المسائل التي انحرفت فيها البكتاشية في توحيد الربوبية، وسنتكلم بالتفصيل عنها في مطلب مستقل من هذا المبحث، وذلك لأهميتها.

ثانيا: مخالفات البكتاشية في توحيد الألوهية:

إن الناظر إلى ممارسات البكتاشية في قبب أوليائهم وما يزعمون أنها أماكن مقدسة لديهم، ليصاب بدهشة عظيمة فيما حل بهم من الشرك في توحيد الألوهية، ومن تعدد

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢/٣٤).

(٢) مجموع الفتاوى: (١/٣٦٧).

(٣) ينظر: (ص: ١٦٨) من هذه الرسالة.

مظاهره، واختلف أشكاله، حتى قُضي على عقيدة التوحيد تمامًا.

إننا لا نغالي إذا قلنا إن البكتاشية في مظاهرها وتصرفاتها غارقة في كثير من مظاهر الشرك والبدع والخرافات، وأنهم انحرفوا في توحيد الألوهية انحرافًا رهيبًا، وضرب الشرك الأكبر بأطنابه في ساحات البكتاشية، فشيدوا القباب على الأضرحة، وأقاموا مزارات ومشاهد، وزينوها بالسرج والقناديل، وفي جنباتها يتمرغون ويلثمون أعتابها، فتراهم من حولها يطوفون، وبأصحابها يستغيثون ويستعينون، وعلى عرصاتها يهرقون دماء قرابينهم، وكل هذا من الشرك الأكبر وصورة من صور الوثنية، وإن اختلفت الأسماء وتبدلت الهيئات والأشكال.

وسنذكر بعض من مخالفات البكتاشية لتوحيد الألوهية بشيء من التفصيل:

الشرك في الدعاء:

سبق أن ذكرنا أن البكتاشية يعظمون الأئمة والأولياء، ويغالون فيهم غلوًا مفرطًا، حتى ظنوا أنهم ينفعون ويضرون، وهذا نتج عنه أنهم يتوجهون إليهم بالدعاء في حوائجهم، فيطلبون منهم الرزق، وشفاء المريض، وغير ذلك.

وقد ذكرنا أن من أدعيتهم: "الدعاء نادي عليًا"، حيث يقولون فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم. نادي علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب، كل هم وغم سينجلي بعظمتك يا الله، وبنور نبوتك يا محمد يا محمد يا محمد، وبسر ولايتك يا علي يا علي يا علي. أدركني يا علي، يا أبا الحسين، يا أبا تراب، يا ذا الجلال والجمال والهيبة ولكمال؟"[1]

وفي عيد النيروز يجلس رئيس الدراويش (بابا) في ميدان التكية، ويدعوا والدراويش الآخرين حوله، ومن الأدعية التي يقولها: "يا علي، عليك اعتمادي، ومنك اعتقادي واقتداري، أستر عيوبنا، واغفر ذنوبنا يا ستار، يا غفار...بحرمة الأخيار، وأصحابك المختار،

(١) المذكرة التفسيرية: (ص: ٢٦-٢٧).

صلوات الله عليهم أجمعين"[١].

وفي طقوس قبول منتسب جديد، يقول المرشد لموقد الشموع: أخي أرنلر[٢]، طبقًا لسنة محمد وعلي أوقد الشموع لهذا الروح. وهو يقوم ثم يقول: "بسم الشاه[٣]، بعون الله ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب. يا محمد، يا علي أعنا[٤]!

وقال شيخ البكتاشية دده بكتاش كوزيلي:

علـــي قبلـــة علـــي صـــلاة   علـــى ســـجدة علـــى نيـــاز[٥]
علـــي بلبـــل في قفـــص   عـــيني لا تـــرى ســـوى علـــي
ذَكِّرنـــا علـــي، نَجِّنـــا علـــي   وأنـــت يـــا حـــاج بكتـــاش ولى[٦]

ويقول في موضع آخر وهو يتكلم عن التكايا البكتاشية:

النـــاس جميعًـــا يحبـــونكم   يـــأتون لينظـــروا وليســـمعوا
لا يبـــدلونكم بـــأي شـــيء   الروح والجسـد إلـيكم يسـلمون
جميـــع النـــاس يتمنـــون   شباب، فتيـات، نسـاء ورجـال
يطلبـــون مـــنكم العـــون   وكـــذلك كـــل المرضـــى[١]

---

(١) الطريقة البكتاشية: (ص: ١١٨).

(٢) أرنلر (Erenler)، كلمة تركية يطلق على من دخل في الطريقة البكتاشية ووصل درجة الولاية. ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 342); Testamenti Bektashian, (fq: 110).

(٣) شاه، كلمة فارسية بمعنى السيد أو الملك، يستخدمونه اسمًا لله تعالى ولأوليائهم، حتى يتحير الباحث في مواضع كثيرة، هل يقصدون بها الله تعالى أو وليًا من أوليائهم، لكن في الغالب يستخدمونه اسمًا لعلي ﷺ. ينظر: قاموس فارسي-عربي: (ص: ٨٠).

(٤) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 342).

(٥) نياز كلمة فارسية، يأتي بمعنى الحاجة. قاموس فارسي-عربي: (ص١٢٤)؛ لكن عند البكتاشية لها معنى: انحنى كعلامة الاحترام أمام المرشد. ونياز ينقسم إلى قسمين: نياز كامل، وهو أن ينحني أمام المرشد، ويقبل ركبتيه، وصدره والأرضية أمامه. ونياز العادي، هو انحني أمام المرشد وتقبيل الأرضية أمامه. ينظر: Urdheri Bektashi Dervisheve, (fq: 352).

(٦) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, (fq: 102, 239).

ولو ذهبت ورأيت ما يفعل منتسبوا هذه الطريقة عند قبور دراويشهم لتيقنت أن دينهم ليس إلا تعظيم للأئمة وتعلق بالقبور.

وقد شاهدت مرارًا أناسًا من البكتاشية يذهبون إلى قبور دراويشهم في أيام الأعياد أو في المناسبات الدينية المعروفة عندهم فيطلبون منهم قضاء الحاجات، من شفاء المريض، وانجاب الولد، وتوفيق في الزواج وغيرها، وتتعجب من تضرعهم عند الدعاء والطلب، وكأنه يدعو الله ويطلب منه عياذاً بالله، ثم يزعمون أن هذه الممارسات من الإسلام!

وأين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:(٦٠).]، وهذه الآية الكريمة فسرها النبي ﷺ بما لا يدع مجالاً للشك بأن المراد بالدعاء هنا العبادة، فعن نعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الدعاء هو العبادة**))[٢].

وهل قرأ البكتاشية قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف:(١٩٤).]، إي والله فإن الذين يتوجهون إليهم، وإن كانوا أولياء كما يزعمون فإنهم لا يخرجون من كونهم عباد أمثالهم، لا ينفعون ولا يضرون، ولا يمكن أن يستجيبوا لدعائهم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار**))[٣]. قال في "فتح المجيد": "أي يجعل لله ندًا في العبادة، يدعوه ويسأله ويستغيث به دخل النار"[٤].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله:

=

(١) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, (fq: 34).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا﴾: ح(٤٤٩٧).

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، محمد حامد الفقيه، ط٧: (ص: ٧٧)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-١٣٧٧هـ.

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أيا كان من حجر ومن إنسان
يدعوه، أو يرجوه ثم يخافه ويحبه كمحبة الديان[(١)]

لا شك أن دعاء غير الله من أكبر الضلال؛ لأن الدعاء من أشرف العبادات لا يجوز أن يصرف لغير الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف:(٥-٦).].

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله، بعد أن ساق عددًا من الآيات في هذا المعنى: "يخبر الله تعالى أن من دعا مع الله إلها آخر ولو لحظة فقد كفر، وإن مات على ذلك فلا فلاح له أبدًا، ولو فعل ذلك نبيه لكان من الظالمين، وأنه لا كاشف للضر غيره ولا جالب للخير سواه، وأنه لا أضل ممن يدعو من دونه سواه، وأن من عبد من دون الله يكون عدوًا لعابده يوم القيامة وكافرًا بعبادته إياه من دون الله تعالى، وأنهم كلهم عباد مثل عابديهم مخلوقون مربوبون مملوكون تحت تصرف الله وقهره، لا يستجيبون لمن دعاهم ولا يقدرون على استنقاذ ما استلبه الذباب، فكيف يقدرون على قضاء شيء من حوائج عابديهم؟! بل قد أخبرنا الله عز وجل أنهم لا يسمعون دعاء من دعاهم، ولو سمعوا دعاءه ما استجابوا له، وأخبرنا أن من عبدوهم من الصالحين كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم أنهم لا يملكون كشف ضر من دعاهم ولا تحويله من حال إلى حال، بل هم يبتغون الوسيلة إلى ربهم والقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فينبغي للعباد الاقتداء بهم في ذلك الابتغاء والرجاء والخوف من الله عز وجل، لا دعاؤهم دونه، تعالى الله عما يشركون. للعباد الاقتداء بهم في ذلك الابتغاء والرجاء والخوف من الله عز وجل، لا دعاؤهم دونه، تعالى الله عما يشركون"[(٢)].

---

(١) القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية، ط٢: (ص٢٢٠)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-١٤١٧هـ.
(٢) معارج القبول: (٢/٥٢٤).

الشرك في التوسل:

التوسل في لغة العرب يأتي بمعنى التقرب إلى المطلوب والتوصل إليه برغبة، لأن الواصل هو الراغب، والوسيلة: القربة والواسطة، وما يتوصل به إلى الشيء يتقرب به[١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود"[٢].

والتوسل ينقسم إلى قسمين:

توسل شرعي: وهو ما كان ثابتًا بالشرع؛ بأن يدل عليه دليل من الكتاب أو السنة، والمراد به هنا: اتخاذ وسيلة لإجابة الدعاء؛ بأن يجعل الداعي في دعائه ما يكون سببًا في قبوله. وهذا التوسل لا يُعلم إلا من طريق الشرع. وهو أنواع، كالتوسل بالله ﷻ؛ بذاته المقدسة، أو بأسمائه الحسنى، أو صفاته العلى، أو التوسل بالأعمال الصالحة التي يقوم بها العبد المتوسل، أو التوسل بدعاء الغير كأن تطلب من الأحياء الصالحين الذي تظن أنه يقبل له الدعوة، وله مكانة عند الله، والأدلة على هذه الأنواع مستفيضة في كتب العقيدة لا مجال لذكرها هنا[٣].

توسل بدعي: هو ما لم يدل عل جوازه دليل، أو وجد الدليل؛ ولكنه لم يثبت، ووجد من الأدلة الثابتة ما يناقضه، كالتوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر. أو كالتوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم، قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا

---

(١) النهاية في غريب الحديث: (١٨٥/٥)، مادة (وسل).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١٠٣/٣).

(٣) ينظر: التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٥: (ص: ١٧)، المكتب الإسلامي-١٤٠٦هـ؛ وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: (٢١٠/٢)؛ والمفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط١: (ص: ١٥٣)، دار الاعلام-١٤٢٢ه؛ وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط١: (ص: ٤٧)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية-١٤٢١هـ.

من الشرك الأكبر الناقل من الملة[١].

والناظر في كتب البكتاشية وممارساتهم يرى أنهم كثيرًا ما يستخدمون القسم الثاني من التوسل، ألا وهو التوسل البدعي، الذي فيه الشرك واضحاً، حيث يتوجهون لأئمتهم في استشفاع وقضاء الحاجات.

يقول أحمد سري بابا عند ذكره أذكار البكتاشية: "اللهم صل وسلم وزد وبارك على النبي الامي، العربي الهاشمي القرشي المكي المدني الأبطحي التهامي، السيد البهي السراج المضيء الكوكب الدري، صاحب الوقار والسكينة، المدفون في المدينة، العبد المؤيد والرسول المسدد، المصطفى الأمجد المحمود الأحمد، حبيب إله العالمين، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، وشفيع المذنبين ورحمة للعالمين، أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا أبا القاسم، يا رسول الله، يا نبي الرحمة، يا شفيع الأمة، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيهنا عند الله، اشفع لنا عند الله"[٢].

وقريبًا من هذا الورد يذكرون لجميع الأئمة الأثني عشرة ابتداءً من علي ﷺ وانتهاءً بالإمام المهدي الذي لا وجود له إلا في أساطرهم، يتوسلون ويستشفعون بهم. يقول أحمد سري بابا: "اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد المطهر، والإمام المظفر، والشجاع الغضنفر[٣]، إلى شبير وشبر[٤]، قاسم طوبى وسقر[٥]، الإنزاع البطين، الأشجع المتين، العالم المبين، الناصر المعين، ولي الدين الوالي الولي، السيد الرضي، والإمام الوصي، الحاكم بالنص

(١) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: (ص٤٦-٤٧، ٥٠).

(٢) رسالة الأحمدية: (ص: ٨٢).

(٣) الغضنفر: هو الأسد. ينظر: تهذيب اللغة: (١٩٥/٨)، لسان العرب: (٢٥/٥).

(٤) شبير: هو لقب يطلقونه على علي ﷺ، لأنه كان قصيراً دون الربعة. الفكر الصوفي: (ص: ٤٥٤).

(٥) ومعنى هذا: أنه قاسم طوبي وسقر أن له الجنة والنار وهو يدخل من يشاء كيف يشاء فالقسمة إليه. المصدر السابق: (ص: ٤٥٤).

الجلي، المخلص الصفي، ليث بني غالب، مظهر العجائب، ومظهر الغرائب، ومفرق الكتائب، والشهاب الثاقب، وزهير السالب، ونقطة دائرة المطالب، أسد الله الغالب، غالب كل غالب، ومطلوب كل طالب، إمام المشارق والمغارب، وصاحب المفاخر والمثاقب، الذي حبه فرض على الحاضر والغائب، الإمام بالحق والأمير المطلق، أبي الحسنين، مولانا ومولى الثقلين، علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الصلاة والسلام عليك يا أبا الحسن، يا علي بن أبي طالب، يا أمير المؤمنين، يا أخ الرسول، يا زوج البتول، يا أبا السبطين، يا سيف الله المسلول، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى اللّه، وقدمناك بين يدي حاجاتنا في الدنيا والآخرة، يا وجيهنا عند الله، اشفع لنا عند الله"[(١)].

ويختمها بورد الإمام الغائب قائلا: "بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل وسلم وبارك على صاحب الدعوة النبوية، والصولة الحيدرية، والعصمة الفاطمية، والحلم الحسينية، والشجاعة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والعلوم الكاظمية، والحجج الرضوية، والجود التقوية، والنقاوة النقوية، والهيبة العسكرية، والغيبة الإلهية، القائم بالحق، والداعي إلى الصدقِ المطلق، كلمة الله، وأمان الله، وحجة الله، القائم لأمر الله، المقسط لدين الله، والذاب عن حرم الله، إمام السر والعلن، دافع الكرب والمحن، صاحب الجودِ والمنن، الإمام بالحق أبي القاسم محمد بن الحسن، صاحب العصر والزمان، وخليفة الرحمن، ومظهر الإيمان، وقاطع البرهان، وسيد الإنسِ والجان، والمولى الولي، وسمى النبي والوصي، والصراط السوي، صلوات الله وسلامه عليهِ وعليهم أجمعين، الصلاة والسلام عليك يا وصي الحسن، والخلف الصالح، يا إمام زماننا، أيها القائم المنتظر المهدي، يابن رسول الله، يابن أمير المؤمنين، يا إمام المسلمين، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا في الدنيا والآخرة، يا

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ٨٣).

وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله بحقك، وبحق جدك، وبحق آبائك الطاهرين"[(١)].

فلا شك أن هذا النوع من التوسل مخالف لأدلة الشرع الحنيف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "بل إن مخالفتها مما علم بالاضطرار من دين الإسلام، وبالنقل المتواتر وبإجماع المسلمين أن النبي ﷺ لم يشرع هذا لأمته، ولا فعل هذا أحد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا ذكر أحد من الأئمة أنه يستحب لأحد أن يسأل النبي ﷺ عند قبره أن يشفع له أو يدعو لأمته، أو يشكو إليه ما نزل بأمته من مصائب الدنيا والدين، وكان أصحابه يبتلون بأنواع البلاء بعد موته، فتارة بالجدب، وتارة بنقص الرزق، وتارة بالخوف وقوة العدو، وتارة بالذنوب والمعاصي، ولم يكن أحد منهم يأتي إلى قبر الرسول ﷺ فيقول: نشكوا إليك جدب الزمان أو قوة العدو، أو كثرة الذنوب ولا يقول: سل الله لنا أو لأمتك أن يرزقهم أو ينصرهم أو يغفر لهم، بل هذا وما يشبهه من البدع المحدثة التي لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، فهي بدعة سيئة وضلالة باتفاق المسلمين[(٢)].

والأمر لا يقف عند هذا الحد عند البكتاشية، بل يتجاوز ذلك، ويصل إلى التقرب إليهم بشيء من أنواع العبادة كالذبح والنذر والاستغاثة والدعاء، مثل ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، عياذاً بالله. وهذا هو عين الشرك، كما قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة يونس:(١٨).].

وكذلك أمر الشفاعة، فإنها بيد الله تعالى، لذلك منع أن يُطلب من غيره، سواء أكان هذا الغير ملك مقرب أو نبي مرسل، أو رجل صالح، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ

(١) المصدر السابق: (ص: ٨٨-٨٩).

(٢) مجموع الفتاوى: (١/١٦٠-١٦١)، بتصرف يسير.

لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [سورة الزمر:(٤٤).]، وقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة السجدة:(٤).]. فهذه الآيات وغيرها كافية في الدلالة أن الشفاعة بيد الله تعالى وحده، لا يطلب من غيره، فإنه وإن أذن لبعض من خلقه بشفاعة أهل التوحيد، فإنها لا تقع إلى بعد إذنه لشافع، ورضاه لمشفوع له، قال الله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [سورة النجم:(٢٦).]، وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ [سورة طه:(١٠٩).].

الحلف بغير الله:

من صور تعظيم الأئمة والأولياء لدى البكتاشية أنهم يحلفون بهم، وذلك عن سبيل التعظيم والإجلال، والخوف والرهبة منهم، بل ويحلفون بالتكايا والمقامات الأولياء، فتجد واحد يحلف قائلا: أقسم بعباس علي[(١)]، أو أقسم ببابا تومور، وغير ذلك. جاء في كتاب "مهمة البكتاشية": أن الناس –البكتاشيون- يطلبون المدد، ويحلفون بتاج الجبل[(٢)]، وببابا تومور"[(٣)].

وما أسهل أن يحلف بالله أحدهم كاذبًا، عامدًا متعمدًا، لكنه لا يجرؤ أبدًا أن يحلف بهؤلاء الدراويش إلا صادقًا.

وكثير منهم يُقسم بتلك الأضرحة وأولئك الأولياء، ويخافون إذا حنثوا في أيمانهم أكثر مما يخاف من الله، ويعتقدون أن لتلك الأضرحة والمقامات قوة الانتقام إذا كان المقسم حانثًا.

وهكذا زُين لهم الحلف بغير الله ﷻ، وأصبح الله أهون الناظرين إليهم، وتواطأت قلوبهم

(١) عباس علي هو: هو العباس بن علي بن أبي طالب، له مقام في أحد أعلى المرتفعات ألبانيا في جبل تومور. سبق ترجمته.

(٢) تاج الجبل يقصدون بها رأس الجبل التي فيها مقام عباس علي.

(٣) Mision Bektashian, (fq: 65).

على خشية ما اعتادوا الحلف به، وأما الخوف من الله ﷻ، والحذر من عقابه وانتقامه، وتوحيده فقد طمسته البدع والشركيات والخرافات.

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله -وكأنه يصف البكتاشية وأمثالهم من الصوفية-: "وأفضى ذلك إلى أن أحدهم يحلف بالله تعالى فاجرًا ولا يحلف بمن يعتقده من الأموات ويقدم على المعصية في المساجد التي هي بيوت الله ولا يقدم عليها عند قبر من يعتقده"[1].

ولا شك أن الحلف بغير الله شرك؛ لما روى ابن عمر رضى اللّه تعالى عنهما، أن رسول اللّه ﷺ قال: ((**من حلف بغير اللّه فقد كفر أو أشرك**))[2]. وروي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، أن النبي ﷺ قال: ((**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**))[3].

ولعظم جرم الحلف بغير الله تعالى، قال الصحابي الجليل ابن مسعود ﷺ: ((لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلى من أن أحلف بغير صادقًا))[4].

---

(١) أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، ط١: (ص: ٢١٣)، دار ابن حزم، لبنان-١٤١٩هـ.

(٢) رواه الترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله: ح(١٥٣٥) من حديث ابن عمر ﷺ. قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن»، وفسر هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله: فقد كفر أو أشرك على التغليظ. وروى نحوه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما: ح (٥٣٤٦). وجاء عند ابن داود: عن سعد بن عبيدة قال: سمع ابن عمر رجلا يحلف لا والكعبة فقال له بن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:"من حلف بغير الله فقد أشرك". رواه أبو داود: كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء: ح (٣٢٥١). وصححه الألباني. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٧٠/٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا: ح (٥٧٥٧)، وكتاب الأيمان والنذور باب لا تحلفوا بآبائكم :ح (٦٢٧٠) و (٦٢٧١)؛ ورواه مسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى: ح (١٦٤٦).

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الأيمان والنذور، باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله: ح (١٥٩٢٩)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي، الهند-١٤٠٣هـ؛ والمعجم الكبير، من مناقب ابن مسعود: ح (٨٩٠٢). صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (٧٦/٣).

ونقل الإمام ابن عبد البر[(١)] رحمه الله الإجماع على: "أنه لا يجوز الحلف بغير الله ﷻ في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال"[(٢)].

وبعد هذا كله يمكن لنا أن نلخص القول أن الحلف بغير الله تعالى لا يجوز بحال من الأحوال، وأن من يحلف بغير الله وقع في الشرك الأصغر –والشرك بكل أنواعه وأشكاله لا شك أنه من كبائر الذنوب، بل منه ما يخرج عن الملة كالشرك الأكبر–، وإن حلف وهو يقصد تعظيم وعبادة المحلوف به فقد وقع في الشرك الأكبر، وفيه جاء حديث أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لأخيه: تعال أقامرك[(٣)] فليتصدق))[(٤)][(٥)].

---

(١) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة. إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما. كان إمامًا دينًا، ثقة، متقنًا، علامة، متبحرًا، صاحب سنة واتباع. من تصانيفه كتاب "التمهيد" و"الاستذكار" و"جامع بيان العلم" وغيرها كثير. توفي بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله. ينظر: وفيات الأعيان: (٦٦/٧)؛ وسير أعلام النبلاء: (١٥٧/١٨).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر بن عاصم القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري: (٣٦٦/١٤)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب– ١٣٨٧هـ.

(٣) أقامرك: ألعب معك القمار وهو أن يتغالب اثنان فأكثر في قول أو فعل على أن يكون للغالب جعل معين من مال ونحوه وهو حرام بالإجماع. تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على فتح الباري: (٦١٢/٨).

(٤) رواه البخاري: كتاب الاستئذان، باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك: ح(٥٩٤٢)، وكتاب الأيمان والنذور، باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت: ح(٦٢٧٤)، وباب من حلف بملة سوى ملة الإسلام: ح (٦٢٧٦)؛ ورواه مسلم: كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله: ح (١٦٤٧).

(٥) ولمزيد من البيان ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة، للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: (٣٤٣/١-٣٤٥)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

الطواف على القبور:

لا شك أن الطواف شعيرة من شعائر هذا الدين العظيم، وعبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، ولا يكون بغير الكعبة المشرفة، وأما البكتاشية فيقومون بالطواف على قبور دراويشهم وأوليائهم، ويعتبروها جزءاً من الدين في تطبيقاتهم اليومية.

وقد قرر هذا المبدأ صاحب الكتاب "مهمة البكتاشية"، عند ذكره لأحد الأولياء البكتاشية –كما يزعمون–، في جنوب ألبانيا حيث يقول:

أشتاق كم أنا أشتاق　　　أشتاق لتبيلين
لتكية دمير هان[١]　　　لأطوف بذلك المكان[٢]

فالناظر إلى المقامات، والأضرحة البكتاشية يرى أنهم يتركون حول القبر مساحة حتى يقوم الزوار بالطواف حوله، وقد شاهدت بنفسي في عدة أماكن، وفي فترات مختلفة، مجموعات من الناس يطوفون بالقبر أو القبور سبعة أشواط، وفي كل شوط يتمسحون بالقبر لنيل البركة منه.

وكما أسلفنا فإن الطواف عبادة لا تجوز بغير الكعبة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج:(٢٩).]، فلا يجوز الطواف بالقبور والأضرحة، ومن طاف بها يقصد بذلك التقرب إلى أهلها كان ذلك شركاً أكبر، وإن قصد بذلك التقرب إلى الله فهي بدعة منكرة، لأن القبور لا يطاف حولها ولا يصلى عندها ولو قصد بذلك وجه الله[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة: "وأما الرجل الذي طلب من والده الحج، فأمره أن يطوف بنفس الأب، فقال: طف ببيت ما فارقه الله طرفة عين قط، فهذا كفر بإجماع المسلمين، فإن الطواف بالبيت العتيق مما أمره الله به رسوله، وأما الطواف

---

(١) دمير هاني أحد الرجال البكتاشية الذي عاش في القرن سابع عشر الميلادي. Mision Bektashian, (fq: 61).

(٢) (ترجمة)، المصدر السابق: (ص: ٦١). والمقام هو ضريح الولي من أولياء البكتاشية.

(٣) ينظر: فتاوي اللجنة الدائمة: (٢٠٦/١).

بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين، ومن اعتقد ذلك دينًا فهو كافر، سواء طاف ببدنه أو بقبره"[(١)].

وقال رحمه الله في موضع آخر: "فإن الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين، ولهذا اتفقوا على تضليل من يطوف بغير ذلك، مثل من يطوف بالصخرة، أو بحجرة النبي ﷺ، أو بالمساجد المبنية بعرفة، أو منى، أو غير ذلك، أو بقبر بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت، كما يفعله كثير من جهال المسلمين، فإن الطواف بغير البيت العتيق لا يجوز باتفاق المسلمين، بل من اعتقد ذلك ديناً وقربةً عُـــرف أن ذلك ليس بدين باتفاق المسلمين، وأن ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام"[(٢)].

وهذا ما قرره كذلك أئمة الحنفية الذين قالوا: "فلا يجوز النداء للأولياء، لأنه من العبادة [العبادة لغير الله شرك]، كما لا يجوز الانحناء إلى القبور، ولا الطواف بها، لأن الطواف لا يكون إلا بالكعبة، ولأن الطواف كالصلاة، فلا تجوز لغير الله"[(٣)].

وخلاصة القول أنه لا يجوز صرف هذه العبادة –الطواف– لغير الله تعالى. والطواف بالقبور والأضرحة يعتبر تعظيمًا لصاحب القبر، وفيه مضاهاة للطواف بالكعبة، والله ﷻ إنما شرع حج بيته، والطواف به، ولم يشرع الطواف عند غيره؛ فالطواف ببيته سبحانه وتعالى توحيد وعبادة ونفي للشرك؛ لأن المعبود بحق أمرنا أن نصرفه إليه في ذلك المكان، قال عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة الحج:(٢٦).].

ثالثـاً: مخالفات البكتاشية في توحيد الأسماء والصفات:

قبل بيان مخالفات البكتاشية في توحيد الأسماء والصفات، أردت أن أبين أمرًا مهمًا في

---

(١) مجموع الفتاوي: (٣٠٨/٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٠٥/٢٦).

(٣) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: (١١٤٥/٢).

هذا الباب، ألا وهو: حسب بحثي واطلاعي على كتب القوم، لم أجد مبحثًا يبينون فيها عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات، لكن عند تَطَرُقِهم لذات الله تعالى وحديثهم عن الأئمة وصفاتهم، يمكن لنا أن نستنتج أن أقوال البكتاشية اضطربت في هذا الباب —مع قلتها وندرتها-، وذلك بإعطاء أئمتهم وأوليائهم صفات الله تعالى، من الإحياء والإماتة، وعلم الغيب، بل بلغ الضلال أن قال غلاتهم بعقيدة الفناء، ووحدة الوجود، وأنه ليس ثَم خالق ومخلوق، بل الوجود واحد -كما سنبين في المطلب الثاني-، تعالى الله وتقدس عن قولهم علوًا كبيرًا. ولما كان القوم جماعين للبدع والضلالات فقد نتجت هذه الانحرافات عدة في توحيد الأسماء والصفات.

ونذكر من انحرافات البكتاشية في توحيد الأسماء والصفات ما يلي:

تسمية الخلق بأسماء الله الحسنى ووصفهم بصفاته العليا -تعالى الله عما يقول الظالمين علوا كبيرا-:

البكتاشية يجعلون لله تعالى مثيلاً يماثله في أسمائه وصفاته، بل وينسلخ العبد من صفاته البشرية، ويفني في ذات الله، ويتصف بصفات الله تعالى حتى صيروه ربًا وإلهًا!!

قال بابا رجب: "والعاشق يتحد به، لا يفارقه قدر الأنملة، وفي هذه الحالة قد غطى وصفه بوصفه حيث لا فرق بينهما"[(١)].

كما أن الإنسان عندهم هو أعظم النسخة تجلى الله بها، فظهرت على الإنسان صفات الله تعالى، وأعظم أفراد الإنسان هم الأولياء الذين ظهرت عليهم صفات الله تعالى، فتصرفوا بها في الوجود حسب زعمهم.

ويزعم البكتاشية أن هناك محاجة أقيمت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وأن عليًا ﷺ كتب هذه الحجج وأرسلها إلى معاوية رضي الله عنها، وتسمى هذه الحجج بخطبة

---

(١) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 159).

البيان، وذكر فيها[(١)]:

أنا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري، وأنا بكل شيء عليم. أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى. أنا حجة الله، عندي خاتم سليمان بن داود عليمها السلام.

أنا الذي أتولى حساب الخلائق أجمعين. أنا لوح المحفوظ. أنا قلب الله.[(٢)] أنا جنة الله. أنا الذي قال رسول الله ﷺ، الصراط صراطك، والموقف موقفك[(٣)]. أنا الذي عندي علم الكتاب، ما كان وما يكون.

أنا نوح الأول وأنا سفينة نوح. أنا منشئ السحاب الثقال. أنا مستمع الرعد ومبرق البرق. أنا مفجر العيون، ومطر الأنهار. أنا أقمت السماوات السبع. أنا صاحب أيوب المبتلى ومنجيه، أنا صاحب يونس ذا النون وشافع له[(٤)]. أنا النور الذي اكتسبها موسى فهدى. أنا المعصوم من عند الله. أنا وحي الله. أنا متكلم بكل لغة في الدنيا. أنا خازن علم الله.

أنا حجة الله على من في السماوات ومن فوق الأرض. أنا حجة الله على الإنس والجان. أنا الراجفة وأنا رادفة. أنا ذلك الكتاب لا ريب فيه[(٥)].

---

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 173-177).

(٢) ويستدلون بحديث موضوع لا أصل له: "قلب المؤمن بيت الله". نعوذ بالله من الضلالة.

(٣) أي هو الذي سيسأل الخلائق في الموقف يوم القيامة.

(٤) يقولون إن نبي الله أيوب ويونس عليهما السلام لم يتفرجا لهم إلا بعد ما دعوا عليا –حسب زعمهم–، ويقولون إن النبي ﷺ لم عُرج به إلى السماء ودخل الجنة رأى فيها غلمان وحور جالسين حول شجرة، وبأيديهم ألوية مكتوبة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله؛ وأنها شجرة علي، وأوراقها دواء لجراح الأنبياء. المصدر السابق: (ص: ١٧٦).

(٥) صاحب كتاب طريقة الدراويش البكتاشية "Tarikati Bektashi i Dervisheve" يقول أنه وجد هذه الخطبة في كتاب طبع في سنة ٩٩٩هـ، نص الخطبة باللغة العربية، ولها تعليقات باللغة التركية تحمل توقيع درويش غيبي، وهو من دراويش البكتاشية. وهذه الخطبة مكونة من ٧٠ جملة، ذكر صاحب كتاب طريقة الدراويش البكتاشية ٢٥ جملة منها فقط. وقد أثبت مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، صاحب =

ولا شك أن جمل هذه الخطبة –المزعومة– تدل بشكل عام على ثلاثة أمور:

١- إثبات صفات الله تعالى وأفعاله لعلي بن أبي طالب ﷺ، مثل جُمَل: "أنا أقمت السموات السبع"، و"أنا منشئ السحاب الثقال"، و"أنا مسمع الرعد ومبرق البرق"،

=

كتاب كشف الظنون، أن لها شرح بالتركية يقع في مجلد. كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني: (١/٧١٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وذكر سعد رستم: "أن علامة المجلسي قد حكم بوضع هذه الخطبة". الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعد رستم، ط٣: (ص: ٢٧١)، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق–٢٠٠٥م. وهذا إن دل على شيء فهو دليل على شناعة ما فيها، حتى غلاة الرافضة كالمجلسي لا يقبلونها.

ويبدو أن من أوائل مؤلفي الشيعة الذين ذكروا هذه الخطبة: صاحب كتاب إلزام الناصب علي اليزدي الحائرئ (ت١٣٣٣هـ)، وذكر أن نسخها مختلفة، وذكر أنها آخر خطبة خطبها علي ﷺ في البصرة، ثم ذكرها بطوله، ومنها: "أيها الناس: أنا المخبر عن الكائنات، أنا مبين الآيات، أنا سفينة النجاة، أنا سر الخفيات، أنا صاحب البينات، أنا مغيض الفرات، أنا معرب التوراة، أنا المؤلف للشتات، أنا مظهر المعجزات، أنا مكلم الأموات، أنا مفجر الكربات، أنا محلل المشكلات، أنا مزيل الشبهات، أنا ضيغم الغزوات، أنا مزيل المهمات، أنا آية المختار، أنا حقيقة الأسرار، أنا الظاهر علي حيدر الكرار، أنا الوارث علم المختار، أنا مبيد الكفار، أنا أبو الائمة الأطهار، أنا قمر السرطان، أنا شعر الزبرقان، أنا أسد الشرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكوكب، أنا زحل الثواقب، أنا عين الشرطين، أنا عنق السبطين، أنا حمل الإكليل، أنا عطارد التعطيل، أنا قوس العراك، أنا فرقد السماك، أنا مريخ الفرقان، أنا عين الميزان، أنا ذخيرة الشكو ، أنا مصحح الزبور، أنا مؤمل التأويل، أنا مصحف الإنجيل، أنا فصل الخطاب، أنا أم الكتاب، أنا منجد البررة، أنا صاحب البقرة، أنا مثقل الميزان، أنا صفوة آل عمران، أنا علم الأعلام، أنا جملة الأنعام، أنا خامس أهل الكساء، أنا تبيان النساء، أنا صاحب الاعراف، أنا مبيد الأسلاف، أنا مدير الكرم، أنا توبة الندم، أنا الصاد والميم، أنا سر إبراهيم، أنا محكم الرعد، أنا سعادة لمجد، أنا علانية المعبود، أنا مستنبط هودا، أنا نحلة الخليل، أنا أية بني إسرائيل، أنا مخاطب الكهف، أنا محبوب الصحف، أنا الطريق الأقوم، أنا موضح مريم، أنا السورة لمن تلاها، أنا آل طه، أنا ولي الأصفياء، أنا الظاهر مع النبي، أنا مكرر الفرقان، أنا آلاء الرحمن، أنا محكم الطواسين، أنا أمام آل ياسين، أنا حاء الحوا ميم، أنا قسم ا لم، أنا سائق الزمر، أنا آية القمر، أنا راقبالمرصاد، أنا ترجمة صاد، أنا صاحب الطور، أنا باطن السرور، أنا عتيد قاف، أنا قارع الأحقاف، أنا مرتب الصافات، أنا سورة الواقعة، أنا العاديات والقارعة،أنا نون والقلم، أنا مصباح الظلم، أنا مؤلفوأنا مؤول القرآن، أنا مبين البيان، أنا صاحب الأديان، أنا ساقي العطشان، أنا عقد الأيمان، أنا قسم الجنان، أنا كيوان الامكان، أنا تبيان الامتحان، أنا الأمان من النيران، أنا حجة الله على الانس و الجان، أنا أبو الائمة الأطهار، أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزيدي الحائري، ط٣: (٢/١٨٠-١٨١)، مطابع دار النعمان، النجف–١٣٩٠هـ.

وهذا يظهر بوضوح أن النصين يختلفان عن بعضها البعض في الألفاظ، وتتفقان في الغلو للإمام علي ﷺ.

و"أنا الذي عندي مفاتيح الغيبط.

٢- إثبات التناسخ والحلول المستفاد من كلمات مثل: "أنا ذو القرنين، أنا نوح الأول، أنا صاحب أيوب المبتلى ومنجيه، أنا صاحب يونس ذا النون وشافع له".

٣- إثبات الرجعة المستفادة من عبارات السابقة.

وقال صاحب كتاب "الطريقة الدراويش البكتاشية" بعدما ذكر مقطع من خطبة البيان -المزعومة-: "قد أوصفوا عليًا بتسعة وتسعين صفة من صفات الله تعالى، باستثناء الألوهية والخلق والأمر"[(١)].

وقد تتعجب كيف جمعت البكتاشية هذه الأنواع من المخالفات والضلالات، ثم تدعي أن أتباعها من أهل السنة والجماعة؟! وفي الحقيقة الإسلام بريء من كل الضلالات، والحمد لله على نعمة الإسلام والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -مبينًا عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا-: "من توحيد الله تعالى: أنه ليس كمثله شيء. فلا يمثل به شيء من المخلوقات في شيء من الأشياء إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا فيما يستحقه من العبادة والمحبة والتوكل والطاعة والدعاء وسائر حقوقه. قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم:(٦٥).]، فلا أحد يساميه. ولا يستحق أن يسمى بما يختص به من الأسماء ولا يساويه في معنى شيء من الأسماء لا في معنى الحي ولا العليم ولا القدير ولا غير ذلك من الأسماء ولا في معنى الذات والموجود ونحو ذلك من الأسماء العامة ولا يكون إلهًا ولا ربًا ولا خالقًا أحد غيره. فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:(١-٤).]، فلم يكن أحد يكافئه في شيء من الأشياء: فلا يساويه شيء ولا يماثله

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 178).

شيء ولا يعادله شيء"[١].

من انحرافات البكتاشية في التوحيد الأسماء والصفات، أنهم يسمون الله تعالى بأسماء لم تذكر في القرآن ولا في السنة المطهرة.

من أمثلة ذلك تسميتهم الله تعالى باسم "الشاه"، وذكرنا أن شاه كلمة فارسية معناها ملك[٢]، ويكثر ذكر هذا الاسم عند أدعيتهم، ومجالس ذكرهم، كقولهم: "باسم الشاه، الله الله"[٣].

ولا شك أن هذا الاسم ليس كلمة عربية، ناهيك أن يذكر في القرآن أو السنة كاسم من أسماء الله تعالى، ثم لماذا العدول إلى هذا الاسم ونحن نجد في القرآن أن الله تعالى سمى نفسه بالملك والمالك والمليك، قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [سورة المؤمنون:(١١٦).]، وقال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة:(٤).]، وقال: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾ [سورة القمر:(٥٥).]. وهذا يعني أنه لا يجوز للمسلم أن يسميه بغير ما سمى به نفسه.

كذلك تجد أولئك القوم يذكرون الله تعالى في أذكارهم وحضراتهم بالضمير "هو" على أنه أحد أسمائه الحسنى سبحانه، فتسمعهم يذكرونه به في خاتمة الذكر زاعمين أنهم يذكرون الله باسم من أسمائه الحسنى[٤].

وهم بهذا يكذبون على الله تعالى، حيث يسمونه بما لم يسمِّ به نفسه، وشرعوا له ما لم يشرعه سبحانه، وقالوا عليه بغير علم، والله تعالى حرم ذلك فقال جل وعلا: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ

---

(١) مجموع الفتاوى: (٣٦٦/٢٧).

(٢) قاموس فارسي-عربي: (ص: ٨٠).

(٣) Udha Bektashiane, (fq: 7); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 217).

(٤) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 220-223).

رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف:(٣٣).].

وما ذكرنا هو عين الإلحاد في أسماء الله وصفاته، ووجه كونه إلحادًا أن أسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية[(١)] فلا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى باسم لم يسم به نفسه؛ لأن هذا من القول على الله بلا علم ومن العدوان في حق الله ﷻ وذلك كما صنع الفلاسفة فسموا الإله بالعلة الفاعلة[(٢)]، وكما صنع النصارى فسموا الله تعالى باسم الأب ونحو ذلك[(٣)].

وقال ابن تيمية رحمه الله في الالتزام بالألفاظ الشريعة: "فالواجب أن ينظر في هذا الباب فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفى ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني"[(٤)].

---

(١) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٣: (ص: ١٣)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-١٤٢١هـ.

(٢) العلة عند المتكلمين: ما يتوقف عليه ذلك الشيء أما العلة الفاعلة فهي: الفاعلة للحدث كخلق الله للإنسان أو هي العلة التي تؤثر في المعلول موجدة له. ينظر تفصيل ذلك في: التعريفات للجرجاني: (ص: ١٥٤)؛ والتوقيف التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ط١: (ص: ٢٤٥)، عالم الكتب، القاهر-١٤١٠هـ؛ والمنهج الجديد في تعليم الفلسفة، محمد تقي مصباح اليزد، ترجمة: محمد عبد المنعم الخقاني: (٩٥/٢)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-١٤١١هـ.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١: (٢٧٦/١)، دار الثريا للنشر، الرياض-١٤٢٩هـ.

(٤) منهاج السنة النبوية: (٥٥٤/٢).

انحراف البكتاشية في صفة علو الله تعالى[(١)].

من قرأ المباحث المتقدمة من هذه الرسالة يرى بوضوح في مقالات أئمة البكتاشية، وخاصة في مسألة الحلول والاتحاد -ووحدة الوجود الذي سنبينه في المطلب الثاني-، أن البكتاشية في هذه المسألة يوافقون سائر الطرق الصوفية، وأنهم ينفون عن الله صفة العلو، ويزعمون أن الله في كل مكان بذاته ﷻ، وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلاً، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، وليس وجودها غيره، ولا شيء سواه، وهم قد تأثروا في هذا بمذهب محي الدين بن عربي، والحلاَّج، وابن سبعين، وغيرهم من أئمة الضلال[(٢)].

وفي الحقيقة البكتاشية ليسوا سوى مترجمي رأي ابن عربي الذي يقول في أحد قصائده:

فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن ... فما ثم موصول وما ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فما أرى ... بعيني إلا عينه إذ أعاين[(٣)]

وهو القائل:

فهو الكون كله ... وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ... ولذا قلت يغتذي
فوجودي غذاؤه ... وبه نحن نحتذي
فبه منه إن نظر ... ت بوجهٍ تعوذي[(١)]

---

(١) كثير من الصوفية وقعوا في شباك الجهمية، ولا شك أن نفي الجهمية للعلو أوقع الاتحادية في القول بالحلول والاتحاد. ينظر: مجموع الفتاوى: (٤/٥٩).

وقد أفردنا إنحرافهم لصفة علو الله تعالى لأهمية هذا الموضوع، ولأن البكتاشية متخبطين بين القول بالحلول، والتحاد والقول بوحدة الوجود والتي من لوازمها وأثارها نفي صفة العلو لله تعالى.

(٢) وبابا رجب صاحب كتاب التصوف الإسلامي والبكتاشية، لما يذكر سيرهم يبجلهم، ويعظمهم، ويسمي الحلاج بشهيد الحق، وابن عربي بالشيخ الأكبر، كما يقرر مذهب هؤلاء في الحلول، ووحدة الوجود الذي هو الإيمان بأن الله في كل مكان وعياذ بالله.

(٣) فصوص الحكم: (ص: ٩٣).

وبابا رجب –وغيره من دراويش البكتاشية– قد رضي بهذه العقيدة، وقررها، وأنكر على شيخ الإسلام ابن تيمية وسماه متشددًا لأنه صنف كتابًا يكفر فيه ابن عربي وأمثاله، الذين جعلوا إيمانهم كإيمان فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى[(٢)].

وها هو بابا رجب يقول عنه: "ومن أهم كتب ابن عربي كتابه "فتوحات المكية"، و"فصوص الحكم" الذي ليس أقل أهمية من الأول، وفي كتابه الثاني قد أظهر بجلاء نزعته الصوفية"[(٣)]. ثم يردف ذلك بنصوص من كتب ابن عربي الذي يقول: "سبحان من خلق الأشياء وهو عينها"[(٤)].

ثم ذكر أبياتًا له من نفس الكتاب:

يا خالق الأشياء في نفسه ... أنت لما تخلقه جامع

=

(١) المصدر السابق: (ص:١١١).

(٢) ولعله يقصد كتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشّيطان، والرد على المنطقيين" الذي يقول فيه: "ولهذا لما سلك ابن عربي وابن سبعين وغيرهما هذه الطريق الفاسدة أورثهم ذلك الفناء عن وجود السوي فجعلوا الموجود واحدًا ووجود كل مخلوق هو عين وجود الحق وحقيقة الفناء عندهم أن لا يرى إلا الحق وهو الرائي والمرئي والعابد والمعبود والذاكر والمذكور والناكح والمنكوح والأمر الخالق هو الأمر المخلوق وهو المتصف بكل ما يوصف به الوجود من مدح وذم وعباد الأصنام ما عبدوا غيره وما ثم موجود مغاير له البتة عندهم وهذا منتهي سلوك هؤلاء الملحدين. فحقيقته قول فرعون لأن فرعون كان في الباطن عالما بأن ما يقوله باطل وكان جاحدًا مريدًا للعلو والفساد ولهذا جحد وجود الصانع بالكلية وأما هؤلاء فجهال ضلال يحسبون أن ما يقولونه هو حقيقة إثبات الرب وتعظيمه وهو في الحقيقة قول فرعون فإن فرعون ما كان ينكر وجود هذا العالم ولا ينكر أن الموجودات تشترك في مسمى الوجود وإنما كان ينكر أن لهذا الوجود خالقًا مباينًا له ولهذا أمر ببناء ليكذب موسى بزعمه أن للعالم إلهًا". الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكبتي، ط١: (ص: ٥٦٦)، مؤسسة الريان، بيروت–١٤٢٦هـ. وقد ألف شيخ الإسلام رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون.

(٣) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 84).

(٤) الفتوحات المكية، لأبي بكر محيي الدين محمد بن على بن محمد الشهير بابن عربي: (٢/٦٠٤)، طبعة بولاق، القاهرة– ١٢٩٣هـ.

تخلــق مـــا لا ينتـــهى كونـــه فيــك فأنــت الضــيق الواســع[1]

وجاء تقرير هذه العقيدة في أبيات أكبر شعراء البكتاشية الألبان نعيم فراشري الذي يقول:

كـــــل صـــــوة تســـمعه إنـــــــــه صـــــــــوته
وكــــل مـــا في هـــذا الكـــون هـــــو الإلـــــه ذاتـــــه[2]

ويقول في قصيدة أخرى:

نـــــؤمن بـــــالله الـــــذي هـــو نفــس كـــل مـــا نشـــاهده
ونقـــــــدس الإنســـــــان حيـــث نجـــد فيـــه الإلـــه
صـــــــلاتنا في الأخـــــــوة في الحـــــــب والإنســـــــانية
فطريـــــــــــــــــــق الله لـــــــيس إلا الإنســـــــانية
في قلوبنـــــا نجـــــد الإلــــه إنـــــه فيهـــــا يحـــــلّ
وحـــــين أراد أن يتجلـــــى خلق الإنسان الـــذي هـــو نفســـه
فالإنسان حينمـــا يعـــرف نفســـه يعـــــرف الله ذاتـــــه[3]

وهذه النصوص تظهر بجلاء أن البكتاشية يقولون بأن الله في كل مكان، وهذا يخالف ظاهر الأدلة الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة.

فأما الكتاب فقد تنوعت دلالته على علو الله تعالى، فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة بذكر صعودها إليه، وهكذا. فالعلو مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة:(٢٥٥).]، وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى:(١).].

والفوقية، يقول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام:(١٨).]، وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة النحل:(٥٠).].

---

(١) المصدر السابق: (٢/٦٠٤).

(٢) (ترجمة)، Lulet e Veres, (fq:52).

(٣) (ترجمة)، المصدر السابق: (ص: ١٢).

ونزول الأشياء منه عز وجل، مثل قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:(١).]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:(٩).].

وصعود الأشياء إليه، مثل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر:(١٠).]، ومثل قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [سورة المعارج:(٤).].

وأما السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره: ومما ورد في قوله ﷺ في ذكر العلو والفوقية قوله: ((**سبحان ربي الأعلى**))[(١)]، كما كان يقول في سجوده؛ وقوله ﷺ في الحديث: ((**والله فوق العرش**))[(٢)].

وأما الفعل، فمثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفه، عام حجة الوداع فقال علية الصلاة والسلام: ((**ألا هل بلغت؟. قالوا: نعم. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. ألا هل بلغت؟ قالوا : نعم. وكان يقول: اللهم ! أشهد، يشير إلى السماء بأصبعه، ثم يُشير إلى الناس**))[(٣)]. ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء كما ورد في الأحاديث الكثيرة.

وأما التقرير، كما جاء في حديث الجارية التي قال لها النبي ﷺ: ((**أين الله؟ قالت: في**

---

(١) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل: ح (٧٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة: (ص: ٤٣)، دار المعارف، الرياض؛ وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، في كتاب التوحيد، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥: (٨٨٥/٢)، مكتبة الرشد، الرياض-١٤١٤هـ؛ وأبو القاسم هبة الله اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط٨: (٤٣٨/٣)، دار طيبة، السعودية-١٤٢٣هـ، من حديث ابن مسعود ﷺ. وصححه الألباني في مختصر العلو للإمام الذهبي، ط٢: (ص: ١٠٣)، المكتب الإسلامي-١٤١٢هـ.

(٣) رواه البخاري في أبواب كثيرة، منها: كتاب الأحكام، باب هدايا العمال: ح (٦٧٥٣)، ورواه مسلم: كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال: ح (١٦٧٩).

السماء. فقال: من أنا؟ قالت: رسول الله. فقال لصاحبها: أعتقها، فإنها مؤمنة)) [(١)].

فهذه جارية غير متعلمة كما هو الغالب على الجواري، وهي أمة غير حرة، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء، وضُلال بني آدم ينكرون أن الله في السماء، ويقولون: إنه في كل مكان!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها: على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته. والسلف والأئمة كفروا الجهمية(٢) لما قالوا إنه في كل مكان" [(٣)].

وقال الإمام الذهبي [(٤)] رحمه الله: "والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة" [(٥)].

---

(١) رواه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة: ح (٥٣٧).

(٢) لجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلي الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية كانت لها آراء خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالي وأسمائه. وترجع في نسبتها إلي مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي الذي كان يزعم أن الإيمان هو معرفة القلب، وأنه لا يتبعض ولا يتفاضل فيه أهله، وجحدوا أسماء الله وصفاته، وأنكروا القدر، ووجود الجنة والنار وغيرها. ينظر: الفرق بين الفرق: (ص: ١٩٩)؛ الملل والنحل: (ص: ٨٦)؛ فرق معاصرة: (١٠٨٩/٣).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٢٦/٢).

(٤) هو: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تركمانيّ الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق. ولد سنة ٦٧٣هـ، وبرع في علوم كثيرة، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرًا من البلدان، تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها: "دول الإسلام"، و"المشتبه في الأسماء والأنساب"، و"تاريخ الإسلام الكبير"، "سير أعلام النبلاء"، و"تهذيب تهذيب الكمال"، وغيرها كثير. توفي رحمه الله في سنة ٧٤٨هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بنالصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: (١١٤/٢)، دار إحياء التراث، بيروت-١٤٢٠هـ؛ ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي، ط١: (ص: ٢٢)، دار الكتب العلمية- ١٤١٩هـ؛ طبقات الشافعية الكبرى: (١٠٠/٩)؛ الأعلام الزركلي: (٣٢٦/٥).

(٥) العلو للعلي الغفار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط١: (ص: ٥٩٦)، مكتبة أضواء السلف، الرياض-١٤١٦هـ.

وقال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: "هذه مذاهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركتُ من أدركتُ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق فكان قولهم ... " إلى أن قال: "الله تعالى على العرش، فوق السماء السابعة العاليًا، ويعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان"[(١)].

فهذه هي العقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الله تعالى، وعلى البكتاشية أن ترجع إلى هذه العقيدة إن أرادت الفلاح والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي: (١/٢٤-٢٩)، دار المعرفة، بيروت.

المطلب الثاني

عقيدة وحدة الوجود لدى البكتاشية.

قد بينا في المطلب السابق أن حقيقة التوحيد لدى البكتاشية هي عقيدة الحلول والاتحاد، وذلك بسبب دخول معتقدات شتى في صفوف دراويشها، وحرية الاعتقاد لكل منتسب في هذه الطريقة، ولجهلهم العميق بخطر هذه العقائد الفاسدة والدخيلة.

تعريف وحدة الوجود لغة:

الوَحدة بفتح الواو: الانفراد. قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد"(١).

ووحَّد الشيء: جعله واحداً، والواحد: المنفرد بذاته في عدم المِثل والنظير(٢).

والوجود: الثبوت والحصول، مصدر من وُجِد الشيء، يُطلق الوجود على الظفر بالضالة وإدراك المطلوب، ويُطلق أيضاً على الوصف الذي تشترك فيه الكائنات فيميزها عن المعدومات(٣).

قال ابن منظور: "وُجد الشيء من العدم فهو موجود"(٤).

وتصور الوجود امر يُدرك بالبديهة، ولا تزيده التعريفات الموضوعة له إلا غموضاً، لأن معناه أعرف عند الناس من جميع تعريفاته(٥).

---

(١) مقاييس اللغة: (٦/٩٠).

(٢) ينظر: القاموس المحيط: (ص: ٣٢٤)؛ ولسان العرب: (٣/١٤٠).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: (٦/٦٤)، القاموس المحيط: (ص: ٣٢٤)، والمعجم الوسيط: (٢/١٠١٣).

(٤) لسان العرب: (٣/٤٤٥).

(٥) ينظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية: (ص: ٢٨).

تعريف وحدة الوجود اصطلاحا:

وحدة الوجود مذهب فلسفي صوفي يوحِّد بين الله والعالم، ولا يُقر إلا بوجود واحد هو الله، وكل ما عداه أعراض وتعيينات له"[١]. وعرف كذلك: "هي القول بأن وجود الكائنات عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتَّة"[٢].

وبصورة أخرى تعني "أنه ليس في الوجود إلا واحد هو الله، وكل ما يرى إنما هو أجزاء منه تتعين بأشكال مختلفة"[٣].

ويبينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بشكل أوضح، وأنهم يعنون بها : "أن وجود الأعيان نفس وجود الحق وعينه"[٤].

ولا يختلف تعريف البكتاشية لوحدة الوجود عما ذكرناه، يقول بابا رجب: "كل شيء في هذا الوجود خُلِقَ منه، ولا يمكن أن يكون غيره"[٥].

ثم يقول: "والشهادة أن لا إله إلا الله، لا يفهم و لا يطبق إلا بهذا، أي لا موجود سوى الله، وهذا الكون مخلوق منه وليس إلا تجل لجماله"[٦].

الفرق بين الحلول ووحدة الوجود:

الحلول هو: وجود حقيقتين مختلفتين "الإلهية" و"البشرية" وقيام الأولى بالثانية تحت

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة: (ص: ١٩٤٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١٤٠/٢)؛ التعريفات للجرجاني: (٢٥٠)؛ المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (٥٦٩/٢)، دار كتاب اللبناني، بيروت-١٩٨٢م.

(٣) الكشف عن حقيقة التصوف: (ص: ٢٥٩).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٦٠/٢).

(٥) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 162).

(٦) المصدر السابق: (ص: ١٦٢).

ظروف خاصة؛ بينما يرى أصحاب وحدة الوجود أن وحدة الوجود ذاتية لجميع الأشياء مع تعدد مظاهرها.

والقول بالحلول ينافي وحدة الوجود كل المنافاة، لأنه يقتضي حالاً ومحلولاً فيه، ويكون الوجود وجودين لا وجودًا واحدًا، فكيف يكون الله (سبحانه) حالاً في العالم، ويكون ليس شيء غيره، والقائلون بوحدة الوجود ينكرون الحلول[1].

وقد نبه على ذلك الشيخ ناصر العقل حفظه الله إذ قال: "فالحلول والاتحاد بينهما بعض الفرق، ووحدة الوجود بينها وبين الاثنين فرق كبير، فالذين يقولون بالحلول والاتحاد قد يقولون: لله وجود، لكن وجوده -على نحو ما قالوا- إما أن يكون حل بالمخلوقات كحلول الروح في الجسد، أو اتحد بالمخلوقات كاتحاد الأجساد بعضها مع بعض، كاتحاد الماء مع العجين بزعمهم، وأما الذين يقولون بوحدة الوجود فليس عندهم خالق ولا مخلوق، فالله هو الخلق والخلق هو الله! تعالى الله عما يزعمون. وكلها أوهام وشرك من عبث الشيطان ببني آدم"[2].

وهذا يدل على أن البكتاشية جمعوا معتقدات شتى، وجعلوها جزء من مذهبها الفاسد.

الفرق بين وحدة الشهود ووحدة الوجود:

لفظ وحدة الوجود في المفهوم العام يعكس تفرد ذات واحدة بالوجود. وهي نظرية فلسفية يصنع الصوفي لها القواعد والنظريات ويحاول البرهنة عليها، وإثباتها بأدلة عقلية أو سمعية فضلاً عن الكشف الصوفي. بينما لفظ وحدة الشهود عبارة عن الفناء عن شهود التكثر، والتعدد بين المشاهد والمشاهد لا نفي هذا التكثر والتعدد عن حقيقة الوجود.

---

(١) ينظر: الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، أنور جندي: (ص: ١٣٣)، دار كتاب اللبناني، بيروت- ١٩٨٧م.

(٢) شرح الطحاوية، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل: (١٣/٢٠)، هذه دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

ويعكس في مفهوم العام وجود ذاتين شغل أحدهما الآخر عن كل شيء إلا عن حقيقته فأصبح لا يرى غيره، ولا يسمع سواه، ولا يفكر إلا فيه. وهي حال تجربة يعيشها الصوفي ويعاينها في غمرة الحال، ليست عقيدة وليست علماً، ولا دعوة فلسفية يحاول برهنتها، ويطالب الغير بتصديقها[(١)].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "وهذا الفناء يحمد منه شيء، ويذم منه شيء. فيحمد منه: فناؤه عن حب ما سوى الله، وعن خوفه، ورجائه، والتوكل عليه، والاستعانة به، والالتفات إليه، بحيث يبقى دين العبد ظاهرًا وباطنًا كله لله. وأما عدم الشعور والعلم، بحيث لا يفرق صاحبه بين نفسه وغيره، ولا بين الرب والعبد مع اعتقاده الفرق ولا بين شهوده ومشهوده، بل لا يرى السوى ولا الغير، فهذا ليس بمحمود"[(٢)].

كيف تبنت البكتاشية عقيدة وحدة الوجود:

لا شك أن هذه العقيدة الإلحادية قديمة جداً، فهي موجودة في العبادات الهندوسية[(٣)] والديانات الصينية، والفلسفة اليونانية[(٤)]، لكن هذه العقيدة انتقلت إلى البكتاشية عن طريق

---

(١) ينظر: فلسفة وحدة الوجود، حسن الفاتح قريب الله، ط١: (ص: ١٩٢)، دار المصرية اللبنانية، القاهرة-١٤١٧ه؛ وينظر: الاستقامة لابن تيمية: (١٤٢/٢)؛ وحدة الأديان في عقائد الصوفية، سعيد محمد حسين معلوي، ط١: (٤٦٩/٢)، مكتبة الرشد، الرياض-١٤٣٢هـ.

(٢) مدارج السالكين: (١٧٦/١).

(٣) الهندوسية ديانة الجمهرة العظمى في الهند الآن، قامت على الأنقاض الويدية، وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة قبل دخول الآريين. وتسمى الهندوسية أو الهندوكية، إذ تمثلت فيها تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم. أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ط١١: (ص: ٣٧)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-٢٠٠٠م.

(٤) ينظر: فلسفة في الهند، علي زيعور، ط١: (ص٣٣٨)، مؤسسة عز الدين، بيروت-١٤١٣هـ.

القائلين بوحدة الوجود من الصوفية كأبي حامد الغزالي[(١)]، وابن الفارض وابن عربي وغيرهم.

وقد سبق أن ذكرنا احترام أئمة البكتاشية لهؤلاء، بل وذكروا تراجمهم في كتبهم، فبابا رجب يذكر ابن عربي ويعترف بأنه شيخ الأكبر، ونقل منه نصوصًا من فصوص الحكم وفتحات المكية[(٢)] التي تقرر هذه العقيدة[(٣)].

وهذا ابن عربي يقول في أبيات له:

فلـــــــو لاه لمــــــــا كنـــــــا	ولـــــو لا نحـــــن مــــا كانـــــا
فـــــإن قلنـــــا بأنــــا هــــو	يكــــــــون الحـــــق إيانــــــا

(١) هو: أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ٤٥٠- ٥٠٥هـ ولد بطوس من إقليم خراسان، نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهبمثل: علم الكلام، والفلسفة، والباطنية، والتصوف، مما أورثه ذلك حيرة وشكًّا دفعه للتقلُّب بين هذه المذاهب الأربعة السابقة أثناء إقامته في بغداد، رحل إلى جرجان ونيسابور، ولازم نظام الملك، درس في المدرسة النظامية ببغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القدس ومنها إلى الحجاز ثم عاد إلى موطنه. وقد ألف عدداً من الكتب منها: "تهافُت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال"، و"أهمها إحياء علوم الدين". ويعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفة، التي تسلمت راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية إلى أصحاب الأصول السنية، ومن جليل أعماله هدمُه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية في كتابه المستظهري أو فضائح الباطنية. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٢٢/١٩)؛ طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب: (ص: ٥٣٣)، مكتبة الثقافة الدينية- ١٤١٣هـ؛ الأعلام للزركلي: (٢٢/٧).

فقد ضمن كتبه الصوفية –وبخاصة إحياء علوم الدين–عقيدة وحدة الوجود، يقول في الإحياء بعد ذكر مراتب التوحيد: "والرابعة أن لا يرى في الوجود إلا واحداً وهي مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الفناء في التوحيد لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً فلا يرى نفسه أيضاً وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيده بمعنى أنه فني عن رؤية نفسه والخلق... والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث إنه كثير بل من حيث إنه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد". إحياء علوم الدين: (٢٤٤/٤-٢٤٥).

(٢) وقد نقلنا بعضًا من هذه النصوص فيما سبق من هذه الرسالة.

(٣) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 83).

فأبـــــــــدانا وأخفــــــــاه   وأبـــــــــداه وأخفانـــــــــا

فكــــــان الحـــــق أكوانـــــا   وكنـــــا نحــــــن أعيانـــــا

فينظرنـــــــــا لننظـــــــــره   ســــــــرارا ثم أعلانــــــــا(١)

و يقول في موضع آخر:

أين الفرار و ما في الكــون إلا هــو   وهل يجوز عليه هل هو أو مــا هــو

إن قلت هل فشهود العــين ينكــره   أو قلت ماهو فما هو لــيس إلا هــو

فــلا تفــر ولا تــركن إلى طلــب   فكـــل شـــيء تـــراه ذلـــك الله(٢)

ويقول في كتاب آخر له:

فهــــو الكـــــون كلــــه   وهــــو الواحــــد الــــذي

قــــام الكــــوني بكونــــه   ولــــذا قلــــت يغتــــذي

فوجــــــــودي غــــــــذاؤه   وبــــه نحــــن نحتــــذي(٣)

فالبكتاشية بشهادة بابا رجب يقرُّون بهذه العقيدة الفاسدة، وقد ملؤوا بها كتبهم، فجاء في مجلة الحكمة أبيات لشاعر النسيمي والتي يقرر فيها نفس العقيدة حيث يقول:

أينمــــا وجهــــت نظــــرك   هنــــاك انظــــر إلهــــك

أينمــــا وضــــعت قــــدمك   فيــــه مكــــان إلهــــك

ارمــــي ثــــوب الإثنيــــة   ارميهــــا بعيــــدا مزقهــــا

في قلــــــب العاشــــــق   هنــــاك أنظــــر إلهــــك

لــــيس شــــيء غــــيره   هنــــاك أنظــــر إلهــــك

في وجــــه النســــيمي   هنــــاك أنظــــر إلهــــك(١)

---

(١) الفتحات المكية: (٢/٧١).

(٢) المصدر السابق: (٢/١٧٤).

(٣) فصوص الحكم: (ص: ١١١).

وكذلك شاعر البكتاشية نعيم فراشري يقول في قصيدة له:

الإنســـــــــان والأنعــــــــــام
ومـــــــا في الحيـــــــاة كلـــــــها
أحبـــــــــــه كالإلـــــــــــه
أينمـــــــا وجهـــــــت نظـــــــري
رأيـــــت فيهـــــا إلـــــه الحـــــق
الـــــــذي لا ثـــــــاني لـــــــه[(٢)]

ويقول في قصيدة سماها "الله":

كـــل مـــا تـــراه هـــو الله الحـــق ... كلمـــا تســـمع هـــو صـــوته
فكـــل مـــا يوجـــد في الحيـــاة ... هـــــــو الله ذاتـــــــه
لا تنظر الأمواج مـــن جانـــب مـــا ... لا تـــدع ضـــخامتها تخـــدعك
فكلـــها مـــن نبـــع واحـــد ... مـــن بحـــر واحـــد جميعـــه
مـــن يقـــول ومـــاذا يقـــول ... ما يبدو ومـــا لا يبـــدو في الحيـــاة
ما لا يُرى وذلـــك الـــذي يُـــروى ... هـــــــو الله ذاتـــــــه
فـــــــالكون كلـــــــه ... مـــــا لا يعـــــرف نهايتـــــه
هـــــــو الله ذاتـــــــه ... الـــــذي لا يســـعه كونـــــه[(٣)]

يقول بابا رجب: "وهذه العقيدة يفهم بأعداد كثيرة لتي تراها العين، والتي ليس سوى الآحاد المتكررة، فالآحاد تتكرر إلى أعداد كثيرة حيث تكون عشرة، مائة، ألف، مليون إلى ما لا نهاية له. كلها في الظاهر تبدوا مختلفة لاكن في الحقيقة هي ليست إلا تكرارًا، حيث منبعها واحد، وفي كل هذه هو الأول والآخر لا شيء غيره"[(٤)].

---

(١) (ترجمة)، .Urtësia, Komunitetit Bektashian Shqiptar,(tetor 2014)

(٢) (ترجمة)، .Vepra I, Naim Frasheri, (fq: 76)

(٣) (ترجمة)، .Lulet e Veres, (fq: 52)

(٤) .Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 162)

ويقول كذلك: "إن البكتاشية يشرحون وحدة الوجود بكل نبات التي تخرج من النواة، فهي تنبت وتتكبر، وإذا استوت أخرجت ثمرتها ثم تخرج نفس نواتها، فالنبات إذًا ليست سوى تطور للنواة التي تأخذ أشكالاً مختلفة، إلى أن تموت لاكن تبقى النواة التي تنموا كل ما جاء وقتها. وكذلك الله بقدرته خلق كل شيء والتي تتطور على طريقتها خاصة التي وضعها هو، ثم تكبر، ثم تهلك وتفنى، لكن حقيقة الخلق التي هي الله تبقى حية ولا تموت"[(١)].

إذا فحقيقة وحدة الوجود لدى البكتاشية أنهم يوحدون الله والعالم، فالوجود كله وحدة واحدة تعددت وجوداتها، وتغيرت صفاتها ولكنها شيء واحد، فهم يزعمون أن كل شيء هو الله، وأن الله هو الموجود المطلق، والعالم بما فيه من الكائنات مظهر من مظاهر الذات الإلهية.

وما أشبه ما يقول بابا رجب بما قاله جيلي[(٢)] قبله، وكأن الألى ترجمة للثانية إلا أن الفرق بينهما أن الأولى في الشعر والثانية ترجمت في النثر. يقول الجيلي:

الواحديـــة مظهـــر للـــذات	تبـــدو مجمعـــة لفـــرق صـــفات
لكـــل فيهـــا واحـــد متكثـــر	فاعجب لكثـــرة واحـــد بالـــذات
هذاك فيها عـــين ذا وكمثـــل مـــا	نبـــاك في حكـــم الحقيقـــة هـــاتي
فهي العبارة عـــن حقيقـــة كثـــرة	في وحدة مـــن غـــير مـــا أشـــتات
كل بهـــا في حكـــم كـــل واحـــد	فـــالنفي في ذا الوجـــه كالإثبـــات
فرقـــان ذات الله صـــورة جمعـــه	وتعـــدد الأوصـــاف كالآيـــات
فاتلوه واقـــرأ منـــك ســـر كتابـــه	أنت المـــبين وفيـــك مكنونـــاتي[(١)]

---

(١) المصدر السابق: (ص: ١٦٣).

(٢) هو عبد الكريم الجيلي، وكني بقطب الدين. عاش في فترة ٧٦٧-٨٢٦ هـ. لـقّب بـ "الجيلي أو الجيلاني"، نسبة إلى جيلان (العراق) بلدة أسرته. وُلـد فيها قرب المدائن. كان صوفيًا على دين ابن عربي. من مؤلفاته: "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل"، و"شرح مشكلات الفتوحات المكية"، و"حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق"، و"الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية". ينظر: معجم المؤلفين: (٣١٣/٥)، والأعلام: (٥٠/٤-٥١).

ولا شك أن هذه الأقوال كفر ومناقض لما أرسل الله به الرسل، ومخالفة صريحة لما جاء به الشريعة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى، فيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد أخرى، وبالوحدة تارة، فهو مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه. فهذا كله كفر باطنًا وظاهرًا بإجماع كل مسلم، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام، فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى"[(٢)].

قال الإمام الذهبي رحمه الله عن هذا المذهب عند ذكر كتاب الفصوص لابن عربي: "فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله!"[(٣)]

وقال المستشرق نكلسون: "إن الإسلام يفقد كل معناه، ويصبح اسمًا على غير مسمى، لو أن عقيدة التوحيد المعبر عينها بـــ -لا إله إلا الله- أصبح المراد بها: لا موجود على حقيقة إلا الله. وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم المنزل، ومحو لهذه المعالم محوًا كاملا"[(٤)].

عجبًا للبكتاشية وأمثالهم الذين يزعمون الإمامة والولاية، والمستشرق يعرف معنى عقيدة الإسلام أفضل منهم!

حجج البكتاشية للقول بوحدة الوجود:

مع أن نشوء هذه البدعة كان بسبب خلل نفسي، وامتداد خارجي، لا يمت للإسلام بصلة، إلا أن القائلين بها—ومنهم البكتاشية- أبوا إلا أن يلبسوها ثوبًا إسلامياً، ويستدلوا لها من كلام الله وكلام رسوله ﷺ، فقال بعضهم: إن المراد بقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ

---

(١) الإنسان الكامل، عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي: (٢٩/١)، مخطوط، طبعت في مصر- ١٨٨٦م.

(٢) مجموع الفتاوى: (٣٦٨/٢).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٣١٠/١٦).

(٤) هذه هي الصوفية: (ص: ٥١).

﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد:(٣).]، أن كل ما يتصور موجوداً فهو إما أول، أو آخر، أو ظاهر، أو باطن، فإذا كان الله تعالى هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن لا غيره، كان الكون هو الله؛ لأنه لا يخرج عن هذا الوصف[(١)].

والجواب عن هذا من وجوه:

الوجه الأول: أن المذكور في الآية الكريمة أسماء من أسماء الله تعالى، وهي تفيد إحاطة الله بكل شيء؛ إحاطة الزمانية، وإحاطة مكانية.

فهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء؛ لأنه لا بداية لوجوده، وكل ما سواه كائن بعد أن لم يكن. وهو الآخر الذي ليس بعده شيء، لأنه لا نهاية لوجوده.

وهو الظاهر: العلي الذي ليس فوقه شيء، لأنه علا بذاته على جميع خلقه. وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، لإحاطته بعباده، وعلمه بهم.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**))[(٢)].

الوجه الثاني: أن الذي يستدل بالقرآن يلزمه أن يؤمن به كله، ولا يستدل ببعضه دون بعض، وفي القرآن من الآيات التي تفرق بين الخالق والمخلوق، ما لا يمكن حصرها لكثرتها، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [سورة فاطر:(١١).]، فأثبت سبحانه خالقا ومخلوقاً، فكيف تركت تلك الآيات الصريحة، وتُمسك بما لا تصح دلالته على المطلوب، كما سيتضح.

---

(١) Tesaufi dhe Tarikatet, (fq: 251).

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع: ح(٢٧١٣).

الوجه الثالث: أن الآية المستدل بها تتكلم عن موصوف واحد هو الله سبحانه، فهي تصفه بأنه الأول الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، والظاهر بآياته ودلائله، والباطن الذي يطلع على السرائر والضمائر والخبايا والخفايا، والمحتجب عن الخلق الذي لا يرى في الدنيا. والمستدل يستدل بها على الكون كله، وهو ما يأباه سياق الآية، ومنطوقها، بدليل عود الضمير "هو" إلى مذكور سابق في الآية وهو قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الحديد:(١).]، فكيف يرجع الضمير في الآية المستشهد بها على ما لا وجود له سابق في سياق الآيات؟!

الوجه الرابع: أن المستدِّل لو أكمل قراءة الآية التالية لعلم بطلان استشهاده، فالله أعقب قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الحديد:(٤).]، وهي دليل صريح على أن الخالق غير المخلوق.

ومما يستدلون به على هذه العقيدة الفاسدة قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [سورة فصلت:(٥٤).]، فهم يجعلونه دليلاً لمشاهدة الله في جميع الخلق وفي كل مكان[١].

والجواب عن هذا: لا شك أن المحيط اسم من أسماء الله تعالى[٢]، لكن ليس المراد منه أن المخلوقات داخل ذاته المقدسة، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا؛ فإنه العظيم الذي لا أعظم منه، مستوى على عرشه بائن من خلقه. ومن قرأ فيما قاله أئمة السلف عرف ذلك.

---

(١) ينظر: Artikujt, (fq: 120).

(٢) ينظر: ولله الأسماء الحسنى، عبدالعزيز بن ناصر الجليل، ط٣: (ص: ٦٦٣)، دار الطيبة، الرياض- ١٤٣٠هـ.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: ألا إن الله بكلِّ شيءٍ مما خلق محيطٌ علمًا بجميعه وقدرته عليه، لا يَعزب عنه علم شيء منه أراده فيفوته، ولكنه المُقتدر عليه العالم بمكانه"(١).

وقال الزجاجي(٢) رحمه الله: "فالله عز وجل محيطٌ بالأشياء كلِّها، لأنها تحت قدرته، لا يمكن شيء منها الخروج عن إراداته فيه، ولا يمتنع عليه منها شيء، وقد قال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [سورة الطلاق:(١٢).]، أي: علم كل شيءٍ على حقيقته، بجميع صفاته فلم يخرج شيء منها عن علمه. وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:(١٩).]، قال المفسرون: تأويله: مُهلك الكافرين، حقيقته أنهم لا يُعْجزونه ولا يفوتونه فهو مُحيطٌ بهم"(٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "وليس المراد من إحاطته بخلقه أنه كالفلك، وأن المخلوقات داخل ذاته المقدسة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا. وإنما المراد: إحاطة عظمته، وسعة علمه وقدرته، وأنها بالنسبة إلى عظمته كالخردلة. كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم"(٤).

---

(١) تفسير الطبري: (٢١/٤٩٥).

(٢) هو: عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام). تتلمذ على إبراهيم السري الزجاج فنسب إليه. له كتاب "الجمل الكبرى" و"الإيضاح في علل النحو" و"الزاهر" في اللغة. ينظر: البداية والنهاية: (١١/٢٥٥)؛ العبر في خبر من غبر: (٢/٦٠).

(٣) اشتقاق أسماء الله، أبو قاسم عبد الرحمن اسحاق الزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، ط٢: (ص: ٤٦-٤٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٤٠٦هـ.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ٢٥٩).

ومن أدلتهم كذلك[١] قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [سورة البقرة:(١٤٩).].

وهذه الآية كسابقتها ليس فسها دليل لما ذهبوا إليه من الضلال حيث أن في هذه الآية تسلية للرسول ﷺ وأصحابه الذين أخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم، وقد كان رسول الله ﷺ يصلي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه. فلما قدم المدينة وجه إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، ثم صرفه الله إلى الكعبة. وقال عكرمة عن ابن عباس: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، قال: قبلة الله أينما توجهت شرقًا أو غربًا. وهذا ما روي كذلك عن مجاهد رحمه الله[٢].

وكذلك قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٣٥][٣].

ومن أدلتهم كذلك الحديث: ((كنت كنزًا مخفيًا لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقًا لِكي أُعْرَف))[٤].

وقد عرفنا قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذا الحديث: "هذا ليس من كلام النبي ﷺ، ولا أعرف له إسناداً صحيحاً ولا ضعيفاً"[٥]. إذًا فهذا لا يصلح ليستدل به، و لا يحتاج إلى رد عليه أكثر من هذا.

---

(١) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 11).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١/٣٩٠-٣٩١).

(٣) قال لي أحد الدراويش البكتاشية أن هذه إحدى الآيات التي ينبغي أن يحفظها الدرويش.

(٤) سبق تخريجه، والحكم عليه أنه موضوع (ص: ٢٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى: (١٨/١٢٢)؛ والدرر المنتثرة: (ص: ١٦٣)؛ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، الملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ: (ص: ٢٧٣)، مؤسسة الرسالة-١٣٩١ه؛ وينظر: السلسلة الضعيفة: (١٣/٥٠).

ما يترتب على القول بوحدة الوجود:

لا شك أن كل عقيدة فاسدة تترتب عليها نتائج فاسدة مخالفة للحس والعقل فضلاً عن مخالفتها للدين الحنيف الصحيح ومما يترتب على القول بوحدة الوجود:

١- إنكار ثنائية الوجود وانقسامه إلى وجود واجب، ووجود ممكن كما هو معلوم بضرورة العقل وبديهته[(١)].

٢- أن عقيدة وحدة الوجود بعبارة أخرى أن الله هو الوجود المطلق، وهذا يعني سلب ونفي جميع الصفات العلى لله، ووصف الله بما لا يليق به حيث أن في الوجود ما هو رفيع وما هو دني، حتى الإنسان لا يقبل أن يوصف به، فكيف بالبار سبحانه وتعالى؟!

٣- القول بوحدة الوجود إنكار أن يكون الله تعالى خالقًا للأشياء على وجه الحقيقة، لأنها عندهم هي الله، أو تجل عنه، ومن المحال أن يخلق الشيء نفسه.

٤- اعتقادهم أن كل شيء -ولو كان وضيعاً دنساً- هو الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

٥- ينبني على القول بوحدة الوجود القول بوحدة الأديان، لأن الإيمان بوحدة الوجود يعني الإيمان بوحدة الأديان مباشرة، إذ أن العابد هو عين المعبود، كما أن المعبودات جميعًا هي مظاهر لتجلي الحق تعالى. ولهذا تجدهم لا يعيرون بأهل الملل وما يعبدونه[(٢)].

وفي هذا يقول ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

---

(١) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط٦: (ص:٢٠)، مكتبة العبيكان، الرياض-١٤٢١هـ.

(٢) ينظر: Artikujt, (fq: 90).

لقد صار قلبي قــابلاً كــل صــورة فمرعـــى لغـــزلان وديـــر لرهبـــان
وبيـــت لأوثـــانٍ وكعبـــة طـــائف وألواح تـــوراة ومصـــحف قـــرآن
أدين بدين الحـــب أنَّـــى توجهـــت ركائبـــه فالـــدين ديـــني وإيمـــاني[١]

٦- القول بوحدة الوجود يقودهم إلى اعتقاد سقوط العبادة عنهم، لأن مـــن وصـــل إلى الوحدة رأى العابد هو المعبود، والشاكر هو المشكور، فلا غرابة إذًا أن تجد عنـــدهم أقوال تدعوا إلى ترك العبادة، نسأل الله العافية.[٢]

يقول أديب هربي بابا[٣]:

يا مُلْتَزِم، لا يُدخلك الجنة الصـــوم والوضـــوء والصـــلاة
تعالى لا تقلق، ارمي الجبة بعيـــدًا ومســـبحة والســـجادة
اتـــــرك مـــــاء زمـــــزم واشـــــرب الخمـــــرة....
اترك الجنة، والحور والغلمان، وبالصدق سلم قلبك إلى إلهك
لا تـــذهب إلى المســـجد واذهـــب إلى بيـــت الأصـــنام
إذا اتحـــــدت مـــــع الإلـــــه، ابقـــــى وكـــــن معـــــه[٤]

---

(١) ترجمان الأشواق، محي الدين بن عربي، ط٣: (ص: ٤٣-٤٤)، دار صادر، بيروت-١٤٢٤هـ.

(٢) كما أنه يلزم على القول بوحدة الوجود: أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، عارفون بالله على الحقيقة، وأن عباد الأصنام على الحق والصواب، وأنهم إنما عبدوا الله لا غيره، وغير ذلك. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: (٢٥/١).

(٣) أديب هرابي بابا من شعراء الكبار لدى البكتاشية، ولد في اسطنبول سنة ١٨٥٣م، واسمه الحقيقي أحمد أديب، وكان متأثر بكتب ابن عربي، وجلال الدين الرومي، له مقالات وكتب في الشعر والنثر البكتاشي، وكان يتبنى العقيدة وحدة الوجود. توفي سنة ١٩١٧م. Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 403).

(٤) (مترجم)، Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 108-109).

نقض القول بوحدة الوجود:

أولاً: أن هذا القول مع ما يحويه من الكفر العظيم متناقض ظاهرا، فإن الوجود إذا كان واحدًا فمن المحجوب ومن الحاجب؟ ومن المخلوق ومن الخالق؟ ولا شك أن كل هذا مخالف لعقيدة التوحيد في الإسلام، فالله سبحانه وتعالى متره عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها.

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [سورة الزمر:(٦٢).]، وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الانفطار:(٦-٨).]، وقال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر:(٢٤).].

فدلت هذه الآيات وغيرها أن الله خالق، بارئ، مصور، فلا يخلو: إما أن يكون الله خلق نفسه، أو خلق غيره، ولا يجوز أن يكون خلق نفسه لأن نفسه المقدسة يستحيل أن تكون مخلوقة مربوبة، والشيء لا يخلق نفسه، فلم يبق إلا أن يكون الخلق غيره، وهذا هو الحق، فثبت أن الوجود ليس واحدًا، بل فيه خالق ومخلوق، ورب ومربوب [(١)].

ثانياً: قولهم إن الوجود واحد، فوجود السماء هو عين وجود الله، قول باطل عقلاً، لأنه قد ثبت بالعقل أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو محدث ممكن، يقبل الوجود والعدم، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات، كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد عُلم بالاضطرار أن المُحدث لا بد له من مُحدِث والممكن لا بد له من واجب كما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [سورة الطور:(٣٥).]، فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقًا خلقهم [(٢)].

ثالثا: زعمهم أن الأكوان مظاهر لذات الله، لا يخلو من أمرين:

---

(١) ينظر: الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢: (٢/٢٥)، ١٤٠٦هـ.

(٢) التدمرية لابن تيمية: (ص: ٢٠).

(أ) أن تكون المظاهر مخلوقات موجودة، هي غير الله، وهذا فيه إثبات خالق ومخلوق، فانتفت الوحدة.

(ب) أن تكون المظاهر معدومة، فيبطل حينئذٍ زعمهم بظهور الله في الأكوان، لأنه ليس هناك أكوان ليظهر فيها الله[(١)].

رابعاً: زعمهم أن وجود الكائنات هو عين وجود الله باطل، لأن الكائنات لا تزال تفنى، ويحدث في العالم بدلها، مثل الحيوانات والطيور والنباتات، والجمادات، فإذا كان وجودها هو وجود الله، لزم من ذلك أنه كلما عُدم شيء من ذلك نقص من وجود وعُدم وتفرق بقدره، وكلما زاد شيء من ذلك زاد وجوده واجتمع، وهذا باطل بإجماع العقلاء[(٢)].

خامساً: يقال لأهل الوحدة: هذه الكائنات التي كانت معدومة ثم ظهر الله في صورها بزعمكم، لا تخلو من ثلاثة احتمالات:

الأول: أن تكون معدومة لا حقيقة لها.

الثاني: أن تكون موجودة، وهي الله.

الثالث: أن تكون موجودة، وهي غير الله.

والاحتمالان الأولان باطلان عقلاً:

أما الأول: فإن القول بأن الكائنات لم تزل معدومة؛ يلزم منه أن لا يكون شيء من الكائنات موجوداً، وهذه مكابرة للحس والعقل، وإذا كان من ينكر الشمس في رابعة النهار مكابراً؛ فكيف بمن ينكر السماء وما فيها، والأرض وما عليها، وكل شيء؟!

وأما الاحتمال الثاني: فباطل كذلك؛ لأنه يلزم منه أن الله تعالى كان معدوماً ثم وُجد، وقد ثبت أن الله واجب الوجود.

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٨٣/٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (١٨٨/٢).

وإذا بطل الاحتمالان الأولان، لم يبق إلا الاحتمال الثالث، فلا تكون الكائنات هي الله، بل تكون خَلْقه وعبيده. فبطلت الوحدة، وثبت الفرق بين الخالق والمخلوق[(١)]. ومن أجمل الأدلة في هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ [سورة الحج:(٦٦).]. ويستحيل أن يحيي نفسه ويميت نفسه، فلم يبقى إلا أن يكون محييًا لغيره، ومميتًا لغيره، والغير هنا هم الخلق، والله هو الخالق الحي الذي لا يموت.

سادساً: يُقال لمن آمن بوحدة الوجود، واعتقد أن الموجودات شيءٌ واحد؛ نعاملك بموجب مذهبك، فتُضرب وتُهان، وإذا اشتكيت قيل لك: لَمْ يفعل هذا بك غيرك، ما ثم غير، بل الضارب هو المضروب، ثم يُقال لك: هذا الذي ضربك هو عينك، أم غيرك؟ فإن اعترفت بأنه غيرك، فقد أثبت المغايرة، وأبطلت الوحدة، وإن قلت: هو هو، الضارب هو المضروب، والقاتل هو المقتول، عاملناك بمذهبك فنضربك، ويكون الشيء ضرب نفسه، وقتل نفسه[(٢)].

سبعًا: إن الله تعالى نهى عن الشرك أشد النهي، وأخبر أنه حرم الجنة على المشركين، وأنه لن يغفر لمن مات على الشرك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:(٢١).]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [سورة المائدة:(٧٢).]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:(٤٨).].

فهذه النصوص تدل على أن هناك غيرًا، يجعله بعض الناس شريكًا لله تعالى، ولو كان الوجود واحدًا –كما يزعم البكتاشية– لكان الشرك الأكبر هو عين التوحيد الخالص،

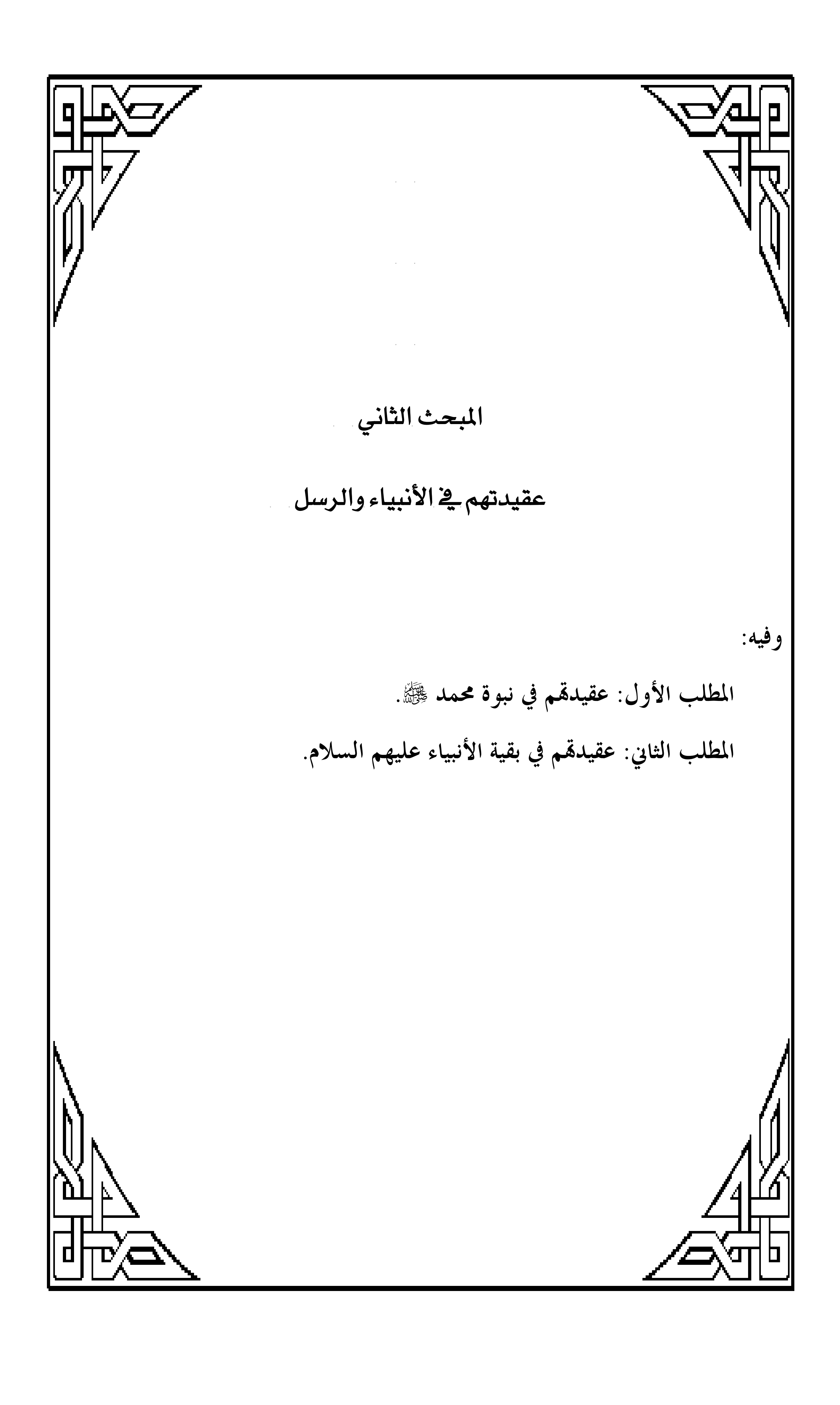
---

(١) المصدر السابق: (٢/٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى: (٣/٣٥٦-٣٥٧).

ولكان الذين عبدوا الأصنام، والأشجار، والأحجار، والجن، والملائكة، ما عبدوا إلا الله، لكونه هذه المعبودات مظاهر لذلك الوجود الواحد.[١]

(١) وللمزيد في هذه المسألة ينظر: عقيدة الصوفية: (ص: ٥٨٥).



المبحث الثاني

عقيدتهم في الأنبياء والرسل

وفيه:

المطلب الأول: عقيدتهم في نبوة محمد ﷺ.

المطلب الثاني: عقيدتهم في بقية الأنبياء عليهم السلام.

تمهيد

تعريف النبي والرسول والتفريق بينهما:

قبل الدخول في تفاصيل عقيدة البكتاشية في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، رأيت من المفيد أن أقدم تعريفًا موجزًا للنبي والرسول في اللغة والاصطلاح.

أولا: تعريف النبي لغةً واصطلاحًا:

تعريف النبي في اللغة:

النبوة في اللغة: مشتقة من النبأ بمعنى الخبر.

قال الله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الحجر:(٤٩).]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة التحريم:(٣).].

جاء في لسان العرب: "النبأ: الخبر. . . والنبيء المخبر عن الله عز وجل. . . لأنه أنبأ عنه، وهو فعيل بمعنى فاعل.... قال ابن بري[(١)] صوابه أن يقول: فعيل بمعنى مفعل. مثل نذير بمعنى منذر وأليم بمعنى مؤلم"[(٢)].

وقال الفراء[(٣)] النبي: هو من أنبأ عن الله فتُرك همزُه[(١)].

---

(١) هو: عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري (٤٩٩- ٥٨٢هـ). نحوي لغوي، من مصنفاته: اللباب في الرد على ابن الخشاب، وحواش على الصحاح لم يكملها. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١: (٣٤/٢)، المكتبة العصرية، لبنان.

(٢) لسان العرب: (١٦٢/١)، وهذا ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، النبوات شيخ الإسلام ابن التيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١: (٨٧٩/٢)، أضواء السلف، الرياض-١٤٢٠هـ.

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء (١٤٠- ٢٠٧هـ). كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي. له مصنفات عدة منها: معاني القرآن، اللغات والمصادر في القرآن، النوادر. ينظر: بغية =

وقيل: النبوة مشتقة من النَّبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبيّ على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم(٢).

تعريف النبي في الاصطلاح:

لقد عرف العلماء النبي والرسول بتعريفات عديدة ومختلفة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

تعريف النبي: قيل: "هو إنسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه"(٣).

وذكر ابن أبي العز الحنفي رحمه الله وقال بأنها أحسنها: " أن من نبأه الله بخبر السماء، إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً"(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، و لم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي"(٥).

وخلاصة القول في هذه التعريفات أن النبوة تتحقق بمجرد إنباء الله عز وجل لنبيه واصطفائه له بالوحي، وإن لم يؤمر بتبليغ. ويمكن أن يوحي إليه بشيء معين، ويرسل بها إلى

= الوعاة: (٢/٣٣٣).

(١) تهذيب اللغة: (١٥/١٩٤).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (١٥/١٩٤)؛ معجم مقاييس اللغة: (٥/٣٨٥)؛ لسان العرب: (١/١٦٣)؛ إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ، ط١: (١/١٣٦)، دار المودة، مصر-١٤٣١هـ.

(٣) لوامع الأنوار البهية: (١/٤٩).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ١١٧).

(٥) النبوات: (٢/٧١٤).

قوم مؤمنين، كأنبياء بني إسرائيل يخبرون أقوامهم بأشياء من الله[(١)].

ثانيا: تعريف الرسول في اللغة وفي الاصطلاح:

الرسول في اللغة مشتق من الإرسال وهو التوجيه. قال الجوهري: "أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرسَل ورسُول، والجمع رُسْل ورُسُل"[(٢)].

وقال ابن منظور: "الرسول معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم" جاءت الإبل رَسَلاً"، أي متتابعة[(٣)].

وهذه المعاني كلها تصح في معنى الرسول فهو الذي بعثه الله تعالى، ووجهه إلى عباده للدعوة إليه وحده، وهو الذي يتابع الأخبار عن الله تعالى، ويسردها لقومه.

ومِمَّا يشهد لذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [سورة النحل:(٣٦).]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ [سورة يونس:(٧٤).]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة المائدة:(٦٧).].

تعريف الرسول في الاصطلاح:

اختلف أقوال العلماء في تعريفهم للرسول وتتلخص هذه الأقوال في قولين:

---

(١) ينظر: المصدر السابق: (٢/٧١٦).
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٤/١٧٠٩).
(٣) لسان العرب: (١١/٢٨١).

١- قول الأول: "إن الرسول هو من نبأه الله بخبر السماء، وأمره أن يبلغ غيره"[١]. ولم يخصصوا الأمر بتبليغ قوم مؤمنين أم غيرهم.

٢- قول الثاني: "هو من أوحى الله إليه بخبر السماء، وأمره أن يبلغ رسالة من الله إلى من خالف أمره"[٢]. فهم أكدوا أن الرسول أمر بتبليغ الرسالة إلى قوم كافرين.

ثالثا: الفرق بين النبي والرسول:

بناء على التعريفات السابقة يمكن القول بأنّ الرسول غير النبي، وأن الرسول أخصّ من النبي، إذ إنّ كلّ رسولٍ نبيّ، وليس كلّ نبيٍّ رسولاً، وهذه التي تدل عليها الأدلة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة الحج:(٥٢).].

ويلاحظ أن في الآية عطف فيها بين الرسول والنبي، والعطف يقتضي المغايرة. كما يمكن القول بأن النبي والرسول من المصطلحات التي إذا افترقت اجتمعت، وإذا اجتمعت افترقت، مما يعني أن ثمار البحث في الفرق بينهما هو حال اجتماعهما في سياق واحد، وحينئذ لا يسوغ القول بترادفهما.

كما دلت الآية على أن النبي مرسل من الله تعالى، مما يستلزم أن يبلغ الناس بما أرسل به، وعلى هذا لا يسوغ التفريق بينهما بأن الذي يؤمر بالتبليغ هو الرسول أما النبي فلا يؤمر بالتبليغ.

ومن أدلة كذلك ما جاء في الحديث عن أبي ذر ﷺ قال: ((قلت: يا رسول الله، كم النبيون؟ قال: "مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي". قال: قلت: كم المرسلون منهم؟

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ١١٧)؛ لوامع الأنوار البهية: (٢/٢٠٩)؛ معارج القبول: (٢/٢٦٥).
(٢) النبوات: (٢/٧١٤).

قال: "ثلاثمائة وثلاثة عشر))[١]. فهذا واضح في فرق بين النبي والرسول، والله أعلم.

(١) أخرجه حاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب وقد ذكر المرسلين منهم وهب بن منبه: ح(٤١٦٦)؛ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣:كتاب السير، باب مبتدأ الخلق: ح(١٧٧١١)، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٢٤هـ. وقال الشيخ حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله: "وهذا الحديث قد تعددت طرقه وصححه ابن حبان وصحح الحاكم ما رواه منه من طريق المسعودي ووافقه الذهبي". فتح المعبود في الرد على ابن محمود، حمود بن عبد الله التويجري، ط١: (ص: ١٣٠)، مطبعة المدينة، الرياض-١٣٩٩هـ.

المطلب الأول

عقيدتهم في نبوة محمد ﷺ.

البكتاشية تعتقد أن النبي محمد ﷺ رسول الله وخاتم النبين والمرسلين، [(١)] وأن المريد يصل إلى رضى الله تعالى بمتابعته، لكن البكتاشية غلوا في حق النبي محمد ﷺ كبقية الطرق الصوفية حتى رفعوه فوق مترلته التي أنزله الله فيها، واعتقدوا فيه عقائد فاسدة باطلة لا أساس لها من الصحة، كما أنقصوا من قدره وأمانته حيث ادعوا أمورًا لا تليق بجانبه ومكانته ﷺ، فمن هذه الانحرافات التي وقع فيها البكتاشية في الرسول ﷺ ما يلي:

الانحراف الأول: **اعتقادهم بأن الرسول ﷺ خلق من النور**:

يعتقد البكتاشية بأن الرسول ﷺ خلق من النور، وأنه أول مخلوق على الإطلاق، وأن الله خلق من نور محمد جميع ما في هذا الكون من أرض وسماء وما فيهما:

جاء في كتاب "الطريقة البكتاشية": "إن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأول الخلق ثم خلق منه الكون. فهو إمام الأنبياء، ودليل الأولياء، نبي الرحمة، مصلح القلوب، ومرآة جمال الإله. وجاء في الحديث القدسي: ((لولاك لولاك، لما خلقت الأفلاك)) [(٢)] .

فالنور المحمدي –أو الحقيقة المحمدية– هي بداية سلم الخلق، وفوقه يكون الذات الذي لا يتصف بصفة، ولا يتسمى باسم [(٣)] . ثم إن حقيقة المحمدية باعتبارها عين الثابت في علم

---

(١) Tarikati Bektashi, (fq: 84).

(٢) الموضوعات، رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط٢: (ص: ٥٢)، دار المأمون للتراث، دمشق–١٤٠٥هـ؛ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، حمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، ط٣: (ص: ٣٢٦)، المكتب الإسلامي، بيروت–١٤٠٧هـ؛ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: (١/٤٥٠).

(٣) وهذا إن دل على شيء يدل على مدى الانحراف الكبير حيث سلب عن الله تعالى جميع الأسماء والصفات، فالمعدوم هو شيء الوحيد الذي ليس له أسماء ولا صفات.

الله تكون أزلية، وباعتبار الظهور فهي مخلوقة في شخصية محمد ﷺ"[١].

لكن البكتاشية يختلفون في هذه النظرية عن بقية الطرق الصوفية، حيث يرون أن النبي محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه شخصية واحدة، وأنهما خلقا من نور واحد، فالله -في زعمهم- قال لهذا النور: كني محمد، وكني علي، وأن حروف اسم علي رضي الله عنه مرسومة في وجه الإنسان[٢][٣]. ويستدلون على ذلك -حسب زعمهم- بقول النبي ﷺ: ((أنا وعلي خلقنا من نفس النور))[٤].

فالحقيقة المحمدية، حسب ما عند البكتاشية يمكن إيجازها في نقاط أربع:

أولها: الاعتقاد بأن بشرية النبي ﷺ ليست كبشرية الناس، وأن طبيعته تختلف عن الطبيعة البشرية العامة في أصل الخلقة.

ثانيها: الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان أصله من نور، أما بقية الناس أصل خلقتهم الطين.

ثالثها: الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان تعين الأول، أو أول الخلق، ثم خلق من نوره جميع ما في هذا الكون من أرض وسماوات وما فيهما.

رابعها: الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ كان غاية الوجود، ولولاه ما خلق الله الخلق.

ولا شك أن من أوائل القائلين بنظرية الحقيقة المحمدية بين المسلمين هو ابن عربي الذي نقلها من الفلسفات المسيحية واليونانية وأظهرها بصورة صوفية[٥]، ثم أخذها منه أرباب

---

(١) Tarikati Bektashian, (fq: 84).

(٢) ينظر صورة رقم: (١٨).

(٣) ينظر: Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 137-138).

(٤) وهذا كذب ظاهر على النبي ﷺ، ليس لها ذكر في كتب الحديث، بل حسب بحثي ليس لها ذكر حتى في كتب الموضوعات والأكاذيب، مما يدل على أن القوم لا يزالون يكذبون باسم النبي ﷺ.

(٥) ينظر: التصوف المنشأ والمَصادر: (ص: ٢٢٨).

الطريقة البكتاشية[١] .

قال الكاشاني[٢] فيما يتعلق بهذا الموضوع وهو يشرح قول ابن عربي: "إن محمدًا أول التعينات التي عين به الذات الأحدية[٣] قبل كل تعين فظهر به ما لا نهاية من التعينات، فهو يشمل جميع التعينات. فهو واحد فرد في الوجود لا نظير له: إذ لا يتعين من يساويه في المرتبة، وليس فوقه إلا الذات الأحدية المطلقة المنزهة عن كل تعين وصفة واسم ورسم وحدّ ونعت[٤]..."[٥]

ويمكن الرد على هذه النظرية البدعية، والعقيدة المنحرفة، بما يلي:

أولا: إن ادعاء البكتاشية بأن أول ما خلق الله نور الرسول ﷺ غير صحيح، بل هو ادعاء باطل وكذب محض، وليس لهم أي دليل يستندون عليه لإثبات دعواهم هذه سوى الحديث الموضوع الذي ذكرناه آنفًا: ((لولاك لولاك، لما خلقت الأفلاك)).

والحديث الموضوع لا يصلح أن يكون دليلاً لإثبات قضية عادية فضلاً أن يكون دليلاً لإثبات قضية عقدية، ولهذا نقول فإن الرسول الله ﷺ ليس مخلوقًا من نور كما يزعمون بل

---

(١) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 91).

(٢) هو: عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (أو القاشاني) كمال الدين صوفي. توفي بعد سنة ٧٣٠ هـ. من تصانيفه: "شرح منازل السائرين للهروي"، و"شرح فصوص الحكم لابن عربي"، و"لطائف الاعلام في اشارات أهل الافهام في اصطلاحات الصوفية". معجم المؤلفين: (٥/٢١٥).

(٣) ومعنى أول التعينات: أي أول موجود معين له ذات وجسمه، وقبله لم يكن هناك أي ذات لا عرش ولا كرسي ولا سماوات ولا أرض. الفكر الصوفي: (ص: ١١٦).

(٤) يعني: أنه ليس فوق مرتبة الرسول شيء إلا الذات الإلهية التي لا توصف بأي صفة بتاتًا لأن ذات الله عنده مطلقة عن كل قيد ـ في زعمه ـ منزهة عن أن تكون ذاتًا معينة محدودة، فهم يصفون الله هنا بأنه وجود مطلق غير مقيد بصفة، وهذا الكلام نفي للوجود لأنه لا يتصور وجود ذات مجردة عن الأسماء والصفات. فهم لا يقولون أن لله وجه أو يد أو ساق، أو استوى على العرش، أو يأتي يوم القيامة لأن الذات الإلهية في العقيدة الصوفية هي المطلقة عن كل هذه القيود لأنها كل الموجودات. المصدر السابق: (ص: ١١٦).

(٥) شرح فصوص الحكم، عبدالرزاق القاشاني: (ص: ٢٦٦)، مطبعة الميمنية، مصر. وينظر: فصوص الحكم: (ص: ٢١٤)؛ والفتحات المكية: (٢/٣٣٠-٣٣١).

خلق مما يخلق منه البشر ولكن الله فضله بالرسالة وجعله خاتم رسله وأفضل مخلوقاته.

وقد أخبرنا الله ﷻ بأن أول مخلوق بشري هو أبونا آدم ﷺ وبين لنا من أي شيء خلقه وذكر لنا المراحل التي مر بها أثناء إنشائه فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [سورة المؤمنون:(١٢-١٤).]، كما أخبرنا سبحانه بأن النبي ﷺ بشر كسائر البشر، إلا أن الله تعالى ميزه عن الخلق بالنبوة والرسالة والعصمة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف:(١١٠).]، وأمر الله نبيه ﷺ أن يقول: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [سورة الإسراء:(٩٣).].

فهذه الآيات وغيرها كلها تثبت لنا بأن أصل الإنسان من طين وأن أول مخلوق بشري هو أبونا آدم ﷺ، وبما أن الرسول ﷺ هو أحد أفراد ذرية آدم ﷺ فأصله من تراب.

ثانيا: من المعلوم بالتواتر القطعي أن عبد الله بن عبد المطلب تزوج آمنة بنت وهب، وأنهما أنجبا طفلاً سمى محمداً، يعرف تاريخ ومكان ولادته، وأنه نشأ نشأة الخير والطهر والشرف والكرامة، وضيء الطفولة، نقي الصبا طهور الشباب؛ فلم يشب نقاء صباه ريبه، ولم تهف بقدس شبابه نزعة هوى، ثم اصطفاه ربه خاتماً للنبيين، فجاهد في الله حق جهاده، وبلغ كل ما نزل إليه من ربه، وشهد الله له بذلك، ثم قبضه الله إليه بعد أن صارت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فصلوات الله وسلامه عليه.

هذا قبس نستهدي به من حياة محمد ﷺ، فقل لي عن الحقيقة المحمدية، تلك الأسطورة

الصوفية الموغلة في تيه القدم والعدم: من أبوها؟ من أمها؟ وممَّ خلقت؟ ولمن أرسلت؟[(١)]

ثالثا: عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: ((**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم**))[(٢)]. ففي هذا الحديث تحدث الرسول ﷺ عن النور، وعمن خلق منه، فلم يذكر نفسه أنه مخلق من نور، كما ذكر الملائكة، وتحدث عن آدم الأب الأول للبشرية، وعن خلقه، وأنه خلق مما ذكر الله في القرآن، يعني من طين لازب، ومحمد ﷺ من بني آدم![(٣)]

نعم، فالنبي ﷺ نور بالمعنى الصحيح الذي بينه القرآن: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة المائدة:(١٥).][(٤)]، وليس بالمعنى الذي تزعمه البكتاشية من الغلو والانحراف عن الصراط المستقيم.

رابعا: الاعتقاد أن رسول الله ﷺ كان غاية الوجود مخالف لما قال الله تعالى في محكم التتريل: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات:(٥٦-٥٨).]، فهذا دليل واضح أن غاية الوجود هو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وتحقيق التوحيد، ولم يخلقها لأجل نبينا محمد ﷺ، ولهذا قام النبي ﷺ بتبليغ هذا الدين، ليحقق للناس الغاية التي من أجلها خلقوا.

ومن المؤسف أن المستشرق نيكلسون يتكلم كلاماً صحيحاً عن شخصية الرسول ﷺ

---

(١) ينظر: هذه هي الصوفية: (ص: ٧٦).

(٢) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة: ح(٢٩٩٦).

(٣) ينظر: هذه هي الصوفية: (ص: ٨٧-٨٨).

(٤) قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب:"قد جاءكم"، يا أهل التوراة والإنجيل من الله نور، يعني بالنور، محمدًا ﷺ الذي أنار الله به الحقَّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق. ومن إنارته الحق، تبيينُه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب. جامع البيان: (١١٠/١٥).

بينما بقية البكتاشية وبقية الطرق الصوفية تائهين، ومتمسكين في ضلالهم، يقول: "إذا بحثنا في شخصية محمد ﷺ في ضوء ما ورد في القرآن من آيات، وما أثر عنه من الحديث في صدر الأول، وجدنا الفرق شاسعاً بين الصورة التي صور بها في ذلك العهد، وبين الصورة التي صور بها الصوفية أوليائهم، أو تلك الصورة التي صور الشيعة إمامهم المعصوم. ظهر من المقارنة أن صورة شخصية الرسول لا تفضل صورة الولي الصوفي، أو صورة الإمام الشيعي، إن لم تكن دونهما، ذلك أن الولي الصوفي أو الإمام المعصوم، قد وُصفا بجميع الصفات الإلهية، بينما وصف الرسول في القرآن الكريم بأنه بشر، فيه كل ما للبشر من صفات..."[(١)].

فالواجب على البكتاشية معرفة ما أراد الله منهم حين أرسل إليهم النبي ﷺ، وما هي الأمور التي حذر منها لتجتنب حتى لا تهوى بصاحبها في النار، لاسيما ومعرفة هذا الركن – وهو الإيمان بالأنبياء- أحد أركان الإيمان التي يجب على المسلم الإيمان بها، والحذر مما يناقض ذلك، فبسبب غلو القوم في النبي ﷺ فتحوا على أنفسهم وعلى أتباعهم باب الشرك والانحراف الذي ما زال ضرره مستمرًا إلى يومنا هذا.

الانحراف الثاني: زعم أن النبي ﷺ لم يبلغ جميع الدين للناس:

تعتقد البكتاشية أن النبي ﷺ لم يبلغ جميع الدين الله للناس، وإنما أسر بشيء منها لبعض خواصه، والأمناء من أصحابه[(٢)]، ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ، حيث علمه أسرار هذا الدين وباطنه الذي اختص بها من بعده الأئمة الإثني عشرة وأهل بيته[(٣)].

---

(١) في التصوف الإسلامي وتاريخه: (ص: ١٥٨).

(٢) وحسب الاستقراء فإنهم لا يقصدون الصحابة المعروفين كأبي بكر وعمر وعثمان والمبشرين بالجنة ﷺم، وإنما تأتي مثل هذه العبارات للتدليس، فلم أراهم يذكرون غير علي ﷺ والحسن والحسين ﷺ أجمعين، ونادرًا يذكرون سلمان الفارسي، وحذيفة، والمقداد، وعمار بن ياسر ﷺ .

(٣) ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 143-144); Kopshti i Shpirtit, (fq: 226).

يقول بابا علي توموري: "وقد قام محمد بترتيب الدين أحسن من أنبياء الله الآخرين، حيث قسم العبادة إلى ذكر خفي وذكر علني، الأُولَى جعله لخواصه وأمنائه، وأما الثانية جعله لعامة الناس"(١).

ولا شك أن هذا مخالف لما عليه حقيقة الرسول ﷺ، الذي بلغ هذا الدين في أحسن التبليغ حتى أتمها الله تعالى، والله عز وجل قد أمره أن يبلغه لجميع الناس ولا يكتمه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة:(٦٧).].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآية: "فيه دليل على أنه لم يسر إلى أحد مما يتعلق بما أنزله الله إليه شيئًا، ولهذا ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((من زعم أن محمدًا ﷺ كتم شيئًا من الوحي فقد كذب))(٢).

وفي الصحيح من حديث أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب ﷺ: ((هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن؟ فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر))(٣). وإن لم تفعل ما أمرت به من تبليغ الجميع بل كتمت ولو بعضًا من ذلك فما بلغت رسالاته"(٤).

وفي هذا الصدد قال الإمام ابن حزم رحمه الله: "واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو

---

(١) Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 13).

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته﴾ ح (٧٠٩٣)؛ رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ح (١٧٧).

(٣) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير ح (٢٨٨٢).

(٤) فتح القدير: (٦٨/٢).

صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده ﷺ السر ولا رمز ولا باطن غير ما دعي الناس كلهم إليه، ولو كتمهم شيئًا لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر..."[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فكل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بينه الله ورسوله بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر. إذ هذا من أعظم ما بلغه الرسول البلاغ المبين، وبينه للناس وهو من أعظم ما أقام الله به الحجة على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه. وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه، والحكمة التي هي سنة رسول الله التي نقلوها أيضًا عن الرسول مشتملة من ذلك على غاية المراد وتمام الواجب والمستحب. والحمد لله الذي بعث إلينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة؛ الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا؛ الذي أنزل الكتاب تفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"[2].

فالنبي ﷺ بلغ هذا الدين أيما التبليغ، ولم يكتمه ولم يخصص بشيء منه لمجموعة دون أخرى.

الانحراف الثالث: أنه يجوز التوجه إلى النبي ﷺ بالدعاء والاستغاثة:

إن الناظر إلى كتب البكتاشية يجد فيها أدعية كثيرة فيها توجه إلى النبي ﷺ بالدعاء والاستغاثة، حيث يُطلب منه المدد والعون والهداية وغيرها.

ولا شك أن هذه من المخالفات العقدية الخطيرة التي تهدم التوحيد، ومع ذلك فهم يعتبرونها من القرب التي تدل على محبة النبي ﷺ زعموا، وسموها بغير اسمها حتى تكون مقبولة عندهم، فقد يسمونها توسلاً، أو تشفعًا، وكل ذلك ليزينوا للعوام ذلك الشرك بأسماء

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢/٩١/٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (٣/٢٩٥).

لا ينفرون منها.

فتجدهم يذكرون في أذكارهم: "يا محمد يا علي مدد؛ للنور محمد، ولكمال الحسن والحسين، ارسل محامدنا إلى علي"[١]. أو كتوجههم للرسول بقولهم: "يا وجيهًا عند الله، اشفع لنا عند الله"[٢].

ومن المعلوم أن الدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء العبادة ودعاء المسألة[٣]، وكلا نوعين من أنواع الدعاء يجب صرفه لله تعالى لا شريك له، فلا يليق بأحد من المخلوقات كائن من كان سواء كان ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلاً أن يصرف له أي نوع من أنواع الدعاء، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:(١٨).]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ [سورة الشعراء:(٢١٣).].

وقد شدد سلف الأمة وأئمتها وأنكروا على من غلا في النبي ﷺ ودعاه من دون الله تعالى، وعدوا ذلك من الشرك الأكبر، الذي يجب الحذر منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما دعاء الرسول وطلب الحوائج منه وطلب شفاعته عند قبره أو بعد موته فهذا لم يفعله أحد من السلف، ومعلوم أنه لو كان قصدُ الدعاء عند القبر مشروعاً لفعله الصحابة والتابعون، وكذلك السؤال به، فكيف بدعائه وسؤاله بعد موته؟... فإن هذا كله من فعل النصارى وغيرهم من المشركين ومن ضاهاهم من مبتدعة هذه الأمة، ليس هذا من فعل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ولا مما أمر به أحد من أئمة المسلمين"[٤].

ولا شك أن هذا من التشبه بالنصارى الذي وصلوا إلى عبادة نبي الله عيسى عليه السلام، وجعلوه إلهًا وابن إله، نعوذ بالله من ذلك، لذا قال الرسول الله ﷺ: ((لا تُطروني كما أطرت

---

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 217, 221, 223).

(٢) رسالة الأحمدية: (ص: ٨٢).

(٣) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: (ص: ١١٦).

(٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: (ص: ١٤١-١٤٢).

النصارى ابنَ مريم، فإنَّما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله))[(١)].

فعلى المسلم أن يميز بين حق الله وحق الرسول، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

لله حـــــق لا يكـــــون لغــــيره ... ولعبـــــده حقهمـــــا حقـــــان
لا تجعلـــوا الحقـــين حقًّـــا واحـــدًا ... مـــن غـــير تمييـــز ولا فرقـــان[(٢)]

نعم. الرسول له حق، والله له حق، وحق الله العبادة، وحق الرسول الطاعة والاتباع والمحبة، فلا يرفع الرسول ﷺ من مقام العبودية والرسالة إلى مقام الإلهية، لذا فلا يقال عند الدعاء: يا محمد، بل يقال: يا الله، لأن الله هو وحده الذي يُجيب دعوة الداعي إذا دعاه[(٣)].

وهذا الأمر هو الذي قرره كذلك من يحسب البكتاشية أنه من أئمة الصوفية. قال أبو يزيد البسطامي[(٤)]: "استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق"[(٥)].

وقال أبو عبد الله القرشي[(٦)]: "استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون"[(٧)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقًا على ما سبق: "وهذا تقريب وإلا فهو

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأنبياء، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾: ح (٣٢٦١)

(٢) متن القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية، ط٢: (ص: ٢٤٩)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-١٤١٧هـ.

(٣) المقصود هنا في أمور لا يقدر عليها إلى الله، فلا يطلب لمن لا يقدر، إما لكونه ميتًا، أو غائبًا، أو يكون الشيء مما لا يقدر على إزالته إلا الله تعالى.

(٤) هو: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد، كان جده شروسان مجوسيا، فأسلم، توفي أبو يزيد البسطام يسنة ٢٧١هـ. ينظر: طبقات الصوفية: (ص: ٦٧)؛ سير أعلام النبلاء: (٨٦/١٣)؛ البداية والنهاية: (٤١/١٠)؛ حلية الأولياء: (٣٣/١٠)؛ Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 42)

(٥) مجموع الفتاوى: (١٠٦/١)؛ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: (ص: ٨٦).

(٦) هو: حمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبد الله القرشي الهاشمي، الزاهد الصوفي. أندلسي الأصل، من الجزيرة الخضراء. أقام بمصر مدة، وسكن القدس وتوفي بها، ودفن بمقبرة القدس القديمة سنة ٥٥٩هـ. له كلمات وجمل، في آداب المعاملات وطرائق أهل الرياضات. ينظر: شذرات الذهب: (٢٤٢/٤)؛ الأعلام: (٣١٩/٥).

(٧) مجموع الفتاوى: (١٠٦/١)؛ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: (ص: ٨٦).

كاستغاثة العدم بالعدم؛ فإن المستغاث به إن لم يخلق الحق فيه قوة وحولاً، وإلا فليس له من نفسه شيء، قال سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة:(٢٥٥).]، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء:(٢٨).]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:(١٠٢).]"[1].

فعلى البكتاشية أن يخلصوا العبادة لله تعالى وأن لا يدعون إلا الله، ولا يستغيثون إلا به، إن أرادوا حقًا أن يكونوا أتباعًا لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

---

(١) قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، ط١: (ص: ٨٦)، دار العاصمة، الرياض-١٤١٨هـ.

المطلب الثاني

عقيدتهم في بقية الأنبياء عليهم السلام.

إن البكتاشية بشكل عام يؤمنون بجميع الأنبياء والرسل(١)، لكن هذه العقيدة عندهم مشوهة لأنهم يجهلون -دراويشهم قبل عوامهم- أسس هذا الركن من أركان الإيمان، وذلك أنهم لا يهتمون بالعلم الشرعي، وأن غالب ما يقرأون عبارة عن كتب فيها شعر وقصص عن الأئمة(٢)، ويمكن أن يتبين لنا جهلهم فيما يتعلق بعقيدة الأنبياء والرسل بما يأتي:

١- أنهم يذكرون ضمن الأنبياء من لم يثبت الدليل أنه نبي، بل ثبت بالتواتر أنه كان يتنسك غير الدين السماوي.

يذكر بابا علي تورابي (توموري) طريقة انتقال الفكر البكتاشي عبر العصور، فيقول: "إن أصل هذا الفكر بدأ مع النبي بوذا(٣)، الذي كان قبل عيسى عليه السلام بألفي سنة"!(٤)

وقد ورد سؤال لدى اللجنة الدائمة عن حكم الإسلام فيمن يقول: إن (بوذا) نبي؟

---

(١) ينظر: Tarikati Bektashi, (fq: 58).

(٢) الكتاب الوحيد الذي يتكلم فيه مؤلفه عن الأنبياء والرسل حسب علمي هو كتاب "حديقة السعداء" للفضولي أحد علماء البكتاشية الذي عاش في زمن السلطان سليمان القانوني في القرن العاشر الهجري، وغايته في هذا الكتاب ربط بين معانات الأنبياء وبين ما حدث لأئمة الإثني عشرة، والكتاب لا يخلو من القصص العجيبة الغريبة، والأحاديث الموضوعة المكذوبة. وهذا الكتاب ما زال يقرأ أيام المآتم في تكايا البكتاشية.

(٣) اسمه سذهاتا "Siddharta"، ولد سنة ٥٦٣ قبل الميلاد، والنشأة في الناحية الشرقية من الهند، بجانب مملكة "كوسالا"، كان يعيش حياة الملوك، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته إلى الزهد والتقشف والتأمل في الكون وانتهج نهجًا خاصاً في الكون ليتخلص الإنسان به من آلامه، فسار مؤسس ديانة أو فلسفة، ودعا إلى ذلك كثيراً من الناس، ومات وهو في الثمانين من عمره، وقد نسج البوذيون الأساطير والخرافات كثرة حول شخصيته، وعبدوه من دون الله، وجعلوا له تماثيل كثيرة. وله اليوم أيباع كثر في آسيا والهند، وغيرها. ينظر: أديان الهند الكبرى: (ص: ١٣١)؛ فكر شرقي القديم، جون كولر، ترجمة: كامل يوسف الحسين، ط١: (ص: ١٨٠)، عالم المعرفة، الكويت-١٩٩٥م؛ الأديان الوضعية، رسالة العلمية، ط١: (ص: ١٥٩)، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

(٤) Historia e Pergjitheshme e Bektashinjvet, (fq: 10)

فأجابوا: "بوذا ليس نبيًا، بل كان كافرًا فيلسوفًا، يتنسك على غير دين سماوي، فمن اعتقد بنبوته فهو كافر. وقد غلا فيه قومه، واعتقدوا فيه الألوهية، وعبدوه من دون الله، واعتنق هذه النحلة البوذية الوثنية كثير من البشر قديمًا وحديثًا، فالواجب على المسلم بغض هذه النحلة، وبغض أهلها، والبراءة منهم، ومعاداتهم في الله"(١).

٢- أن آدم عليه السلام ليس أول البشر، بل قبله آلاف من الآدميين، يقول بابا علي توموري: "البكتاشيون كانوا مرشدين للبشرية قبل وجود آدم الذي يعرف بأول بشر في الأرض. وهذا لا يبدو لكم كالحلم، انظروا إلى التاريخ الحقيقي الذي يدل على وجود آلاف آدميين قبل آدم"(٢)!

لا أدري أي تاريخ كان يقصد بابا علي توموري، ونحن نجد في القرآن آيات صريحة على أن آدم عليه السلام أول مخلوق إنساني، وأنه أبو البشر، خلقه الله بيده من تراب! قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة:(٣٠).].

فنبي الله آدم عليه السلام هو الخليفة في الأرض، وهو أول البشر(٣)، حيث إن الملائكة لم تكن تعرفه من قبل، وكانوا يظنون أنه سيفسد كما أفسد الجن من قبله، فهو خلق جديد عليهم.

ثم إن آدم عليه السلام خلق من تراب مبلل بالماء فصار طينًا، وحين أمر اللّه الملائكة بالسجود له امتنع إبليس، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة ص:(٧١-٧٤).]، فآدم خلق غير معروف من قبل للملائكة ولإبليس، فهو جديدٌ عليهم ليس له مثال سابق.

وزد على ذلك أن البشر جميعًا منسوبون لأصلهم الأول وهو آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة: (٢٦/٤٤-٤٥).

(٢) Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 87)

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: (١/٢١٦)؛ تفسير السعدي: (ص: ٤٨).

سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ [سورة الأعراف:(٢٧).]، فآدم أول المخلوقات البشرية.

ومن السنة ما جاء في الصحيح الصريح: ((**أن الخلائق يأتون آدم يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة ويقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا؟...**))(١). وقال ﷺ: ((**الناس من آدم، وآدم من تراب**))(٢).

فهذه أدلة صريحة أن آدم عليه السلام هو أب البشر، لكن البكتاشية كما قلنا سابقًا لا يقرأون، ولا يتفقهون في الدين الله!

٣- لديهم معلومات خاطئة عن الأنبياء، إلى درجة أن كثيرًا منهم لا يعلمون من هم أولو العزم من الرسل! يقول بابا سليم كاليتشاني: "والأنبياء العظماء، أولوا العزم من الرسل هم: آدم، ونوح، وإبراهيم، ونبينا ﷺ"(٣).

وقد ذكر الله تعالى أولو العزم من الرسل الخمسة في آيتي الأحزاب والشورى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ [سورة الأحزاب:(٧).].

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أخذ من النبيين ميثاقهم، ثم خص منهم بذلك خمسة: هم أولو العزم من الرسل، وهم محمد، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام "(٤).

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾: ح (٣١٦٢)؛ ورواه مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ح (١٩٤)، من حديث أبو هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود: كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب: ح (٥١١٦)، قال الشيخ الألباني: حسن؛ ورواه الترمذي: كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل الشام واليمن: ح (٣٩٥٦)، قال الشيخ الألباني: حسن؛ ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند أبي هريرة رضي الله عنه: ح (٨٧٢١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) Testamenti Bektashian, (fq: 75)

(٤) أضواء البيان: (٦/٦٣٠).

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [سورة الشورى:(١٣).].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال، وأشهرها أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ، قد نص الله على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى"[(١)].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: ((سيد الأنبياء خمسة ومحمد ﷺ سيد الخمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم))[(٢)].

وهذا نص من الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ في تعيين أولي العزم من الرسل.

٤- لهم قوادح في إيمانهم بالرسل، حيث ينسبون لهم أفعالاً تبتعد عنها النفوس السليمة، فما الظن بالنبيين والرسل؟!

ينقل الفضولي في كتابه "حديقة السعداء": "أن آدم ﷺ خرج من الجنة لوقوعه في الحب، ولأن الجنة دار السلام ولا يصلح فيها هذه الأعمال، وأن الحب يوقع في قلب المرء الحزن والكآبة التي تنافي ذلك المكان"[(٣)].

كيف يقال مثل هذا القول لأبي البشر ولنبي من أنبياء الله؟ ثم ألم يخلق الله منه زوجه ليسكن إليها وأدخلهما الجنة، ولا شك أنه يقع في قلب الزوج حب لزوجه، فأين وجدوا إذًا أن سبب خروج أبونا آدم من الجنة هو وقوع الحب في قلبه؟! ولقد ذكر الله عز وجل سبب خروجه من الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

---

(١) تفسير ابن كثير: (٣٠٥/٧).

(٢) السنة، أبو بكر أحمد بن محمد الخَلّال، تحقيق: عطية الزهراني، ط١، كتاب فضائل نبينا محمد ﷺ، باب ذكر المقام المحمود: ح (٣٢٤)، دار الراية، الرياض-١٤١٠هـ؛ والمستدرك الحاكم: كتاب التواريخ، باب ذكر نوح النبي ﷺ اختلفوا في نوح وإدريس: ح (٤٠٠٧)، ونقل المحقق حكم الإمام الذهبي عليه: "هذا حديث صحيح الإسناد وإن كان موقوفا على أبي هريرة"؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير: ح (٢٨٧٦).

(٣) Hadikaja, Kopshti i te Persosurvet, Fuzuli, botimi i pare, (fq:14), Teqja Bektashiane e Gjakoves, Gjakove-1997.

أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه:(١١٦-١٢٣).].

وكذلك ذكر الفضولي أن آدم عليه السلام لما أذنب وأراد أن يتوب توسل إلى الله تعالى بجاه النبي والأئمة، حيث قال: "إن آدم لما أذنب توجه إلى الله بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك بحق محمد ﷺ وآله عليك. قال الله عز وجل من فوق العرش: يا آدم، وما يدريك بمحمد؟ قال: يا رب، رفعت رأسي، فرأيت اسمه الكريم مكتوبًا على قوائم العرش، بجانب اسمك، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك"[1] [2].

وإن كان الفضولي قد استدل لما ذهب إليه بهذا الحديث، فإننا علمنا قول العلماء فيه،

(١) Hadikaja, Kopshti i te Persosurvet, (fq: 20).

(٢) وهو هنا قد روى بالمعنى ما يستشهد به غالب الصوفية، وهو الحديث الموضوع الذي فيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدًا و لم أخلقه؟ قال: يا رب، لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك)). رواه أبو قاسم الطبراني في المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١، باب من اسمه محمد: ح (٩٩٢)، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٥هـ؛ ورواه الحاكم في المستدرك، باب من كتاب آيات رسول الله ﷺ: ح (٤٢٢٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وعقبه الذهبي بقوله: "قلتُ: بل موضوع، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم المذكور في إسناده واه". مختصر المستدرك للحافظ الذّهبي، تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١: (١٠٦٩/٢)، دار العاصمة، الرياض – ١٤١١هـ. وقال ابن حجر رحمه الله: "عبد الرحمن متفق على تضعيفه". إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: نخبة من العلماء، ط١: (٩٧/١٢)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة-١٤١٥هـ. وقال الألباني: "وجملة القول: أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: (٩١/١).

وأنه، واه، وموضوع لا يستدل به ولا يثبت من الرسول ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أُنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب "المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم": "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأمّلها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه. إلى أن قال: "وأمّا تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله؛ فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا: إن الحاكم يصحّح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث ..."[(١)].

وقد ذكر الله الكلمات التي تلقى آدم من ربه إذ قال الله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:(٢٣).].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الموضوع: "مما يبين كذب هذا[(٢)] أن الله سبحانه وتعالى قال: "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا"، فأخبر أنه تاب عليه بالكلمات التي تلقاها منه، وقد قال تعالى: "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا" الآية، فأخبر أنه أمرهم بالهبوط عقب هذه الكلمات، وأخبر أنه تاب عليه عقب الكلمات...ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربه غير هذه لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن"[(٣)].

ثم لو كان آدم عليه السلام قد قال هذا وقد غفر له، لكانت أمة محمد ﷺ أحق به منه، بل كل الأنبياء من ذريته أحق به، ومن له علم بالآثار علم يقيناً أن النبي ﷺ لم يأمر أمته به ولا نُقل عن أحد من الصحابة الأخيار، ولا نقله أحد من الأئمة الأبرار الذين تذكر أقوالهم في

(١) مجموع الفتاوى: (٢٥٥/١)

(٢) ثبوت الحديث السابق.

(٣) الرد على البكري، الشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال: (٦٧/١)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة-١٤١٧هـ.

الخلاف والإجماع، فعلم بذلك أنه من الأكاذيب التي يختلقها أهل الكذب والوضع.[(١)]

ومن القوادح في الإيمان بالرسل، تقرير كثير منهم أن عيسى عليه السلام هو ابن الله -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، وأنه عليه السلام مات مصلوبًا[(٢)].

قال بابا علي توموري: "ومع إظهار المعجزات التي جاء بها ابن الله، فإن الآريسيين واليهود لم يؤمنوا به"[(٣)].

ويقول في مكان آخر: "إن البكتاشيين هم كبد المسيح، ذلك النبي الذي صلب حقيقةً، مات جسده و لم يقم بعد ذلك من قبره..."[(٤)].

وسبق أن بسطت الكلام عن هذه القضية في تأثر البكتاشية بالنصرانية، وذكرت فيها أنني كنت أود أن تكون هذه غلطة، أو سبق قلم من بابا توموري، لكن هذا شعور لم يمكث طويلاً حيث قرأت في كتاب "هدف البكتاشية"، أن هذا الرأي ينسب حتى إلى مؤسس الطريقة الحاج بكتاش الولي، إذ يقول صاحب هذا الكتاب: "جمع الحاج بكتاش حوله مريديه، وكان يدعوهم إلى المحبة بين السنيين والشيعة، وأن يزيلوا الخلافات بينهم، وكان يعتقد أن المسيح ابن الله"[(٥)]. والكتاب المذكور طبع على نفقة الرئاسة العامة للبكتاشية وبتقديم من الرئيس العالمي السابق للطريقة البكتاشية دده بابا رشاد بارذي؟!

ولخطورة المسألة أرى من الضرورة أن أبسط الكلام فيها فأقول بعد توفيق الله تعالى: من أهم أركان الإيمان بالله الإيمانُ بتتريه الله تعالى عن كل صفات النقص ومن صفات

---

(١) تجريد التوحيد من درن الشرك وشبه التنديد، فيصل بن قزار الجاسم، ط٢: (ص: ١٣١)، المبرة الخيرية للقرآن والسنة، الكويت-١٤٢٨هـ.

(٢) Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 90); Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 11); Misioni Bektashian, (fq: 15).

(٣) Fletorja e pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 11).

(٤) المصدر السابق: (ص: ١٢).

(٥) Mision Bektashian, (fq: 15).

النقص التي يجب على المسلم أن ينفيها عن الله تعالى صفة الولد لأنه يلزم منها الحاجة، ووجود المماثل، وهذه أمور يتره الله تبارك وتعالى عنها، قال تعالى في سورة الإخلاص التي تسمَّى صفة الرحمن وتعدل في الأجر ثلث القرآن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص:(١-٤).].

ولما كان النصارى يعتقدون أن عيسى ابن لله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ــ كثر في آيات القرآن نفي هذه الدعوى والرد عليها كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة التوبة:(٣٠).].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [سورة النساء:(١٧١).].

وقوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة المائدة:(٧٥).].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وقد تقدم إليهم المسيح بأنه عبد الله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [سورة مريم:(٣٠).]، ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله. بل قال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾، إلى أن قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [سورة مريم:(٣٦).]، وكذلك قال لهم في حال كهولته ونبوته، آمرًا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ

ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة:(٧٢).]، أي: فيعبد معه غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾، أي: فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة"[1].

ولما كان هذا الاعتقاد الباطل موجوداً عند النصارى كان من الواجب على من دخل منهم الإسلام أن يتخلى عن اعتقاداته الباطلة التي تناقض الإسلام والتي منها هذا الاعتقاد كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل**))[2].

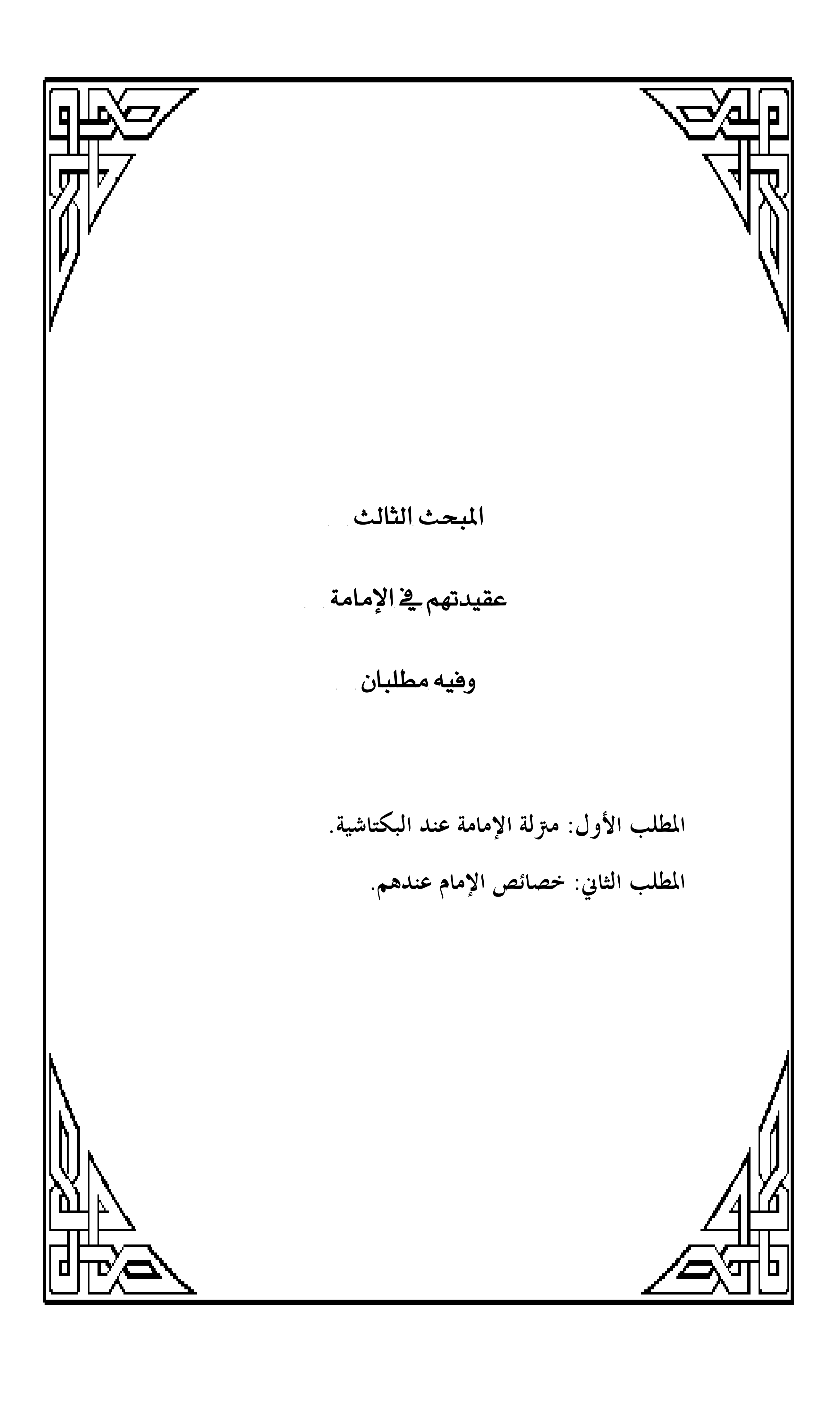
فبعد كل هذا كيف يمكن أن تنشر مثل هذه العقائد، والأقاويل الكفرية في كتب من يزعمون أنهم مسلمون –بل من أوليائهم–، وأنهم يتبعون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لذا ينبغي لكل من ينتسب إلى البكتاشية، أن يتعلم دين الله من كتاب الله وسنة رسول الله، ولا يجعل هذا مجرد شعارًا إن أراد حقًا نجاته في الدنيا والآخرة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (١٥٧/٣).

(٢) رواه البخاري: كتاب الأنبياء، باب قوله ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله له واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾: ح (٣٢٥٢)، ورواه مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا: ح (٢٨).



المبحث الثالث

عقيدتهم في الإمامة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: منزلة الإمامة عند البكتاشية.

المطلب الثاني: خصائص الإمام عندهم.

المطلب الأول

منزلة الإمامة عند البكتاشية.

قبل الخوض في معرفة مترلة الإمامة لدى البكتاشية يحسن بنا أن نُعَرِّفَ الإمامة في اللغة والاصطلاح، ومفهومهما عند كل من أهل السنة والبكتاشية، وذلك لتكون الصورة عن هذه المسألة كاملة وواضحة.

المسألة الأولى: التعريف اللغوي للإمامة:

الإمامة في اللغة مصدر من الفعل (أمَّ) تقول: "أمَّهم وأمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل ما ائتم به من رئيس أو غيره"[(١)].

قال الأزهري رحمه الله: "الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين .. والجمع : أئمة، وإمام كل شيء قيِّمه والمصلح له، والقرآن: إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، والخليفة: إمام الرعية، وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتم به: اقتدي به"[(٢)].

وجاء في لسان العرب: "وإمام كل شيء قيمه والمصلح له. والقرآن إمام المسلمين وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية وإمام الجند قائدهم ... ويقال: فلان إمام القوم معناه هو المتقدم لهم ويكون الإمام رئيساً كقولك إمام المسلمين"[(٣)].

فالإمامة في اللغة ذات معان متقاربة كما في هذه التعاريف اللغوية، وكلها تشير إلى أن المراد بالإمام عند العرب: الذي يُتبع ويُقتدى به، وهو القيِّم على مصالح الناس وشؤوهم.

---

(١) القاموس المحيط: (٧٨/٤).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: (٤٥٧/١٥-٤٥٨).

(٣) لسان العرب: (٢٢/١٢).

المسألة الثانية: تعريف الإمامة في الاصطلاح، عند أهل السنة:

لقد عرّف العلماء الإمامة في الاصطلاح بتعريفات مختلفة من حيث اللفظ، وعلى الرغم من اختلاف تعبيراتهم في تحديدها من حيث اللفظ إلا أنها تتّحد في مدلولها من حيث المعنى، ومن هذه التعريفات:

١- ما ذكره الماوردي(١) رحمه الله حيث قال: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع"(٢).

٢- ويقول إمام الحرمين الجويني(٣) رحمه الله: "الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا"(٤).

٣- أما العلامة ابن خلدون رحمه الله فعرفها بقوله: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن محمد المشهور بالماوردي نسبته إلى بيع ماء الورد. ولد بالبصرة عام ٣٦٤هـ. درس من صباه الفقه الشافعي، وفي أيام شبابه رحل إلى بغداد فتعلم على يدي رئيس الشافعية الإسفرائيني، ثم تقلد زعامة الشافعية في عهد الخليفة العباسي القادر بالله. توفي عام ٤٥٠هـ، ودفن بمدينة المنصور. ينظر: تاريخ بغداد (٥٨٧/١٣)؛ تاريخ الإسلام للذهبي: (٧٥١/٩)؛ طبقات الشافعية الكبرى: (٢٦٧/٥)؛ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١: (٢٤/٦)، دار البشائر الإسلامية-٢٠٠٢م؛ الأعلام للزركلي: (٣٢٧/٤).

(٢) الأحكام السلطانية، علي بن محمد الماوردي، أحمد مبارك البغدادي، ط١: (ص: ٣)، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت-١٤٠٩هـ.

(٣) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) سنة ٤١٩هـ. رحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعًا طرق المذاهب. ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها. وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مصنفات كثيرة، منها: "نهاية المطلب في دراية المذهب"، و"الورقات في أصول الفقه"، و"مغيث الخلق"، وغيرها. توفي بنيسابور سنة ٤٧٨هـ. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله: (٤٣/١٦)؛ تاريخ الإسلام للذهبي: (٤٢٤/١٠)؛ طبقات الشافعية الكبرى: (١٦٥/٥)؛ الأعلام للزركلي: (١٦٠/٤).

(٤) غياث الأمم في التياث الظلم، أبي المعالي الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، ط٢: (ص: ٢٢)، مكتبة إمام الحرمين-١٤٠١هـ.

الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"[(١)].

المسألة الثالثة: تعريف الإمامة في الاصطلاح البكتاشية:

المصادر البكتاشية التي بين يدي لم تذكر تعريفًا وضحا للإمامة، لذلك انتقلت إلى تعريفها من كتب الإثني عشرية، وذلك لأن البكتاشية -كما مر بنا- يقرُّون أن مذهبهم هو مذهب الجعفرية، -أي الإمامي-، كما سيتضح أنهم يتفقون في قضية الإمامة غالبًا[(٢)].

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة: "إنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده"[(٣)].

وقد بوب الكليني قبله في كتابه أصول الكافي، فقال: "الإمامة عهد من الله معهود من واحد إلى الواحد"[(٤)]. وبوب أيضاً بقوله: "باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحدًا فواحدًا"[(٥)].

وإذا نظرنا في كتب البكتاشية نجد أنهم يقرون نفس النظرية، حيث إن الإمامة لا تخرج عن ولد علي ﷺ، وأنهم إثنا عشر إمامًا فقط، لا يشاركهم فيها أحد وإن كان من سلالة

---

(١) فالبكتاشية يقولون بأن النبي ﷺ قد نصهم بالذكر قبل ولادتهم، وأنهم أئمة -روحيين- لهذه الأمة بعد موته. ينظر: .Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 14)

(٢) مقدمة ابن خلدون:(١/٣٦٥).

(٣) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطا، ط١: (ص: ١٤٥)، دار الأضواء، بيروت-١٤١٠ه، بتصرف يسير.

(٤) أصول الكافي: (١/١٦٦).

(٥) المصدر السابق: (١/١٧٢).

علي رضي الله عنه[١].

المسألة الرابعة: اعتقاد البكتاشية في الإمامة:

للبكتاشية في الإمامة اعتقاد خاص -يوافقون فيها الإمامية الإثني عشرية في أغلبه- يخالف ما عليه جمهور المسلمين؛ إذ يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والشهادتين، وهي عندهم مرتبطة بالنص بالإمام وهو الذي عينه النبي ﷺ نصًا وتعينًا، ولذلك فإن للأئمة عندهم مترلة تصل إلى مرتبة الأنبياء[٢]، وقد وصل الأمر بالبكتاشية أن يعتقدوا نقصان الدين وعدم اكتماله لمن لم يقر بأمر الإمامة، فهم يعتبرون الإمامة أصلاً من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بها، فمن لم يذهب هذا المذهب في الإمامة فهم يعتبرونه غير مؤمن، كحال الإمامية الإثني عشر سواء بسواء.[٣]

فهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى قد اختار محمدًا ﷺ نبيًا ورسولاً، واختار علي بن أبي طالب عليه السلام إمامًا بعد رسوله ﷺ، وأمره الله أن يبلغ المسلمين بذلك، فبلغ ما أمره الله، وكان كل إمام يختار من يخلفه بعد موته بأمر من ربه!؟

ووظيفة الإمام عند البكتاشية تتجاوز الوظيفة السياسية والقيادة الدنيوية كما هي وظيفته في منظور أهل السنة، بل هي استمرار للنبوة، فوظيفة الإمام عندهم كوظيفة النبي، وتعيين الإمام كتعيين النبي لا يتم إلا باختيار إلهي.

يقول نعيم فراشري: "البكتاشية يؤمنون بالله الحق العظيم، وبمحمد وعلي، وخديجة وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة الإثني عشر وهم: علي، والحسن، والحسين، وزين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، وعلي الجواد،

---

(١) ينظر: Historia e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 14); Testamenti Bektashian, (fq: 72-73); Tarikati Bektashian, (fq: 96-97).

(٢) بل يرفعونهم حتى فوق مترلة النبوة، ويظهر ذلك بمجرد القراءة في شعر البكتاشي.

(٣) أي أنه- في زعمهم- ليس مؤمنًا بالمعنى الخاص وإنما هو مسلم بالمعنى العام، وأن الدين لم يكتمل عنده.

وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومحمد المهدي"[١].

وجاء في كتاب "البكتاشية في منظر الكتاب": "كل من ادعوا أنهم مسلمون، يعلمون أن الله كمل مهمة الرسول وأتم رسالته يوم غدير خُمّ[٢] حينما أوصى النبي أمته بالإسلام الذي يقوم على الركنين الذين أمر بهما الله، وهما: القرآن وأهل بيته"[٣].

وجاء في مجلة "الحكمة": "لما وصل النبي ﷺ في مكان يسمى بـــغدير خم أمر أن ينادى في الناس، فلما اجتمعوا إليه –وكانوا مائة وعشرين ألف شخص–، قام إليهم خطيبًا وبعد أن حمد الله قال: سأُبلِغ لكم أمرًا إن لم أقله لكم ما بلغت رسالة ربي، ثم أخذ ﷺ بيد علي[٤] وقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"[٥]، ثم أعلن أن من أعرض عن إمامة علي رضي الله عنه ستمحى حسناته ويلقى في النار"[٦].

وهذا نفس الذي يقرره الإمامية الإثني عشرية حيث يقول محمد رضا المظفر[٧]: "نعتقد

---

(١) Fletore e bektashinjet, Vepra Letrare II, Naim Frasheri, (fq: 203).

(٢) غديرُ خُم هو: موضع بين مكة والمدينة، وهو واد عند الجحفة به غدير، يقع شرق رابغ بما يقرب من (٢٦) كيلاً، ويسمونه اليوم الغربة، وخم اسم رجل صباغ نسب إليه الغدير. والغدير هو: مستنقع من ماء المطر. ينظر: معجم البلدان: (٢/٣٨٩).

(٣) Bektashizmi nen smogun e nje libri, (fq: 26). وهم يدخلون الأئمة الإثني عشر في أهل البيت، بل ويختصون أهل البيت بالأئمة الإثني عشر، شيء الذي يبينه المؤلف في نفس الكتاب. ينظر: المصدر السابق: (ص: ٥٠، ٥٤).

(٤) قصة هذا الحديث بهذه الصيغة لم أجد لها أصل في كتب السنة.

(٥) سأتكلم عن تخريج هذا الحديث في صفحة من ٣٦٩ من هذه الرسالة.

(٦) Urtesia, nr 74, (fq: 30), Dhjetor 2009.، وينظر: المصدر السابق: (ص: ٣٢). هذا يبدوا أنها ترجمة من كتب الفارسية الإثني عشرية لأنها لا تمشي مع القاعدة البكتاشية في أمر الإمامة، حيث أن البكتاشية يختلفون في نقطة مهمة مع الإمامية في مسألة الإمامة الأمر الذي سنبينه في ثنايا هذا المطلب. ولكن من جهة أخرى هذا النص يدل على جهل البكتاشية بأصول طريقتهم الأمر الذي يزيد الخطورة لتشيعهم وانغماسهم في الإمامية.

(٧) هو: محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن المظفر الصيمري الجزائري المظفر. ولـــد في =

أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة"[(١)].

ويقول مؤلف كتاب "البكتاشية في منظر الكتاب" في موضع آخر من نفس الكتاب: "وأما البكتاشية فلا تشك أن الإمامة سيبقى لها الدور الفاعل إلى الأبد، كما نص الإسلام والرسول محمد ﷺ"[(٢)].

فهذه التصريحات وما يستدلون به حول هذه القضية تكشف لنا أن البكتاشية يؤمنون بأئمة الإثني عشرة، وأن هذا الأمر منصوص من الله ورسوله وأنه ركن من أركان الدين لا يستقيم الدين إلا به.

لكن هنا سؤال يطرح نفسه: كيف يمكن أن يكون أمر الأئمة منصوصًا، ولا يوجد لأئمتهم ذكر في كتاب الله، بل وليس هناك نص صحيح متواتر في سنة الرسول الله ﷺ، في تعيين أئمتهم؟ ولو وجد هذا النص لما تخبط الشيعة وتاهوا في أمر تعيين الإمام كما حكت ذلك كتب المقالات. وقد اعترف بعض أئمة الشيعة أن الفرق المذكورة في حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة[(٣)] هي فرق الشيعة، بل ذكر كلامًا قريبًا منه شيخ البكتاشية

= اليوم الخامس من شعبان عام ١٣٢٢هـ بعد وفاة والده بخمسة أشهر، نشأ المظفر في البيئة النجفية، وتقلب في مجالسها ونواديها وحلقاتها. وكان النشاط العلمي والكتابة التأليف يشكل جزءاً مهما من رسالة محمد رضا المظفر ونشاطه. ومن مؤلفاته: "أحلام اليقظة"، و"فتح الكبير في كتابة الفلسفية"، "السقيفة" وغيرها. وشغل منصب العميد لكلية الفقه في النجف، وحاز لقب آية الله. توفي محمد رضا المظفر ليلة ١٦ رمضان، سنة ١٣٨٣هـ. ينظر: http://www.alkadhum.org/alfurat/pages/tex.php?tid=875

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط٢: (ص: ٥٤)، بدون ذكر دار النشر، ١٣٨٠هـ.

(٢) المصدر السابق: (ص: ٥٤).

(٣) حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "حديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد". مجموع الفتاوى: (٣/٣٤٥). وقال المقبلي: "حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناها". العلم الشامخ، صالح بن مهدي المقبلي، ط١: (ص: ٤١٤)، مصر-١٣٢٨هـ.

=

بابا علي توموري حيث ذكر حديث الافتراق، ثم ثنى بذكر الفرق، وأغلبها من فرق الشيعة[(١)].

لكن لو قالت البكتاشية كما قالت أختها الإمامية: ما لكم تغفلون عن حديث النبي ﷺ: ((**يكون بعدي إثنا عشر خليفة كلهم من قريش**))[(٢)].

قيل لهم: إننا لم نغفل هذا الحديث، لأنه روي من ثقات الأمة وسجلته كتب الصحاح، لكن ليس فيه دليل لما ذهب إليه كل من الشيعة والبكتاشية –على اختلاف فيما بينهما–، وذلك لعدة الأمور:

١– هذا الحديث جاء بألفاظ مختلفة، فجاء عند البخاري عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**يكون اثنا عشر أميرًا – فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: كلّهم من قريش**))[(٣)]. وفي مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثني عشر خليفة**)) ثم قال كلمة لم أفهمها. فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: "كلّهم من قريش"[(٤)]. وفي لفظ: ((**لا يزال هذا الدّين عزيزًا**

= ويلحظ أن أحاديث افتراق الأمة: منها ما لا نص فيه على الهالك، وهذه قد أخرجها أكثر المحدثين منهم أصحاب السنن إلا النسائي وغيرهم، ومنها ما فيه بيان أن واحدة ناجية والباقين هلكى، وهذه لم يخرجها من أصحاب السنن إلا أبا داود في كتاب السنة، وأخرجها الدارمي، وأحمد، والحاكم، والآجري في الشريعة. ومنها: ما يحكم بنجاة كل الفرق سوى واحدة وهي الزنادقة، وهذه قد حكم عليها علماء الحديث بأنها موضوعة.

وكما أخرج أهل السنة حديث افتراق الأمة، فقد رواه الشيعة أيضاً بلفظ: "إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون ويتخلص فرقة، قالوا: يا رسول الله، ومن تلك الفرقة؟ قال: الجماعة، الجماعة، الجماعة". وبلفظ آخر: "إن أمتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية، واثنتان وسبعون في النار". وليس في رواياتهم هذا التصريح بأن هذه الفرق كلها من الشيعة، كما فيها تصريح بأن الناجية الجماعة وليست الشيعة. ينظر: أصول مذهب الشيعة: (٩١/١).

(١) ينظر: Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 150).

(٢) رواه البخاري: كتاب الأحكام، باب الاستخلاف: ح (٦٧٩٦)؛ ورواه مسلم: كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش: ح (١٨٢١)، والفظ للمسلم.

(٣) رواه البخاري: كتاب الأحكام، باب الاستخلاف: ح (٦٧٩٦).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النّاس تبع لقريش والخلافة في قريش: ح(٧–١٨٢١).

منيعًا إلى اثني عشر خليفة))[(١)]. وفي لفظ آخر: ((**لا يزال أمر النّاس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً))**[(٢)]. وعند أبي داود: ((**لا يزال هذا الدّين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم تجتمع عليهم الأمّة))**[(٣)]. وأخرجه أبو داود أيضًا من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بنحو ما مضى ثم قال: ((وزاد : فلما رجع إلى مترله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج[(٤)]))[(٥)].

٢- لا يمكن للبكتاشية أن يتمسكوا بهذا الحديث؛ لأنه من أعظم الأدلة ضدهم!؟ فهم يقصدون بالأئمة الاثني عشرة أولاد عليّ ﵁، والمعلوم المتفق عليه أنه لم يصبح أحداً من هؤلاء أميراً، اللهم إلا علي بن أبي طالب ﵁، وحتى الحسن ﵁ تنازل عن الإمارة لمعاوية، وبقية الاثني عشرة توفّوا قبل أن يصبح أحدٌ منهم أميرًا! فكيف يمكن للبكتاشية أن يجعل من هذا الحديث دليلاً لهم؟ بل هو دليل لأهل السنة فإن الامراء وأولهم الخلفاء الأربعة كانوا من قريش وقد تولى غيرهم الإمارة وهم أيضاً من قريش، مثل معاوية ﵁، وعلى أقل تقدير نقول إنه لا بد أن يلي الإمارة اثنا عشر أميراً كما أخبر بذلك النبي ﷺ، ولكن من الاستحالة أن يقصد بهم الأئمة الذين يتشبث بهم البكتاشية!

٣- وبالتأمل في النص بكل حيدة وموضوعية نجد أن هؤلاء الاثني عشر وصفوا بأنّهم يتولّون الخلافة، وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة، وأن الناس تجتمع عليهم ولا يزال أمر الناس ماضيًا وصالحًا في عهدهم. وكلّ هذه الأوصاف لا تنطبق على من

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النّاس تبع لقريش والخلافة في قريش: ح(٨-١٨٢١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النّاس تبع لقريش والخلافة في قريش: ح(٦-١٨٢١).

(٣) سنن أبي داود، أوّل كتاب المهدي: ح(٤٢٧٩). قال الشيخ الألباني: صحيح دون قوله تجتمع عليه الأمة.

(٤) أي الفتنة والقتال. النهاية في غريب الحديث والأثر: (٥/٢٥٧)؛ عون المعبود شرح سنن أبي داود: (٩/١٣٢٩).

(٥) سنن أبي داود: ح(٤٢٨١)؛ وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها: "ثم رجع إلى مترله فأتيته فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج".مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله والآخرين، ط١: مسند جابر بن سمرة ﵁: ح(٤٢٧٩)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-٢٠٠٩م. وذكره ابن حجر في فتح الباري: (١٣/٢١٣).

تدّعي البكتاشية فيهم الإمامة، فلم يتولّ الخلافة منهم إلا أمير المؤمنين علي والحسن رضي الله عنهما مدّة قليلة، و لم تجتمع في عهدهما الأمة، كما لم يقم أمر الأمة في مدة أحد من هؤلاء الاثني عشر -في نظر البكتاشية- بل ما زال أمر الأمة فاسداً[(١)].

٤- إن النبي ﷺ أوتى جوامع الكلم، فهل الذي أوتى جوامع الكلم يقول كلهم من قريش وهم من أولاد علي أصلاً؟ وكذلك نعلم علم اليقين أنه ﷺ أنصح الناس للناس؛ إذا كيف يتركنا متحيرين؟! كيف يقول من قريش وهو يريد علياً وأبناءه؟ فلا يجوز لنا أن نظن ذلك برسول الله ﷺ، وكل ما في الحديث هو إخبار بما سيكون في أمته من بعده، وفيه علامة من علامات النبوة، حيث تحققت كما أخبره ﷺ، فوجد هذا العدد بالصفة المذكورة.

المسألة الخامسة: أدلة البكتاشية على إمامة علي رضي الله عنه:

قبل ذكر أدلة البكتاشية في النص على إمامة علي رضي الله عنه لا بد أن نذكر أمرًا مهمًا، من خلاله يمكن لنا أن نفهم توجيه البكتاشية لهذه الأدلة.

بالرغم أن البكتاشية يعلنون أنهم جعفري المذهب[(٢)] إلا أن اعتقادهم في الإمامة، يختلف من بعض الوجوه عن اعتقاد فرقة الإمامية، فالإمامية كما سبق ترى أن الإمام ينوب عن النبي ﷺ، وأن مهمته ليست دينية فحسب، إذ له مهام أخرى سياسية واجتماعية، فهو إمام على المستوى الديني، وخليفة على المستوى السياسي.[(٣)]

بينما تذهب البكتاشية -وإن لم تقل ذلك صراحة- إلى أن الإمام ينوب عن النبي

---

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية: (٢٥٣/٨)؛ أصول مذهب الشيعة: (٦٧٣/٢).

(٢) لم أجد تصريحًا من مؤسس البكتاشية بأنه جعفري المذهب، وإنما وجدت هذا الإعلان من فيرَاني بابا (فيراني سلطان)، والذي عاش في القرن الخمس عشر الميلادي -أي قرنين بعد المؤسس-، وكان من دراويش بالم سلطان المؤسس الثاني للطريقة البكتاشية. ينظر: .Misticizma Islame dhe Bektashishizma, (fq: 240)

(٣) ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٠٠).

ﷺ[١]، وأن مهمة الإمام دينية فقط، فالأئمة في نظر البكتاشية هم الذين من خلالهم يُفْهَم الدين، وينبغي للأمة أن ترجع إليهم حيث إن فيهم أسرار الدين الذي ورثوها من النبي ﷺ، لا يشاركوهم فيها أحد غيرهم.[٢]

وقال بعض الباحثين: إن البكتاشية لا ترى ضرورة لوجود الخلافة، بل ينبغي أن لا توجد من الأساس، لأنها تجلب المظالم والجور، والذي يرونه بديلاً لها هو "الأصالة أو السفارة". الأولى تعني صدور الحق التام عن أي فرد، وأما الأخرى فتعني الشخص الذي أسندت إليه مهمة الإرشاد[٣].

لكن هذه الأخيرة لا تستقيم مع مبادئ الدين الإسلام؛ لأن قيام الخلافة ضرورة لحراسة الدين، وسياسة الدنيا به. وحسب ما ظهر لي فإن البكتاشية لاينكرون الخلافة ولا يتجاهلونها، وليس لديهم نفس نظرية الإمامية الذين ينكرون خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان ﵃، وإنما يقبلون خلافة الجميع، ويذهبون إلى أن إمامة الأئمة كانت إمامة روحية إرشادية، منهم يُؤخذ الدين وهم يفهمون الإسلام على حقيقتها، ومن لم يقبل هذا فإسلامه ناقص[٤]. والمحاولات الرافضة قائمة لتغيير هذا الرأي لدى البكتاشية، وخاصة مع علمهم أن البكتاشية يجهلون كثيرًا من أمور دينهم، وطريقتهم وخاصة بعد الذي حدث في الشيوعية. ومن أهم

---

(١) ويكمن أن يفهم هذا من أحد القصائد التي قالها محمد يساري بابا حيث يقول:

إنما الملعون من فرق بينهما	محمد علي، علي محمد
علي مني قال سيدي	محمد علي، علي محمد
العالم الذي خلق الله	كشف لنا محبتهم
لا شك أن علي هو الولي	محمد علي، علي محمد

Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 394).

وفي شرح المؤلف لهذه الأبيات يفهم أن مهمة الإمام دينية فقط، وذكرنا قوله بعد عبارة التي وضعنى هذا الهامش.

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٣٩٥).

(٣) ينظر: .Melamik ve Bektasilik, Cavit Sunar, (fq: 23)، ربما الأمر الذي جعل المؤلف يذهب إلى هذا الرأي هو كون الإمام علي ﵁ اعتزل أمر الإمارة والخلافة، وإن كان محقًا لها –حسب اعتقادهم–، وكذلك الحاج بكتاش الولي لما توفي أبوه طلبوه أن يكون أميرًا لكنه اعتزل ذلك ورغب في حياته الروحية.

(٤) ينظر:

الطرق التي تسلكها الرافضة في ذلك: ترجمة كتب الفارسية وإهداؤها لأوساط البكتاشية، ولما قمت بزيارة الرئاسة العامة للبكتاشية رأيت كتب الرافضة أكثر عددًا من كتب البكتاشية أنفسهم.

يستدل البكتاشية على إمامة علي ﷺ بنصوص كثيرة، منها:

١- ما روي عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: لما قرب أجل رسول الله ﷺ، وحان وقت إجابة دعوة الحق بدأ يفكر فيمن يتولى أمر المؤمنين بعده، وفي أثناء ذلك جاءه جبرائيل ﷺ وقال له: إن الملك عزرائيل بلغه أن الله أمره أن يختار ولي الله. ويوم الجمعة أمر بلالاً فنادى بالناس، ولما اجتمعوا أخذ عليًا ﷺ وذهب به إلى المنبر ثم قال: "يا أيها الناس، إني وليت علي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، ثم نزل من المنبر وخلع حزامًا وربطه في خاصرة علي ﷺ ثم قال: من عاد علي فقد عاداني، عليه لعنة الله، فإن علي بن أبي طالب إمام الحق، من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه، لعنة الله على القوم الكافرين ورحمة الله على القوم المؤمنين"[(١)].

لا شك أن هذا -الذي يزعمون أنه حديث- كذب وافتراء على رسول الله ﷺ فإني لم أجد أحدًا ذكره بهذا اللفظ من أئمة الحديث، بل حتى كتب الشيعة[(٢)] لم أجدهم ذكروه بهذا اللفظ.

وكذلك فيه ركاكة في اللفظ، الأمر الذي يجعل أي واحد له أدنى معرفة بالحديث يجزم أنه ليست من قول النبي ﷺ، وكذلك فيه نكارة ومخالفة لإجماع الأمة، إذ كيف يمكن للنبي ﷺ أن يعلن عن ولاية علي ﷺ، وينص عليها، بل ويلعن من خالفه فيها ثم نجد الصحابة يجمعون على خلافة أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ؟ إذاً يكفي في الحكم بكذب هذا الحديث مجرد النظر إلى متنه.

---

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 171).

(٢) أي: كتب الشيعة التي عندي وهي ليست بقليلة.

ثم في هذا الحديث -على ما يزعمون- دليل على غير ما يذهب إليه البكتاشية حيث إن فيه نص واضح أن الخليفة من بعده ﷺ هو علي ﷺ، وأن من لا يقبل هذا فهو ملعون، وهل البكتاشية يعتبرون أنفسهم في إعداد قافلة الملعونين، لأنهم يقررون في بعض كتبهم أن علي ﷺ رابع الخليفة؟![1]

٢- حديث غدير خم، سابق الذكر، وقد جاء بروايات مختلفة، منها ما هو ثابت صحيح، ومنها ما هو كذب[2].

فعن البراء بن عازب ﷺ، قال: ((**أقبلت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فكنا بغدير خم، فنودي فينا أن الصلاة جامعة، وكسح للنبي ﷺ تحت شجرتين، فأخذ بيد علي ﷺ فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من واليت وعاد من عاديت**))[3].

---

(١) ينظر: المذكرة التفسيرية: (ص: ٥)؛ Qerebelaja, Naim Frasherit, (fq: 12, 14); Fletore e Bektashinjvet, Baba Ali Tomorri, (fq: 13); Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 146).

(٢) قد بلغ من اهتمام الروافض بأمر هذا الحديث أن ألف أحد شيوخهم كتابًا من ستة عشر مجلدًا سماه: "الغدير في الكتاب والسنة والأدب"!

(٣) رواه ابن ماجه: كتاب المقدمة، فضل علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه: ح (١١٦). قال في الزوائد: وعلي بن زيد بن جدعان -أحد رجال سند ابن ماجه-، ضعيف، ضعفه الذهبي وغيره. ميزان الاعتدال: (٨٥/٢)؛ ورواه الترمذي بسنده عن النبي ﷺ قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه". كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه: ح (٣٧١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ ورواه الإمام أحمد بن حنبل: مسند علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه: ح (٦٤١)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد -وهو ابن جدعان-.

وحديث غدير خم من الأحاديث التي زاد فيه الوضّاعون، ولا يصح منه في نظر طائفة من أهل العلم في الحديث إلا قوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)). ينظر: رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق النهمي، ط١: (ص: ٤٣)، دار الأثار، صنعاء-١٤٢٧هـ.

وطائفة من أهل العلم ذهبوا إلى عدم صحة شيء من الحديث البتة. قال ابن حزم: "وأما من كنت مولاه فعلي مولاه، فلا يصح من طريق الثقات أصلا". الفصل: (١١٦/٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما قوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري، وإبراهيم الحربي، وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم =

قلت: أول الحديث متواتر، أعني قوله ﷺ: ((**من كنت مولاه فعلي مولاه**))، أما قوله: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، فزيادة قوية الإسناد[(١)].

ولشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله كلام نفيس عن هذه الرواية حيث قال: "وأما قوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه . . . إلخ"، فهذا ليس في شيء من الأمهات؛ إلا في الترمذي وليس فيه إلا: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، وأما الزيادة فليست في الحديث. وسئل عنها الإمام أحمد فقال: زيادة كوفية ولا ريب أنها كذب... ثم إنه خلاف الواقع التاريخي الثابت، فإنه قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا، وأقوام لم يقاتلوا فما خذلوا: كسعد بن وقاص الذي فتح العراق لم يقاتل معه، وكذلك أصحاب معاوية وبني أمية الذين قاتلوه فتحوا كثيرًا من بلاد الكفار ونصرهم الله. وكذلك قوله: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، مخالف لأصل الإسلام؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض[(٢)].

وهذا الحديث ليس فيه إلا بيان فضل علي رضي الله عنه، للذين لم يعرفوا فضله، ومن عرف سبب هذه الخطبة وهذا الحديث تبين له أنه جاء بسبب خلاف وقع بين علي رضي الله عنه وبريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

قال ابن حجر الهيتمي[(٣)] رحمه الله :"وسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين

= طعنوا فيه وضعفوه". منهاج السنة: (٧/٣٢٠). وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٤/٣٣١).

(١) ينظر: البداية والنهاية (٥/٥١٤)؛ وقطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: خليل محي الدين الميس، ط١: (ص: ٢٧٧)، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٥هـ.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (٤/٤١٧-٤١٨).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي، ولد سنة ٩٠٩هـ في الهياتم قرية بمصر، السعدي المكي، الفقيه المحدث الصوفي صاحب التآليف العديدة التي عليها المدار عند الشافعية في الحجاز واليمن وغيرهما، وكان معروفًا بالتصوف، ولكن له كلمات جيدة في القبورية وفي فضح الروافض وبيان ضلالهم، ومن ومؤلفاته: "تحفة المحتاج لشرح المنهاج"، و"الفتاوي الهيتمية" أربع مجلدات، و"الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة"، وغيرها. توفي سنة ٩٧٤هـ في مكة. ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي: (٢/١٦٦)، طبعة حجرية بدون =

الجزري[١] عن ابن إسحاق[٢] أن علياً ﷺ تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى ﷺ حجه خطبهم تنبيهاً على قدره ورداً على من تكلم فيه كبريدة لما في البخاري أنه كان يبغضه فقد أخرج البخاري في صحيحه[٣] من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ: ((**بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: يا بريدة أتبغض علياً ؟ قلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك**)).[٤]

وكذلك جاء عند الإمام أحمد عن بريدة ﷺ قال: ((**غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷻ يتغير فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من**

=

ذكر الدار؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٣٧٠/٨) الأعلام للزركلي: (٢٣٤/١).

(١) هو: محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها "دار القرآن"، ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها سنة ٨٣٨هـ. من كتبه "النشر في القراآت العشر"، و"غاية النهاية في طبقات القراء" اختصره من كتاب آخر له اسمه "نهاية الدرايات في أسماء رجال القرآت". ينظر: الأعلام للزركلي: (٤٥/٧).

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المدني صاحب المغازي، ولد سنة ٨٠ هـ، سمع أنس بن مالك بالمَدينة، وسعيد بن المسيب، وهو أول من دون العلم في المدينة، وكان في العلم بحرًا عجاجًا، وتكلم الناس عنه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه. له مصنفات منها، "السيرة النبويّة" هذبها ابن هشام، و"كتاب الخلفاء". سكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣٣/٧)؛ لسان الميزان: (٤٠٢/٩)؛ الأعلام للزركلي: (٢٨/٦).

(٣) رواه البخاري: كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنهم إلى اليمن قبل حجة الوداع: ح(٤٠٩٣).

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتم، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط١: (١٠٩/١)، مؤسسة الرسالة، لبنان-١٤١٧هـ.

كنت مولاه فعلي مولاه))[(١)].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "إن عليا ﷺ لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه لذلك والله أعلم، لما رجع رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه وفي طريقه إلى المدينة مر بغدير خم فقام في الناس خطيباً فبرأ ساحة علي، ورفع من قدره ونبه على فضله ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس"[(٢)].

لا شك أن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺكان من أعقل الناس وأحزمهم، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام، وهو أول من أسلم من الصبيان، ثم لازم النبي ﷺ قبل الهجرة، وعند خروج النبي ﷺ من مكة بصحبة أبي بكر ﷺ خلَفه فنام على فراشه، ومن مناقبه ﷺ ما ثبت عن سهل بن سعد ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: ((**لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين علي؟ فقيل يشتكي عينيه، فأمر فدعي له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء))**[(٣)].

لكن هذا ليس فيه دليل على أن عليًا ﷺ إمام مطلق أو الخليفة بعد الرسول ﷺ، ولا أنه أعلم الصحابة وأفضلهم، وذلك بشهادة علي ﷺ نفسه، فعن محمد بن الحنفية –وهو ابن علي بن أبي طالب– قال: ((قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: حديث بريدة الأسلمي ﷺ:ح(٢٢٩٩٥). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) البداية والنهاية: (١٢٣/٥).

(٣) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله:ح(٢٧٨٣)؛ ورواه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها:ح(١٨٠٧).

من المسلمين))[١].

وقد روي عن علي ﷺ أنه قال: ((لا أجد أحد يُفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري))[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: ((خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر))، رُوِي ذلك عنه من أكثر من ثمانين وجهًا، ورواه البخاري[٣] وغيره، ولهذا كانت الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر كما ذكر ذلك غير واحد"[٤].

وعلى هذا فلو كان النص على الإمام علي واجبًا على الرسول ﷺ لبينه على وجه تعلمه الأمة علمًا ظاهرًا لا يختلفون فيه؛ لأن فرض الإمامة يعم الكافة معرفته كمعرفة القبلة وعدد ركعات الصلاة، ومما ورد عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط الأكبر لما سألوه عن الحديث: " ((من كنت مولاه))، هل هو نص على خلافة علي ﷺ؟ قال: لو كان النبي ﷺ أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحًا هكذا: يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا. ثم قال الحسن: أقسم بالله أن الله تعالى ورسوله لو آثرا عليًا لأجل هذا الأمر، ولم يمتثل علي لأمر الله ورسوله، ولم يقدم على هذا الأمر، لكان أعظم الناس خطأ بترك امتثال ما أمر الله ورسوله..."[٥] [٦].

---

(١) رواه البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا:ح(٣٤٦٨).

(٢) السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، محمد ناصر الدين الألباني، ط١: (٢/٥٧٥)، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٠هـ.

(٣) سبقت الإشارة إلى هذه الرواية، ونقلنا نص كلام محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، كما رواه البخاري في صحيحه.

(٤) منهاج السنة النبوية: (١/٣٠٨).

(٥) أخرجه البيهقي بسنده عن فضيل بن مرزوق في كتاب الاعتقاد: (ص: ٣٥٦)؛ وأخرجه من الطريق نفسه ابن عساكر، تاريخ دمشق: (١٣/٧٠).

(٦) ينظر: الشيعة الإمامية الإثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع بن محمد السعودي، ط٢: (ص: ١٤٧)، مكتب =

٣-ومما يستدل به البكتاشية حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**))[١]

وهذا الحديث كسابقه فيه وصية من الرسول ﷺ بالتمسك بكتاب الله واحترام ومحبة أهل بيته، وليس فيه أن أهل بيته ﷺ هم أئمة هذا الدين، لا يشاركهم فيها أحد إلى درجة أنه من لم يعتقد بذلك فدينه ناقص.

قال أبو العبَّاس القرطبيُّ[٢] رحمه الله: "وقوله: "وأهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي — ثلاثًا-؛ هذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يَقتضي: وجوبَ احترام آل النبيِّ ﷺ وأهل بيته، وإبرارَهم، وتوقيرهم، ومحبَّتهم وجوبَ الفروض المؤكَّدة، التي لا عُذرَ لأحد في التخلُّف عنها. هذا مع ما عُلِم من خصوصيتهم بالنبيِّ ﷺ، وبأنهم جزءٌ منه؛ فإنَّهم أصولُه التي نشأ منها، وفروعُه التي تنشأ عنه"[٣].

وقال ملا علي القاري[٤] رحمه الله: "ثم قال، أي: النبي ﷺ "وأهل بيتي"، أي:

=

ابن تيمية، القاهرة-١٤١٤هـ.

(١) رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ: ح (٢٤٠٨). وقد سمعت الاستدلال بهذا الحديث أكثر من واحد من دراويش البكتاشية.

(٢) هو: أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الإمام أبو الْعبّاس الأنصاريّ، القرطبي، المالكي، الفقيه، المحدث، المدرس، الشاهد، ولد بقرطبة، وُلد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، وسمع بها عديد من علماء الأندلس. وقدِم ديارَ مصر، وحدث بها. واختصر الصّحيحيْن، ثم شرح مختصر مسلم بكتاب سمّاه "المُفهم" وأتى فيه بأشياء مفيدة. وكان بارعًا في الفقْه والعربية، عارفًا بالحديث. توفي بالإسكندرية في رابع عشر ذي القعدة، ويُعرف في بلاده بابن المزين. ينظر: تاريخ الإسلام: (٧٩٥/١٤)؛ الأعلام للزركلي: (١٨٦/١).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمدبن عمر القرطبيُّ، تحقيق: محيي الدين ديب متو وآخرين، ط١: (٣٠٤/٦)، دار ابن كثير، دمشق-١٤١٧هـ.

(٤) هو: علي بن سلطان محمد، نور الدين الملاّ الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في

=

وثانيهما أهْلُ بيتي "أُذكِّركم الله"، أي: أُحذِّركموه، "في أهل بيتي": اهتمامًا بشأنهم، وإشعارًا بالعِلَّة، والمعنى: أُنبِّهكم حقَّ الله في محافظتهم، ومراعاتهم واحترامهم وإكرامهم، ومحبَّتهم ومودَّتهم، ... وكرَّر الجملة لإفادة المبالَغة، ولا يبعُد أن يكون أراد بأحدهما آلَه، وبالأخرى أزواجَه؛ لِمَا سبَق من أنَّ أهل البيت يُطلق عليهما"[(١)].

وقال الإمام ابن باز رحمه الله: "إني تاركٌ فيكم ثَقلينِ: أوَّلهما: كتاب الله، فيه الهُدى والنُّور؛ فخُذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، ثم قال: وأهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي"، يعني بهم: زوجاتِه، وقراباتِه من بني هاشم، يُذكِّر الناس بالله في أهل بيته، بأن يَرفُقوا بهم، وأن يُحسنوا إليهم، ويكفُّوا الأذى عنهم، ويُوصوهم بالحقِّ، ويُعطوهم حقوقَهم ما داموا مستقيمين على دِينه، متَّبِعين لشريعته عليه الصَّلاة والسَّلام"[(٢)] [(٣)].

٤- ومما يستدلون به حديث: **((ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس نبيّ بعدي))**[(٤)].

هراة، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ. صنف كتبا كثيرة، منها: "تفسير القرآن"، و"الأثمار الجنية في أسماء الحنفية"، و"الرد علي ابن العربيّ في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد". ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي، ط١: (ص: ٣٩٠)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر-١٤٢٨هـ؛ والأعلام للزركلي: (١/١٨٦).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد، ملا علي القاري، ط١: (٩/٣٩٦٧)، دار الفكر، بيروت-١٤٢٢هـ.

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ط٥: (٩/٣٤)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض-١٤٣٣.

(٣) وذكر شيخي "ناصر القفاري" حفظه الله لطيفة فيما يتعلق بوصية النبي ﷺ أمته بأهل بيته، وهو يذكرهم الله فيهم، فيه إشارة إلى أن أمر هذه الأمة وقيادتها وإمارتها ستكون غالبها في غير أهل بيته ﷺ، ولهذا ذكَّر الناس أن لا ينسون فضلهم، ومكانتهم، ويحافظوا بوصية الرسول في احترامهم وتقديرهم، ومحبته؛ ولو كان الإمارة في أهل بيته -كما يزعم الشيعة- لحذرهم في حق أمته، أي يعدلوا فيهم وأن يقوم بحقوقهم، فأوصاهم بالناس ولم يوصي الناس بهم.

(٤) رواه البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة: ح (٤١٥٤)؛ ورواه مسلم في فضائل الصّحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب: ح(٢٤٠٤). والحديث بطوله عند البخاري: حدثنا مسدد حدثنا =

يقول ابن حزم رحمه الله عن هذا الحديث: "وهذا لا يوجب له –أي علي ﷺ– فضلاً على من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده ﷺ؛ لأنّ هارون لم يل أمر بنيّ إسرائيل بعد موسى ﷺ، وإنّما ولي الأمر بعد موسى ﷺ يوشع بن نون، فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام، كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة.

وإذا لم يكن علي نبيًا كما كان هارون نبيًا، ولا كان هارون خليفة، بعد موت موسى على بني إسرائيل، فصح أن كونه ﷺ من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط.

وأيضًا فإنما قال له رسول الله ﷺ هذا القول إذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال المنافقون: "استثقله فخلفه، فلحق علي برسول الله ﷺ فشكى ذلك إليه، فقال له رسول الله ﷺ حينئذ: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، يريد ﷺ أنه استخلفه على المدينة مختارًا لاستخلافه، ثم قد استخلف ﷺ قبل تبوك وبعد تبوك على المدينة في أسفاره رجالاً سوى علي ﷺ، فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلاً على غيره، ولا ولاية الأمر بعده، كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين"[(١)].

٥- ومما يستدلون كذلك الحديث: ((أنا مدينة العلم، وعلي بابها...))[(٢)]. وهذا الحديث موضوع لا يصلح الاستدلال به، ولو كان صحيحًا وصالحًا للاستدلال لا يستفاد منه في موضوعنا الذي نحن فيه.

يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه: ((أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا. فقال أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)).

(١) الفصل: (٤/١٥٩-١٦٠). ولا أجد في نفسي كلاما أفضل وأحسن من كلامه رحمه الله في توجيه هذا الحديث، ولِظَنِّي أني لا يمكن أن آتي بجديد أفضل منه، حيث أن دلالة الحديث واضحة، وتوجيهه مستقيم.

(٢) سبق تخريجه، ولهذا تجد من عادات البكتاشية عند زيارة أي مزار من مزارات أوليائهم، أو عند زيارة التكايا أنهم لا يطؤون عتبة الباب، ويعتبرون مرتكبها عاصاً، لأنها تمثل حسب اعتقادهم الإمام علي ﷺ، ويقبّلونه ويضعون الجبهة عليها، وكل ذلك بناء على هذا الحديث.

فالحاصل أن أهل السنة والجماعة يعترفون بفضل علي ﷺ وأبنائه، وجميع أهل بيت رسول الله ﷺ، ولكن مع ذلك فقد أجمعوا أن خير هذه الأمة بعد نبيها بشهادة علي ﷺ نفسه هو أبو بكر ثم عمر ﷺ أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين: إن عليًا أعلم وأفقه من أبي بكر وعمر، بل ولا من أبي بكر وحده، ومدعي الإجماع على ذلك من أجهل الناس وأكذبهم، بل ذكر غير واحد من العلماء إجماع العلماء على أن أبا بكر الصديق أعلم من علي، منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروذي(١)، أحد أئمة السنة من أصحاب الشافعي ذكر في كتابه : "تقويم الأدلة على الإمام" إجماع علماء السنة على أن أبا بكر أعلم من علي، وما علمت أحدًا من الأئمة المشهورين ينازع في ذلك، وكيف وأبو بكر الصديق كان بحضرة النبي ﷺ يفتي ويأمر وينهي ويقضي ويخطب كما كان يفعل ذلك إذا خرج هو وأبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام ولما هاجرا جميعًا، ويوم حنين وغير ذلك من المشاهد، والنبي ﷺ ساكت يقره على ذلك ويرضى بما يقول و لم تكن هذه المرتبة لغيره"(٢)



(١) هو: الإمام، العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي كان، ثم الشافعي. ولد: سنة ست وعشرين وأربع مائة. كان وحيد عصره في وقته فضلا وطريقة، وزهدًا وورعًا، من بيت العلم والزهد. صنف كتاب "الاصطلام"، وكتاب "البرهان"، وله "الأمالي" في الحديث. كان شوكًا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة، توفي سنة تسع وثمانين وأربع مائة. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٦/٦٥)؛ وسير أعلام النبلاء: (١٩/١١٤)؛ والأعلام للزركلي: (٧/١١٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (٤/٣٩٨).

المطلب الثاني

خصائص الإمام عندهم[١].

خلال قراءتي في كتب البكتاشية لم أجد أنهم أفردوا في كتبهم بابًا أو فصلاً عن الإمامة وخصائص الأئمة، وما نذكر هنا إنما هي استنباط من خلال استقراء في نصوصهم وأشعارهم، وذلك لأن أغلب أصول الطريقة عندهم مدونة في أشعار دراويشهم.

سبق أن ذكرنا أن البكتاشية يعظمون الأئمة، ويغلون في حقهم ويرفعون من قدرهم. بل وصلوا إلى درجة أنهم يجعلون مقامة الإمامة والولاية فوق مقام النبوة، حيث إنهم لا يمكن لأحد أن يكون نبيًا إلا بعد وصوله إلى مقام الإمامة والولاية، فإذا وصل إلى هذه المرتبة يستحق أن يكون نبيًا.[٢]

ولا شك أن هذا باطل لأنه يخالف الأدلة الصريحة، والله يقول في حق نبيه المصطفى ورسوله المجتبى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى:(٥٢).].

وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: ما كنت تدري يا محمد أي شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعطيناكهما.[٣]

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يُبيِّن الله جل وعلا فيه منته على هذا النبي الكريم، بأنه علمه هذا القرآن العظيم و لم يكن يعلمه قبل ذلك، وعلمه تفاصيل دين الإسلام و لم يكن يعلمها قبل ذلك ... أي ما كنت تعلم ما هو هذا الكتاب الذي هو القرآن العظيم، حتى علمتكه، وما كنت تدري ما الإيمان الذي هو تفاصيل هذا الدين

---

(١) سأحاول في هذا المطلب أن أراعي الاختصار، وذلك لأن جُل هذه المسائل قد مرت في معطيات هذا البحث.

(٢) ذكر ذلك بابا رجب في كتابه. ينظر: .Misticizma Islame, (fq: 407)

(٣) جامع البيان: (٢١/٥٦٠).

الإسلامي، حتى علمتكه.[١]

والولاية والإمامة في الدين لا تكون إلا باتباع أمر الله وهدي نبيه، إذًا كيف يمكن أن ينال الولاية والإمامة في غيابة النبوة والرسالة؟!

✍ **من خصائص الأئمة عند البكتاشية:** أن أصل خلقهم من النور، ومر بنا أنهم يعتقدون أن النبي محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه شخصية واحدة، وأنهما خلقا من نور واحد، فالله – في زعمهم– قال لهذا النور: كن محمد، وكن علي. كما يعتقدون أن الله تعالى وجماله يتجلى ويتعين عند الأئمة وعياذ بالله.

يقول أديب هرابي بابا في أحد قصائده:

روحـــي فـــداء لحيـــدر الكـــرار
لأنـــــه الســــلطان الــــولي
وبعــض الكــلام مفســدين هــراء
يقولون علي هو الله، وحاشــا لــه
لقــــد عرفــــوا ســــر الله
وكانوا رفقاء طريق من مضوا إلى الله
علـــي الحـــق لكنـــه لـــيس الله
ومن قال بها لا شك أن بـــه جنـــون
للإمام علي كرامات عظيمة للغايـــة
وأعظـــم الكرامـــة هـــي الولايـــة
والقائلون بأنه الحـــق[٢] لهـــم دليـــل

---

(١) أضواء البيان: (٨/٧٨).

(٢) في ترجمتها بالألبانية، وجدت بدل الحق، كلمة "الخالق". وبابا رجب الذي ترجم هذه القصيدة، ترجم كلمة الحق بـــ "الرب". ينظر: (Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 406

لأن الله يتجلى في محمد وعلي[(١)]

الشاعر البكتاشي يتناقض ويتنطع، فمرة ينفي ألوهية علي رضي الله عنه، ومرة يقول هو الحق، أي يشبه الرب، والله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:(١١).].

اعتقاد أن الله سبحانه يظهر للبشر، ويتجلّى لهم في صورة البشر، اعتقاد باطل ومخالف للكتاب والسنة، وإجماع علماء الإسلام، بل ومخالف للعقل السليم والفطرة الصحيحة.

والاعتقاد الصحيح المنصوص عليه في القرآن الكريم هو أن الله سبحانه وتعالى فوق السموات، مستو على عرشه، استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وهو بائن عن خلقه ومطلع على كل شيء، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

هذا هو الاعتقاد الصحيح، الموافق للنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمركوز في فطرة الجن والأنس والدواب، وأصبحت تلك العقيدة من البديهيات التي لا يجادل فيها إلا مكابر جاحد، أو كافر عنيد.

ألم يقرأ البكتاشية قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:(١٤٣).]. فالآية تدل على بطلان ما ذهبوا إليه من وجوه:

١- أن الله عز وجل نفى الرؤية في الدنيا بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾.

---

(١) (ترجمة)، ينظر: Turabi Ocagi Dedeliri ile Soylesi, Ibrahim Arslanoglu, (fq: 104), Gazi University, Ankara-1999; Alevi Bektasi Siirleri Antoloisi, Ismail Ozen, (fq: 524), Kultur Bakanligi, Ankara-1998; Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 406).

ولنفهم هذه الأبيات لابد أن نعلم نظرية البكتاشية التي تقول: كل شيء في هذا الكون هي صورة الإله، لأن الله يتجل فيها، لكنها مخلوقة ليست إله الحق المعبد، لأن إله الحق هو الذي خلق كل شيء. ينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 407).

٢- أن الله ﷻ لم يُلَبِّ طلب موسى ﷺ ومنعه من رؤيته في الدنيا، وهو كليم الرحمن ورسوله الكريم، وأعلم الناس بربه في وقته.

٣- أن الجبل لم يثبت للتجلي في الدنيا مع قوته وصلابته، فكيف يثبت البشر لذلك وقد خُلقوا من ضعف؟!

٤- إن كان الله يتجلى في خلقه، فما فائدة سؤال موسى ﷺ ربه أن ينظر إليه!

وهذا يوضح لنا أنهم يسيرون على خُطا عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه ويعتقدون بعقائدهم ويقولون بأقوالهم. فعبد الله بن سبأ وأتباعه قالوا بعقيدة الظهور والتجلّي، وأن الله ظهر لهم وتجلّى في صورة علي بن أبي طالب ﷺ، وعلى هذا ألّهوه فلما علم ﷺ بذلك استتابهم فلم يتوبوا فأحرقهم[1] وقال:

لمـــا رأيـــت الأمـــر أمـــراً منكـــراً ... أججت نـــاري ودعـــوتُ قنـــبرا[2]

✍ **من خصائص الأئمة لدى البكتاشية**: أن الأئمة معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، وأنهم مطهرون من كل دنس. فالإمام ما دام ينوب عن النبي فهو معصوم كعصمة النبي، ويستدلون على ذلك بما روي عن جعفر الصادق رحمه الله في قصة الغدير السابقة، أن الرسول الله ﷺ قال في ثنايا كلامه عن فضائل علي: "وستكون له إثني عشرة أئمة مطهرون من الذنوب، والمبرؤون من العيوب"[3].

كما يوجد عند البكتاشية عقيدة أن المعصومين أربعة عشر، وهم صغار الأئمة الذين

---

(١) ينظر: رجال الحلي، تقي الدين بن حسن بن علي الحلي: (ص: ٤٦٩)، تهران-١٣٨٣هـ؛ فتح الباري: (١٢/٢٧٠)؛ الشيعة والتشيع-فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، ط١٠: (ص: ٢٠١)، إدارة ترجمان السنة، باكستان-١٤١٥هـ.

(٢) وقنبر هو غلام علي ﷺ الذي كلفه بطرحهم في النار.

(٣) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 171). وسبق أن ذكرنا أن هذا لا يثبت عن النبي ﷺ، وأنه كذب من أكاذيب الشيعة الذين يضعون الأحاديث ليضللوا بها الناس.

قتلوا في معركة كربلاء مع الحسين ﷺ، وهذه العقيدة يتميزون بها عن بقية فرق الشيعة[(١)]، وهو كذلك أحد الأدلة لديهم على عصمة الأئمة من سن الطفولة[(٢)].

وهذا نفس ما ذهب إليه الشيعة الإمامية كما قال رضا المظفر في كتابه: "ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من اللهو والخطأ والنسيان"[(٣)].

وقال الزنجاني[(٤)]: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر"[(٥)].

وهذه لا شك أنها مبالغة وتأليه لإمام علي ﷺ، إذ يعتقدون أنه لا يسهو ولا ينسى ولا يخطئ، وفي الحقيقة هذه من صفات الله تعالى، فهو الذي وحده لا ينسى ولا يسهو، وبهذا جاءت الآيات البينات، قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [سورة مريم:(٦٤).]. وقال تعالى:

---

(١) أي بتخصيص أربعة عشرة معصومين الصغار، ولعل هذا لأنهم قتلوا في المعركة قبل أن يبلغوا، لا أن غيرهم ليسوا معصومين في صغر. والله أعلم.

(٢) ينظر: المذكرة التفسيرية: (ص: ٣٣)؛ موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ١٩٩)؛ Bektashinjte e Shqiperise, (fq: 156); Fletorja e Pergjithshme e Bektashinjvet, (fq: 14); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 180).

(٣) عقائد الإمامية: (ص: ٥٦).

(٤) هو: السيد إبراهيم بن ساجد بن باقر بن إبراهيم بن بهرام علي الموسى الزنجاني، ولد سنة ١٣٤٤هـ في قرية من قرى زنجان، ونشأ بها وأخذ المبادئ علي يد أبيه، ثم انتقل إلى قم وأخذ من علماء الشيعة فيها، ثم انتقل ليسكن النجف ومارس فيها الخطابة والتدريس، وبعد الاضطهادات التي كانت في العراق كان يتردد بين الكويت ودمشق. له العديد من مؤلفات، منها: "جولة في الأماكن المقدسة" و"بداية الفلسفة الإسلامية". ينظر: معجم خطباء المنبر الحسيني، محمد صادق محمد الكرباسي، ط١: (٢٤٦/١)، المركز الحسيني للدراسات، المملكة المتحدة، لندن-١٤٣٠هـ.

(٥) عقائد الإمامية الإثني عشرية، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط٥: (١٥٧/٢)، انتشارات حضرت مهدي، قم-١٣٦٣هـ.

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [سورة طه:(٥٢).].

كما أن في هذا الكلام تكذيب لله تعالى لأنه وردت نصوص كثيرة تشير إلى وقوع السهو والخطأ من الأنبياء في غير ما يؤدونه عن الله؛ فمن هم الأئمة بعدهم حتى لا يصدر عنهم الخطأ والنسيان؟!

قال الله في حق آدم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [سورة طه:(١١٥).]، وحين قص لنا القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع الخضر ومرافقته له، واعتراضه عليه، ومعاتبة الخضر لموسى عليه السلام قال الله على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [سورة الكهف:(٧٣).].

وقال تعالى في حق نبينا محمد ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة التوبة:(٤٣).]، والعفو لا يكون إلا عند الخطأ أو الذنب، والرسول لا يذنب في اعتقادنا ولكنه يخطئ في غير ما يؤديه عن الله.

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "(عفا الله عنك) أي سامحك وغفر لك ما أجريت"[1].

وقال تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة الأنفال:(٦٨).]، قال العلامة السعدي رحمه الله أيضاً: "هذه معاتبة من الله لرسوله وللمؤمنين يوم بدر إذ أسروا المشركين وأبقوهم لأجل الفداء وكان رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الحال قتلهم واستئصالهم"[2]. والمعاتبة لا تكون إلا بعد صدور الخطأ من المحبوب هذه هي عقيدة أهل السنة في الأنبياء.

كما أن القول بالعصمة يتنافى مع ما ثبت من أن الأئمة يعترفون بالذنوب ويستغفرون

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٣٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٣٢٦).

الله منها.. فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول في دعائه كما في نهج البلاغة[(١)]: ((اللّهمّ اغفر لي ما أنت أعلم به منّي، فإن عُدْتُ فَعُدْ عليّ بالمغفرة، اللّهمّ اغفر لي ما وَأَيْتُ[(٢)] من نفسي و لم تجد له وفاء عندي، اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللّسان))[(٣)].

✍ **من خصائص الأئمة:** أن كل إمام من الأئمة أُودِع العلم من لدن الرسول ﷺ بما يكمل الشريعة، وهو يملك علمًا لدُنِّيًا ولا يوجد بينه وبين النبي فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله ﷺ أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم[(٤)].

لكن هذا القول يخالف ما قرره القرآن والسنة، وما توفي النبي إلا وقد اكمل الدين والشريعة: يقول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:(٣).]، إذا فالنبي ﷺ لم يترك نقصًا في الدين أو الشريعة ليكمله

---

(١) نهج البلاغة، المنسوب إلى علي بن أبي طالب ﷺ، قام بجمعه الشريف الرضى (٤٠٦هـــ)، وقيل أخوه المرتضى، وقيل بل اشتركا معًا في وضعه، ولقد كان هذا الكتاب محل اهتمامٍ وعناية، خاصة عند الشيعة، ومن مظاهر العناية به تقييد العديد من الشروح والتعليقات عليه، بالإضافة إلى ترجمته وتحقيقه والاستدراك على ما فات جامعه إلى غير ذلك. والكتاب مترجم كذلك باللغة الألبانية، وهذه السنة طبعت طبعة جديدة، أصدرته مركز نعيم فراشري للبحوث. ونهج البلاغة من الكتب التي يعتني به البكتاشية كثيرًا، ويقرؤونه في مناسباتهم وأعيادهم. وقد شكك أهل العلم في نسبة هذا الكتاب للإمام علي ﷺ، لأنه جُمع بعد وفاة علي ﷺ بقرابة أربعة قرون، وليس هناك إسناد متصل بين الشريف الرضى والإمام علي. وكذلك اشتماله على كثير من المصطلحات التي لم يكن يتداولها الناس في عهد علي ﷺ. ولاشتماله على مذهب المعتزلة في الصفات، واشتماله على أشياء يجلُّ قدر الإمام علي عن التفوه بها، مثل سبِّ وتنقص كبار الصحابة، كأبي بكر وعمر ومعاوية وطلحة والزبير وعمرو بن العاص، ﷺ، وهذا خلاف ما عُرف عنه رضوان الله عليه، وغيرها. للمزيد ينظر: http://www.dorar.net/article/1178

(٢) وَأَيْتُ بمعنى وعدت. وأي كوعى أي وعد وضمن. شرح نهج البلاغة، محمد عبده: (ص: ١٢٨)، دار المعرفة، بيروت–لبنان.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: فارس الحسون، ط١: (ص: ١٢١)، المطبعةستارة، قم–١٤١٩هـــ.

(٤) ينظر: Bektashizmi nen Smogun e nje Libri, (fq: 50)

غيره!

ثم أين هو هذا الإمام الذي لابد من وجوده هاديًا ومبشرًا ومرشدًا للبشرية؟؟! وما هي الحكمة من اختفاءه لأكثر من ألف سنة؟! ولماذا لا يخرج ويهدي الناس ويقوم بمباشرة أعماله ويكمل الشريعة!!؟ وإذا كان الأمر مقتصرًا على الإرشاد فما الفرق بينه وبين علماء الأمة؟! والله تعالى أرشد الناس أن يسألوا أهل الذكر في الأمور التي تشكل عليهم ولم تأتي آية أو حديث بسؤال الأئمة! قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل:(٤٣).]، ففي هذه الآية أمر لمن لم يعلم أن يسأل أهل الذكر وهم أولو الكتاب[١]، والعلم مشترك بين الناس، لا يختص به فئة عن الأخرى، ومر بنا أن عليًا ﷺ كان ينهى أن يُفَضَّل على أبي بكر ﷺ الذي كان من أعلم الصحابة، وكان ابن عباس ﷺ، حبر هذه الأمة من أفقه الصحابة -وهو ليس من الأئمة-، بل لفقهه وعلمه أرسله علي بن أبي طالب ﷺ ليحاور الخوارج[٢]. فالعلم إذاً ليس من خصوصيات الأئمة التي لا يشاركهم فيها أحد.

ومما يناقض ما ذهب إليه البكتاشية هو أن الأئمة كانوا يتعلمون حديث جدهم ﷺ من العلماء الصحابة، كما يتعلم سائر الناس، فعلي بن الحسين يروي عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد ﷺ قول الرسول ﷺ: ((**لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم**))[٣].

---

(١) والآية وإن نزل في علماء بني إسرائيل إلا أنها تشمل كذلك علماء هذه الأمة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٢) الخوارج: هم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع المارقين، القائلون بتكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، وكذلك تكفير الحكمين، وكل من رضي بالتحكيم، ويكفّرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً، وينقسمون إلى عدة فرق. ينظر: الفرق بين الفرق: (ص: ٥٥)؛ والملل والنحل: (ص: ١١٤- ١٣٧)؛ ومجموع فتاوى: (٣/٣٤٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم: ح(٦٣٨٣)؛ ومسلم، كتاب الفرائض: ح(١٦١٤). والزهري: هو محمد بن مسلم بن شهاب، وعلي بن حسين: هو ابن علي بن أبي طالب زين العابدين، وعمرو بن عثمان: هو ابن عفان الأموي ﷺ.

وروى رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قول الرسول ﷺ: ((**من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله منه بكل عضو منه عضوًا من النار**))[١]. ويروي أبو جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله ﷺ حديث مناسك الحج الطويل[٢]، فلو كانوا ورثوا العلم من النبي ﷺ، لما احتاجوا أن يأخذوها من غيره.

من خصائص الإمام لدى البكتاشية، أن الإمام يعلم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ، حيث يقول بابا علي توموري: يقول الإمام علي: "اعلم أنّ جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي تحت الباء. أنا النقطة التي تحت الباء"[٣].

هذا يستخدمونه كدليل على أن عليا ﷺ هو الوحيد الذي حاز جميع العلوم، وجمع أسرار الكتب السماوية كلها، ظاهرها وباطنها، ومن ثَمَّ ورَّثها أئمة أهل البيت من بعده، ولا يشاركهم في هذا أحد، ولهذا يقول بابا بكتاش كوزيلي في أحد قصائده، وهو يقرر كلام السابق:

إن أسرار الله ** لا أحد يفهمها
غير محمد علي ** لا يستطيع حكم بها
مهما حاولت ** هنا وهناك
لا أحد في العالم ** غير أئمة اثنى عشرة
يا أيها المسكين ** تدعي نباغة

(١) رواه مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق: ح(١٥٠٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج،باب حجة النبي ﷺ: ح(١٢١٨).

(٣) Bektashinjtw e Shqiperise, (fq: 162).

غـــير الرســـول والأوليــــاء ** لا أحـــــد يفهمـــــــا[١]

وما أجمل قول ابن حزم رحمه الله: "واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده ﷺ السر ولا رمز ولا باطن غير ما دعي الناس كلهم إليه، ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر..."[٢].

يا ليت شعري هل تُخرج الشيعة والبكتاشية لنا هذه الكتب حتى نجادل نحن وهم بها اليهود والنصارى ونثبت كذبهم وتزويرهم وتحريفهم للتوراة والإنجيل، ولعلهم يكونون ممن آمن وحسن إسلامه؟!

✍ **من خصائص الأئمة لدى البكتاشية:** أنهم يسمعون المناجاة، وأنهم أهل ليتوسل ويستغاث بهم، بل ويغفرون ويمحون الذنوب.

ولهم في ذلك عبارات صريحة، ملؤوا بها كتبهم، يقول صالح نيازي دده[٣] في أحد قصائده:

لما دخلت الطريق ناديــت أنــاجي ** أعني يــا محمــد نجــني يــا علــي

لشـــــاه[٤] وجهـــت دعـــائي ** أعني يا محمـــد نجــني يــا علــي[٥]

ويقول درويش علي رسمي بابا[٦] في قصيدة له:

---

(١) (ترجمة)، Kopshti i Shpirtit, Gjysh Bektash Kozeli, bot. 2: (fq: 226), Urtesia, Tirane-2009.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢/٩١-٩٢).

(٣) ذكرنا ترجمته في شخصيات البكتاشية في ألبانيا.

(٤) ذكرنا أن "شاه" كلمة إيرانية بمعنى السيد الملك، ويستخدم البكتاشية للإمام علي ﷺ.

(٥) (ترجمة)، Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 452)

(٦) هو رسمي علي بابا ولد في جزيرة كريتا في اليونان عاش في قرن تاسع عشر الميلادي كان يعرف بـــ رسمي بابا. اشتغل كدرويش في تكية البكتاشية بجزيرة كريتا إلى أن مات. له قصائد على طريقة البكتاشية. ينظر: =

كـــــل امــــرئ لـــــه معـــــين لأوقـــــــات العصـــــــيبة
ومعــــــــيني وغـــــــايتي إنمـــــا هـــــــو علـــــــي
كيــــف يخــــاف رسمــــــي مــــــن طـــــائر العمـــــى
حيـــــث ناصـــــري ومعـــــيني إنمـــــا هـــــــو علـــــــى[١]

ويقول محرم مخزومي بابا[٢] في أحد قصائده:

داخـــــــــل الميـــــــــدان كنـــــــــت الفـــــــــداء
أنـــــــادي يـــــــا محمـــــــد يـــــــا علـــــــي ســــــلطان
خلـــــــــــق كـــــــــــثير في هـــــــــذا الجهـــــــان[٣]
ينـــــــــادون يبكـــــــــون يـــــا علـــــــي أعنـــــــا
يبكـــــــــون ينـــــــــادون يـــــا علـــــــى مـــــــدد[٤]

وكان من عادات الدراويش القدامى أنهم يذهبون إلى مزارات الأئمة والأنبياء –حسب زعمهم– ويدعونهم، ويطلبون منهم المدد، والشفاعة، والعون، والبركة. ولهذا نجد أن من أدعيتهم ما ذكر أحمد سري بابا: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وما توفيقي واعتصامي إلا بالله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى. قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدى. يا سادتي ويا مولاي إني توجهت بكم أنتم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله. وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله. وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله.

= Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 353)

(١) (ترجمة)، المصدر السابق: (ص: ٣٥٤).

(٢) هو محرم مخزوم بابا عاش في قرن ١٩م، وهو من ألبانيا من مدينة جيروكاسترا، مارس الدروشة لمدة ٤٢ سنة، في مدينة دربالي في اليونان قريب من مدينة يانينا. كان من كبار الدعاة إلى البكتاشية. ينظر: المصدر السابق: (ص: ٣٣٣).

(٣) جهان معناها العالم الفسيح، المترامي الأطراف. قاموس فارسي-عربي: (ص: ٤٩).

(٤) (ترجمة)، Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 342)

تكونوا عند الله. رجائي يا سادتي يا أولياء الله. صلى الله عليكم أجمعين"[(١)].

ومن أدعيتهم: "بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على التمامين السيدين السدين، العالمين العاملين، الأورعين الأطهرين العادلين، الفاضلين الكاملين الباذلين، الشمسين القمرين النورين النيرين، الكوكبين الأسعدين، وارئى المشعرين، وأهل الحرمين، كهفي التقى، وبدري الدجى غوثي الورى، طودي النهى، على الهدى، المدفونين بسر من رأى، كاشفي البلوى والمحن، صاحبي الجودي والمنن، الإمامين بالحق أبي الحسن علي النقي، وأبي محمد الحسن العسكري، صلوات الله وسلامه عليهما..."[(٢)].

وجاء كذلك في أحد قصائدهم طلب صراح من علي رضي الله عنه أن يمحي ذنوبهم:

قلنا بلى في مجلس ألست	وقد جلى الله هذا الأمر
ليتفتح زهرنا ليل نهار	أمان يا محمد المدد والمروءة يا علي
أنت مرشد الحيران	تأخذ بيد العاثر إذا ما دعاك
كرامة للإمام الراقد في كربلاء	تؤمل الرعاية منك يا علي
والدعاء المكتوب في حاجبيك	المدد والمروءة لك يا علي
إن ذنوبي تجاوزت الحد	المدد والمروءة لك يا علي
لتمحي ذنوبي	بمروءتك يا علي
لقد دثرتني الذنوب	فلا تبقى لى من ذنب[(٣)]

فمعظم قصائدهم عن الأئمة، ومعظم أدعيتهم تسير على هذا المنوال، ولا يخفى ما في هذه النصوص من تأليه للأئمة والشرك بالله، حيث جعلوا الأئمة وسائط، توسلوا بذواتهم، وطلبوا الحاجات منهم فيما لا يسأل فيه ولا يطلب إلا من الله. كما طلبوا منهم مغفرة الذنوب، وكأنهم يقرؤون كتابًا غير القرآن الذي يقول الله فيه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً

(١) الرسالة الأحمدية: (ص: ٨٩).

(٢) المصدر السابق: (ص: ٨٧-٨٨).

(٣) فكر الباطني في الأناضول: (ص: ١٢٨).

﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:(١٣٥).].

وهل هناك فرق بين ما يقول ويفعل البكتاشية في حق الأئمة، وبين مشرك العرب الذين كانوا يعكفون على أصنامهم -والتي ما هي إلا صور لأقوام صالحين-، يطلبون منهم الحجات، ويعبدونهم من دون الله تعالى تقربًا إلى الله حسب زعمهم؟!

لكن مع كل هذا الشرك الصريح، وعبادة غير الله، ومناداة -الأئمة- الموتى بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله، ولا يقدر عليه سواه، مع كل هذا يزعم البكتاشية كذبًا وزورًا، وإمعانًا في إضلال عباد الله أنهم أهل السنة، وأنهم يتبعون القرآن وسنة نبينا محمد ﷺ، وحاشا لهم ذلك؟

✍ **من خصائص الإمام:** أنه ببقائه بقاء الدنيا، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده تثبت الأرض والسماء.

ومن يقرأ أدعية البكتاشية يجدها مثل الروافض ويتبين له ذلك بجلاء، ففيها: "وأشهد أن الأئمة الأبرار. والخلفاء الأخيار. بعد الرسول المختار: على قامع الكفار. ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي. ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين. ثم العابد علي ثم الباقر محمد. ثم الصادق جعفر. ثم الكاظم موسى. ثم الرضا علي ثم التقي محمد. ثم النقي علي. ثم الذكي العسكري الحسن. ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، به يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، بعدما ملئت ظلمًا وجورًا، وأشهد أن أقوالهم حجة وامتثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة مقضية، والاقتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين"[(١)].

كيف تثبت الأرض والسماء بجود الإمام، الغائب -حسب زعمهم- منذ قرابة ألف

---

(١) الرسالة الأحمدية: (ص٧٨-٨٨).

ومئتي سنة، ولا يستطيع أن يظهر مخافة قتله؟! أين هؤلاء القوم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [سورة فاطر:(٤١).]، وأينهم من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الروم:(٤٠).].

فهذا لا شك أنه شرك صريح منهم بالغلو في علي وذريته، ودعاؤهم مع الله تعالى، وذلك صريح في كتبهم كما مر بنا، وهكذا غلوهم ووصفهم للأئمة بصفات لا تليق إلا برب العالمين.

ولا شك أن البكتاشية في هذا الجانب مثل الشيعة الإمامية-سواء بسواء-، سجلوا في كتبهم ما ذكرنا آنفًا، بل ويزيدون في أوصاف الأئمة، والتي تدل على مدى غلو القوم، ويكفي في ذلك قراءة فهارس كتاب "أصول الكافي" و"بحار الأنوار" وغيرها وسيرى فيها العجب..؟!!

وفي نهاية هذا الفصل أوجه رسالة النصح إلى عقلاء البكتاشية: أترون أن الله تعالى قد ابتعث محمداً ﷺ ليخرج الناس من عبادة العباد، وعبادة الطواغيت والأوثان ليدخلهم في دينٍ يزين لهم فيه عبادة الأئمة، وجعلهم وسائط بينهم وبين الله، يتوكلون عليهم ويدعونهم ويسألونهم؟!

كلا، وإنما أرسل نبيه محمد ﷺ، ليكون الدين خالصًا لله، وأن يحارب الشرك، وأن ينكر من يعبد الأصنام بزعمهم كما حكاه القرآن: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [سورة الزمر:(٣).].

فاعلموا إذاً أن العبادة هي حق خالص لله دون سواه، فلا تتوجهوا بها إلى غيره كما قال تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة يوسف:(٤٠).] .

واعلموا أن الأئمة الذين تدعونهم لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا لأنهم أموات ضعفاء، وإن كانوا صالحين فصلاحهم لأنفسهم، وأنتم حين تدعون هؤلاء أنه لا فرق بينكم وبين المشركين في زمن النبي ﷺ ولا فرق بينكم وبين من يدعو "ودا، وسواعًا، ويغوث، ويعوق، ونسر"، وإنما الاختلاف في الأسماء فقط، وأما العمل فهو واحد. فاتقوا الله وعودوا إلى ربكم وفكروا فيما ينفعكم ولا تستمروا على هذا العمل فهو أعظم الشرك وقد قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [سورة النحل:(٥١)].


إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com



الفصل الرابع

النظريات الصوفية عند البكتاشية

وفيه:

المبحث الأول: المقامات والأحوال.

المبحث الثاني: نظرية المحبة.

المبحث الثالث: نظرية الولاية.



المبحث الأول

المقامات والأحوال

التمهيد

يعتبر بحث الأحوال والمقامات من الأبحاث الهامّة في الفكر الصوفي، لما في ذلك من أثر على عملية السير والسلوك، إذ بهما يعرف السالك كيفية السير والسلوك والمواطن والمنازل والحالات التي توصله إلى المقصد النهائي، وقد غلب على البكتاشية في أمر السير والسلوك الجانب الصوفي.

وسنبين في هذا المبحث نظرة البكتاشية للمقامات والأحوال، لكن قبل أن ندخل في بيان ذلك نعرف المقامات والأحوال في اللغة والاصطلاح من كتب الصوفية[1].

---

(١) لأن البكتاشية لم يعرفوها حسب علمي واطلاعي على كتب القوم.

المطلب الأول

تعريف المقامات والأحوال

١- تعريف المقام في اللغة والاصطلاح:

المقام في اللغة:

الإقامة والمقام بالفتح مصدر قام يقوم مقامًا، والمقام أيضًا موضع القيام"[١]،"وأقام الشيء أي: أدامه، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة:(٣).]، والمُقَامة بالضم: الإقامة، والمَقامة بالفتح: المجلس، والجماعة من الناس، وأما المَقَام والمُقَام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة"[٢]، "والمقام: موضع القدمين"[٣].

المقام في الاصطلاح:

المقام هي: "عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، والمقاسات تكلف، فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك"[٤].

وقيل: "مقام العبد بين يدي الله ﷻ، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [سورة إبراهيم:(١٤).]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [سورة الصافات:(١٦٤).]"[٥].

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم: (ص: ٣٠٧)، دار العلم والثقافة، القاهرة.

(٢) الصحاح في اللغة: (١٠٢/٢).

(٣) ينظر: القاموس المحيط: (ص: ١١٢٥).

(٤) التعريفات: (ص: ٢٢٧)؛ الرسالة القشيرية: (١٥٣/١).

(٥) اللمع: (ص: ٦٥).

وبهذا يتبين أنّ المقام يسبقه مجاهدة ويتطلّب عملاً من السالك، وهذه المجاهدة والعمل هي التي تثمر المقام.

٢- تعريف الحال في اللغة والاصطلاح:

الحال في اللغة:

"حل المكان، وبه يحل...نزل به، كاحتله، وبه فهو حال"(١)، والحال: "نهاية الماضي وبداية المستقبل"(٢).

الحال في الاصطلاح:

عرفوا الحال بأنها: "معنى يرد عَلَى القلب من غَيْر تعمد مِنْهُم ولا اجتلاب ولا اكتساب"(٣).

وقيل: "إنها النسمات التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة ثم تمر تاركة عطراً تتشوق الروح للعودة إلى تنسُّم أريجه"(٤).

وبهذا يتبين أن الأحوال هي: ما يرد على القلب السالك فجأة ودون كسب منه.

٣- الصلة بين المقامات والأحوال:

اعتبرت الطريقة البكتاشية أن مقامات السلوك وأحواله متداخلة مع بعضها البعض، فليس كل علم منها مستقل بذاته لا صلة له بالآخر، بل بينهما تداخل واتصال، بمعنى أن المتحقق بالمقامات قد ترد عليه الأحوال، كما أن صاحب الحال قد يترقى منها على

---

(١) القاموس المحيط: (ص: ٩٨٦).

(٢) التعريفات: (ص: ٨١).

(٣) التعريفات: (ص: ٨١)؛ الرسالة القشيرية: (١/١٥٤)؛ مدارج السالكين: (٢/٤١٧).

(٤) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، صالح الرقب/ محمود الشوبكي، ط١: (ص: ١٠٨)، الجامعة الإسلامية، غزة-١٤٢٧هـ.

المقامات[(١)].

٤- الفرق بين المقامات والأحوال:

قلنا إن البكتاشية لا يفرقون بين المقامات والأحوال، وهذا ليس عندهم فحسب، بل هذا هو شأن جميع الصوفية حيث إن التفريق بينهما من أصعب الأمور، قال السهروردي: "وقد كثر الاشتباه بين الحال والمقام، واختلفت إشارات الشيوخ في ذلك، ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في نفسهما وتداخلهما، فتراءى للبعض الشيء حالاً وتراءى للبعض مقاماً، وكلا الرؤيتين صحيح لوجود تداخلهما، ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما، على أن اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق؛ فالحال سمي حالاً لتحوّله، والمقام مقاماً لثبوته واستقراره، وقد يكون الشيء بعينه حالاً ثم يصير مقاماً"[(٢)].

ويمكن بيان بعض الفروق بينهما:

١- أن الحال معنى يرد على القلب من غير اجتلاب له، ولا اكتساب، ولا تعمد. والمقام يتوصل إليه بنوع كسب وطلب[(٣)].

٢- الحال سُمِّي حالاً لتحوله، والمقام سُمِّي مقامًا لثبوته واستقراره[(٤)].

٥- الاختلاف في تعيين المقامات والأحوال:

قلنا إن الأحوال والمقامات من المصطلحات التي درجت الصوفية على ذكرها في أقوالهم ومؤلفاتهم، وبالرغم من شهرتها لديهم إلى أنهم لم يتفقوا على تعيينها، فالموجود لدى طريقة ليست عند الأخرى، وما يذكره شيخ أنه من المقامات يذكره آخر بأنه من الأحوال، وبالعكس. ويبدوا أن علة ذلك الاختلاف أن الصوفية فتحوا الباب لكل أحد أن يتكلم في

---

(١) ينظر: Artikujt, (fq: 66-67); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 133).

(٢) عوارف المعارف: (٢/٢٦٤).

(٣) مدارج السالكين: (٢/٤١٧).

(٤) عوارف المعارف: (٢/٢٦٤).

هذا الباب بما يملي عليه وجدانه وخواطره التي لا قيد لها.

فالمقامات عند الطوسي: سبعة مقامات[١]، وهي عند أبي طالب المكي تسعة[٢]، وعند البكتاشية وبعض الطرق هي أربعين مقاما[٣]، وقد أوصل بعض الآخر إلى مئة وخمسون مقام[٤].

(١) اللمع: (ص: ٦٨-٨٠).

(٢) قوت القلوب: (١/١٧٨).

(٣) Artikujt, (fq: 79).

(٤) الكشف عن حقيقة الصوفية: (ص: ٣٨٢).

المطلب الثاني

المقامات عند البكتاشية

السالك في الطريقة البكتاشية يمر في سيره عبر أربعة أبواب: الشريعة، والطريقة، والمعرفة، والحقيقة، ولكل واحد من هذه الأبواب عشرة مقامات، ومن يحققها يصل إلى الغاية العظمى، والتي هي الاتحاد بالله –حسب زعمهم-.

يقول الحاج بكتاش الولي: "إن العبد يقترب إلى الله، ويتحد به، ويكون من أوليائه عبر أربعين مقامًا، ومن هذه الأربعين عشرة مقامات تكون عند باب الشريعة، وعشرة عند باب الطريقة، وعشرة مقامات عند باب المعرفة، وعشرة مقامات عند باب الحقيقة"(١).

باب الشريعة ومقاماتها:

أول درجة يمر بها المريد البكتاشي هي الشريعة، ويسمونها كذلك الفرض أو العبادة(٢)، لكن شكل العبادة أو هيئتها ليست كما هي المعروف عند أهل السنة(٣). فالمريد قبل انضمامه إلى الطريقة لا بد أن يمر من باب الشريعة، ويجب عليه فيها أن يوفق بين العقائد الإسلامية والقواعد العامة التي أسسها البكتاشية، ولعلها تكمن في اعتناق فكرة التوحيد النوراني(٤)، والاعتقاد بالأئمة الاثني عشر، وغير ذلك من عناصر الفكر البكتاشي، والمهم في هذه المرحلة أنه ينبغي على المبتدئ أن يقر بما يسمى شعار الطريق وهو "الله-محمد-علي"، ثم

---

(١) Artikujt, (fq: 75)

(٢) ينظر: المذكرة التفسيرية شرح الطريقة البكتاشية: (ص: ١٥)؛ موسوعة الفرق والمذهب: (ص: ٢٠٢).

(٣) لأن البكتاشية وإن قرروا في كتبهم بإقامة العبادات كالصلاة والصوم والزكاة، إلا أنهم لا يصلون –إلا من ندر-، ولا يصومون شهر رمضان –بل عندهم مأتم-، ولا يزكون، والعبادة عندهم هي خدمة المرشد والتكية، وحفظ السر، وذكر وحب أهل البيت والأئمة الإثني عشر. ينظر: Vepra Letrare II, Fletore e Bektashinjet, (fq: 207-208); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 243-244).

(٤) التوحيد النوراني هو: أن الله-محمد-علي نور واحد، ولا يعني أن محمدًا وعليًا هما ذات الله، فهو عبارة عن تثليث البكتاشي الذي يشابه تثليث النصارى كما مر بنا.

يشرع في التعرف على مؤسس الطريقة الحاج بكتاش الولي، وعلى نسبه وفضله ويبدي له مظاهر الحب والإجلال، ثم يقر بالسير على أثره.[١]

فهذا الباب إذًا ليس له مفهوم صحيح لكلمة الشريعة، أو ما يفهمه أهل السنة من هذا اللفظ، وإنما يراد بها القواعد الأساسية المكونة للدستور البكتاشي -كما ذكرنا آنفا-، والتي تخالف مخالفةً صريحةً للتشريع المتزل من عند الله تعالى.

فمثلاً الصلاة عند البكتاشية لا تؤدى كما يؤديها أهل السنة والجماعة، وإنما يحل محلها التوسل بعلي رضي الله عنه ومشايخ الطريقة الواصلين، على اعتبار أن الصلوات ليست إلا مظهرًا شكليًا للدين، وأن الأصل هو جوهر العقيدة[٢].

أما الصوم فقد سبق أن البكتاشية لا يصومون في شهر رمضان، ومنهم من يصوم ثلاثة أيام فقط، ويصومون الأيام التسعة الأولى من شهر محرم.

وكذلك الخمر لا يعد أمرًا محرمًا عند البكتاشية، بل باعثًا على الفرح والبهجة والسرور، ومبعدًا عن الحزن والسأم والكآبة.

يقول شاعرهم:

أقدم أيها الزاهد واحترم الشراب

كن مسلمًا واترك ذلك قيل والقال

إنه حلال لأهله لا حرام على أهله

نحن نشربها فليس ثمة وبال لها يصيبنا[٣]

وينشد البكتاشية أشعارهم بمصاحبة الموسيقى ويرون ذلك ضرورة اعتقادية، بل

---

(١) ينظر: موسوعة الفرق والمذهب: (ص: ٢٠٢).

(٢) المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة في تركيا، هدى درويش: (ص: ٢٢)، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، نوفمبر-٢٠٠١م.

(٣) Bütün Yönleriyle Bektaşilik, İsmet Zeki Eyüboğlu, (fq: 164), Turkiye-2010.

وتشارك النساء في هذه الطقوس والمراسيم التي تؤدى في التكايا بعد إغلاق الأبواب حفاظًا على السرية ما يحدث؛ إذ تعتبر البكتاشية التفريق بين الرجل والمرأة عادة ساقطة لا تعترف بها، فتسمح للمرأة بالاختلاط مع الرجال والدخول إلى التكايا دون خمار، والجلوس بجوار الرجال(١).

فهذه الشريعة التي تدعيها البكتاشية، فلا خلاف عند من له أدنى درجة من العلم في تحريم الخمر والغناء والرقص واختلاط الرجال بالنساء.

المقامات العشرة لباب الشريعة:

١- الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [سورة البقرة:(١٠٤).].

٢- العلم، قال الله تعالى: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران:(٧٩).].

٣- فرائض الإسلام، أي الصلاة والزكاة والحج والصوم، والجهاد، والطهارة من النجاسات، والآيات في ذلك كثيرة.

٤- كسب الحلال وترك الربا، قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [سورة البقرة:(٢٧٥).].

٥- العفة، قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ [سورة النساء:(٣).].

٦- اعتزال النساء في الحيض والنفاس، قال الله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [سورة البقرة:(٢٢٢).].

---

(١) ينظر: المصدر السابق: (٢٥٧)؛ وتاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، خليل ايناليجك، ترجمة: محمد الأرناؤوط، ط١: (ص: ٢٩٨)، دار المدار الإسلام، بيروت-٢٠٠٢.

٧- أن تكون من أهل السنة[١]، قال الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الفتح:(٢٣).].

٨- الوفاء بالعهد والشفقة[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [سورة الرعد:٢٥][٣].

٩- أن تأكل وتلبس من الطيبات، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [سورة البقرة:(١٧٢).]، وقال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [سورة المدثر:(٤).].

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران:(١٠٤).][٤].

يا ليت الحاج بكتاش الولي ذكر في هذه المقامات توحيد الله وما يستحقه من إفراد في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وما ذكر النبي ﷺ في جواب عن سؤال جبريل عليه السلام[٥]. ومع ذلك يا ليت طبقت البكتاشية ما دَوَّنَ -بزعمهم- الحاج بكتاش الولي في كتابه المقالات وهو يشرح ويبين مقامات الشريعة، فالبكتاشية اليوم ينتسبون إليه جورًا وظلمًا حيث لا تجد فيهم إقامة الصلاة، ولا إيتاء الزكاة، أكثرهم -بداية من دراويشهم- جهالاً ليس لديهم علم بالشريعة، ولا فرق عندهم بين التجارة والربا، ولا بين الحلال والحرام، والله المستعان.

---

(١) هذا من باب ادعاء فقط، وإلا فنحن رأينا أن الطريقة البكتاشية تخالف منهج أهل السنة والجماعة مخالفة واضحة، وأن غنحرافهم ليس له الحدود والله المستعان.

(٢) هكذا في ترتيب الحاج بكتاش الولي في كتابه المقالات، وأما أحمد سري بابا بدل مقام الوفاء بالعهد والشفقة، ذكر المقام: الدخول في الشريعة. ينظر: مذكرة التفسيرية: (ص: ١٥).

(٣) هذا دليل على ضعف الاستدلال، حيث يوجد في نفس السورة آية أقوى دلالة من الذي ذكر الحاج بكتاش، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾.[سورة الرعد، الآية: (٢٠)]، وهذا نوع من الاستدلال يرى في كثير من المقامات المذكورة.

(٤) ينظر: مذكرة التفسيرية: (ص: ١٥)؛ (Artikujt, fq: 79-82).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة: ح(١).

باب الطريقة ومقاماتها:

تأتي هذه المرحلة بعد اجتياز المريد لسابقتها، وهي باب الدخول إلى الطريقة، ويسمى المريد في هذه المرحلة بالطالب أو الراغب، ويقام له مراسيم أو احتفال ديني لدخوله الطريقة، وينبغي له في هذه المرحلة أن يرتبط بالمرشد يلزمه دائما، ليبين له أساس الطريقة، ويربطه بعشقها. وعلى المريد في هذه المرحلة مسئوليات مهمة، يأتي على رأسها المحافظة على أسرار الطريقة، وصونها، والسيطرة على جوارحه ولسانه ويده، فلا يأتي خطأ ولا يقترف ذنبًا.

ومرحلة الطريقة هذه تعد بمثابة المدرسة التعليمية التي يتزود فيها السالك بواسطة مرشده بالعلوم الازمة له في سلوك الطريق.[(١)]

المقامات العشرة لباب الطريقة:

١- مبايعة المرشد، والتوبة، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [سورة آل عمران:(١٠٣).]، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [سورة التحريم:(٨).].

٢- أن يكون المريد طالبًا، قال الله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل:(٤٣).].

٣- حلق الرأس وتقصير الثياب، قال الله تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [سورة الفتح:٢٧][(٢)].

٤- مجاهدة النفس، حيث تغيرها للأحسن، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:(٢٤).].

---

(١) ينظر: Memalik ve Bektasilik, (fq: 53)

(٢) وما أدري ما علاقة هذه الآية بهذا المقام، وهذا دليل على ضعف الاستدلال، وأن الأيات تستخدم في غير مكانها، فالآية يتكلم عن شعيرة الحلق أو التقصير في الحج، لا حلق الشعر عند انضمام الطالب لدى الطريقة!؟

٥- الخدمة[(١)]، ويذكر حديثًا -حسب زعمه-، أن النبي ﷺ قال: ((من خَدِمَ خُدِمَ))[(٢)].

٦- الخشية، قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الذاريات:(٥٠).].

٧- حسن الظن بالله، أو الرجاء، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر:(٥٣).].

٨- الخرقة، والجِرَابُ، والسجادة، المِسْبَحَةُ، والعصاء، قال الله تعلى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [سورة الطلاق:(٣).].

٩- الألفة والنصح والمحبة، قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة:(٥٤).].

١٠- العشق، والشوق، والصفاء، الاستكانة، والفقر، قال الله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة يوسف:(١٠١).][(٣)].

باب المعرفة ومقاماتها:

بعد ما يتجاوز السالك البكتاشي من باب الطريقة ومقاماتها، له أن يدخل في باب المعرفة، ويرى البكتاشيون أن النبي ﷺ، بلغ الشريعة إلى الناس، واطلع أهل بيته وبعض صحابته على سر الوحدانية، وأسرار القرآن ومعانيه الباطنية، وانتقل ذلك من بعده إلى الأئمة الإثني عشر، كما أخبر النبي ﷺ عددا قليلاً بالعلم اللدني[(٤)].

---

(١) وذكر أحمد سري بابا، بدل الخدمة، الاحترام. مذكرة التفسيرية: (ص: ١٥).

(٢) ليس له ذكر في كتب الحديث. ومعناها: أي ينبغي للعاشق المحب أن يخدم في التكية، ويخدم مرشده، ليرتقي في الدرجة، ويبلغ مرضاة ربه. ينظر: Artikujt, (fq: 87); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 145)

(٣) ينظر: مذكرة التفسيرية: (ص: ١٥-١٦)؛ Artikujt, (fq: 83-88)

(٤) هو في زعم الصوفية: العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاماً بلا سبب من العبد، ولهذا سمي لدنياً والله تعالى هو الذي علم العباد ما لا يعلمون.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "ونحن نقول: إن الحاصل بالشواهد والأدلة: هو العلم الحقيقي، وأما ما يدعى حصوله بغير شاهد ولا دليل: فلا وثوق به وليس بعلم.... -إلى أن قال-: وأما دعوى وقوع علم بغير =

ويرجع السبب في ذلك إلى أن السير في الطريق ومعرفة الحقيقة، والوصول إلى الله لا يقدر عليه كل امرئ، إلا من يستطيع انقاض نفسه من الوساوس، وإزالة الأستار الغفلة عن ناظريه.(١)

وتنقسم المعرفة لدى البكتاشية إلى ثلاثة الدرجات:

أ. **علم اليقين:** وهي درجة المعرفة عن طريق الرؤية والسماع لمحاولة تعلم الحقيقة والأحداث الكائنة بكمال البكتاشيين.

ب. **عين اليقين:** وهي الفهم وتحصيل العلوم وتطبيقها، وفي هذه الدرجة يقوم المرشد أو من في منزلته بتقييم العلوم التي حصلها السالك، وتقييم فكره وسلوكه من خلال تطبيقه لها.

ت. **حق اليقين:** وهو الوصول إلى حقيقة رؤية أسرار مخلوقات الله في عالمه، الكائنة بكمال البكتاشيين.(٢)

المقامات العشرة لباب المعرفة:

١- الأدب. ٢- والخوف. ٣- الصبر. ٤- القناعة. ٥- الاستحياء. ٦- الكرم. ٧- العلم. ٨- الزهد. ٩- العرفان. ١٠- معرفة النفس.

روي أن الرسول الله ﷺ قال: ((من عرف نفسه، عرف ربه))(٣) (٤).

ولم يذكر لهذه المقامات دليلاً كما فعل في البابين السابقين، وإنما اكتفى بذكر المقام،

=

سبب من الاستدلال: فليس بصحيح...".مدارج السالكين: (٣/٣٩٩).

(١) ينظر: Memalik ve Bektasilik, (fq: 25-26)

(٢) ينظر: موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٠٣-٢٠٥).

(٣) ليس هذا من كلام النبي ﷺ، ولا هو في شيء من كتب الحديث، ولا يعرف له إسناد. مجموع الفتاوى: (١٦/٣٤٩).

(٤) ينظر: مذكرة التفسيرية: (ص: ١٥-١٦)؛ Artikujt, (fq: 83-88); Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 125)

دون أن يشرحها، أو يبينها. كما يظهر هنا تكرار مقام العلم، حيث ذكره في باب الشريعة.

باب الحقيقة ومقاماتها:

هي مرحلة يتحقق للسالك فيها—حسب زعمهم- فهم أسرار الكون والحياة، وقيمة الإنسان وكنهه، فيكون بذلك قد وصل إلى الكمال، فتفتح له الأسرار وترفع عنه الأستار، فيتصل بالموجود الأعلى الذي هو حقيقة الحقائق. فالسالك في هذه المرحلة يصل إلى درجة أنه يُذِيبُ الفوارق والمساحات، ويتحد بحقيقة المطلقة، فلا توجد عنده حينئذ كلمات مثل "أنا وأنت"، وهنا يصل السالك إلى مرحلة الإنسان الكامل[(١)] [(٢)].

المقامات العشرة لباب الحقيقة:

١- التواضع، والخضوع. ٢- تجنب الغيبة، وعدم الوقوع في الاثنين وسبعين ملة. ٣- القناعة، وبذل ما عندك. ٤- الوحدة مع سائر المخلوقات. ٥- التوكل على جانب الله في كل الأمور. ٦- المصاحبة وإظهار الأسرار[(٣)]. ٧- مقام السير إلى الله. ٨- المناجاة ودعاء الله. ٩- الوصول إلى الله والاتحاد به. ١٠-التفكر، والتدبر والمشاهدة الله.[(٤)]

---

(١) ينظر: Memalik ve Bektasilik, (fq: 54)

(٢) الإنسان الكامل لدى الصوفية هو: الذي بلغ أسمى مرتبة صوفية بالفناء في الله، وهو الذي يجمع صورة الله وصورة الإنسان، فيكون واسطة الاتصال بين الخالق والمخلوق، وكان ابن عربي من أوائل الصوفية الذين وردت عندهم عبارة الإنسان الكامل، ثم أصبحت اسمًا لكتاب صنفه عبدالكريم الجيلي نحو ٨٠٥هـ. ومن قبلهما وردت إشارات عن مضمونها عند الحلاج. ينظر التفاصيل في: الإنسان الكامل في الإسلام للماسينيوس، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط٢: (ص: ١١٣-١٢١)، وكالة المطبوعات، الكويت-١٩٧٦م؛ والإنسان الكامل في الفكر الصوفي، لطف الله خوجه، ط١: (ص: ١٤٦-١٥٨)، دار الفضيلة، السعودية-١٤٣٠هـ.

ويذكر د. الشيبي أن ابن عربي وجلال الدين الرومي، كانا الأساس في إدخال عبارة الإنسان الكامل في الطرق الصوفية التركية. صلة بين التصوف والتشيع: (٤٩٣/١).

(٣) أي: أن تخفي من الناس الكرامات والخوارق التي تتولد عندك، إلا لإخوان الطريقة. Artikujt, (fq: 90)

(٤) ينظر: مذكرة التفسيرية: (ص: ١٦)؛ Artikujt, (fq: 90); Urdheri Bektashi i Dervisheve,
=

وبعد هذا العرض يمكننا القول أن المقامات والأحوال من أوسع الأبواب التي استغلتها الطرق الصوفية ومنها الطريقة البكتاشية لترويج عقائدها الفاسدة، وقد يلتبس فيها الحق مع الباطل، لأنهم يطرقونها بلسان العامة ولسان الخاصة، ومن هنا وجب التنبيه على الأمور التالية:

١- ضلالهم في تعيين معنى المقامات والأحوال:

إذا قلنا بأن المراد بالأحوال والمقامات هي أعمال القلوب فإن معرفة الحق فيها والميزان ذلك يختلف من فرقة لأخرى:

الفرقة الأولى: من يلتزم بالكتاب والسنة في معرفتها، وهؤلا هم علماء أهل السنة والجماعة، والذين يسمون عند الصوفية بالعوام.

الفرقة الثانية: من يجعل الميزان هو ما يشق على النفس، والذين يسمونهم بالسالكين.

الفرقة الثالثة: من يجعل الميزان أن كل ما ظهر من القدر فهو حكم الله ومراده له في هذا الوقت، ويسمونهم بخاصة الخاصة[١].

٢- تكلف الطريقة البكتاشية في الحديث عن المقامات والأحوال:

ما سبق عرضه من ذكر المقامات والأحوال لا تخلوا من الخطأ وتكلف لا يدل عليه صنيع المتقدمين من السلف، وإنما هذا الصنيع منهم سببه حب الرياسة والظهور بالغرائب، لأن النفوس مجبولة على حب الغريب، فتجد الواحد منهم يسأل عن هذه المصطلحات فيتكلم بالعلوم الغريبة التي تجعل العامي يعتقد فيه كمال العلم والولاية. ويجعله يزدري ويحتقر العلوم الشريعة وأهلها[٢].

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله مخالفة هؤلاء وأمثالهم لطريقة السلف في هذه العلوم،

=
(fq: 125-126)

(١) ينظر: المنح القادوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، لابن ابن علوبة المستغانمي: (ص: ٣٢)، ناشر عبد الوكيل الدروبي-دمشق.

(٢) ينظر عدة المريد: (ص: ٢٨٦-٢٨٧).

فقال: "فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف، وعن عمق علومهم، وقلة تكلفهم، وكمال بصائرهم، وتالله ما امتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاة أصولها، وضبط قواعدها، وشد معاقدها، وهممهم مشمرة إلى المطالب العالية في كل شيء، فالمتأخرون في شأن والقوم في شأن"(١).

٣- سرية وغموض اصطلحات وعلوم المقامات والأحوال الصوفية:

للطرق الصوفية مصطلحات خاصة بهم يغلب عليها الرمز، والغموض، والإشارات، والألغاز، مما يسوغ تفسيرها لكل مفسر على حسب ما يهواه، ولهذا قيل عن التصوف: "إنه علم الإشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات"(٢).

وقد أنكر العلماء السلف استخدام الصوفية للرموز والغموض والإشارات لما تحمله من قلب المعاني عن حقيقتها، وتفسير النصوص على غير مرادها الشرعي، وعدوا ذلك من محدثات الأمور، وكذلك أنكروا شغف الصوفية بهذه العلوم الغريبة، وعدوها من البدع، وقد عقد ابن مفلح(٣) رحمه الله في كتابه "الآداب الشريعة" فصلا باسم "فصل كراهة الكلام في الوساوس وخطرات المتصوفة"، ونقل عن الإمام أحمد رحمه الله أنه سئل عمن تكلم في الوساوس والخطرات فنهى عن مجالستهم وقال للسائل: احذرهم، وقال في موضع آخر للمروذي: عليك بالعلم عليك بالفقه.(٤)

---

(١) مدارج السالكين: (١/١٦٠).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف: (ص: ٨٧).

(٣) هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي: أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل. ولد سنة ٧٠٨هـ، ونشأ في بيت المقدس. من تصانيفه "كتاب الفروع"، و "النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن تيمية"، و"الآداب الشرعية الكبرى"، توفي بصالحية دمشق سنة ٧٦٣هـ. ينظر: معجم المألفين: (١٢/٤٤)؛ والأعلام للزركلي: (٧/٣٢٧).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: أبي المعاذ الدمشقي، ط١: (٢/٥٩)، دار الكتب العلمية-١٤١٧هـ.

وسأل الإمامَ أحمد رحمه الله رجلُ من أهل الشام "فذكر أن ابن أبي الحواري[١] وقوما معه هناك يتكلمون بكلام قد وضعوه في كتاب ويتذاكرونه بينهم. فقال: ما هو قال: يقولون المحبة لله أفضل من الطاعة، وموضع الحب درجة كذا فلم يدعه أبو عبد الله يستتم كلامه وقال هذا ليس من كلام العلماء، لا يلتفت إلى من قال هذا، وأنكر ذلك وكرهه"[٢].

وسئل الإمام أحمد رحمه الله "عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك، قيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة. بلغكم أن سفيان ومالكا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع"[٣].

٤- استغلال الكلام في المقامات والأحوال لترويج عقائدهم الفاسدة:

لقد خلطت الطريقة البكتاشية وغيرها من الطرق الحق بالباطل في أقوالهم وتفسيرهم لكلام الله تعالى وورسوله ﷺ حتى يصعب على الجهال معرفة حقيقة أمرهم: فسموا تعذيب الابدان جوعًا، وتحريم الادخار زهدًا، وحرموا طيبات من الطعام واللباس إلا ما يحصلون عليه من الصدقات وسموه ورعًا، وغير ذلك من العقائد والسلوكيات الفاسدة التي سموها بمسميات أخرى من المقامات والأحوال، وانقلبت بذلك حقائق الكلمات الشرعية، وأصبحت لا تدل على شيء من الصحيح مدلولاتها الشرعية، حتى أصبح معنى التوكل عندهم القعود عن الكسب، وترك

---

(١) هو: أحمد بن أبي الحواري عبد الله بن ميمون الثعلبي، الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ أهل الشام، أبو الحسن، الغطفاني، الدمشقي، الزاهد، أحد الأعلام، أصله من الكوفة، توفي سنة ٢٤٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: (٨٥/١٢)؛ طبقات الأولياء: (ص: ٣١).

(٢) الآداب الشرعية: (٦٠/٢).

(٣) المصدر السابق: (٦٠/٢).

الأسباب.

ويضاف إلى ذلك ما تحتويه هذه الألفاظ في أبواب المقامات والأحوال من الغموض والإيهام، حتى يجد الشيوخ لأنفسهم مخرجًا من الضيق عند الاتهام، وذلك بتأويل باطلهم الغامض المشتبه على الوجه الذين يرون فيه نجاتهم(١).

٥- نقد تعيين وترتيب المقامات والأحوال:

كما تكلفت الطرق الصوفية في اختراع معاني غريبة للمقامات والأحوال كذلك تكلفوا في تعيين ألفاظها، وعددها، وترتيبها، وأحكامها(٢)، وقد بين ابن القيم رحمه الله سعة الخلاف بين الصوفية في هذه المسميات وعددها، وبين وجه الحق في ذلك فقال: "ولأرباب السلوك اختلاف كثير في عدد المقامات وترتيبها، كل يصف منازل سيره، وحال سلوكه، ولهم اختلاف في بعض منازل السير هل هي من قسم الأحوال؟ والفرق بينهما: أن المقامات كسبية، والأحوال وهبية، ومنهم من يقول: الأحوال من نتائج المقامات، والمقامات نتائج الأعمال، فكل من كان أصلح عملا كان أعلى مقاما، وكل من كان أعلى مقاما كان أعظم حالا... والصحيح في هذا أن الواردات والمنازلات لها أسماء باعتبار أحوالها، فتكون لوامع، وبوارق ولوائح عند أول ظهورها وبدوها، كما يلمع البارق ويلوح عن بعد، فإذا نازلته وباشرها فهي أحوال، فإذا تمكنت منه وثبتت له من غير انتقال فهي مقامات، وهي لوامع ولوائح في أولها، وأحوال في أوسطها، ومقامات في نهاياتها، فالذي كان بارقا هو بعينه الحال، والذي كان حالا هو بعينه المقام، وهذه الأسماء له باعتبار تعلقه بالقلب، وظهوره له، وثباته فيه. وقد ينسلخ السالك من مقامه كما ينسلخ من الثوب، وينزل إلى ما دونه، ثم قد يعود إليه، وقد لا يعود"(٣).

ثم بين جهل الصوفية في ترتيبها ولزومه فقال: "على أن الترتيب الذي يشير إليه كل

---

(١) ينظر: الصوفية في نظر الإسلام، سميح عاطف زين، ط٣: (ص: ٤١)، دار الكتاب اللبناني-١٤٠٥هـ.
(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل: (٨/٢٠).
(٣) مدارج السالكين: (١/١٥٤-١٥٦).

مرتب للمنازل لا يخلو عن تحكم، ودعوى من غير مطابقة، فإن العبد إذا التزم عقد الإسلام، ودخل فيه كله، فقد التزم لوازمه الظاهرة والباطنة، ومقاماته وأحواله، وله في كل عقد من عقوده وواجب من واجباته أحوال ومقامات، لا يكون موفيًا لذلك العقد والواجب إلا بها، وكلما وفى واجبًا أشرف على واجب آخر بعده، وكلما قطع منزلة استقبل أخرى. وقد يعرض له أعلى المقامات والأحوال في أول بداية سيره، فينفتح عليه من حال المحبة والرضا والأنس والطمأنينة ما لم يحصل بعد لسالك في نهايته، ويحتاج هذا السالك في نهايته إلى أمور من البصيرة، والتوبة، والمحاسبة أعظم من حاجة صاحب البداية إليها، فليس في ذلك ترتيب كلي لازم للسلوك"(١).

ثم بين أن المتأخرين من الصوفية خالفوا المتقدمين منهم من أهل التصوف في كلامهم في الأحوال والمقامات، فقال: "فالأولى الكلام في هذه المقامات على طريق المتقدمين من أئمة القوم كلاما مطلقا في كل مقام مقام، ببيان حقيقته وموجبه، وآفته المانعة من حصوله، والقاطع عنه، وذكر عامه وخاصه. فكلام أئمة الطريق هو على هذا المنهاج... فإنهم تكلموا على أعمال القلوب، وعلى الأحوال كلامًا مفصلاً جامعًا مبينًا مطلقًا من غير ترتيب، ولا حصر للمقامات بعدد معلوم، فإنهم كانوا أجل من هذا، وهمهم أعلى وأشرف، إنما هم حائمون على اقتباس الحكمة والمعرفة، وطهارة القلوب، وزكاة النفوس، وتصحيح المعاملة، ولهذا كلامهم قليل فيه البركة، وكلام المتأخرين كثير طويل قليل البركة"(٢).

---

(١) مدارج السالكين: (١٥٨/١).

(٢) مدارج السالكين: (١٥٨/١-١٥٩).

المطلب الثالث

مراتب الطريقة البكتاشية:

السالك في الطريقة البكتاشية في سيره عبر الأبواب الأربعة، ومقاماتها ترتقي من درجة ومرتبة إلى أخرى، والتي تختلف تسمية بعضها عن بقية طرق الصوفية، لكن مضمونها واحد. وهذه المراتب هي:

١- **العاشق**: وهو الذي يحب الطريقة، ويعشق مبادئها، وتسيطر الروح البكتاشية على حواسه وقلبه، ويحب معاشرة الفقراء، ويتذوق معاني الصوفية حتى تتكون لديه رغبة في الانضمام إلى الطريقة، ويكثر من الحضور إلى التكية ويسمع ما يدور بها. ويرشحه الشيخ ليكون في المنزلة التالي وهي درجة الطالب.

٢- **الطالب**: وهو الذي يعلن رغبته في الانتساب، ويبقى في انتظار قبول الشيخ ليتقبل الإقرار، ويعطي العهد. فإذا نضج، وخلصت نواياه، وظهر عليه علامات الرضا والقبول، ورضي عنه الشيخ أقيم له حفلة خاصة بذلك.

٣- **المحب**: وهو الطالب الذي فاز بالدخول إلى سلك المنتسبين بعد الحفل والبيعة، فيصبح من رجال الطريقة، وله حق دخول حلقات الذكر والوعظ والإرشاد، ويبوحون له بسر الطريقة، وفي هذه المرتبة يبدأ بلزوم الشيخ وخدمته، وخدمة التكية.

٤- **الدرويش**: هو المحب الذي يرتقي إلى هذه الدرجة بعد أن يتبين علو كعبه في معرفة أصول الطريقة وآدابها وعلومها، ويلم بأركانها ومبادئها. ويهب نفسه للخدمة العامة فيها.

٥- **البابا**: وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها الدرويش إلا بعد مدة طويلة حيث يكون قد حصل خلالها على علوم الشريعة والطريقة، وتبحر في معرفة آداب الطريقة وطقوسها، وتذوق معاني الرموز الصوفية، واستطاع تفسير غوامضها وشرحها لإخوانه الروحيين.

٦- **الدده**: وهو حائز لدرجة خليفة، ولا يمنح هذه المترلة إلا شيخ المشايخ، ومن يحصل على شرف نوال هذه الدرجة -الرفيعة عندهم-، له حق في حمل الأمانات المقدسة، ويكون رئيسًا لفرع من فروع الطريقة في أحد التكايا الكبيرة.

٧- **الدده بابا**: هو شيخ مشايخ التكية البكتاشية العامة، وينتخب من بين الخلفاء، وهو

المدير العام لشئون الطريقة في العالم، وله تعيين المشايخ وترقية البابوات إلى درجة خليفة، وله حق عزل المشايخ، وإجراء طقوس التجريد، وهو بصفة عامة القوام على الطريقة المحافظ عليها وعلى أموالها، والعامل على نشر التعاليم البكتاشية[(١)] .

فالناظر إلى هذه التقسيمات وطريقة الانتساب إليها يدرك جليًا مدى البعد والانحراف لدى هذه الطريقة ورجالها، حيث كان أصحاب النبي ﷺ يعلن الواحد منهم إسلامه، و لم نرى أو نسمع بمثل هذه المراتب، أو باحتفالات لمنتسب إليها، ولا شك أن هذا كله من البدع المنكرة؛ حيث لم يعملها النبي ﷺ ولا صحابته، بل ولا التابعين، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**))[(٢)] .

---

(١) ينظر: رسالة الأحمدية: (ص ٦٩-٧٠)؛ وينظر: الفكر الباطني في الأناضول: (ص٥٧-٥٨)؛ وينظر: Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 130-132).

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح(٢٦٩٧)؛ وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح(٤٥٨٩)، واللفظ للبخاري. وجاء عند المسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

المبحث الثاني

نظرية المحبة.

المحبة في اللغة:

المحبة: الحبُّ، وهو نقيضُ البغْضِ. وأصل هذه المادة يدلُّ على اللُّزوم وَالثَّبات، واشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه، تقول: أحبَبْتُ الشَّيْء فَأنا مُحِبٌّ وَهو مُحَبٌّ[١].

المحبة في الاصطلاح:

المحَبَّة: "الميل إِلَى الشَّيْء السار"[٢].

قال الراغب[٣] رحمه الله: "المحَبَّة: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا"[٤].

وقال الهروي[٥] رحمه الله: "المحَبَّة: تعلق القلب بين الهمة والأنس، فِي البَذْل وَالمنْع على

---

(١) تهذيب اللغة: (٤/٨)؛ معجم مقاييس اللغة: (٢/٢٦)؛ لسان العرب: (١/٢٨٩)، مادة: (حَبَبَ).

(٢) المعجم الوسيط: (ص: ١٥١).

(٣) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: "محاضرات الأدباء"، و"جامع التفاسير كبير". توفي سنة ٥٠٢هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: (٢/٢٥٥)؛ معجم المفسرين، عادل نويهض، ط٣: (١/١٥٨)، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-١٤٠٩هـ.

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط١: (ص: ٢٥٦)، دار السلام، القاهرة-١٤٢٨هـ.

(٥) هو: عبد اللَّه بن محمّد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن عليّ بن جعفر بن منصور بن متّ، شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاريّ الهروي، من ولد صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنصاري. كان شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة. كان بارعًا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتأريخ والأنساب. مظهرا للسنّة داعيا إليها. امتحن وأوذي. من كتبه: "ذم الكلام واهله"، و"الفاروق في الصفات". توفي سنة ٤٨١هـ. ينظر: طبقات الحنابلة: (٢/٢٤٧)؛ تاريخ الإسلام: (١٠/٤٨٩)؛ الأعلام للزركلي: (٤/١٢٢).

الإِفْرَاد"[(١)].

وعرفها المتصوفة بأنها: "محو الإرادات واحتراق جميع الصفات والحاجات"[(٢)].

وقيل: "حقيقة المحبة أن تهب لمن أحببت كلك ولا يبقى لك منك شيء"[(٣)].

وقال الجنيد عن المحبة: "دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب"[(٤)].

وقال عنها بابا رجب: "أصل المحبة ليس حب نفسك، وإنما هي حب نفس حبيبك وما يحبه إلى درجة أن تتحد به وتكونا شيء واحد"[(٥)].

فهذه التعريفات للمحبة تدور على محور واحد هو: فناء الإنسان عن نفسه، وعن أوصافه؛ بل وفنائه عن ذاته. كما نلمس فيها نزعة إلى الحلول وإلى وحدة الوجود.

ويصف البكتاشية المعرفة بما وصفوا به المحبة[(٦)]؛ مما يفيد أن هذين المصطلحين عند البكتاشية بمعنى واحد، ومن صعوبة بالمكان التفريق بينهما؛ فمعرفة الله، واستيلاء المعرفة على القلب يتولد عنها المحبة، والمعرفة والمحبة متلازمان، فمن عرف الله أحبه.

ومن درجات المحبة: العشق، وهو: "إفراط المحبة وشدة الميل إلى نوع من الموجودات دون سائر الأنواع، وإلى شخص دون سائر الأشخاص، وإلى شيء دون سائر الأشياء"[(٧)].

وهذا اللفظ لا يجوز أن يطلق على الله تعالى لأن صفات الله عز وجل توقيفية، تستمد من القرآن والسنة الصحيحة؛ فهو يُحِب، ولا يقال يَعْشِق، ولأن ذلك لا يمكنُ في حقِ الله

---

(١) منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، ط١: (ص: ٨٨)، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) إحياء علوم الدين: (٤/٣٦٠).

(٣) الرسالة القشيرية: (٢/٥٢٢)؛ كتاب عوارف المعارف: (ص: ٤٧١).

(٤) الرسالة القشيرية: (٢/٥٢١)؛ كتاب عوارف المعارف: (ص: ٤٧٢).

(٥) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 152)

(٦) فالبكتاشية وإن ذكروا المعرفة ضمن أبواب الأربعة، وذكروا المحبة ضمن مقامات الطريقة، إلا أنهم يصفونها ما يفيد أن هذين المصطلحين بمعنى واحد.

(٧) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفا، أحمد بن عبد الله، ط١: (٣/٦٧)، طبعه بمبي، هند-١٣٠٦هـ.

تعالى، فإن اللهَ تعالى لا يوصفُ بالإفراطِ في الشيءِ[(١)]. كما أن هذا اللفظ في اللغة لا يكون إلا لما ينكح، لأنه ميل مع الشهوة"[(٢)].

حقيقة المحبة:

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفها من قامت به وجدانًا لا يمكن التعبير عنه، والحب على ثلاثة أقسام: إلهي، وروحاني، وطبيعي، ثم مثل لكل قسم منها بقوله: فحب الله العبد حب إلهي، وحب جبريل والملائكة له حب روحاني، وحب العباد له حب طبيعي"، فالمحبة شيء وجداني ليس له حد[(٣)].

ونحو هذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة"[(٤)].

وأما البكتاشية فإنهم يعتقدون أن المحبة منبع الوجود وسببه؛ ولولا الحب ما وجد من وجد، ولأجل ذلك خلق الخلق، واتخذوا من الحديث –حسب ادعائهم-: ((كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني))،[(٥)] مصدرًا لمذهبهم في الحب الإلهي؛ الذي هو عندهم أصل الوجود، ومبدأ كل شيء، فيزعمون أن الله كان ولا شيء معه

---

(١) ينظر: قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١: (ص: ٥٣)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة؛ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، ط١: (ص١٨٣)، دار المعرفة، المغرب–١٤١٨هـ؛ روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، ط٣: (ص: ٢٨)، دار الكتب العلمية، بيروت–١٤٠٣هـ.

(٢) ينظر: تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط١: (ص: ١٥٣)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–١٤٢١هـ؛ مجموع الفتاوى: (١٠/١٣١)؛ قاعدة في المحبة: (ص: ٥٣).

(٣) فتح الباري: (١٠/٤٦٣).

(٤) مدارج السالكين: (٣/١١)

(٥) سبق تخريجه.

وأحب أن يرى ذاته –في شيء غير ذاته– فخلق الخلق فكان العالم مرآة يرى الله فيها ذاته[١].

فالمرشد البكتاشي ينقل مريده في سيره من مقام المحبة إلى مقام أعلى وهو مقام العشق لله بزعمهم، ولا شك أنه حب بدعي، لأنه قائمًا على عشق الله، والهُيَام[٢] فيه، والسكر الشديد من لذة هذا الحب –حسب زعمهم–، ويرون أن هذا الحب لا يتم إلا بعد الزهد والتوكل، ومحاربة الفطرة، وترك الحياة[٣].

ومن يسري في طريق العشق يصل إلى الأبدية في ذات الإلهية –حسب زعمهم–، وبذلك لا يمكن أن يزول في الآخرة، ولا يسأل يوم القيامة، وإذا وصل الإنسان إلى هذه المرحلة لم يعد بحاجة إلى الدين والملة والعبادات –عياذا بالله العظيم–؛ لأنهم يعتقدون أن العبادات إنما هي طريق الوصول، فإذا وصل الإنسان سقط التكاليف.

يقول يونس أمره –الشاعر البكتاشي– في شعر له:

إن التمسك بأذيال العشق يوجب الزوال في

ولو قرأت ألفًا من العشق لن تسأل

من أفنى روحه في طريق العشق فقد كسب ما ضحى به

لا بد أن يكون الشخص عاشقًا ولا بد من العثور على

لا يصح أن تقول العاشق مات

فالحيوان هو الذي يموت أما العاشقون فلا يموتون

لو سألت العاشقين عن الدين والملة سيقولون مالحاجة

---

(١) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 152)

(٢) الهُيُامُ هو: الجُنون من العشق. المعجم الوسيط: (٢/١٠٠٥).

(٣) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 140, 150)

فالشخص العاشق يكون خربًا والخرب لا يعرف الدين[١]

ومن وقع في هذا النوع من الحب فإن حاله وسره لا يمكن أن يفهمها أحد، إلا من وقع في الأمواج هذا الحب.

وعماد الدين النسيمي يقول في قصيدة له، وهو يعبر عن هذا نوع من السكر:

حاشاك تنساني وتنكر صحبتي   وهواك في ديني ووجهك قبلتي

أنت العليم بأن حبك قاتلي   ما حاجة أشكو إليك قضيتي

هذا ومالي زلة أعلم بها إلا   هواك ولم أثب عن زلتي

أسقيتني من كاس حبك شربة   يفنى الزمان ولم أفق من سكرتي

فوحق ما بيني وبينك في الهوى   من صدق أيمان وحفظ مودتي

أني مقيم على العهود ولم أحل   أبدا وهذا شاهدي في مقلتي[٢]

ويقول في قصيدة أخرى وهو يعبر عن سكره من شدة العشق:

منذ الخليقة أنا نشوان ومخمور

أنى توجهت عيناي هناك أبصر

تأخذني البهجة وأفرج الكرب

شاهد الحبيب أنا والكون والأفلاك

النطق الرباني أنا في كل اللغات

كياني مرآة للكون والآفاق[٣]

فالبكتاشية يهتمون بمقام المحبة لأنها في نظرهم منبع كل صفة، ومكفرة لكل ذنب وزلة، وليس في الدنيا شيء أعلى من المحبة[٤].

---

(١) Butun yonleriyle bektasilik, (fq: 272).

(٢) ينظر: http://nesimi-turkce.blogspot.com/

(٣) (ترجمة)، Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 269)

(٤) Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 152)

إذا فالبكتاشية كبقية الصوفية يترهون حبهم عن العلاقات والأغراض، فهم لا يحبون الله لينالوا رضاه وجنته، أو ليسلموا من سخطه وأليم عقابه، لأن معنى ذلك أنه ملتفت لغير الله تعالى، وطالب لحظوظه، وإنما هو حب مجرد من هذه الأمور، غايته الاتصال بالله، وعدم الاحتجاب عنه.

يقول الحاج بكتاش الولي: "حب الله واجب محتوم للدرويش، وكذلك عدم الاهتمام بالدارين واجب محتوم"[(١)].

ويقول في مكان آخر: "أن تدعوا الله لتنال الجنة، فإنه مكروه، وأن تحب الجنة دائمًا، تجري وراء شهوتك"[(٢)] [(٣)].

ويؤكد شاعر البكتاشي يونس أمره، هذا المبدأ إذ يقول:

إذا ما سألت عن الدين والملة فمـــا حاجـــة العاشـــقين إلى الـــدين
الإنسان العاشق يكون ثَمَـــلاً ولا يـــدري مـــا الـــدين والديانـــة
مضـــــت عـــــين قلـــــب العاشـــــقين إلى المعشـــــوق
هل يبقى في صورة إلى ذلـــك الـــذي هـــو في الزهـــد والطاعـــة
إن الأخذ بالطاعة من أجل الجنة ومـــن لا يأخـــذ بالـــدين للنـــار
فهـــو انصـــراف عـــن الاثـــنين وهـــذه الإشـــارة تشـــبه مـــاذا؟
وإذا ما أحب الإنسان حبيبه فلزام أن يمضـــي إلى جانـــب الحبيـــب
لأنه بقوة العمل يصبح حبيبا له ويكون حرا مـــن ســـائر الأعمـــال

(١) Artikujt, (fq: 71); Misticizma Islame dhe Bektashizma, (fq: 178)

(٢) المصدر السابق: (ص: ١٩٠).

(٣) هذا يعني أن إيمان متأخري البكتاشية في البعث والنشور يختلف عن إيمان الحاج بكتاش ولي، حيث أن البكتاشية المتأخرين يؤمنون بالتناسخ وخلود الروح، وأما المؤسس حسب هذه الأقوال لا يذهب هذا المذهب وأن مذهبه كبقية الصوفية يؤمنون بالآخرة، وبالجنة والنار لكن يعتقدون ان طلب الجنة والفرار من النار ليس هدفا، فالله عندهم يعبد لذاته.

ومـــــن يحضـــــر خـــــبر الحبيــــب فالمعشـــــوق مثلــــه[(١)]

ولا شك أن هذه الأقوال مستنكرة، وأنها بمثابة مِعْوَلُ هَدمٍ لجوانب من العقيدة الإسلامية، وهي تلتزم إبطال آيات من القرآن، وتضليل الأنبياء السابقين، فقد دعا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ربه بقول: ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة الشعراء:(٨٥).]، وهو من أعظم من حقق المحبة الإلهية، وقد أمرنا الله عز وجل أن نسارع إلى الجنة، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:(١٣٣).]، وأثنى الله تبارك وتعالى على الذين يتعوذون به من النار، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [سورة الفرقان:(٦٥).].

ثمار المحبة على فهم البكتاشية:

إن المحبة بالمعنى التي ذهب إليها البكتاشية لا شك أن لها ثمار عندهم تخالف ما جاء به القرآن والسنة فمنها:

١- **القول بالحلول والاتحاد:** فالغاية الأساسية للمريد البكتاشي هي الاتحاد بالله؛ وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب، وذات المحب عين ذات المحبوب. وأن يصبح المحب والمحبوب شيئًا واحدًا، فتكون الإشارة إلى الواحد عين الإشارة إلى الآخر، ثم تختفي الإشارة فيصير الكل واحدًا، والطريق لتحقيق بهذا هو الحب الإلهي، وهي نتيجة منطقية عند البكتاشية الحب الإلهي بزعمهم.

ولا شك أن ما ذهبت إليه البكتاشية من القول بالاتحاد بالله، أو الالتصاق به عن طريق العشق الإلهي، بين كائن قدر عليه الموت أو الفناء، وبين الحي الذي لا يموت ولا يفنى؟ قول فاسد لا يقول به مؤمن بالله وبرسوله؛ إذ كيف يمكن للإنسان المخلوق مع ما فيه من صفات

(١) ديوان الشاعر التركي يونس أمره: (ص: ٩٧).

النقص، وما يعتريه من تبدل ومرض، وحاجته إلى الأكل والشرب وقضاء الحاجة.. أن يتحد في وحدة واحدة مع خالقه، رب السماوات والأرض المتصف بصفات الكمال والمتره عن صفات النقص؟

وإن مثل هذا القول هو عدم إقرار بألوهية الخالق وربوبيته، وكفر لا يماثله كفر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا وجد في المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة، والدعوى التي تنافي العبودية وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله؛ ويدعي أحدهم دعاوى تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين، أو يطلبون من الله ما لا يصلح -بكل وجه- إلا لله، لا يصلح للأنبياء والمرسلين"[(١)].

٢- **إسقاط التكاليف الشريعة:** لقد تطور الحب لدى البكتاشية إلى نبذ التكاليف التي شرعها الله تعالى، وعندما يصل السالك العاشق -حسب زعمهم- إلى النهاية في الحب؛ يسقط القناع ويصبح الحب هو الدين كله، وحينئذ ينبذ التكاليف التي شرعها الله، ويذهب إلى قول بعدم جدواها، وأن حب الله وحده هو الشريعة التي ينبغي أن تسلك؛ دون أن يصاحب ذلك العمل؛ لأن التكاليف إنما هو للعامة، وأما من شغلهم حب الله؛ فلا حاجة بهم إلى هذه التكاليف، لأنها تعوقهم عن التفرغ لحب الله، ويشغل قلوبهم بحب غيره.

فهذا أديب هربي بابا يقول في قصيدة له:

يا ملتزم، لا يدخلك الجنة الصوم والوضوء والصلاة

تعالى لا تقلق، ارمي الجبة بعيدا والمسبحة والسجادة

اترك ماء زمزم واشرب الخمرة....

واترك الجنة، والحور والغلمان، وبالصدق سلم قلبك إلى

لا تذهب إلى المسجد واذهب إلى بيت الأصنام

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: (١٩٨/٥).

إذا اتحـــدت مـــع الإلـــه، ابقـــى وكـــن معـــه[1]

ويقول أغاه دده[2] في إحدى أشعاره:

أيها المعلم المتشدد المسجد والكنيسة عندي سواء

لا فرق عندي بين صوت المؤذن وبكاء ســكران

وأدعية الصلاة وكأس الخمــر كــذلك ســيان

أيها أعمى أبصر وانظــر كمــا أبصــر أغــاه

الــذي بنــار الحــب والشــوق يلتــهب[3]

فما أشبهها بقول ابن عربي الذي يقول:

لقد كنت قبل اليوم أنكــر صــاحبي إذا لم يكــن ديــني إلى دينــه داني

لقد صار قلبي قــابلاً كــل صــورة فمرعــى لغــزلان وديــر لرهبــان

وبيــت لأوثــانٍ وكعبــة طــائف وألواح تــوراة ومصــحف قــرآن

أدين بدين الحــب أنَّــى توجهــت ركائبــه فالــدين ديــني وإيمــاني[4]

وفي الحقيقة أن القول بإسقاط التكاليف عمن بلغ منهم مترلة في سلوك الطريق، قول قديم لدى الصوفية حيث نقل كُتّاب الفرق مثل هذا القول.

يقول الأشعري[5] رحمه الله: "وفي النساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى مترلة

---

(١) (ترجمة)، .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 108-109)

(٢) هو: يشار أغاه دده، أحد بباوات البكتاشية وأحد شعراء الأتراك، يُعتقد أنه ولد في بلغراد في عاصمة صربيا حاليا، وعاش في قرن ١٧ ميلادي.

(٣) (ترجمة)، Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 157)

(٤) ترجمان الأشواق، محي الدين بن عربي، ط٣: (ص: ٤٣-٤٤)، دار صادر، بيروت-١٤٢٤هـ.

(٥) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري اليمني، من نسل الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، وكان في أول أمره معتزليًا، ثم تاب من الاعتزال وعاد إلى السنة. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها: "إمامة الصدّيق" و"الإبانة عن أصول الديانة". توفي رحمه الله سنة ٣٢٤هـ. ينظر: =

تزول عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم. وفيهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا الله، ويأكلوا من ثمار الجنة، ويعانقوا الحور العين في الدنيا، ويحاربوا الشياطين، ومنهم من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يكونوا أفضل من النبيين والملائكة المقربين"[(١)].

عجبًا لأمر البكتاشية جعلوا المحبة والعشق العمل الوحيد الذي من خلالها يصل المريد إلى الله تعالى، والرسول ﷺ لما طلب الرجل مرافقته في الجنة قال له: ((**أعني على نفسك بكثرة السجود**))[(٢)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولو تدبر الأحمق ما قص الله في كتابه من قصص أنبيائه؛ وما جرى لهم من التوبة والاستغفار؛ وما أصيبوا به من أنواع البلاء الذي فيه تمحيص لهم وتطهير بحسب أحوالهم؛ علم بعض ضرر الذنوب بأصحابها ولو كان أرفع الناس مقامًا، فإن المحب للمخلوق إذا لم يكن عارفًا بمصلحته ولا مريدًا لها؛ بل يعمل بمقتضى الحب وإن كان جهلاً وظلمًا كان ذلك سببًا لبغض المحبوب له ونفوره عنه؛ بل لعقوبته"[(٣)].

وقال أيضا: "وكثير من الضالين الذين اتبعوا أشياخًا في الزهد والعبادة على غير علم ولا نور من الكتاب والسنة وقعوا فيما وقع فيه النصارى من دعوى المحبة لله مع مخالفة شريعته وترك المجاهدة في سبيله ونحو ذلك"[(٤)].

٣- **وحدة الأديان:** لا شك أن نظرية الحب الإلهي يؤدي إلى قول بوحدة الأديان، حيث أن الحب يضع الأديان في ميزان واحد، ووسيلة للوصول إلى غاية هي أسمى من الأديان كلها؛ وبالتالي فإن مقاس الحق هنا يكون بالترقي في منازل الحب حتى يتم الاتحاد بأي وسيلة كانت، وأي طريق سلك السالك وأي دين اعتقد؛ فالطريق إلى الله –كما تزعم البكتاشية–

=
سير أعلام النبلاء: (١٥/٨٥)؛ لسان الميزان: (٢/١٤٨)؛ الأعلام للزركلي: (٤/٢٦٣).

(١) مقالات الإسلاميين: (ص: ٢٨٩).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل: ح (١٣٢٠)؛ ورواه النسائي، كتاب التطبيق، باب فضل السجود: ح (١١٣٨)، قال الشيخ الألباني: صحيح.سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٥/١٣٨).

(٣) الفتاوى الكبرى: (٥/١٩٩).

(٤) ينظر المصدر السابق: (٥/٢٠١).

بعدد أنفاس الخلائق؛ لكن الغاية واحدة وهي الاتحاد بالله عن طريق الحب.

وها هو نعيم فراشري يقول في أحد قصائده وكأنه يقرر هذا المبدأ:

يـــا إمـــام أيهـــا الـــدرويش لا تنظرا إلى المسـجد ولا الكنيسـة

في المســـــجد والكنيســــــة تجــــدون فيهمــــا الإلــــه[1]

ورأينا فيما سبق أنهم إذا وصلوا في غاية الحب، واستغرقوا فيها إلى درجة أنهم يلتهبون في نار العشق، حينئذ يستوي عندهم المسجد والكنيسة، وصوت بالقرآن وبكاء السكران، وكذلك أدعية الصلاة وكأس الخمر عندهم سيان –وعياذ بالله-، ولا شك أن البكتاشية كبقية الطرق الصوفية –وخاصة في تركيا وما جاورها- تأثرت بفكر ابن عربي[2] الذى نتيجة قوله وفكره هي دعوة إلى وحدة الأديان، والذي كان يقول ضمن كفرياته: "العارف المكمّل من رأي كل معبود مجلي للحق يعبد فيه، ولذلك سمّوه كلهم إلهاً مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك، هذا اسم الشخصية فيه، والألوهية مرتبة تخيل العابد له أنها مرتبة معبوده، وهي على الحقيقة مجلي الحق لبصر هذا العابد المعتكف على هذا المعبود في هذا المجلي المختص"[3].

فالحب –بزعمهم- إذا هو الذي يحول ذلك المزيج المادي –بما يهويه من مذاهب ومعتقدات وأفكار متباينة متعددة- إلى ذهب خالص تشترك فيه جميع المخلوقات، ويقضي على الاختلاف أو يستوعبه في وحدة الأعلى. والحب عندهم غريزة إلهية في النفس الإنسانية تنزع بهم إلى تفهم حقيقتها والشوق إلى الاتصال بخالقها. والنفس الإنسانية التي وهمت أن

---

(١) (ترجمة)، Syri i Trete, (fq: 241)

(٢) بل وصل تأثير فكر ابن عربي إلى بعض سلاطين بني عثمان، ومن أمثلة على ذلك قيام السلطان سليم الأول بناء المسجد الجامع على ضريح ابن عربي، ثم قام بالصلاة في هذا المسجد بنفسه. تاريخ الدولة العلية العثمانية: (ص: ١٩٦). لكن مع وجود بعض الملاحظات والمخالفات لبعض الخلفاء العثمانيين إلا أنه قد سجل لبعض خلفائهم جهود بارزة في محاربة الزنادقة والقضاء على أفكارهم المنحرفة. للمزيد في ذلك ينظر: الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي، ط١: (٧٢٨/٢)، دار التوحيد، الرياض-١٤٣٤هـ.

(٣) ينظر: فصوص الحكم لابن عربي: (ص: ١٩٥).

لها وجودًا غير وجود الحق فحجبت عنه، لا تزال تشتاق إلى الاتصال به، وتحن إلى الرجوع إليه لأنها مجلى من مجاليه. وهذا الشوق الذي يدفعها إلى الفناء عن ذاتها، ويرمي بها في أحوال الجذب[(١)] والوجد، هو وحده السبيل إلى عودتها إلى وطنها القديم.

إذا هذه الأقوال تجعل الأديان كلها واحدة فلا فضل لدين على دين، ووحدة الأديان تعني الرضى بالكفر والكافرين، وتصحيح معتقداتهم ومذاهبهم.

وإن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة والتي أجمع عليها المسلمين، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع فلم يبقى على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [سورة آل عمران:(٨٥).]، والمراد بالإسلام هنا: شريعة محمد ﷺ فمن تحرى بعد مبعثه شريعة غير شريعته، فلا يقبل منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً.[(٢)]

وكذلك قال النبي ﷺ: ((**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**))[(٣)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب"[(٤)].

---

(١) الجذب هو: عبارة عن جذب الله تعالى عبدا إلى حضرته. مصطلحات الصوفية: (ص: ٦٢).

(٢) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (١١٨/٢)؛ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط١: (٢٥٠/٣)، دار الفكر، بيروت-١٤٢٠هـ.

(٣) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته: ح (١٥٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) مجموع الفتاوى: (٥٢٤/٢٨).

المطلب الثالث

نظرية الولاية

الولاية في اللغة: يطلق لفظ الولي في اللغة على عدة معان:

يقول ابن دريد: "الولاية : الإمارة، والولي: خلاف العدو"[(١)].

ويقول ابن فارس: "الولي: القرب. والولاية: النصرة والسلطان"[(٢)].

ويقول الجوهري: "الوَلْيُ: القربُ والدنوُّ. والوَلِيُّ: ضدُّ العدوّ، والوِلايَةُ بالكسر: السلطانُ. والوَلايَة والوِلايَةُ: النُصْرَةُ"[(٣)].

فالولاية في اللغة: ضد العداوة، وتتضمن المحبة والمتابعة، والتقرب، والصداقة، والنصرة، والإمارة. وهذه المعاني هي المرادة في المعنى الاصطلاحي والشرعي.

الولاية في الشرع:

ورد كلمة "ولي" و"أولياء" في القرآن الكريم والسنة النبوية في عدد غير قليل من النصوص وبين حقيقتها، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس:(٦٢-٦٣).].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "ولي الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي

---

(١) جمهرة اللغة: (٢٤٦/١).

(٢) مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢: (٩٣٦/١)، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤٠٦هـ.

(٣) الصحاح: (٢٥٢٩/٦).

آمن والتقى"[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد. وقد قيل إن الولي سمي وليًا من موالاته للطاعة، أي متابعته لها.... ثم يصف ولي الله بأنه: هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه، ويسخطه، ويأمر به، وينهى عنه..."[(٢)]

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: "المراد بولي الله المواظب على طاعته، المخلص في عبادته"[(٣)].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: "والمراد بأولياء الله خلص المؤمنين، كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته"[(٤)].

إذا فالولي في الشرع والاصطلاح هو المؤمن التقي، والولاية تدور حول القرب من الله تعالى ومحبته ونصرة دينه، ومتابعته وطاعته في أمره ونهيه، والإخلاص في ذلك كله. والولي هو الذي يتولى ربه وخالقه بالطاعة ويتولاه ربه بالحفظ والتأييد والنصرة والمعية الخاصة كما دل عليه نصوص الكتاب والسنة، وأفضل الأولياء هم الأنبياء والرسل ثم يتفاضل الخلق بعدهم بحسب إيمانهم وتقواهم، والصحابة أفضل هذه الأمة بعد الرسل. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يكون بعد الصحابة، أفضل من الصحابة. وأفضل أولياء الله تعالى، أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعًا له، كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملاً به، فهو أفضل أولياء الله، إذا كانت أمة محمد ﷺ، أفضل الأمم، وأفضلها أصحاب محمد ﷺ وأفضلهم أبو بكر رضي الله عنه"[(٥)].

---

(١) تفسير الطبري: (١٢٣/١٥).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: (ص: ٩-١٠).

(٣) فتح الباري: (٣٤٢/١١).

(٤) فتح القدير: (٥١٩/٢).

(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: (ص: ٩٢).

فالأولياء إنما يتفاضلون فيما بينهم بحسب دينهم وتقواهم لا بأنسابهم، ولا بألوانهم ومظاهرهم، والولاية ليست محجورة على طائفة معينة ذات حسب معين ونسب، أو ذات ظواهر معينة والطريقة في الدين مبتدعة، وإنما هي عامة لكل من آمن واتقى، ونشد الكمال في دينه وتقواه.

لكن الصوفية أدخلوا اسم الولاية في مذهبهم، وعدوا مبحث الولاية من أهم مباحث التصوف، بدعوى أن التصوف هو العلم الذي يوصل السالكين إلى مقام الولاية.

يقول الهجويري(١): "اعلم أن قاعدة وأساس طريقة التصوف والمعرفة جملة يقوم على الولاية وإثباتها، غير أن كلا منهم بين هذا بعبارة مختلفة"(٢).

وعرف أبو الفيض المنوفي(٣) الولاية بقوله: "الولاية عبارة عن تولي الحق سبحانه عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه علمًا وعينًا وحالاً، وأثر لذةٍ، وتصرفًا"(٤).

قال القشيري في رسالته وهو يتكلم عن الولي: "الوليّ له معنيان: أحدهما: فعيل بمعنى

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري، الغزنوي ثم اللاهوري. ولد في مدينة "غزنه" مدينة أفغانية تقع جنوب غربي العاصمة كابول. كان عالما من علماء الصوفية في قرن الخامس الهجري جال بلادا كثيرة شرقا وغربا، وله كتبا كثيرة وبعض كتب فقد في حياته، ومن مصنفاته كشف المحجوب وهو من الكتب المعتبرة المشهورة عند الصوفية. مات في ربيع الثاني سنة ٤٦٥هـ بمدينة لاهور ودفن بها. ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين الطالبي، ط١: (٦٩/١)، دار ابن حزم، بيروت-١٤٢٠ه؛ ومقدمة كشف المحجوب.

(٢) كشف المحجوب، أبي الحسن على بن عثمان بن أبى على الهجويرى، تحقيق: إسعاد قنديل: (٤٢٢/٢-٤٢٣)، طبعة دار النهضة العربية بيروت-١٩٨٠م.

(٣) هو محمود بن علي بن عمر. ولد بمدينة منوف بمصر سنة ١٣١٢هـ، وكان والده من رجال القضاء الأزهريين، فدفع إبنه إلى أحد مشايخ الطرق فرباه على طريقته. أسس مجلة لواء الإسلام، ثم الكلية الصوفية بميدان الأوبرا بالقاهرة. له مؤلفات عامتها في التصوف منها: "شرح الحكم"، و"معالم الطريق إلى الله"، و"مدخل إلى تصوف الإسلامي". ينظر: مآثر مولانا أبو الفيض، لحسن الراعي وغيره في آخر"معالم الطريق": (ص: ٤٣١-٤٣٥).

(٤) جمهرة الأولياء: (٩٨/١-٩٩).

مفعول، وهو من يتولى الله ﷻ أمره، قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة الأعراف،:(١٩٦).]، فلا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتولى الحق سبحانه رعايته.

والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي، من غير أن يتخللها عصيان. وكلا الوصفين واجب حتى يكون الوليّ وليًا: يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء، ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء، ومن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما "(١).

وملاحظ في هذا التعريف ما يفيد اشتراط العصمة للولي، وكذلك مساواة الولي بالنبي في العصمة، فالولي محفوظ والنبي معصوم، وكلا اللفظين واحد في المعنى.

وعرف الحكيم الترمذي الولي بقوله: "ولي الله، فرجل ثبت في مرتبته، وافياً بالشروط كما وفى بالصدق في سيره، وبالصبر في عمل الطاعة، واضطراره. فأدى الفرائض، وحفظ الحدود، ولزم المرتبة"(٢).

والولي عند الكاشاني: "من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان، ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال".

ثم عرف الولاية بقوله: "هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بالتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين"(٣).

ومن خلال هذه التعاريف الصوفية للولي والأولياء، فإنه يتضح أن جمهور الصوفية يطلقون اسم "الولي" على الصوفي الذي وصل إلى مقام القرب من الله بفضل قداسته وورعه

---

(١) رسالة القشيرية: (٤١٦/٢).

(٢) ختم الأولياء، الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ط١: (ص: ٢٥)، دار الكتب العلمية-١٤٢٠هـ.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني: (ص: ٧٩).

وفنائه في محبة ربه وعصمته[(١)].

تسميات أخرى للولي الصوفي:

لا شك أن الصوفية انحرفوا في تعريف وحقيقية الولي، فلا غرابة إذا أن يسمون الولي بأسماء لم يرد ذكرها في القرآن أو السنة. فهذه الأسماء تُذكر أحيانًا لدلالة مراتب الولاية عندهم، كما تُذكر كالمرادفات لمعنى الولي، وذلك حسب المكان الذي انتشر فيه التصوف، فالأناضول على سبيل مثال كان يسمي أولياء الصوفية بالأبدال، وذكرنا في هذا البحث أن أحمد يسوي -الشيخ الطريقة اليسوية-، المرشد الحاج بكتاش الولي، أوصاه —حسب زعمهم- أن يذهب إلى أناضول وأن يكون قطب ورئيس أبدال الروم. كما يسمون أولياءهم كذلك بالأقطاب، والغوث والنجباء[(٢)]، والأوتاد[(٣)]، إلى غير ذلك، وكلها أسماء ومراتب لم ينزل الله بها من سلطان، إلا أن بعض منهم حاول أن ينسبها إلى الشرع، لذلك قال الإمام ابن القيم رحمه الله وهو ينكر نسبتها إلى الشرع: "أحاديث الأبدال والأقطاب والأغوات والنقباء[(٤)] والنجباء والأوتاد، كلها باطلة على رسول الله ﷺ، وأقرب ما فيها: ((لا تسبوا أهل الشام؛ فإن فيهم البدلاء، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً

---

(١) جهود علماء السلف في الرد على الصوفية

(٢) هم: قائمون بإصلاح أحوال الناس والمشغولون بحمل أثقالهم لاختصاصاتهم برحمة فطرية، فلا يتصرفون إلا في حق الغير. ينظر: التصوّف المنشأ والمصادر: (ص: ٢٣١)؛ مصطلحات الصوفية: (ص: ٢٥٥).

(٣) هم —حسب فكر الصوفي-: الرجال أربعة الذين على منازل الجهات الأربع من العالم —الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب-، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم محال نظره تعالى. ينظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني: (ص: ٥٨)؛ معجم مصطلحات الصوفية: (ص: ٢٨)؛ معجم ألفاظ الصوفية: (ص: ٦٢-٦٣).

(٤) جاء في معجم اصطلاحات الصوفية: "النقباء هم الذين تحققوا باسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، واستخرجوا خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر، وهم ثلاثمائة". وهذا العدد المذكور للنقباء تختلف الكتب في تحديده. اصطلاحات الصوفية للقاشاني: (ص: ١١٦)؛ التعريفات: (ص: ٢٤٥).

آخر))[١] . ذكره أحمد، ولا يصح أيضًا، فإنه منقطع"[٢] .

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن الحديث المروى في الأبدال، هل هو صحيح أم مقطوع؟ فقال: "أما الاسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة، مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السبعة، والأبدال الأربعين، والنجباء الثلاثمائة، فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هي أيضًا مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف يحمل عليه، إلا لفظ الأبدال، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد عن على بن أبي طالب رضي الله عنه..."[٣] .

بدايات التنظير للولاية عند الصوفية:

لا شك أن المجاهدات الصوفية قديمة قبل ظهور الإسلام بزمن سحيق، لكن بدايات التنظير للولاية عند الصوفية ظهرت مع التفكير الشيعي في شخصية الإمام؛ لأن الإمامة عند الشيعة أبرزت أنماطًا خاصة من الأشخاص، ثم وجدت لها صدى في الفكر الصوفي، مما دعى الكثير من العلماء والباحثين إلى الاهتمام والربط بين أوجه التشابه والتفاعل الذي حصل بين

(١) حديث الأبدال الذي يقصد ابن القيم رحمه الله هو بتمامه: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني شريح يعني ابن عبيد، قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب، وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين. قال: لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب". أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب: ح (٨٩٦)؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، من حديث شهر بن حوشب عن عوف بن مالك: ح (١٢٠). قال المحقق مسند الإمام أحمد: "إسناده ضعيف لانقطاعه"، ثم قال: "وأحاديث الأبدال التي رويت عن غير واحد من الصحابة، أسانيدها كلها ضعيفة لا ينتهض بها الاستدلال في مثل هذا المطلب". مسند الإمام أحمد بن حنبل: (٢٣١/٢). وقال الألباني: ضعيف. السلسلة الضعيفة: (٢٨٩/١٠)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته: (ص: ٣٣٥).

(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١: (ص: ١٣٦)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب-١٣٩٠هـ.

(٣) مجموع الفتاوى: (٤٣٧/١١).

كل من التصوف والتشيع في مسألة الإمامة والولاية على وجه الخصوص، ومع هذا التفاعل والتأثر بأفكار الشيعة من قبل الصوفية والصلة الوثيقة بين الطائفتين نجد أن هذه الأفكار قد توسع فيها غلاة الصوفية وخرجوا بها إلى معان بعيدة لربما لم تخطر على بال الشيعة في بداية الأمر، وإنما الذي لا شك فيه أن بدايات التنظير للولاية قد ظهر مع الفكر الشيعي في شخص الإمام(١)، ثم دخلت فكر الصوفي على إثر تبادل المصطلحات بين الطوائف ولا سيما التي تقدس أشخاص من الفلاسفة والشيعة والصوفية؛ فإن انتظار المنتظر عند الشيعة نظير ارتباط الصوفية بالغوث وخاتم الأولياء(٢).

ولكن نظرية الولاية تظهر بوضوح عند متصوفة القرنين الثاني والثالث الهجريين، حيث كان لهم دور بارز في إخراجها بصورة عملية، ولم تتأكد إلا في جرأة الحكيم الترمذي، الذي جعلها محور فلسفة الصوفية وقطب معظم إنتاجه، وكان ذلك ظاهرًا حتى في أسماء كتبه، حيث تكلم فيها عن الأولياء والولاية بشكل جديد لم يسبق إليه.

ومع ظهور السلوك الصوفي والتسليك بعد القرن الثالث الهجري، أخذت الولاية أهمية خاصة، إلى أن وصلت إلى ابن عربي مثقلة بتأثير الشيعية، وطرق علم الكلام.(٣)

الولاية عند البكتاشية:

الطريقة البكتاشية كبقية الطرق الصوفية تهتم بنظرية الولاية، فكتبهم وإن لم تفردها بفصل مستقل، إلا أنها مليئة بحكايات الأولياء البكتاشية الأمر الذي يجعلنا حسب الاستقراء أن نلخص نظرية الولاية لدى البكتاشية بما يلي:

المسألة الأولى: أن الولاية لدى البكتاشية ليسن كثرة العبادة والطاعة، ولا تجنب المعاصي

---

(١) ينظر لتوضيح هذه العلاقة، مقدمة ابن خلدون: (٢/٢٣٨)؛ والصلة بين التصوف والتشيع للشيبي: (١/٣٧٧)، وما بعدها.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: (١١/٣٦٣-٣٦٤).

(٣) ينظر: معجم الصوفي، سعاد الحكيم، ط١: (ص: ١٢٣٣)، دندرية للطباعة والنشر، بيروت-١٤٠١هـ.

والمنكرات، لأن هذه الولاية هي ولاية العوام، وليست ولاية خواصهم، لأن الولاية عندهم لها مفهوم مغاير لمفهوم الولاية عند أهل السنة والجماعة.

فالأولياء عند البكتاشية هم الرجال العمالقة لا تدرك عقول البشر أسرارهم وجلالة شأنهم. الكائنات بأسرها مسخرة لمشيئتهم، فالملائكة تسلم عليهم، والوحوش والكواسر تخافهم وتُطَأْطِئُ رؤوسها لهم، والأرض تُطْوىَ لهم، فيطفون في أرجائها بمثل لمح البصر.(١)

المسألة الثانية: تكاد البكتاشية أن لا تفرق كثيرًا بين الولاية والنبوة، لأن مصدر النبوة هي الولاية، حيث لا يختار الله نبياً إلا بعد وصوله إلى درجة الولاية، ولا تكون الولاية إلا بعد انتهاء النبوة، فهما أمران مرتبطتان، لكن الولاية خير من النبوة، وتفضيل النبي هو بالولاية، وليس بنبوته، لأن الولاية مكتسبة والنبوة وهبية(٢). وطبقًا لما يعتقده البكتاشية أن الإمام علي رضي الله عنه هو الوارث الأوحد لهذه الولاية بعد النبي ﷺ، لذا أُطْلِق عليه لقب "شاهي ولايت"(٣)(٤).

كما أعطى البكتاشية لأوليائهم أوصافًا وخصالاً تفوق أوصاف النبي وخصاله، فالولي يمكن له أن يأخذ مباشرة من الله،(٥) وأن كل قول وفعل يصدر منه إنما مصدره إلهي(٦)، فلا يرد قوله ولا يشك فيه، بل إنه باب الجنة للمريد، من خلاله يدخل الجنة ويصل إلى الولاية، ودونه لا يكون إلا كالحيوان الذي يسيح في الأرض.(٧)

المسألة الثالثة: الولي عند البكتاشية هو الذي فنى في ذات الله واتحد به —وعياذا بالله–، وأنه

---

(١) من يقرأ في الكتاب ولاية نامة (حياة الحاج بكتاش الولي)، يرى ذلك جليًا.

(٢) ينظر: .Misticizma Islame, (fq: 407)

(٣) هذه عبارة الفارسية معناها: سلطان الأولياء.

(٤) ينظر: فكر الباطني في الأناضول: (ص: ١١٦).

(٥) ينظر: ShejtimbiGur: (fq: 15, 27)

(٦) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٤٩).

(٧) ينظر: Bektashizmi ne Shqiperi, (fq: 44); UrdheriBektashi i dervisheve, (fq: 117)

هو قطب الفرد، وغوث الزمان، وغياث الخلائق، وتظهر على يديه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت من الخوارق[(١)]، وأنه لو أراد أن يقلب الجبال ذهبًا لفعل، وأنه لو دعى على قوم لجعل الله عَالِيَهُمْ سافلهم[(٢)]، وأنه يصلي الظهر في الحرم المكي، والعصر في الحرم المدني في حين الذي هو في بلده، ولو كان بينه وبين الحرم بُعْدُ المشرق والمغرب.[(٣)]

وقد شاهدت من البكتاشية من يخاف أن يتكلم عن الولي بقول لأنه –حسب زعمهم– يسمعهم وينتقم منهم، كما يزعمون أن الولي يتولى حفظهم وحفظ محبيهم.

المسألة الرابعة: دعوى حصول الولاية لمن لا يُعرف بإيمان وتقوى، حيث منحوا الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشارع على ولايتهم، وربما منحوها لمن يُعرف بزندقته وشعوذته، أو عرف باستحلال المحرمات كشرب الخمر وغيرها، أو بترك الواجبات كترك الصلاة، والصوم، والزكاة. ويكفي لمنح الولاية أن تحب الله وتعشقه، وأن يمسحك المرشد بيده، أو أن تدخل في نظام الطريقة[(٤)].

ولا شك أن البكتاشية كما سبق –كبقية طرق الصوفية– تأثر بالفكر الشيعي، لذا أعطوا الأولياء نفس الصفات التي أعطى الشيعة للأئمة، لذلك لا غرابة في هذا الأمر لما تقرأ ما قال الشيعة عن الولاية، فيقول الخميني في تعريف الولاية: "الولاية هي القرب، أو المحبوبية، أو التصرف، أو الربوبية، أو النيابة"[(٥)].

لذلك نجد الخصائص المشتركة للأئمة والأولياء الأمر الذي يدل على علاقة الوطيدة بين

---

(١) ينظر: Shejti mbi Gur: (fq: 91, 104, 194).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٢٩–٣٣، ٢١٥–٢١٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص: ١٨٢–١٨٣).

(٤) ويكفي الحلاج، وابن عربي، والنسيمي كالنموذج لهذا، حيث يعتبرونهم من أكابر الأولياء.

(٥) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، آية الله الخميني، ط١: (ص: ٦٥)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت–١٤٢٧هـ.

الشيعة والصوفية.[١]

(١) ولمزيد البسط في العلاقة بين الإمامة عند الشيعة والولاية عند الصوفية ينظر: العلاقة بين الصوفية والإمامية: (ص: ٢٧٥-٣١٨)؛ والعلاقة بين التشيع والتصوف: (ص: ٢٧١-٣٦٧)

الملحق

بعض الممارسات العملية لدى البكتاشية:

في هذا المبحث أردت أن أبين بعض الممارسات والطقوس الطريقة البكتاشية والتي ستتناول المسائل التالية:

المسألة الأولى: التلقين:

يؤمن البكتاشية أن النبي ﷺ قام بتلقين علي رضي الله عنه أصل الإيمان وكلمة الإخلاص، فهم يرون أن علي رضي الله عنه قال للرسول الله ﷺ: ((يا رسول الله دلني على أقرب الطريق إلى الله، وأفضلها عند الله، وأسهلها على عباد الله. فقال رسول اللّه ﷺ: عليك بما نِلْتُ به النبوة، قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال ﷺ: مداومة ذكر اللّه تعالى في الخلوات، قال يا رسول الله: أهكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون! فقال رسول الله ﷺ: يا علي لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله. فقال علي: كيف أذكر يا رسول الله؟ فكيف أذكر؟ قال عليه الصلاة والسلام: أغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات، فقال ﷺ: لا إله إلا الله ثلاث مرات، نافيًا عن يمينه، مثبتًا عن شماله، مغمض عينيه، رافعًا صوته، وعلي رضي الله يسمع))[١].

ثم انتقل هذا المبدأ إلى مشايخ البكتاشية فأحلوها المحل الأول، وأصبح لزامًا على كل مريد، وشعارًا في الطريقة البكتاشية.[٢]

---

(١) لم أجد ذكر هذا الحديث بهذا النص عند أحد من أصحاب الصحاح، والسنن والمسانيد، لا من طريق صحيح ولا ضعيف، وهو من تلفيقات الوضاعين للأحاديث، والله المستعان.

(٢) موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٠٦).

المسألة الثانية: التاج الحسيني:

قلنا سابقًا إنها لبدة بيضاء من الصوف الخالص، لها أربعة أركان رئيسية والتي ترمز إلى الأبواب الأربعة، وذات اثني عشر خطًا، إشارة إلى ضرورة اجتماع اثني عشر خصلة في المريد ليكون أهلاً للتشرف بلبس التاج؛ وعي العلم، والطاعة، والاستغفار، وذكر الله، والقناعة، والتوكل، والزهد، والتقوى، والتواضع والكرم، والصبر، والتسليم. وهي -حسب زعمهم- كذلك رمز إلى حروف الاثني عشرة في كلمة "لا إله إلا الله"، وكلمة "محمد رسول الله"[(١)].

لكن في الحقيقة هذه الخطوط ترمز إلى الأئمة الإثني عشر، كما مر بنا سابقًا.

المسألة الثالثة: البيعة:

البكتاشية يرون البيعة شرطا لا مناص منه لمن يريد الدخول في الطريقة. والبيعة في زعمهم هي التوبة والاستغفار، والصلاة على النبي ﷺ،[(٢)] لكنها في حقيقة الأمر ليست كذلك، حيث أن البيعة تجري في حجرة مغلقة -ميدان التكية- لا يشارك فيها الغريب، وتحيطها طقوس منحرفة وبدعية، لم تكن معروفا في عهد الرسولﷺ، ولا في عهد القرون المفضلة[(٣)]. لاكن البكتاشية يحاولون أن يستدلوا لفعلهم هذا بحديث يروي شداد بن أوس أنه قال: ((**كنا عند النبي ﷺ فقال: "هل فيكم غريب؟ يعني أهل الكتاب. فقلنا: لا يا رسول الله. فأمر بغلق الباب، وقال: ارفعوا أيديكم، وقولوا: لا إله إلا الله، فرفعنا أيدينا ساعة... الحديث**))[(٤)].

---

(١) ينظر: المذكرة التفسيرية: (ص: ١٨).

(٢) موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٠٦).

(٣) ينظر: .Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 212-224) وذكرنا بعض هذه التصرفات البدعية في المسألة الرابعة، أي طريقة العهد وقبول الطالب.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند شداد بن أوس: ح(١٧١٢١)؛ وأبو بكر أحمد بن عمروالبزار في مسنده، =

وتتفق البكتاشية مع جمهور الصوفية في سند التلقين وانتقاله من النبي ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم إلى مشايخهم، وفي أهميته وكيفيته وآدابه.(١)

المسألة الرابعة: طريقة عهد قبول الطالب:

ذكر بعض المصادر أن العهد ودخول التكية لقبول المريد أو الطالب نظام خاص، فعند دخوله إلى ميدان التكية يقرأ الدليل أبياتاً معينة من الشعر فيقول الدليل نيابة عن الطالب:

لدى أعتابك رأسي وفي العين غـــبرة
لتكون النفس عن كل زهـــو حـــرة
وما بغية لدى أعتابـــك يـــا منـــيتي
غير عطـــف علـــيّ منـــك بنظـــرة

ثم يقول: اللهم صلي على جمال محمد وكمال علي والحسن والحسين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم يقول:

= تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١: ح (٢٧١٧)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-١٩١٨م؛ وسليمان أبو قاسم الطبراني فيمسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط١: ح (١١٠٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤٠٥هـ؛ والحاكم في المستدرك: ح (١٨٤٤).

ومدار هذا الحديث على راشد بن داود وهو مختلف فيه، فأورده الذهبي في "الضعفاء"، وقال: "قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: ضعيف لا يعتبر به". ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١: (٣٥/٢)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-١٣٨٢هـ.

وقال الحافظ في "التقريب": "صدوق، له أوهام". تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد العوامة، ط١: (ص: ٢٠٤)، دار الرشيد، حلب-١٤٠٦هـ.

قال شيخ الألباني رحمه الله: وقد وثقه ابن معين وغيره، لكن الجرح مقدم على التعديل لا سيما من مثل الإمام البخاري، لاسيما وقد جرحه جرحًا شديدًا، لأن قوله : "فيه نظر" هو أشد الجرح عنده، وكذلك الإمام الدارقطني، فإنه قال: "ضعيف لا يعتبر به"، فمثله لا يقال إلا فيمن كان شديد الضعف كما هو بين عند أهل المعرفة والعلم بهذا الفن. سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٥٥٧/٦-٥٥٨). وقد ضعف الشيخ الألباني هذا الحديث. ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط١: (ص: ٢٣٢)، مكتبة المعارف – الرياض.

(١) موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢٠٦)؛ ينظر: المذكرة التفسيرية: (ص: ١٦-١٧)؛ Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 227).

جئـــت ببـــاب الحـــق بالشـــوق ســـائلاً
مقـــــراً بـــــه محمـــــداً وحيـــــدراً
وطالـــب بالســـر والفـــيض منـــهما
ومـــــن الزهـــــراء والبشـــير شـــبراً

ثم يقرأ الشيخ على الطالب آية البيعة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الفتح:(١٠).]، وبعد ذلك يقول الطالب أبياتاً من الشعر يعلن بها دخول الطريقة:

الحمد لله صرت عبـــدًا مخلصًـــا لـــرب العـــلا
وبالحب أسلمت الحشـــا خادمـــاً لآل العبـــاء
سلكت طريق الهدى بعد التخـــبط في الـــردى
فأفقت من غفلـــة إذ تبـــدى الصـــبح وانجلـــى
اثنتان وسبعون فرقـــة ضـــلت ســـبيل الحجـــى
بجاه النبي وأهله اجعلني مـــن زمـــرة مـــن نجـــا
مذهبي الحق هو مـــذهب الصـــادقين الأصـــفيا
وملاذي هو الحـــاج بكتـــاش قطـــب الأوليـــا
تحزمت بإقراري يـــا حـــق في مجمـــع الأتقيـــا
فكن دليلي يا مرتضى إلى مرشدي سيد الأنبيا[(١)]

وبهذا ينتهي حفل الانضمام الطالب إلى سلم الطريقة، ويبوح المرشد له بأسرار الطريقة، وعلى الطالب كتمانها وإلا يعتبر أنه نقض العهد، ثم يسلم الطالب خدمة ما في التكية كأن يكون ساقيًا للقهوة أو فلاحًا، أو خادمًا للضيوف أو طباخًا.[(٢)]

---

(١) (ترجمة)، ينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ٧٢).

(٢) المصدر السابق: (ص: ٧٠-٧٢)؛ والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص: ٤٤١).

المسألة الخامسة: الخرقة، أو الجبة:

الخرقة عند البكتاشية مرتبطة بالبيعة أشد الارتباط، ففي الخرقة معنى المبايعة، والخرقة عتبة الدخول في الصحبة، كما أن للخرقة أهمية من حيث ربطها بين الشيخ والمريد، وتحكيم المريد للشيخ في نفسه واستسلامه لرأيه، وأن لبسها يكون علامة تفويض وتعليم.

ويعتقد البكتاشية أن علي رض الله عنه ألبس حسن البصري رحمه الله جبته، ومنه اتصلت عادة لباس الجبة بمشايخ الطرق، وهكذا إلى أن وصل إلى أحمد يسوي الذي سلمها –ومعها التاج الأَلِفي، والراية، والسجادة، والشمع، والسِمَاط– للحاج بكتاش الولي الخراساني مؤسس الطريقة البكتاشية لما وصل إلى مرحلة القطبية(١)، وأرسله إلى أناضول ليكون قطب ورئيس أبدال الروم.(٢)

المسألة السادسة: آداب زيارة التكية:

ولزيارة التكية آداب فعلى الزائر أن يغتسل، ويلبس أفخر الملابس قبل زيارة التكية، وعليه أن يحمل معه هدية ولو كمية من الملح، فإذا وصل الباب شمر على رجليه، ولا يجوز له أن يطأ العتبة برجله لأنها مقدسة، ثم يلتحق بالخدمة التي تطلب منه، وفي وقت المجلس يجلس حسب مرتبته، والمراتب بالأقدمية.

ثم يذهب المريد إلى القبر الموجود بالتكية، ولزيارة القبر آداب خاصة منها السلام المخصوص، ثم العودة ووجهه إلى القبر حتى يخرج الشيخ من الغرفة المجاورة، وفي العادة لا يجلس مع المريدين والزوار إلا إذا حصل على الأذن بذلك من الشيخ، ولا يزوره المريد إلا بصحبة الدرويش المختص، وعليه أن يخلع حذاءه ويدخل مطأطئ الرأس، ويقف على خطوات من الشيخ ويقرأ النص التالي:

---

(١) وهذا حسب زعمهم، وإلا فقد مر بنا أن أحمد يسوي توفي قبل ولادة الحاج بكتاش ولي بعشرات سنين.

(٢) المذكرة التفسيرية شرح الطريقة العلية البكتاشية: (ص: ١٩).

وجهــك بصــورة الحــق إشــارة
وجهك الحــج والعمــرة والزيــارة
وجهك للطــائعين قبلــة الإمــارة
وجهك القــرآن المــوجز العبــارة

ثم يتقدم المريد ويقبل يد الشيخ، ثم يعود بظهره عدة خطوات ولا يجلس حتى يأذن له الشيخ بالجلوس. أما الشيخ فلا بد أن يراعي ما يلي، أن يضع إبهام القدم اليمنى فوق اليسرى، ووضع اليدين على الصدر فوق السرة.[1]

---

(١) ينظر: الرسالة الأحمدية: (ص: ٧٣)؛ والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص: ٤٤١).

مصطلحات يستخدمها أصحاب الطريقة البكتاشية:

أبدال الروم: كان يسمى به فرقة من القلندرية الذين كانوا منتشرين في الأناضول، والجزء الأوروبي من تركيا.(١)

اتشيراغ (Çirag): هي شمعة التي تستخدم في طقوس قبول الطالب، وهي ترمز إلى إنارة الروح، وترمز إلى شخصية النبي محمد ﷺ الذي كان أصله من النور، ولولا هذا النور لكان كل شيء في الظلام.(٢)

الأركان: مراسيم التي تقام حينما يقبل الطالب في سلم الطريقة، أو للمراسيم الانتقال من درجة إلى درجة أعلى منها، أي من الطالب إلى درجة الدرويش.(٣)

أَرَنْلَرْ: مصطلح يستخدم للذين وصلوا إلى درجة الولاية.(٤)

أصلان تشزمة (Aslançezme): يوجد على يمين حديقة التكية الحاج بكتاش الولي نافورة أو حنفية على صورة أسد. والبكتاشية تعتبر الماء الذي تخرج منها بمثابة ماء زمزم في مكة، فهو عندهم ماء مبارك ولذلك يستخدمونه للشرب والغسل.(٥)

ألف تاج: هي تاج البكتاشي مستطيل من الصوف، ولبسها كذلك ضباط من جيش الانكشاري.(٦)

بالم أَوِيْ: أحد الأماكن في تكية الحاج بكتاش الولي، وكان يعيش فيها الدراويش.(٧)

---

(١) Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 374)

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 340)

(٣) Testamenti Bektashian, (fq: 110)

(٤) المصدر السابق: (ص: ١١٠).

(٥) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 334)

(٦) المصدر السابق: (ص: ٣٤٢).

(٧) المصدر السابق: (ص: ٣٣٦).

البُوسْتْ: الفراء من جلد الغنم المدبوغ تفرش في الميدان ويجلس عليها الدراويش في الميدان.[١]

بير (Pir): كلمة فارسية بمعنى رجل كبير في السن يستخدمونها لدلالة على مرشد الروحي.[٢]

تاج الحسيني: هو تاج له اثنا عشرة خط، وهو تاج رسمي لدى دراويش البكتاشية اليوم.[٣]

التربة: هي كلمة تركية بمعنى الضريح، أي هي مبنى فيها قبر أو عدة قبور للدراويش البكتاشية، وغالبا عليها قبة.[٤]

ترجمان: مصطلح تدل على الأوراد والأدعية التي يتلوها المرشد أو الرهبر في الميدان حين يقومون بطقوس قبول عضو جديد في الطريقة.[٥]

تَسْلِيم تَاج، أو بَالِهَنك: هو عبارة عن قطعة من الدر أو رخام المستدير الشكل له إثني زاوية.[٦]

تِغْبَنْد (Tigbend): هو كمر (أي حزام) من الصوفي يربطه الدرويش في وسطه، وهو غالبا يكون من صوف الغنم التي تذبح في حفل دخول سلم الطريقة.[٧]

التكية: كلمة تركية عبارة عن مبنى كبير يسكن فيها الدراويش، ويقيمون فيها المراسيم

---

(١) Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 381)

(٢) Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 379)

(٣) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 342)

(٤) TestamentiBektashian, (fq: 112)

(٥) Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 390)

(٦) الرسالة الأحمدية: (ص: ٧٦).

(٧) Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 390)

والطقوس الطريقة.[١]

جان: هي كلمة أصلها فارسية ومعناها الروح، ويستخدم لتعبير عن الطالب والمريد.[٢]

حجر بالهنك: هو حجر أكبر من التسليم يربط على البطن فوق كمر من الصوف المنقوش.[٣]

حجر التسليم: هو عبارة عن قطعة من الدر أو الرخام الحاج بكتاش مستدير الشكل، له اثنا عشرة زاوية التي تعبر عن أئمتهم.[٤]

الحيدرية: عبارة عن صداري طويل حتى أعلى الركبة بدون أكمام، ويلبس فوق جلباب الصوف.[٥]

الخِرْقَةُ: هي رداء يرتديها الدراويش فوق جميع الملابس والظاهر أنها كانت من صوف، لكن اليوم غالبا تكون من القماش، ولها ثلاثة ألوان الأسود والتي غالبا ما يلبسها الدرويش، والأبيض وهي كذلك لرتبة الدرويش، والأخضر التي يلبسها البابا أو الخليفة.[٦]

دَارٌ: هو مكان وسط الميدان، ويرمز مكان الذي قتل فيها الحلاج.[٧]

الدِيرجَاه: هي التكية التي ترتبط بأحد الأضرحة.[٨]

رَهْبَرْ: وهو الدرويش الذي يرافق المريد ليأخذ تعاليم من المرشد.[١]

---

(١) ينظر: تكايا الدراويش: (ص: ١٠٦).

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 339)

(٣) الرسالة الأحمدية: (ص: ٧٦).

(٤) المصدر السابق: (ص: ٧٦).

(٥) الرسالة الأحمدية: (ص: ٧٥).

(٦) PirHaxhiBektashVeliu, (fq: 390)

(٧) UrdheriBektashi i Dervisheve, (fq: 340)

(٨) ينظر: تكايا الدراويش: (ص: ١٠٦).

شاه المردان: هذا المصطلح يستخدم لدلالة على علي رضي الله عنه ومعناها: ملك الرجال.(٢)

شبير: هو لقب يطلقونه على علي رضي الله عنه لأنه كان قصيرًا دون الربعة.(٣)

العارف: حسب البكتاشيين هو الذي ذاق السرور بمعرفة الحقيقة المطلقة.(٤)

العاشق: هو الذي يحب أن ينضم إلى الطريقة، يحب الطريقة لكن لم يقبل بعد ولم يدخل فيها، يحضر في الصحبة: أي حضرة لتي تكون في تكايا، يلعبون فيها المعازف وينشدون أناشيد الطريقة والعشق.(٥)

العالم الأكبر: حسب فكر البكتاشي العالم ينقسم إلى عالَمَين: الكبير والصغير. العالم الكبير هو الكون والعالم الصغير هو الإنسان، والعالم الكبير يختبئ ويتوسع عند الإنسان، كما تخبئ الشجرة عند النواة.(٦)

العباءة (Aba): هي رداء، أو خرقة من الصوف يلبسها درويش البكتاشي.(٧)

العناصر: هي العناصر التي خلق الله به أبو البشر آدم عليه السلام، وهي التراب، والماء، والنار، والهواء. وكل عنصر من هذه العناصر يناسبه نوع من أنواع الناس. العُبَّاد وعنصرهم هو الهواء، والشهداء وعنصرهم هو النار، والعارفين و عنصرهم هو الماء، والمحبين وعنصرهم هو التراب.(٨)

---

(١) PirHaxhiBektashVeliu, (fq: 387)

(٢) Testamenti Bektashian, (fq: 112)

(٣) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص: ٤٤٣).

(٤) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 334)

(٥) المصدر السابق: (ص: ٣٣٤)

(٦) المصدر السابق: (ص: ٣٣٢)

(٧) ينظر: Testamenti Bektashian, (fq: 109)

(٨) ينظر: Artikujt, (fq: 66-72) وهذا مخالف لما جاءت به النصوص الشريعة، فآدم عليه السلام خلق من =

العَرَاقِيَةُ: هي قلنسوة بيضاء اللون يلبسها الطالب في حين تُجْرَى طقوس قبوله في الطريقة.(١)

عين الجمع: كانت سابقًا تسمى للمراسيم قبول أعضاء الجدد، لكن اليوم تستخدم حتى للبيوت التي تقام فيها المراسيم والطقوس الطريقة.(٢)

القمبرية: هي عبارة عن قطعة حجر بشكل كمثري توضع على الوسط مربطة بحبل، وهي رمز لحجر الذي كان يضعه النبي ﷺ في غزوة الخندق.(٣)

المجرد: مصطلح يستخدمه الدراويش الذين انقطعوا أنفسهملخدمة التكايا، ولا يتزوجون، ويثقب له أذنه اليمنى كعلامة للعزوبة.(٤)

المَشَارِ: هي آلة موسيقية أي الدَّف.(٥)

ميدان: هو المكان الذي تقام عيه المراسيم الخاصة للدراويش.(٦)

النِيَازْ: هي الانحناء التي يقوم به الطالب أمام الدرويش، أو المرشد، وهي أن ينحني الطالب أمام المرشد ويقبل ركبتي المرشد يده وصدره، والأرض أمامه.(٧)

= التراب قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران:(٥٩).] وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [سورة الروم:(٢٠).]

(١) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 334)

(٢) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 335)

(٣) الرسالة الأحمدية: (ص: ٧٦).

(٤) فكر الباطني في الأناضول: (ص: ٥٨).

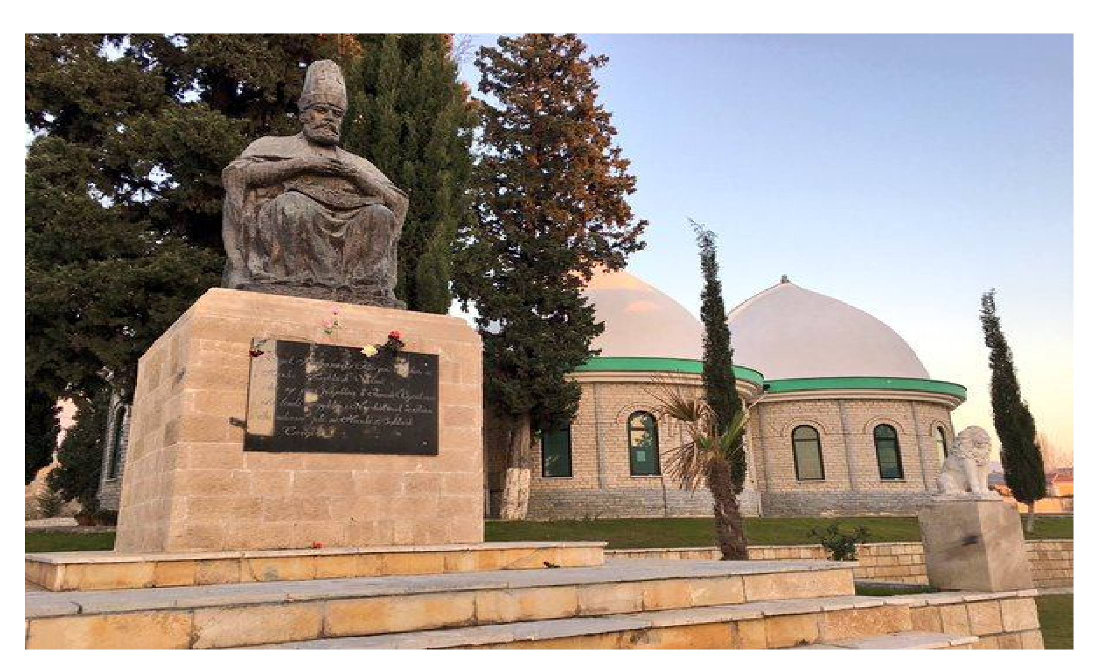
(٥) Testamenti Bektashian, (fq: 111)

(٦) Urdheri Bektashi i Dervisheve, (fq: 334)

(٧) Pir Haxhi BektashVeliu, (fq: 386)

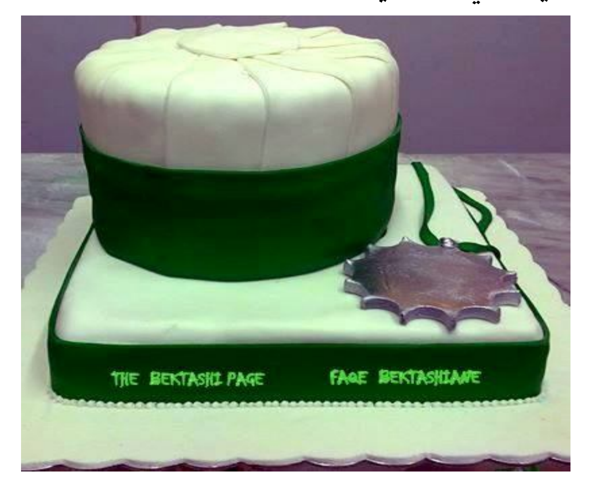
بعض الصور التوضيحية:

في هذا المبحث سنحاول أن نبين شيئًا من الطريقة البكتاشية، من خلال الصور التوضيحية.



صورة (١): صورة لتمثال الحاج بكتاش الولي وذلك في ساحة الرئاسة العامة للطريقة البكتاشية في عاصمة ألبانيا تيرانا، كما أن له تماثيل مشابهة في المدن التركية.

ولا شك أن هذا مخالفة ظاهرة للحديث الذي رواه علي ﷺ، فعن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ "أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته"[١].



صورة (٢): أ- في هذه الصورة يظهر تاج البكتاشي، والتي تسمى بالتاج الحسيني، ويتضح فيها اثنا عشرة خط، والتي ترمز للأئمة الإثني عشر.

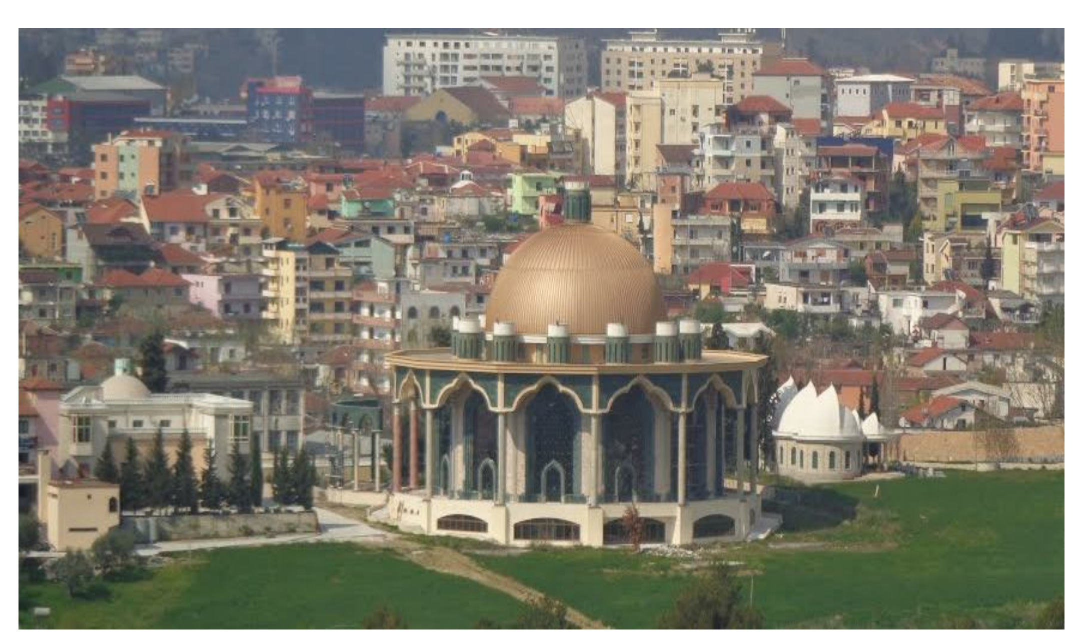
---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر: ح(٢٢٨٧).

ب- والتي على يمينها هوتَسْلِيم تاج، أو بَالِهَنك: وهو عبارة عن قطعة من الدر أو رخام المستدير الشكل له إثني عشرة زاوية، والتي ترمز للأئمة الإثني عشرة.



صورة (٣): هذه الصورة لمجسم تكية الحاج بكتاش الولي، والتي تقع في المدينة التي تحمل حاليا اسمه، وفيها عدة مباني والتي تتكون من المسجد، والمرافق للدراويش والمريدين، ثم المبنى المقابل التي كانت تستخدم لضيوف ولنزلاء التكية، والمبنى الصغيرة جنبهما هو الضريح (تربة) الحاج بكتاش الولي. وفيها لوحة من الرخام المنقوش مكتوب عليها باللغة العربية أنها بنيت في أيام السلطان سليمان القانوني بن سليم خان سنة٩٦٠هـ، وهي حاليًا تحول إلى متحف، لكن ما زال تشد إليها الرحال.



صورة (٤): يظهر في الصورة المركز العالمي للطريقة البكتاشية في عاصمة ألبانيا تيرانا والتي

تشتمل على:

١- المبنى الكبير هي التكية الرئيسية والتي افتتح عام ١٤٣٧هـ، والتي تستخدم في المناسبات والأعياد. وتظهر فيها رموز البكتاشية حيث بنيت على شكل التاج، وعليها اثني عشرة قبة صغيرة ترمز للأئمة الإثني عشرية. وقال لي الدرويش الذي صاحبني في زيارة رئاسة البكتاشية، أن هذه المبنى بني كليا حسب رموز الطريقة البكتاشية.

٢- وعلى يمينها تظهر التربة والتي بداخلها ثلاثة قبور لباباوات الطريقة البكتاشية، والذين يدعون من دون الله، أو يعتقد أنهم قادرين على حفاظ الزوار -عياذ بالله-.

٣- وعلى يسار التكية يظهر المبنى الرئيس للمركز حيث فيها سكن للدرويش والمريدين، ومرافق للزوار، وفيها تكون الميدان التي تقام الطقوس الخاصة التي لا يحضر فيها إلا الأعضاء المخصصين.



صورة (٥): أ- يظهر في الصورة درويش البكتاشي، والذي كان مهمته تربية جنود الانكشارية، وتعليمهم مبادئ الطريقة البكتاشية.

ب- وهذه صورة لجنود الانكشارية في أثناء استعراض القوة، ويظهر أنهم لابسين قبعة مستطيلة، يعتقد أن الحاج بكتاش الولي قطع كم ردائه وألبسها لقائد الجنود.





صورة (٦): هذه صورة لتكية البكتاشية في مصر، وذلك في مدينة القاهرة لدى جبل المقطم. كما يظهر فيها أحمد سري دده بابا أخر شيوخ البكتاشية في مصر في غرفة خاصة بتكية البكتاشية سنة ١٩٥٣م.



صورة (٧): هذه الصرة تظهر فيها بعض ألبسة وأدوات الدرويش البكتاشي:

١-ليس لها علاقة وخصية بالطريقة. ٢- هي التي تسمى القمبرية، ويربط لذكرى زوج بنت علي رضي الله عنه، الذي كان يتحزم به. ٣- هذه المسبحة. ٤- هذا ما يسمى بتسليم تاج. ٥- هذا هو تغبند. ٦- هذا ما يسمونه بنفير، وهو كان يستخدم سابقا من الدراويش، وأما اليوم يستخدم كالزينة في جدران الميدان. ٧- هذا لبس

ما يسمى بالحيدرية، والتي تلبس تحت الجنة، وغالبا تكون بلون الأبيض. ٨-هـذه صـورة بالهنك، هو حجر أكبر من التسليم يربط على البطن فوق كمر. ٩- هذه صورة لقـدوم، وهي آلة حربية كان يستعمل في الحروب من الانكشارية والآن نستخدم كالزينـة لميـدان التكية. وباقي الأدوات ليس لها أهمية لذكرها هنا.



صورة (٨): يظهر في هذه الصورة بعض الشعائر البكتاشية التي يتحلى بها درويـش البكتاشي، منها:

١-حزام من الصوف الذي يتحزم به الدرويش، والذي يسمونه كمر.

٢- القمبرية: هي عبارة عن قطعة حجر بشكل كمثري توضع على الوسـط مربطـة بحبل، وهي رمز للحجر الذي كان يضعه النبي ﷺ في غزوة الخندق.

٣- حجر التسليم: هو عبارة عن قطعة من الدر أو الرخام الحاج بكتـاش مسـتدير الشكل، له اثنا عشرة زاوية التي تعبر عن أئمتهم.

٤- حجر بالهنك: هو حجر أكبر من التسليم يربط على البطن فوق كمر من الصوف المنقوش.

٥- الحيدرية: عبارة عن صداري طويل حتى أعلى الركبة بدون أكمام، ويلبس فـوق الجلباب الصوف.

٦-حبات السبحة التي يعلقونها فوق الحيدرية، والتي ترمز لأئمة الإثني عشرة.



صورة (٩): أ- يظهر في اليمين صورة للتربة التي تسمى بأثر الحسان، والتي يعتقد البكتاشية عقيدة خرافية، أن العباس بن علي بن أبي طالب، لما قتل في وقعت كربلاء أخذ حصانه وأحد الأبناء الصغار لعلي ﷺ، وطار بحصانه الذي نزل في جبل تومور في مدينة بيرات، حيث ترك أثرًا وأصبح من أقدس أماكن البكتاشية في ألبانيا.

ب- يظهر في هذه الصورة مجموعة من الزوار الذين يتبركون بهذا المكان، ويعتقدون أنه مكان مقدس يستجاب فيه الدعاء.



صورة (١٠): صورة لميدان من الداخل، ويظهر فيها:

١- المنبر، والذي يرمز إلى منبر النبي ﷺ، وعليه اثني عشرة شمعة دلالة إلى الأئمة الإثني عشرة.

٢- قبل المنبر يظهر فيها شمعة كبيرة على شكل تاج البكتاشي بأربعة خطوط والذي يرمـــز إلى الأبواب الأربعة.

٣- وعلى يمين الشمعة الكبيرة تظهر فيها شمعة أخرى والتي تسمى السراج المنير وهي رمز لعلي ﷺ.

٤- تظهر في زوايا الميدان الرايات والتي يعتقد البكتاشية أنها هي التي سلمها أحمد اليسوي لحاج بكتاش الولي.

٥- كما يظهر أيضا آلات الحرب والتي كانت تستخدم من جيش الانكشاري، ورمز لربط الدراويش البكتاشية بالحرب.



صورة (١١): هذه الصورة يظهر فيها:

١- في اليسار يظهر درويش البكتاشي الذي ينحني للقبر –وهذا التحية يســـموها نِيَـــازْ- يعتقد البكتاشية أنه لأحد أوليائهم.

٢- وعلى اليمين يظهر أتباع للطريقة البكتاشية الذين يدعون في هذا القبر، لكن هذا المكان حاليا تحول إلى كنيسة، حيث يعتقد النصارى الأرثوذكس أنه قبر لقديس لهم، وحولوها إلى كنيسة.



صورة (١٢): ١- على اليسار: صورة لأول رئيس للطريقة البكتاشية بعد سقوط الشيوعية في ألبانيا، دده بابا رشاد بارذي، وعليه خرقة خضراء وهي زي لخليفة الطريقة.

٢- وعلى اليمين صورة لدده رشاد بارذيودريوشميكيلي، -وهو من الدراويش المجردين (العزاب)-، وهما في متحف تكية الرئاسة العامة، والتي يعرضون فيها ما يخص به الطريقة، حيث تظهر فيها التماثيل والصور للرؤساء وباباوات الطريقة.



صورة (١٣): في هذه الصورة تظهر علاقة البكتاشية مع إخوانهم في العقيدة الشيعة الاثني عشرية:

١- على اليمين تظهر صورة لزيارة الرئيس البكتاشية بابا موندي لمدينة الكاظمية في العراق وحوزاتها وأعيان الشيعة فيها.

٢- في الصورة الثانية يظهر رئيس البكتاشية بابا موندي في زيارة للمركز الشيعي في مدينة بروكسيل في دولة بلجيكا.

وكما قلنا فإن الشيعة يلعبون دورًا كبيرًا في نشر عقيدتهم وثقافتهم عبر الطريقة البكتاشية في الديار الألبانية.



صورة (١٤): هذه الصورة تظهر رئيس الطريقة البكتاشية الحالي بابا أدموند إبراهيمي في لقاء حار مع الوفد اليهودي، مما يبين اهتمام اليهود والغرب لإظهار هذه الطريقة بأنها هي الطريقة المثلى والتي تمثل الإسلام الصحيح. كما تبين هذه الصورة لغياب المبدأ الولاء والبراء لدى أرباب الطريقة البكتاشية.



صورة (١٥): في هذه الصور تظهر العناية بالقبور، وتعظيمها، بل ودعاء أصحابها من دون الله تعالى، وأنها جزء مهم في العقيدة الطريقة البكتاشية.



صورة (١٦): هي لوحة فيها رسومات، وشعارات البكتاشية، وكذلك فيها كتابات باللغة العربية التي ترمز إلى عقائد البكتاشية. ففيها يظهر اسم الجلالة، واسم نبينا محمد ﷺ، ويوجد اسم علي ﵁ مكتوبا من جهتين، واسم الحسن والحسين رضي الله عنهما. كما يظهر لدى القدوم عبارة شركية "مدد يا علي".



صورة (١٧): هذه لوحةفيها كتابات باللغة العربية والتي ترمز كسابقها إلى عقائد البكتاشية. فيها يظهر اسم الجلالة، واسم نبينا محمد ﷺ، ويوجد اسم علي رضي الله عنه مكتوبا من جهتين، واسم فاطمة رضي الله عنها، والحسن والحسينرضي الله عنهما. كما فيها عبارة شركية "مدد يا علي".



صورة (١٨): هذه لوحة فيها صورة لأسد والذي هو رمز لعلي رضي الله عنه كما فيها كتابة اسم

علي ﷺ على صورة انسان والذي يرمز على الإنسان الكامل حسب الاعتقاد البكتاشية.

الحكم على البكتاشية

ليس من السهل الحكم على الأفراد والجماعات، لما يترتب عليه من هذا من الحكام من آثار، كمفارقة الأهل، والصلاة عليه، والميراث وغير ذلك، لذا ينبغي للمرء أن يكون عادلا وأن لا يحمله على الحكم مجرد هواه، أو مجرد مخالفتهم إياه في مسائل لا تحتمل تكفيره، فبناء على هذا سأحاول أن أذكر ما قاله العلماء والباحثين السابقين في حكمهم على هذه الطريقة.

أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف(١) مفتي لديار المصرية، حين سألوه عن رأيه في تسجيل البكتاشية ضمن الطرق الصوفية، فكتب رحمه الله فتوى طويلة ذكر فيها شيئًا من الطريقة البكتاشية، وبعد بيان حقيقتها قال: "والخلاصة أن البكتاشية إذ كانوا كذلك لا نعدهم من الصوفية، ولا من أهل السنة والجماعة، ولا نقرهم على تقاليدهم وفيها ما يأباه الدين كالسجود ونحوه، ونعدهم من المبتدعة.

ولا نرى أن تعترف بهم مصر رسميا وهى القائمة على حماية الدعوة الحقة إلى الله والهدى النبوي الصحيح منذ انقرضت الدولة الفاطمية الشيعية، وقامت الدولة الأيوبية السنية إلى الآن.

ويقول مؤرخ تركي إن البكتاشية في الحقيقة دعوة إباحية وإن السلطان محمود حين أراد التخلص من الانكشارية لعظم مفاسدهم وأخطارها رأى لهذا السبب نفسه أن يتخلص من

---

(١) هو مفتي الديار المصرية. عاش في فترة ما بين (١٣٠٨ - ١٤١٠هـ)، حصل على الشهادة العالمية من الأزهر عام ١٩١٤م. عمل في التدريس بالأزهر، ثم عُيِّن قاضياً بالمحاكم الشرعية، ثم أصبح رئيساً لمحكمة الإسكندرية في أواخر عام ١٩٤١م. عُيِّن رئيساً للتفتيش الشرعي بوزارة العدل فساهم في المشروعات الإصلاحية الهامة .. ومنها إصلاح قانون المحاكم الشرعية، وقانون المجالس الحسبية، ومحاكم الطوائف المحلية. عُيِّن مفتياً للديار المصرية عام ١٩٤٥م. ينظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين، محمد خير يوسف، ط١: (ص: ١٥٤)، دار ابن حزم، لبنان- ١٤١٨هـ.

البكتاشية في سنة ١٢٤١هـ فنفاهم من الآستانة[(١)]، لذلك أرى عدم جواز إجابة هذا الطلب، والله أعلم.[(٢)]

وجاء في موسوعة الفرق والمذاهب: "يزعم البكتاشيون أنهم ينتمون إلى أهل السنة، ولكن مضامين فكرهم وممارساتهم، ترد زعمهم هذا، بل إن هذه المضامين ، قد تخرجهم ليس فقط عن سياق التصوف المعتدل، بل وعن منظومة الفرق والمذاهب الإسلامية المعروفة"[(٣)].

وبناء على ما سبق من بسط لعقائد الطريقة البكتاشية، ولتشابهها الكبير مع الرافضة، وانتشار الجهل في أوساطهم، فيمكن لنا أن نقول:

من أظهر معتقده الكفري كالشرك بالله جل وعلا، ودعاء الأموات، ووصف الأئمة بصفات الله جل وعلا، وقال بتناسخ الأرواح ونحو ذلك، وأقيمت عليه الحجة وتعصب لهذا المعتقد، وقال إنه هو الحق وحده، وأنها الطريقة المثلى التي جاءت به القرآن والسنة، فلا شك في كفره وزندقته؛ لأن ذلك كله معارضة ظاهرة لما جاء به القرآن والسنة.

وأما من أسرها مع إيمانه بها ولم يظهر هذه العقائد، وقام بشعائر الإسلامية الظاهرة، فإنهم يعاملون معاملة المنافقين، فيعاملون بالظواهر، وأمرهم إلى الله تعالى.

ومن ينتسب من الجهال إلى الطريقة البكتاشية لمحبته أهل البيت، وليس له علم ولا معرفة بهذه العقائد الكفرية، فإنه يعتبر من أهل البدعة، فيُعلم ويوضح له حقيقة هذه الطريقة، وخطورة انتسابه إليها.[(٤)]

وهذا كله يبين لنا المسؤولية الكبرى التي نتحملها نحن الدعاة وطلبة العلم في ألبانيا تجاه

---

(١) الأستانة: بالتركية العثمانية: استان بمعنى: "عتبة السلطان" أو "عتبة الحكومة".

(٢) فتاوى دار الإفتاء المصرية، من فتاوى الشيخ حسنين محمد مخلوف في فرق الشيعة عام ١٩٤٩.

(٣) موسوعة الفرق والمذاهب: (ص: ٢١٥).

(٤) وهذا تقسيم في حكم البكتاشية استفدته من الشيخ ناصر القفار حفظه الله في أحد محاضراته التي ألقاها عن الرافضة في مركز النخب في بريدة.

هؤلاء القوم، ولنا أن ندعوهم بالحسنى، فلا نقسوا في العبارة، ولا نتجهم في المقابلة، بل نحنو ونعطف عليهم.

وندعوهم بأن يتقوا الله ﷻ، وأن يعلموا أن السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة في عبادة الله وحده، واتباع النبي ﷺ والسير على منهاجه، فهو سيد الأولياء وأفضل الأنبياء.




إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

انتهى -بفضل الله-ما أردته من هذا البحث الذي تعرض لدراسة الطريقة الصوفية البكتاشية في ألبانيا عرض ونقد، فلله الحمد أولا وآخرا على ما أسبغ علي من نعمه الظاهرة والباطنة، وأجلها نعمة الإسلام والسنة، ثم سلوك طريق العلم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، وفي ختام هذا البحث أسجل النتائج التي أختم بها هذه الرسالة وهي كالآتي:

١- أن الحاج بكتاش الولي عاش في القرن السابع الهجري، وهو قرن تعرضت فيه أمة الإسلامية للهجمات الداخلية والخارجية مما ساعد على ظهور الطرق الصوفية وجعل هذا القرن بيئة مناسبة لظهور الطريقة البكتاشية وامتدادها فيما بعد على أتباع الحاج بكتاش على مر القرون.

٢- ما زال للطريقة البكتاشية أتباع وشيوخ إلى هذا العصر منتشرون في العالم الإسلامي وخاصة في ألبانيا -التي فيها المقر العالمي للطريقة-، وتركيا، وبلقان، وآسيا، يدافعون عنها ويصفونها بسلامة العقيدة والسلوك، ويؤلفون الكتب، وينظمون الندوات لنصرة هذه الطريقة البدعية مما يعني وجوب الحذر منها والاستداد لبيان حقيقتها المخالفة لطريقة النبي ﷺ وأصحابه.

٣- تختلف الطريقة البكتاشية عن الطرق الصوفية الأخرى بأن مؤسسها الأول لم يكن انحرافه بين، وإظهار عقائد الصوفية الكبرى أمام العلماء والعامة، وأما المتأخرين من البكتاشية فظهر انحرافهم واختلافهم عما كان عليه المؤسس، حتى قيل لم يبق من الطريقة البكتاشية التي وضعها الحاج بكتاش الولي إلا اسمها.

٤- كثرة تأثر البكتاشية بالأديان والطرق الموجودة في الأناضول، الأمري الذي أدى

إلى انحرافها وابتعادها عن الدين الإسلامي الحنيف.

٥- كثرة مصادر التلقي البدعية عند الطريقة البكتاشية، المخالفة لمصادر التلقي الشرعية التي كان عليها السلف الصالح، والصوفية المتقدمين.

٦- كثرة النتائج الخطيرة المترتبة على بعدهم عن التلقي من الكتاب والسنة، مما أوقعهم في كثير من البدع العقدية والعملية، الأمر الذي جعلهم فرقة شاذة عن جمهور المسلمين بمشايخها وعقائدها وألقابها.

٧- ضلال الطريقة البكتاشية في مسائل خطيرة في أبواب الاعتقاد المتعلقة بالله تعالى في أقسام التوحيد، فأثبتوا كثيرًا من صفات الربوبية من حصول النفع ودفع الضر المختصة بالله تعالى لكثير من مشايخهم، فصرفوا لهم الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر.

٨- ضلالهم في سائر أبواب الاعتقاد المتعلقة بالرسالة والولاية، ووقوعهم في أخطاء عقدية كبرى كالقول بالحقيقة المحمدية، وجواز مشابهة الولي بالنبي، وأن حقيقة الولي الكمال في العلم والقدرة مما يعني جواز أن يصل كل ولي منهم لهذا الكمال المخفي عند قيامه بالمجاهدة والرياضة فيكون عالما بكل شيء، قادرا على كل شيء.

٩- ضلالهم في القول بوحدة الوجود، وإثبات أن الطريقة البكتاشية كسائر الطرق الصوفية الأخرى التي قالت بهذه العقيدة.

١٠- تأثرهم الكبير بالرافضة، الإمامية، حتى صارت هذه الطريقة في عصرنا الحاضر أحد فرق الرافضية في منطقة البلقان.

١١- تعظيهم الكبير للقبور ومشاهد الأولياء إلى درجة أن أصبح الدين عندهم متعلق كله بتعظيم القبور، وعبادة المقبورين بالدعاء والنذور والقرابين وغير ذلك.

١٢- اهمالهم المفرط لفرائض الدين وواجباتها، حيث لا يصلون ولا يصومون، واقترافهم المعاصي وما حرمه الله كالخمر وغيرها.

١٣- ضلالهم في كثير من المسميات الشرعية التي زعموا سلوكها كعبادة الأذكار والآداب، فتسموا بها ظاهرًا وخالفوها باطنة وحقيقة.

١٤- ضلالهم في أبواب أعمال القلوب التي يسمونها الأحوال والمقامات، فتوصلوا من

خلال هذه المسميات إلى القول بوحدة الوجود والاتحاد والحلول، كما أنهم نقصوا كثير من هذه الأعمال القلبية، وجعلوها عبادات خاصة بالعوام دون الخواص.

وأخيرًا أحمد الله تعالى الذي أعانني على إخراج هذه البحث بهذه الصورة التي أرجو أن أكون وفقت في عرضها وأهم جوانبها على الوجه المطلوب، ولا شك أن الإنسان يتعرض للخطأ في عمله، والكمال لله وحده.

وفي الختام إن كان ما وضعته صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان. وأسأل الله تعالى أن يرزقنا اتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ كما كان عليه سلف هذه الأمة، وأن يجنبنا الزلل في العقائد والسلوك، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين إنه سميع مجيب.




إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com

٧-فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي والآخرين، ط٢، دار الراية، الرياض-١٤١٥هـ.

٢- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣- أبو حامد الغزالي والتصوف، عبدالرحمن دمشقية، ط١، دار الطيبة، الرياض-١٤٠٦هـ.

٤- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ، ط١، دار المودة، مصر-١٤٣١هـ.

٥- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: نخبة من العلماء، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة-١٤١٥هـ.

٦- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر – بيروت.

٧- الاحتجاج، أبو المنصور أحمد بن علي بن أبي الطالب الطبرسي، ط١، انتشارات الشريف الرضى.

٨- الأحكام السلطانية، علي بن محمد الماوردي، أحمد مبارك البغدادي، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت-١٤٠٩هـ.

٩- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق.

١٠- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت.

١١- أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه)، ابن بيبي، ترجمه: محمد سعيد جمال الدين، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة-٢٠٠٧م.

١٢- الاختصاص، محمد بن محمد النعمان العكبري ملقب بالمفيد، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤٣٠هـ.

١٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: أبي المعاذ الدمشقي، ط١، دار الكتب العلمية-١٤١٧هـ.

١٤- أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، ط١، دار ابن حزم، لبنان-١٤١٩هـ.

١٥- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقوفية، القاهرة.

١٦- أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-٢٠٠٠م.

١٧- الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا، فهيم جعفر دراغوشا.

١٨- الأديان الوضعية، رسالة العلمية، ط١، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

١٩- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٤، دار ابن الجوزي-١٤٢٠هـ.

٢٠- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق-١٤١٩هـ.

٢١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٥هـ.

٢٢- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض-١٤٠٢هـ.

٢٣- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، الملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة-١٣٩١هـ.

٢٤- الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، أنور جندي، دار كتاب اللبناني، بيروت-١٩٨٧م.

٢٥- اشتقاق أسماء الله، أبو قاسم عبد الرحمن اسحاق الزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٤٠٦هـ.

٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٥هـ.

٢٧- أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطا، ط١، دار الأضواء، بيروت-١٤١٠هـ.

٢٨- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار الحديث الخيرية، مكة المكرمة-١٤١٠هـ.

٢٩- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، الطبعة الأولى، منشورات الفجر، بيروت-١٤٢٧هـ.

٣٠- أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار النشر: بدون، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ط١، إشراف: الشيخ بكر بن عبدالله بن أبو زيد، النشر: دار عالم الفوائد-١٤٢٦هـ.

٣٢- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٣، مؤسسة الرسالة-١٤٢٣هـ.

٣٣- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، بدون ذكر الطبعة وتاريخه.

٣٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر، بيروت/دمشق-١٤١٠هـ.

٣٥- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي بن فخر الدين الطالبي، ط١، دار ابن حزم، بيروت-١٤٢٠هـ.

٣٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، ييروت-١٤١١هـ.

٣٧- أعيان الشيعة، سيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-١٤٠٣هـ.

٣٨- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٩- أفعى اليهودية في معاقل الاسلام، عبدالله التل، الطبعة الثاني، المكتب الإسلامي.

٤٠- ألبانيا، من إصدارات مؤسسة الوقف الإسلامي، ط١، ١٤٣٣هـ.

٤١- الألبانيون، الأرناووط، واللإسلام، رجب ياشار بويا، ط١، دار السلام-١٤٢٤هـ.

٤٢- انتشار الإسلام في كوسوفا، سامر بايروش أحمدي، ط١، كتاب الأمة، سلسلة تصدر كل شهرين عن وقفية الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات، قطر-١٤٢٩هـ.

٤٣- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-١٣٨٢هـ.

٤٤- الإنسان الكامل في الإسلام للماسينيوس، ترجمة عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط٢، الكويت-١٩٧٦م.

٤٥- الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، لطف الله بن عبدالعظيم خوجه، ط١، دار الفضيلة، السعودية-١٤٣٠هـ.

٤٦- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٨هـ.

٤٧- أوائل المقالات، محمد بن محمد النعمان الكعبري المفيد، طباعة المؤتمر العامي بمناسبة ذكرى ألفية وفاة المفيد، إيران.

(ب)

٤٨- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، ط٢: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩- البحر الزخار (مسند البزار)، وأبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-١٩١٨م.

٥٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت- ١٤٠٣هـ.

٥١- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيقه: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي- ١٤٠٨هـ.

٥٢- بدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار كتاب الإسلامي، القاهرة، بدون ذكر الطبعة.

٥٣- البدر المنير في تخريج الأحاديث الشرح الكبير، ابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وغيره، الطبعة الأولى، دار الهجرة للنشر والتوزيع — الرياض.

٥٤- بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة، محمد حامد الناصر، ط١، مكتبة السوداي، جدة-١٤١٦هـ.

٥٥- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ط١، مؤسسة العالمي للمطبوعات، بيروت- ١٤١٩هـ.

٥٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، لبنان.

٥٧- البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، محمد فريد بك، تحقيق: د .أحمد زكريا الشلق، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية القاهرة - ١٤٢٦هـ.

٥٨- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س. كولان، إِ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت-١٩٨٣م.

(ت)

٥٩- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري

القِنَّوجي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر-١٤٢٨هـ.

٦٠- تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر ابن الوردي الكندي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان-١٤١٧هـ.

٦١- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٦٢- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٧هـ.

٦٣- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز-١٤٢٥هـ.

٦٤- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-١٤١٥هـ.

٦٥- تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، محمود محمد الحويري، المكتب المصري، القاهرة.

٦٦- تاريخ دولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، ط١، مصر-١٣١١هـ.

٦٧- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ط٥، دار العلم للملايين بيروت.

٦٨- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ط٢، دار التراث، بيروت-١٣٨٧هـ.

٦٩- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحت الإشراف: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن.

٧٠- تجريد التوحيد من درن الشرك وشبه التنديد، فيصل بن قزار الجاسم، ط٢، المبرة الخيرية للقرآن والسنة، الكويت-١٤٢٨هـ.

٧١- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-١٤١٩هـ.

٧٢- ترجمان الأشواق، محي الدين بن عربي، ط٣، دار صادر، بيروت-١٤٢٤هـ.

٧٣- التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، ط١، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان-١٤٠٦هـ.

٧٤- تطوير الأوضاع الثقافية في تركيا من عهد التنظيمات إلى عهد الجمهوري، سهيل صابان، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينا، الولايات المتحدة الأمريكية-١٤٣١هـ.

٧٥- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.

٧٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع-١٤٢٠هـ.

٧٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

٧٨- تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح، ط٢، دار ابن قيم- ١٤٣١هـ.

٧٩- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد العوامة، ط١، دار الرشيد، حلب- ١٤٠٦هـ.

٨٠- تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، رايموند لفشيز، ترجمة: عبلة عودة، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي-١٤٣٢هـ.

٨١- تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- ١٤٢١هـ.

٨٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر بن عاصم القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب- ١٣٨٧هـ.

٨٣- تهذيب طبقات الفقهاء، محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الرائد العربي، بيروت-١٩٧٠م.

٨٤- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م.

٨٥- التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٥، المكتب الإسلامي-١٤٠٦هـ.

٨٦- توضيح الأحكام من بلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط٥، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة-١٤٢٣هـ.

٨٧- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ط١، عالم الكتب، القاهر- ١٤١٠هـ.

٨٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الاسلامي، بيروت-١٤٢٣هـ.

٨٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار عالم الكتب، الرياض- ١٤٢٣هـ.

٩٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة-١٤٢٠هـ.

٩١- الجامع الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار الشعب، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٩٢- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٣- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٩٤- جزء القراءة خلف الإمام، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: فضل الرحمن الثوري، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية -١٤٠٠هـ.

٩٥- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.

٩٦- جهود علماء الأزهر في بيان حقيقة دين الشيعة، شحاتة محمد صقر، الدار السلفية للنشر والتوزيع الإسكندرية.

٩٧- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد الأفغاني، ط١، دار الصميعي-١٤١٦هـ.

٩٨- جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، محمد بن أحمد بن علي الجوير، ط١، مكتبة الرشد، الرياض-١٤٢٤هـ.

٩٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، ط١، دار العاصمة، الرياض-١٤١٤هـ.

١٠٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، ط١، دار المعرفة، المغرب-١٤١٨هـ.

١٠١- جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، زياد أبو غنيمة، ط١، دار الفرقان، عمان ١٤٠٣هـ.

١٠٢- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، مير محمد كتب خانه – كراتشي.

(ح)

١٠٣- حاضر العالم الإسلامي، لوثروب استودارت، تعليق اشكيب أرسلان، ط٤، دار الفكر، لبنان-١٣٩٤هـ.

١٠٤- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، ط٢، دار الراية، الرياض-١٤١٩هـ.

١٠٥- الحذر في أمر الخضر، الملا علي بن سلطان القاري، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، الدار الشامية، بيروت-١٤١١هـ.

١٠٦- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها، وحكم الإسلام فيها، د. محمد أحمد الخطيب، ط٢، مكتبة الأقصى.

١٠٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر-١٣٨٧هـ.

١٠٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت-١٤٠٥هـ.

١٠٩- حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-١٤٢٣هـ.

(خ)

١١٠- ختم الأولياء، الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية-١٤٢٠هـ.

١١١- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض.

(د)

١١٢- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-١٤١١هـ.

١١٣- دراسات في الأديان، اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخليفة، ط٥، دار أضواء السلف، الرياض ٢٠٠٦م.

١١٤- دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ط١، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

١١٥- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، صالح الرقب/ محمود الشوبكي، ط١، الجامعة الإسلامية، غزة-١٤٢٧هـ.

١١٦- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، الكتاب طبعة قديمة ليس فيها رقم طبعة ولا دار النشر.

١١٧- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

١١٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٠٥هـ.

١١٩- دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، رسالة علمية بجامعة أم القرى، بإشراف: يوسف بن علي بن رابع الثقفي، مكة-١٤٢٥هـ.

١٢٠- الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أغلى، ترجمه: صالح سعداوي، ط١، منظمة معتمر الإسلامي، استنبول-١٩٩٩م.

١٢١- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، عبد العزيز محمد الشناوي، مطبعة جامعة القاهرة.

١٢٢- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ط٦، دار معرفة، بيروت.

١٢٣- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الجديد، إسماعيل أحمد ياغي، ط٣، مكتبة العبيكان.

١٢٤- الدين الخالص، محمد صديق حسن خان، ط١، مكتبة العلمية، بيروت-١٤١٥هـ.

١٢٥- ديوان ابن الفارض، أبو الحفص عمر بن أبي الحسن ، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة.

١٢٦- ديوان شاعر التركي الأسطورة يونس امره، ترجمه: حسين مجيب المصري وبديعة محمد عبدالعال، الطبعة الأولى، دار الثقافية للنشر، القاهرة-١٤٢٨هـ.

(ذ)

١٢٧- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط١، دار السلام، القاهرة-١٤٢٨هـ.

١٢٨- ذيل تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي، ط١، دار الكتب العلمية- ١٤١٩هـ.

١٢٩- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد أبو الطيب المكي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٠هـ.

(ر)

١٣٠- الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، سهل بن رفاع العتيبي، كنوز اشبيليا.

١٣١- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، المؤلف: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، ط١، المملكة العربية السعودية، الرياض-١٤٢٢هـ،

١٣٢- رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، تحقيق: عبدالله الليثي، ط١، دار المعرفة، بيروت-١٤٠٧هـ.

١٣٣- رجال الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٣٤- رجال الكشي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-١٤٢٧هـ.

١٣٥- الرد على البكري، الشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة-١٤١٧هـ.

١٣٦- الرد على المنطقيين، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكبتي، ط١، مؤسسة الريان، بيروت-١٤٢٦هـ.

١٣٧- الرد الوافر، محمد بن عبد الله ابن ناصر الدين، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت-١٣٩٣هـ.

١٣٨- رسائل ابن عربي، محيي الدين ابن العربي، الطبعة الأولى، دار كتب العلمية، بيروت-١٤٢١هـ.

١٣٩- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفا، أحمد بن عبد الله، ط١، طبعه بمبي، هند-١٣٠٦هـ.

١٤٠- رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، د. محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، دار ابن خزيمة، ١٤٢٧هـ.

١٤١- الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، مكتبه الحلبي، مصر-١٣٥٨هـ.

١٤٢- رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق النهمي، ط١، دار الأثار، صنعاء-١٤٢٧هـ.
١٤٣- الروح، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت-١٣٩٥هـ.
١٤٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٠٣هـ.

(ز)

١٤٥- الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي، ط١، دار التوحيد، الرياض-١٤٣٤هـ.
١٤٦- الزهر النضر في حال الخضر، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: صلاح مقبول أحمد، ط١، مجمع البحوث الإسلامية - جوغابائي نيودلهي – الهند.

(س)

١٤٧- السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، محمد مصطفى الهلالي، ط١، دار الفكر بدمشق ١٤٢٥هـ.
١٤٨- السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق : عطية الزهراني، ط١، دار الراية، الرياض-١٤١٠هـ.
١٤٩- السنَّة النبويَّة مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك، أحمد بن عبد الكريم نجيب: (هذه رسالة أكاديميَّة لنيل الدرجة العالميَّة "الدكتوراه" من قسم السنة وعلوم الحديث بكليَّة أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامي).
١٥٠- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
١٥١- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
١٥٢- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٢٤هـ.
١٥٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة- ١٤٠٥هـ.

١٥٤- السيف المسلول على عابد الرسول، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، بدون ذكر دار النشر.

(ش)

١٥٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق-١٤٠٦هـ.

١٥٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط٨، دار طيبة، السعودية-١٤٢٣هـ.

١٥٧- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت-١٤٠٣هـ.

١٥٨- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد- ١٤١٨هـ.

١٥٩- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، ط٥، دار ابن الجوزي، الرياض-١٤١٩هـ.

١٦٠- شرح فصوص الحكم، عبدالرزاق القاشاني، مطبعة الميمنية، مصر، الكتاب بدون ذكر الطبعة.

١٦١- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، طبعة ندوة جهود الشيخ العثيمين العلمية، مكتبة دار المنهاج، الرياض- ١٤٣١هـ.

١٦٢- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، بدون رقم الطبعة، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

١٦٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت- ١٣٩٨هـ.

١٦٤- الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، الضياء للدراسات المعاصرة، ليس فيه الطبعة.

١٦٥- الشيعة وأهل البيت، إحسان الهي الظهير، ط١٠، إدارة الترجمان السنة، باكستان.

١٦٦- الشيعة والتشيع-فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، ط١٠، إدارة ترجمان السنة، باكستان-١٤١٥هـ.

(ص)

١٦٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت-١٤٠٧هـ.

١٦٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ أبو حاتم الدارمي، مؤسسة الرسالة.

١٦٩- صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط١، الكويت- ١٤٢٣هـ.
١٧٠- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط٥، مكتبة المعارف – الرياض.
١٧١- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
١٧٢- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة-١٤٢١هـ.
١٧٣- الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٧٤- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتم، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان-١٤١٧هـ.
١٧٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط٣، دار العاصمة، الرياض-١٤١٨هـ.
١٧٦- الصوفية في حضرموت، أمين بن أحمد بن عبدالله السعدي، ط٢، دار التوحيد للنشر، الرياض- ١٤٣٢هـ.
١٧٧- الصوفية في نظر الإسلام، سميح عاطف زين، ط٣، دار الكتاب اللبناني-١٤٠٥هـ.
١٧٨- الصوفية معتقدا ومسلكا، صابر طعيمة، ط٣، مكتبة المعارف -١٤٠٦هـ.

(ض)

١٧٩- ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الاسلامي، بيروت- ١٤١١هـ.

(ط)

١٨٠- طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٢، مكتبة الخانجي، بالقاهرة-١٤١٥هـ.
١٨١- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
١٨٢- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت-١٤٠٧ هـ
١٨٣- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع-١٤١٣هـ.

١٨٤- طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية- ١٤١٣هـ.

١٨٥- طبقات الصوفية، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١٩هـ.

١٨٦- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت-١٩٦٨م.

١٨٧- الطرق الصوفية في المصر، أبو الوفاء التفتزاني، مطبعة الأمانة، القاهرة- ١٤١٢هـ.

١٨٨- الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها، فريد الدين آيدن، اسطنبول-١٩٩٧م.

١٨٩- الطريقة النقشيبندية وأعلامها، محمد أحمد ورنيقة، جروس برس.

(ع)

١٩٠- العبر في خبر من غبر، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩١- العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد الحرب، الطبعة الأولى، دار القلم.

١٩٢- عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ط٢، بدون ذكر دار النشر، ١٣٨٠هـ.

١٩٣- عقائد الإمامية الإثني عشرية، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط٥، انتشرات حضرت مهدي، قم-١٣٤٣هـ.

١٩٤- عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد، صالح الورداني، ط١، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة-١٤١٥هـ.

١٩٥- العقد الثمين في بيان مسائل الدين، علي بن محمد بن ناصر الدين الشافعي الشهير بالسويدي، مطبعة الميمنية، مصر-١٣٣٥هـ.

١٩٦- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: ، محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي – بيروت.

١٩٧- عقيدة الصوفية ووحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبدالعزيز القصير، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣.

١٩٨- العلاقة بين الصوفية والإمامية، زياد بن عبد الله الحمام، الطبعة الأولى، كتاب يصدر من مجلة البيان.

١٩٩- العلم الشامخ، صالح بن مهدي المقبلي، ط١، مصر-١٣٢٨هـ.

٢٠٠- العلو للعلي الغفار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض-١٤١٦هـ.

٢٠١- عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، أبو العباس أحمد بن أحمد الغِبْرِيني، تحقيق: عادل نويهض، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت-١٩٧٩م.

٢٠٢- عوامل انهيار الدولة العثمانية، د. علي حسون، المكتب الإسلامي -دمشق.

(غ)

٢٠٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، ط١، دار كتب العلمية، بيروت-١٤١٦هـ.

٢٠٤- غياث الأمم في التياث الظلم، أبي المعالي الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، ط٢، مكتبة إمام الحرمين-١٤٠١هـ.

(ف)

٢٠٥- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، ط١، دار كتب العلمية-١٤٠٨هـ.

٢٠٦- فتاوى اللجنة الدائمة، للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثانية، الرياض-١٤٢٨هـ.

٢٠٧- الفتاوى السعدية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط٢، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة-١٤١٢هـ.

٢٠٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت- ١٣٧٩هـ.

٢٠٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية-١٤١٧هـ.

٢١٠- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت- ١٤١٤هـ.

٢١١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، محمد حامد الفقي، ط٧، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-١٣٧٧هـ.

٢١٢- فتح المعبود في الرد على ابن محمود، حمود بن عبد الله التويجري، ط١، مطبعة المدينة، الرياض-١٣٩٩هـ.

٢١٣- فرق الشيعة، أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، مطبعة الدولة، استانبول-١٩٣١م.

٢١٤- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط٤، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة-١٤٢٢هـ.

٢١٥- الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سعد رستم، ط٣، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق-٢٠٠٥م.

٢١٦- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: فاروق حسن الترك، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت-١٤٣٢هـ.

٢١٧- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

٢١٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي القرطبي، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢١٩- فصوص الحكم، محي الدين بن عربي، تحقيق: أبو العلا عفيفي، دار كتاب العربي، بيروت.

٢٢٠- فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٢٢١- الفكر الباطني في الأناضول، الإمام علي في معتقد البكتاشية نموذجا، بديعة محمد عبدالعال، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، القاهرة-٢٠١٠م.

٢٢٢- فكر شرقي القديم، جون كولر، ترجمة: كامل يوسف الحسين، ط١، عالم المعرفة، الكويت-١٩٩٥م.

٢٢٣- فلسفة في الهند، علي زيعور، ط١، مؤسسة عز الدين، بيروت-١٤١٣هـ.

٢٢٤- فلسفة وحدة الوجود، حسن الفاتح قريب الله، ط١، دار المصرية اللبنانية، القاهرة-١٤١٧هـ.

٢٢٥- الفهرست، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي، من منشورات الشريف الرضى، قم.

٢٢٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، حمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٧هـ.

٢٢٧- فوات الوفيات، صلاح الدين محمد بن شاكر، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت-١٩٧٣م.

٢٢٨- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني، دار ركابي للنشر، مصر-١٩٩٩م.
٢٢٩- في أصول تاريخ العثماني، أحمد عبدالرحيم مصطفى، ط٢، دار الشروق ١٤٠٦هـ.
٢٣٠- في رحاب كربلاء، حسين كوراني، دار التعاريف للمطبوعات، بيروت-١٤١٢هـ.

(ق)

٢٣١- قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، ط١، دار العاصمة، الرياض-١٤١٨هـ.
٢٣٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى، مكتبة الفرقان، عجمان-١٤٢٢هـ.
٢٣٣- قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
٢٣٤- قاموس الأعلام، شمس الدين سامي فراشري، ط١، اسطنبول ١٨٨٩م.
٢٣٥- قاموس فارسي-عربي، محمد غفراني ومرتضى أية الله زاده شيرازي، ط١، مكتبة لبنان-١٩٩٥م.
٢٣٦- قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٨٩٤م.
٢٣٧- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من أساتذة النصارى، ط٢، دار الثقافة المسيحية.
٢٣٨- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤٢٦هـ.
٢٣٩- قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: خليل محي الدين الميس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٥هـ.
٢٤٠- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-١٤٢١هـ.
٢٤١- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٢٦هـ.
٢٤٢- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية.

٢٤٣- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط٢، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية-١٤٢٤هـ.

٢٤٤- قيام الدولة العثمانية، محمد فؤاد كوبريلي، ترجمه: أحمد السعيد سليمان، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

(ك)

٢٤٥- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت - ١٤١٧هـ.

٢٤٦- كتاب التوحيد، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٥، مكتبة الرشد، الرياض-١٤١٤هـ.

٢٤٧- كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين، تحقيق: بشير محمد عيون، ط١، مكتبة المؤيد، الطائف-١٤١١هـ.

٢٤٨- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٤٩- كتاب المقدس.

٢٥٠- كشف أسرار الباطنية، محمد بن مالك الحمادي اليماني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة-٢٠٠٦م.

٢٥١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مكتب القدسي، القاهرة-١٣٥١هـ.

٢٥٢- كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥٣- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمود عبدالرؤوف القاسم، ط١، دار الصحابة، بيروت-١٤٠٨هـ.

٢٥٤- كشف المحجوب، أبي الحسن على بن عثمان بن أبى على الهجويرى، تحقيق: إسعاد قنديل، طبعة دار النهضة العربية بيروت-١٩٨٠م.

٢٥٥- كشكول العقائدي ١٨٠ سؤالا وجوابًا، ناصر مكارم الشيرازي، ط١، دار جواد الأئمة، بيروت-١٤٣١هـ.

٢٥٦- الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
٢٥٧- الكليات، أبو البقاء أيوب الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، لبنان-١٤١٩هـ.
٢٥٨- الكليات معجم في المصطلح والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة – ١٤١٩هـ.
٢٥٩- الكنى والألقاب عباس القمي، مكتبة الصدد-طهران.
٢٦٠- كنت في ألبانيا (رحلة وحديث عن الإسلام بعد سقوط الشيوعيّة)، محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى.

(ل)

٢٦١- لؤلؤة البحرين، يوسف بن أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، مكتبة الفخراوي، البحرين-١٤٢٩هـ.
٢٦٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
٢٦٣- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية-٢٠٠٢م.
٢٦٤- اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرود، دار كتب حديثة بمصر ١٩٦٠م.
٢٦٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد بن أحمد السفاريني، ط٢، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق-١٤٠٢هـ.

(م)

٢٦٦- متن القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-١٤١٧هـ.
٢٦٧- المجلة قارداشلق، محمد جليل مصطفى، العدد ٣٠٦ السنة ٤١ اذار ٢٠٠٤م، يصدرها نادي الاخاء التركماني المرآز العام – بغداد.
٢٧١- مجمع البيان في التفسير القرآن، أبو علي فضل بن الحسن الطبرسي، ط١، دار المرتضى، بيروت-١٤٢٤هـ.

٢٧٢- مجمل اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤٠٦هـ.

٢٧٣- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار، ط٣، دار الوفاء، ١٤٢٦ هـ.

٢٧٤- مجموع فتاوى ورسائل، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، دار الثريا للنشر، الرياض-١٤٢٩هـ.

٢٧٥- محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض ١٤٠٤هـ.

٢٧٦- محنة المسلمين في البلقان، علي حَسُّون، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤١٧هـ.

٢٧٧- مختصر استدراك الحافظ الذّهبي، تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١، دار العاصمة، الرياض – ١٤١١هـ.

٢٧٨- مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمة: غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة- ١٣٧٣هـ.

٢٧٩- مختصر الصواعق المرسلة، محمد بن محمد شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة – ١٤٢٢هـ.

٢٨٠- مختصر العلو، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي-١٤١٢هـ.

٢٨١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت-١٤١٦هـ.

٢٨٢- مذكرة التفسيرية لشرح الطريقة العلية البكتاشية، أحمد سري دده بابا، الطبعة الأولى.

٢٨٣- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، دار الكتب العلمية — بيروت.

٢٨٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد الملا القاري، ط١، دار الفكر، بيروت-١٤٢٢هـ.

٢٨٥- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤١١هـ.

٢٨٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٢٨٧- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله والآخرين، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-٢٠٠٩م.

٢٨٨- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت-١٤٠٥هـ.

٢٨٩- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت- ١٩٨٥م.

٢٩٠- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، صادق سليم سادق، ط١، مكتبة الرشد- الرياض.

٢٩١- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، آية الله الخميني، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤٢٧هـ.

٢٩٢- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية-١٤١٣هـ.

٢٩٣- مع الإثني عشرية في الأصول والفروع، علي بن أحمد علي السالوس، ط٧، دار الفضيلة بالرياض-١٤٢٤هـ.

٢٩٤- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، دار ابن القيم، الدمام- ١٤١٠ هـ.

٢٩٥- معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكشاني، تحقيق: عبد العال الشاهين، الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة — ١٤١٣هـ.

٢٩٦- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي، ط٢، دار الصادر، بيروت-١٩٩٥م.

٢٩٧- معجم خطباء المنبر الحسيني، محمد صادق محمد الكرباسي، ط١، المركز الحسيني للدراسات، المملكة المتحدة، لندن-١٤٣٠هـ.

٢٩٨- المعجم الصغير، قاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت-١٤٠٥هـ.

٢٩٩- معجم الصوفي، سعاد الحكيم، ط١، دندرية للطباعة والنشر، بيروت-١٤٠١هـ.

٣٠٠- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار كتاب اللبناني، بيروت-١٩٨٢م.

٣٠١- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٠٢- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية — القاهرة.

٣٠٣- معجم المفسرين، عادل نويهض، ط٣، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-١٤٠٩هـ.

٣٠٤- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار المدينة المنورة، السعودية-١٤٠٥هـ.

٣٠٥- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-١٤٢١هـ.

٣٠٦- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-١٤٠٩هـ.

٣٠٧- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-١٤١٢هـ.

٣٠٨- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبيُّ، تحقيق: محي الدين ديب متو وآخرين، ط١، دار ابن كثير، دمشق-١٤١٧هـ.

٣٠٩- المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط١، دار الاعلام-١٤٢٢هـ.

٣١٠- مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، ط٢، منشورات الشريف الرضى، قم-١٤١٦هـ.

٣١١- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٣١٢- مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، ط١، مكتبة الهداية، دمشق-١٤٢٥هـ.

٣١٣- الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ط٣، دار المعرفة، بيروت-١٤١٤هـ.

٣١٤- الملهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاؤوس، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤١٤هـ.

٣١٥- المتع في قواعد الفقهية، مسلم بن محمد الدوسري، الطبعة الأولى، دار زدني، الرياض- ١٤٢٨هـ.

٣١٦- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب- ١٣٩٠هـ.

٣١٧- المنارة المفقودة، عبد الله عزام، الطبعة الأولى، مركز: عبد الله عزام، بيشاور-باكستان.

٣١٨- منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، ط١، دار الكتب العلمية — بيروت.

٣١٩- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٤١٢هـ.

٣٢٠- منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، محمد أمين خنجي، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى.

٣٢١- المنخول من تعليقات الأصول، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد حسن هيتو، ط٣، دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق -١٤١٩ هـ.

٣٢٢- من لا يحضره الفقيه، أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-١٤٠٦هـ.

٣٢٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت- ١٣٩٢هـ.

٣٢٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-١٤٠٦هـ.

٣٢٥- منهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسن، ط٥، مكيبة الرشد — ١٤٢٨هـ.

٣٢٦- منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، أحمد الصويان، ط٣، كتاب ضمن سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.

٣٢٧- المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، محمد تقي مصباح اليزد، ترجمة: محمد عبد المنعم الخقاني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-١٤١١هـ.

٣٢٨- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ، أحمد معمور العسيري، ط١، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-١٤١٧هـ.

٣٢٩- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري وأ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٣٠- الموسوعة التاريخية الجغرافية، مسعود الخوند، دار رواض النهضة، لبنان.

٣٣١- الموسوعة الصوفية، عبد المنعم الحنفي، الطبعة الأولى، دار الرشاد-١٤١٨هـ.

٣٣٢- الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، بيروت-٢٠١٠م.

٣٣٣- موسوعة عاشوراء، جواد محدثي، ترجمة: خليل زامل العصامي، ط١، دار الرسول الأكرم، بيروت-١٤١٨هـ.

٣٣٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٣٣٥- الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٣٣٦- الموضوعات، رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق-١٤٠٥هـ.

٣٣٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-١٣٨٢هـ.

(ن)

٣٣٨- النبوات، شيخ الإسلام ابن التيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، أضواء السلف، الرياض-١٤٢٠هـ.

٣٣٩- نفح الطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت-١٩٩٧م.

٣٤٠- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.

٣٤١- نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: فارس الحسون، ط١، المطبعة ستارة، قم-١٤١٩هـ.

(هـ)

٣٤٢- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري، ط٢، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.

٣٤٣- هذه الصوفية، عبدالرحمن الوكيل، الطبعة الثالثة، دار كتب العلمية، بيروت-١٩٧٩م.

(و)

٣٤٤- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت-١٤٢٠هـ.

٣٤٥- وحدة الأديان في عقائد الصوفية، سعيد محمد حسين معلوي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض-١٤٣٢هـ.

٣٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان ثعباس، دار صادر — بيروت.

٣٤٧- ولله الأسماء الحسنى، عبدالعزيز بن ناصر الجليل، ط٣، دار الطيبة، الرياض-١٤٣٠هـ.

(ي)

٣٤٨- اليهودية والدولة العثمانية، أحمد نوري النعيمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دار البشير، عمان-١٤١٧هـ.

مصادر باللغة الألبانية، والإنجليزية، والتركية

1– Alevi Bektasi Siirleri Antoloisi, Ismail Ozen, Kultur Bakanligi, Ankara-1998.

2– Ali Pashë Tepelena, Sabri Godo, Botimet Dudaj- Tirane-2003.

3– Arsimi fillor ne Kosove ne shekullin XX, Bajram Shatri, Shtepia botuese Libri shkollor-Prishtine, 2006.

4– Artikuj, Haxhi Bektash Veliu, Esat Xhoshan, Biblioteka Aruçi, Shkup-2008.

5– Bektashinjte e Shqiperise dhe vepra te tjera, Baba Ali Tomorri, Urtesia Bektashiane, Tirane 2008.

6– Bektashizmi ne Shqiperi: Histori politike e nje levizjeje fetare, Albert Doja, AIIS, Tirane-2008.

7– Bektashizmi nen smogun e nje libri, Sokrat Ahmataj, Urtesia, Tirane-1999.

8– Bonaparti Musliman, Katherine E. Flemming, Dituria, Tirane-2003.

9– Censusi i Popullsise dhe banesave 2011, Instat, Adel Print, Tirane 2012.

10– Doktrinat e përbashkëta të Urdhrit Bektashi dhe Shi’izmit, Seyed AmirHossein Asghari, Tirane.

11– Encyclopedia Britanica, Ultimate Edition, Volume1, printed in USA 1974.

12– Esnafet Shqipetare (shek. XV-XX), Zija Shkodra, Akademia e R. Shqiperise, Tirane 1973.

13– Fletore e Bektashinjet, Naim Frasheri, Bukuresht-1896.

14– Fillimet e Bektashizmit ne shqiperi dhe ne Elbasan, Gjysh Qazim Dedei, Egnatia, Elbasan-1997.

15– Hadikaja, Kopshti i te Persosurvet, Fuzuli, botimi i pare, Teqja Bektashiane e Gjakoves, Gjakove-1997.

16– Historia e Bektashinjvet, Ate Ali Turabiu, Mbrothesia, Tirane-1929.

17– Histori e Bektashizmit si Sekt Mistik Islam, Baba Selim R. Kaliçani, Koha, Tirane-1999.

18– Historia e Perandorise Osmane dhe e Turqise Moderne, Stanford J. Shaw & Ezel Kural Shaw, botimi i pare, Jehona Study Center- Tirana.

19– Historia e Popullit Shqipetar, Akademia Shqiptare e Shkencave, Toema, Tirane 2002

20– Historia e Popullit Shqiptar, Dr. Ali Hadri, Botimi III, Prishtine 1971.

21– Islami ne Shqiperi gjate shekujve, Ali M. Basha, Tirane 2000.

22– Islami Ne Trojet Iliro-Shqiptare Gjate Shekujve, Nexhat Ibrahimi, (M.D.I), Prishtine, 2000.

23– Islamizmi ballkanik: myslimanët e Europës Juglindore gjatë periudhës pasosmane, Aleksandar Popoviç, Dituria, Tirane 2006.

24– Kllapia e Tesaufit, Metin Izeti, Fakulteti i Shkencave, Shkup 2004.

25– Ku ka drite si Bektashija –kenge Bektashiane-, Pellumb Katroshi, Shtepia botuese, Urtesia Bektashiane.

26– Kopshti i Shpirtit, Gjysh Bektash Kozeli, Botimi i Dyte, Shtepia botuese Urtesia, Tirane 2009.

27– Kosova Vështrim Monografik, Akademia e Shkencave dhe Arteve të Kosovës, Prishtinë 2011.

28– Ky mal Hyjnor, Syrja Xhelaj, Urtesia Bektashiane, Tirane-2013.

29– Lindja e të madhit Ali Q. V. dhe ceremonia përkujtimore e Imam Hysejni, Tiranë: Botim i Komunitetit Bektashian. Kryegjyshata Botërore, 1958.

30– Lindja e Turqise Moderne, Bernard Levis, Shtepia e Librit & Komunikimit – Tirane.

31– Mision Bektashian, Shyqyri Hysi, albPAPER, Tirane, 2004.

32– Muslim minorities in the world today, Ali Kettani, Printed in great Britain 1986.

33– Ne fillimet e nacionalizmit Shqipetar, Nathalie Clayer, Perpjekja, Tirane-2012.

34– Persekutimi i klerit muslimane ne shqiperi - Drita islame, viti 1 i botimit nr 4 1992.

35– Personalitetet Shqipetare ne Kamus Al-A'lam, Sami Frasheri, Logosa, Shkup 1994.

36– Permbledhje Legjislacioni per Arsimin, Qendra e publikimeve Zyrtare, Tirane 2010.

37– Pir Haxhi Bektash Veli, Iren Melikoff, Botimi i pare ne Shqip, Shtepia botuese Urtesia, Tirane 2010.

38– Qyteti Iliro-arbror i Beratit, Hena Spahiu, Tiranë 1990.

39– Revista Urtesia, reviste fetare shoqerore artistike, botim i Komunitetit Bektashian Shqiptar.

40– Roli i besimit mysliman ne shqiperine pas komuniste, Shoqata e intelektualve shqiptar -Kultura islame-, Toena 1994.
41– Strategjia e Arsimit për të Gjithë e Qarkut të Korçës, Ministria e Arsimit dhe Shkencës, Korce, 2007.
42– Strategjia Kombetare e Arsimit Parauniversitar 2009-2013, Ministria e Arsimit dhe Shkencës, Tirane, 2009.
43– Syri i Trete, Naim Frasheri dhe Bektashizmi, Mojkom Zeqo, At Gjergj Fishta, Tirane-2001.
44– Shejti Mbi Gure, Uzun Furdeusi, Urtesia, Tirane-2000.
45– Shejtore te Ehli Bejtit, Dervish Hysni Shehu, Flesh, Tirane-1999.
46– Shqiperia dhe nacionalizmi shqipetar ne Perandorine Osmane, Nuray Bozbora, Dituria, Tirane 2002.
47– SHQIPETARET, George Fred Williams, Dielli- Tirane, Botimi i Dyte, 1934.
48– Tarikati Bektashian, Metin Izeti, Çabej, Tetove-2001.
49– Tarikati bektashian, Doc. Dr. Hfz. Hajredin Hoxha, College of Community - Taibah University.
50– Tefsiri i Fatihase, Haxhi Bektash Veliu, Huseyin Ozcan, Prizmi, Tirane.
51– Testamenti Bektashian, Baba Selim Rexhep Kaliçani, Tirane-2000.
52– Turabi Ocagi Dedeliri ile Soylesi, Ibrahim Arslanoglu, Gazi University, Ankara-1999.
53– Turizmi Historik ne Qarkun e Beratit Problemet dhe Perspektivat, Florena Xhafaj, Durres 2013.
54– The histori of Albania, Kristo Frasheri, Tirana, 1964.
55– Udha Bektashiane, komuniteti Bekashian Shqiptar, Tirane-2003.
56– Urdheri Bektashi i Dervisheve, John Kingsley Birge, Urtesia Bektashiane, Tirane-2008.
57– Vepra Letrare II, Naim Frasheri, Naim Frasheri, Tirane-1995.

مواقع الإلكترونية

58– www.bektashiorder.com

هذا الموقع تتحدث عن الطريقة البكتاشية، أنشأها بابا رجب الذي كان يعيش في أمريكا، وهو بأربعة لغات، لغة الإنجليزية، والتركية، والألبانية، والبوسنية.

59– http://www.komunitetibektashi.org

هذا الموقع للمركز العالمي للطريقة البكتاشية في ألبانيا، وهو بثلاثة الغات: الألبانية، والإنجليزية، والتركية.


إحسان
إضاءة لتزكية النفس .. وتصحيح المسار
www.E7saan.com

٦-فهرس الموضوعات